تصوف

١٣

التذكره بأحوال الموتي

القرطبي

تصوف
١٣

التذكرة بأحوال الموتى

القرطبي

مكتبة مكة مخطوطات

تصوف
١٣

هذا كتاب التذكره
باحوال الموت وامور الاخره
تاليف العالم العلامه فريد عصره
محمد بن احمد بن ابي بكر
ابن فرح الانصاري الخزرجي
الاندلسي القرطبي
غفر الله له ونفعنا
ببركاته امين
امين

ثم ملكه الفقير عبد الستار بن عبد الوهاب
١٣٢٨

ثم انتقل بالشراء الشرعي الى ملك الفقير الى عفو ربه سلطان بن علي القرواني
١٣٣١

الفيضية المباركشاهية البكرية حرسها رب البرية عن كل آفة وبلية آمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة
قال العبد الفقير الى ربه المستقيل من ذنبه
الراجي كرم عفو ربه محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح
الانصاري الخزرجي الاندلسي القرطبي غفر الله له
ولوالديه ولجميع المسلمين الحمد لله العلي الاعلى
الولي المولى الذي خلق فاحيا وحكم على خلقه بالموت
والفنا والبعث الى دار الجزا والفصل والقضا
ليجزي كل نفس بما تسعى كما قال في كتابه جل
وعلا انه من يات ربه مجرما فان له جهنم
لا يموت فيها ولا يحيى ومن ياته مومنا قد عمل
الصالحات فاوليك لهم الدرجات العلى جنات عدن
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء
من تزكى وبعد فاني رايت ان اكتب كتابا وجيزا
يكون تذكرة لنفسي وعملا صالحا بعد موتي في ذكر
الموت واحوال الموتى وذكر الحشر والنشر والجنة
والجنة والنار والفتن والاشراط نقلته من
كتب الايمة وثقات اعلام هذه الامة حسب ما
رايته او رويته وستري ذلك مسو با مبينا
ان شا الله تعالى وسميته كتاب التذكرة باحوال
الموتى وامور الاخرة وبوبته بابا بابا وجعلت
عقب كل باب فصلا او فصولا نذكر فيه ما يحتاج
اليه من بيان غريب او فقه في حديث وايضاح
مشكل لتكمل فايدته وتعظم منفعته اذ

التفقه

وبعد

التفقه في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هو
المعنى المقصود والراي المحمود والعمل الموجود
في المقام المحمود واليوم المشهود جعله الله خالصا
لوجهه ومزلفا من رحمته بمنه وكرمه لا رب سواه
ولا معبود الا اياه باب النهي عن تمني الموت والدعا لضر ينزل به في المال والجسد
مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به فان كان لابد
متمنيا فليقل اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي
اخرجه البخاري ايضا وعنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يتمنين احدكم الموت ولا يدع
به من قبل ان ياتيه انه اذا مات احدكم انقطع عمله
وانه لا يزيد المومن عمره الا خيرا وقال البخاري
لا يتمنى احدكم الموت اما محسنا فلعله يزداد خيرا
واما مسيا فلعله ان يستعتب اي يتوب ويرجع الى الله البزار عن جابر
ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تمنوا الموت فان هول المطلع شديد
وان من السعادة ان يطول عمر العبد حتى يرزقه
الله الانابة فصل قال العلما الموت ليس بعدم
محض ولا فناء صرف وانما هو انقطاع تعلق الروح
بالبدن ومفارقته وحيلولة بينهما وتبدل حال
وانتقال من دار الى دار وهو من اعظم المصايب
وقد سماه الله تعالى مصيبة في قوله تعالى فاصابتكم
مصيبة الموت فالموت هو المصيبة العظمى والرزية

الكبرى واعظم منه الغفلة عنه والاعراض عن ذكره
وقلة التفكر فيه وترك العمل له وان فيه وحده لعبرة
لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر وفي خبر مروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم لو ان البهائم تعلم من الموت ما
تعلمون ما اكلتم منها سمينا ويروى ان اعرابيا
كان يسير على جمل له فخر الجمل ميتا فنزل الاعرابي
عنه وجعل يطوف به ويتفكر فيه ويقول ما لك
لا تقوم ما لك لا تنبعث هذه اعضاؤك كاملة وجوا
رحك سالمة ما شانك ما الذي كان يحملك ما الذي
كان يبعثك ما الذي صرعك ما الذي عن الحركة منعك
ثم تركه وانصرف متفكرا في شانه متعجبا من امره
وانشد وانشدوا في بعض من مات حتف انفه

جاءته من قبل المنون اشارة ... فهوى صريعا لليدين وللفم
ورمى بمحكم درعه وبرمحه ... وامتد ملقى كالفنيق الاعظم
لا يستجيب لصارخ ان يدعه ... ابدا ولا يرجى لخطب معظم
ذهبت بسالته ومر عزامه ... لما راى خيل المنية ترتمي
يا ويحه من شجاعة فارس ما باله ... ذهبت مروته ولم يتكلم
هذا يداه وهذه اعضاؤه ... ما منه من عضو غدا بمثلم
هيهات ما خيل الردى محتاجة ... للمشرفي ولا السنان اللهذم
هي ويحكم امر الاله وحكمه ... والله يقضي بالقضاء المحكم
يا حسرة لو كان يقدر قدرها ... ومصيبة عظمت ولما تعظم
خبر علمنا كلنا بمكانه ... وكاننا في حالنا لم نعلم

وروى الحكيم ابو عبد الله حدثنا قتيبة بن سعيد
والخصيب

٣

والخصيب بن سالم عن عبد العزيز الماجشون عن محمد بن
المنكدر قال مات ابن لآدم عليه السلام فقال يا حوى
قد مات ابنك قالت وما الموت قال لا ياكل ولا يشرب ولا
يقوم ولا يقعد فرنت فقال ادم عليك الرنة وعلى
بناتك انا وبني منها براء فصل وقوله فلعل ان يستعتب
الاستعتاب طلب العتبى وهو الرضى وذلك لا يحصل الا
بالتوبة والرجوع عن الذنب قال الجوهري استعتب
طلب ان يعتب تقول استعتبته فاعتبني اي استرضيته
فارضاني وفي التنزيل في حق الكافرين وان يستعتبوا
فما هم من المعتبين وروي عن سهل ابن عبد الله
التستري انه قال لا يتمنى الموت الا ثلاثة رجل جاهل
بما بعد الموت او رجل يفر من اقدار الله تعالى عليه او
رجل مشتاق محب للقاء الله عز وجل روي ان ملك
الموت عليه السلام جاء الى ابراهيم عليه السلام خليل الرحمن
عز وجل ليقبض روحه فقال ابراهيم يا ملك الموت هل
رايت خليلا يقبض روح خليله فعرج ملك الموت عليه
السلام الى ربه تعالى فقال قل له هل رايت خليلا يكره لقاء
خليله فرجع اليه فقال اقبض روحي الساعة وقال ابو
الدرداء رضي الله عنه ما من مؤمن الا والموت خير له
فمن لم يصدقني فان الله تعالى يقول وما عند الله
خير للابرار ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم
وقال حبان بن الاسود الموت جسر يوصل الحبيب الى
الحبيب

باب جواز تمني الموت والدعاء به خوف ذهاب الدين

قال الله عز وجل مخبرا عن يوسف عليه السلام توفني مسلما
والحقني بالصالحين وعن مريم عليها السلام في قولها
يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا مالك عن ابي
الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر
الرجل فيقول يا ليتني مكانه فصل لا تعارض بين
هذه الترجمة والتي قبلها لما نبينه اما يوسف عليه السلام
فقال قتادة لم يتمن الموت احد لا نبي ولا غيره الا
يوسف عليه السلام حين تكاملت عليه النعم وجمع له
الشمل اشتاق الى لقاء ربه فقال رب قد اتيتني من
الملك الاية فاشتاق الى لقاء ربه عز وجل وقيل ان
يوسف عليه السلام لم يتمن الموت وانما تمنى الموافاة على
الاسلام اي اذا جاء اجلي توفني مسلما وهذا القول هو
المختار في تاويل هذه الاية عند اهل التاويل والله
اعلم واما مريم عليها السلام فانما تمنت الموت لوجهين
احدهما انها خافت ان يظن بها الشر في دينها وتعير
فيفتنها ذلك الثاني لئلا يقع قوم بسببها في
البهتان والنسبة الى الزنا وذلك مهلك لهم وقد
قال تعالى في حق من افترى على عايشة رضوان الله عليها
والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقد اختلفوا في مريم
عليها السلام هل هي صديقة لقوله تعالى وامه صديقة
او نبية لقوله تعالى فارسلنا اليها روحنا وقوله تعالى
واذ قالت الملائكة يامريم ان الله اصطفاك الاية

وعليه

وعليه فيكون الافتراء عليها اعظم والبهتان في حقها اشد
وفيه يكون الهلاك حقا فعلى هذا الحديث الذي ذكرناه
من التاويلين يكون تمني الموت في حقها جائزا والله اعلم
واما الحديث فانما هو خبر ان ذلك سيكون لشدة
ما ينزل بالناس من فساد الحال في الدين وضعفه
وخوف ذهابه لا لضر ينزل بالمرء في جسمه او غير ذلك
من ذهاب ماله مما يحط به عنه خطاياه ومما يوضح هذا
المعنى ويبينه قوله عليه السلام اللهم اني اسالك فعل
الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا اردت
بالناس ويروى اردت في الناس فتنة فاقبضني اليك
غير مفتون رواه مالك ومثل هذا قول عمر رضي الله
عنه اللهم قد ضعفت قوتي وكبرت سني وانتشرت رعيتي
فاقبضني اليك غير مضيع ولا مقصر فما جاوز ذلك الشهر
حتى قبض رضي الله عنه رواه مالك ايضا وذكر ابو عمر
ابن البر في التمهيد والاستذكار من حديث زاذان
ابي عمر عن عليم الكندي قال كنت مع ابي عبس الغفاري
على سطح فراى قوما يتحملون من الطاعون فقال يا طاعون
خذني اليك ثلاثا يقولها فقال له عليم لم تقول هذا الم
يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين احدكم الموت
فانه عند ذلك انقطاع عمله ولا يرد فيستعتب فقال
ابو عبس انا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
بادروا بالموت ستا امرة السفها وكثرة الشرط وبيع الحكم
واستخفافا بالدين وقطيعة الرحم ونشوا يتخذون

القران مزامير يقدمون الرجل ليغنيهم بالقران وان كان
اقلهم فقها وسياتي لهذا مزيد بيان في الفتن انشا الله
تعالي **باب ذكر الموت وفضله والاستعداد له**
النساي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم اكثروا ذكر هاذم اللذات يعني الموت
اخرجه ابن ماجه والترمذي ايضا واخرجه ابو نعيم الحا
فظ باسناده من حديث مالك بن انس عن يحيي ابن
سعيد عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اكثروا
من هادم اللذات قلنا يا رسول الله وما هاذم اللذات
قال الموت ابن ماجه عن ابن عمر انه قال كنت جالسا
مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فجا رجل من الانصار فسلم
علي النبي صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي المومنين
افضل قال احسنهم خلقا قال فاي المومنين اكيس قال
اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم لما بعده استعدادا اوليك
الاكياس خرجه مالك ايضا وسياتي في الفتن ان شاء
الله تعالي الترمذي عن شداد بن اوس قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها
وتمني علي الله وروي عن انس قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم اكثروا ذكر الموت فانه يمحص الذنوب
ويزهد في الدنيا وروي عنه عليه السلام انه قال
كفي بالموت واعظا قيل له يا رسول الله هل [struck-out]
يحشر

يحشر مع الشهدا احد قال نعم من يذكر الموت في اليوم
والليلة عشرين مرة وقال السدي في قوله تعالي الذي
خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا اي اكثركم
للموت ذكرا وله احسن استعدادا ومنه اشد خوفا
وحذرا **فصل** قال علماونا رحمة الله عليهم قوله
تعالي عليه السلام اكثروا ذكر هادم اللذات الموت
كلام صحيح مختصر وجيز قد جمع التذكرة وابلغ في
الموعظة فان من ذكر الموت حقيقة ذكره نقص عليه
لذته الحاضرة ومنعه من تمنيها في المستقبل وزهده
فيما كان منها يومل ولكن النفوس الراكدة والقلوب
الغافلة تحتاج الي تطويل الوعظ وتزويق الالفاظ
والا ففي قوله عليه السلام اكثروا هادم اللذات مع قوله
تعالي كل نفس ذايقة الموت ما يكفي السامع له ويشغل
الناظر فيه وكان امير المومنين عمر بن الخطاب رضي
الله عنه كثيرا ينشد هذه الابيات

٥ لا شيء مما تري تبقي بشاشته ٥ يبقي الاله ويودي المال والولد ٥
٥ لم تغن عن هرمز يوما خزاينه ٥ والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا ٥
٥ ولا سليمان اذ تجري الرياح له ٥ والجن والانس فيما بينها ترد ٥
٥ اين الملوك التي كانت لعزتها ٥ من كل اوب اليها وافد يفد ٥
٥ حوض هنالك مورود بلا كذب ٥ لا بد من ورده يوما كما وردوا ٥

فصل اذا ثبت ما ذكرناه فاعلم ان ذكر الموت يورث
٥ استشعار الانزعاج عن هذه الدار الفانية والتوجه
في كل لحظة الي الاخرة الباقية ثم ان الانسان لا ينفك

عن حالتي ضيق وسعة ونعمة ومحنة فان كان في حال ضيق
ومحنة فذكر الموت يسهل عليه بعض ما هو فيه لانه لا يدوم
والموت اصعب منه او في حال نعمة وسعة فذكر الموت يمنعه
من الاغترار بها والسكون اليها ويقطعه عنها ولقد احسن
من قال

اذكر الموت هادم اللذات ۵ وتجهز للمصرع سوف ياتي ۵
واذكر الموت تجده راحة ۵ في اذكار الموت تقصير الامل ۵

واجمعت الامة على ان الموت ليس له سن معلوم ولا
زمن معلوم ولا مرض معلوم وذلك ليكون المرء على
اهبة من ذلك مستعدا لذلك وكان بعض الصالحين
ينادي بالليل على سور المدينة الرحيل الرحيل فلما توفي
فقد صوته امير تلك المدينة فسال عنه فقيل له انه قد
مات فقال

ما زال يلهج بالرحيل وذكره ۵ حتى اناخ ببابه الجمال ۵
فاصابه متيقظا متشمرا ۵ ذا اهبة لم تلهه الامال ۵

وكان يزيد الرقاشي يقول لنفسه ويحك يا يزيد من
ذا يصلي عنك بعد الموت من ذا يصوم عنك بعد الموت
من ذا يرضي عنك ربك بعد الموت ثم يقول يا ايها
الناس الا تبكون وتنوحون على انفسكم باقي حياتكم
من الموت موعده والقبر بيته والثرى فراشه والدود
انيسه وهو مع هذا ينتظر الفزع الاكبر كيف يكون
حاله ثم يبكي حتى يسقط مغشيا عليه وقال التيمي
شيئان قطعا عني لذاذة الدنيا ذكر الموت وذكر الوقوف
بين

بين يدي الله تعالى وكان عمر بن عبد العزيز يجمع الفقهاء فيتذاكرون
الموت والقيامة والاخرة فيبكون حتى كان بين ايديهم جنازة
وقال ابو نعيم كان الثوري اذا ذكر الموت لا ينتفع به اياما
فان سئل عن شيء قال لا ادري وقال ابن اسباط ذكر عند
النبي صلى الله عليه وسلم رجل فاثني عليه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف ذكره للموت فلم يذكر ذلك منه فقال
ما هو كما تقولون وقال الدقاق من اكثر ذكر الموت اكرم
بثلاثة اشيا تعجيل التوبة وقناعة القلب ونشاط العبادة
ومن نسي الموت عوقب بثلاثة اشيا تسويف التوبة وترك
الرضا بالكفاف والتكاسل في العبادة فتفكر يا مغرور في
الموت وسكرته وصعوبة كاسه ومرارته فيا للموت من وعد
ما اصدقه ومن حاكم ما اعدله فكفى بالموت مقرحا للقلوب
ومسكبا للعيون ومفرقا للجماعات وهادما للذات وقاطعا
للامنيات فهلا تفكرت يا ابن ادم في يوم مصرعك وانتقا
لك من موضعك واذا نقلت من سعة الى ضيق وخانك الصا
حب والرفيق وهجرك الاخ والصديق واخذت من فراشك
وغطائك الى نحوه وغطوك من بعد لين لحافك بتراب
ومدر فيا جامع المال والمجتهد في البنيان ليس لك والله
من مالك الا الاكفان بل هي للخراب والذهاب وجسمك
للتراب والماب فاين الذي جمعته من المال فهلا انقذك
من الاهوال كلا بل تتركه الى من لا يحمدك وقدمت باوزار
على من لا يعذرك ولقد احسن من قال في تاويل قوله تعالى
ولا تنس نصيبك من الدنيا ان النصيب الكفن فهو وعظ

متصل بما تقدم من قوله تعالى وابتغ فيما اتاك الله الدار
الاخرة اي اطلب فيما اعطاك الله من الدنيا الدار الاخرة وهي
الجنة فان حق المؤمن ان يصرف الدنيا فيما ينفعه في
الاخرة لا في الطين والماء والتجبر والبغي فكانهم قالوا
لا تنس انك تترك جميع مالك الا نصيبك الذي هو الكفن
ونحو هذا قول الشاعر

نصيبك مما تجمع الدهر كله ... رداءان تلوى فيهما وحنوط

وقال الاخر

هي القناعة لا تبغي بها بدلا ... فيها النعيم وفيها راحة البدن
وانظر لمن ملك الدنيا باجمعها ... هل راح منها سوى بالقطن والكفن

وقوله عليه السلام الكيس من دان نفسه دان
حاسب وقيل ذل **قال** ابو عبيد دان نفسه اي
اذلها فاستعبدها يقال دنته ادينه اذا اذللته فيذل
نفسه في عبادة الله تعالى عملا صالحا لما بعد الموت
ولقاء الله تعالى فكذلك يحاسب نفسه على ما فرط من
عمره ويستعد لعاقبة امره بصالح عمله والتنصل من
سالف زلله وذكر الله وطاعته في جميع احواله فهذا هو
الزاد ليوم المعاد والعاجز ضد الكيس والكيس العاقل
والعاجز المقصر في الامور فهو مع تقصيره في طاعة ربه
واتباع شهوات نفسه متمن على الله ان يغفر له وهذا
هو الاغترار فان الله تعالى امره ونهاه قال الحسن البصري
ان قوما الهتهم الاماني حتى خرجوا من الدنيا وما لهم
من حسنة ويقول احدهم اني احسن الظن بربي وكذب

لو احسن

لو احسن الظن لاحسن العمل وتلى قوله تعالى وذلكم ظنكم الذي
ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين. **وقال**
سعيد بن جبير الغرة بالله ان يتمادى الرجل بالمعصية
ويتمنى على الله المغفرة **وقال** بقية بن الوليد كتب
ابو عمر الصوري الى بعض اخوانه اما بعد فانك قد
اصبحت تؤمل الدنيا بطول عمرك وتتمنى على الله الاماني
بسوء فعلك وانما تضرب حديدا باردا والسلام وسياتي
لهذا الباب مزيد بيان في باب ما جاء ان القبر اول منازل
الاخرة ان شاء الله تعالى **باب ما يذكر الموت والاخرة
ويزهد في الدنيا** مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى وابكى من حوله
فقال استاذنت ربي ان استغفر لها فلم يوذن لي واستا
ذنته في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها
تذكر الموت **ابن** ماجه عن ابن مسعود ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال نهيتكم عن زيارة القبور
فزوروها فانها تزهد في الدنيا وتذكر الاخرة **فصل**
زيارة القبور للرجال متفق عليها عند العلما مختلف
فيها للنسا اما الشواب فحرام عليهن الخروج واما القواعد
فمباح لهن ذلك وجايز لجميعهن ذلك اذا انفردن بالخروج
عن الرجال ولا يختلف في هذا ان شا الله تعالى وعلى
هذا المعنى يكون قوله عليه السلام زوروا القبور عاما
واما موضع تخشى فيه الفتنة من اجتماع الرجال والنسا
فلا يجوز ولا يحل فبينما الرجل يخرج ليعتبر فيقع بصره

على امراة فيفتتن وبالعكس فيرجع كل واحد من الرجال
والنسا مازورا غير ماجور وهذا واضح والله اعلم **وقد**
راى بعض اهل العلم ان لعنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم زوارات القبور كان قبل ان يرخص في زيارتها فلما
رخص دخل في رخصته الرجال والنسا وما ذكرناه لك اولا
اصح والله اعلم **وروى** عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه انه خرج الى المقبرة فلما اشرف عليها قال يا اهل
القبور اخبرونا عنكم او نخبركم اما خبر ما قبلنا فالمال قد
اقتسم والنسا قد تزوجن والمساكن قد سكنها قوم غيركم
ثم قال اما والله لو استطاعوا لقالوا لم نر زادا خيرا من
التقوى ولقد احسن ابو العتاهية حيث يقول

يا عجبا للناس لو فكروا ٥ وحاسبوا انفسهم وابصروا
وعبروا الدنيا الى اهلها ٥ فانما الدنيا لهم معبر
لا فخر الا فخر اهل التقى ٥ غدا اذا ضمهم المحشر
ليعلمن الناس ان التقى ٥ والبر كانا خير ما يدخر
عجبت للانسان في فخره ٥ وهو غدا في قبره يقبر
ما بال من اوله نطفة ٥ وجيفة اخره يفخر
اصبح لا يملك تقديم ما ٥ يرجو ولا تاخير ما يحذر

فصل قال العلما رحمة الله عليهم ليس للقلوب
انفع من زيارة القبور وخاصة ان كانت قاسية فعلى
اصحابها ان يعالجوها باربعة امور احدها الاقلاع عما هي
عليه بحضور مجالس العلم بالوعظ والتذكير والتخويف
والترغيب واخبار الصالحين فان ذلك مما يلين القلوب

وينجع

وينجع فيها الثاني ذكر الموت فيكثر من ذكر هادم اللذات ومفرق
الجماعات وميتم البنين والبنات كما تقدم في الباب **قبل**
يروى ان امراة شكت الى عايشة رضي الله عنها قساوة في
قلبها فقالت لها اكثري من ذكر الموت يرق قلبك ففعلت
ذلك فرق قلبها فجات تشكر عايشة قال العلما فذكر الموت
يردع عن المعاصي ويلين القلب القاسي ويذهب الفرح
بالدنيا ويهون المصايب فيها الثالث مشاهدة المحتضرين
فان في النظر الى الميت ومشاهدة سكراته ونزعاته وتامل
صورته بعد مماته مما يقطع عن النفوس لذاتها ويطرد
عن القلوب مسراتها ويمنع الاجفان من النوم والابدان
من الراحة ويبعث على العمل ويزيد في الاجتهاد
والتعب **وروى** ان الحسن البصري دخل على مريض
يعوده فوجده في سكرات الموت فنظر الى كربه وشدة
ما نزل به فرجع الى اهله بغير اللون الذي خرج به
من عندهم فقالوا له الطعام يرحمك الله فقال يا اهلاه
عليكم بطعامكم وشرابكم فوالله لقد رايت مصرعا لا ازال
اعمل له حتى القاه فهذه ثلاثة امور ينبغي لمن قسي
قلبه ولزمه ذنبه ان يستعين بها على فتن الشيطان
واعوانه فان انتفع بها فذاك وان عظم عليه ران
القلب واستحكمت فيه دواعي الذنب فزيارة قبور
الموتى تبلغ في دفع ذلك ما لا يبلغه الاول والثاني
والثالث ولذلك قال عليه السلام زوروا القبور
فانها تذكر الموت والاخرة وتزهد في الدنيا فالاول

سماع بالاذن والثاني اخبار للقلب بما اليه المصير وقائم له
مقام التخويف والتحذير وفي مشاهدة من احتضر
وزيارة قبر من مات من المسلمين معاينة فلذلك كان
ابلغ من الاول والثاني قال صلى الله عليه وسلم
ليس الخبر كالمعاينة رواه ابن عباس لم يروه عنه الا
ان الاعتبار بحال المحتضر غير ممكن في كل الاوقات وقد
لا يتفق لمن اراد علاج قلبه في ساعة من الساعات
واما زيارة القبور فوجودها اسرع والانتفاع بها
اليق واجدر فينبغي لمن عزم على الزيارة ان يتادب
بادابها ويحضر قلبه في اتيانها ولا يكون حظه منها
التطوف على الاجداث فقط فان هذه الحالة تشاركه
فيها بهيمة ونعوذ بالله من ذلك بل يقصد بزيارته
وجه الله تعالى واصلاح فساد قلبه او نفع الميت
بما يتلو عنده من القران على ما ياتي بيانه ان شاء الله
تعالى ويجتنب المشي على المقابر ويخاطبهم خطاب
الحاضرين فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين كذلك
كان عليه الصلاة والسلام يقول وكنى بالدار عن عمارها
وسكانها وكذلك خطابهم بالكاف والميم لان العرب
تعبر بالمنزل عن اهله واذا وصل الى قبر ميته الذي
يعرفه يسلم عليه ايضا فيقول عليك السلام وروى
الترمذي في جامعه ان رجلا دخل على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال عليك السلام فقال صلى الله عليه وسلم
لا تقل عليك السلام فان عليك السلام تحية الميت

واتاه

واتاه من تلقاء وجهه في زيارته كمخاطبته حيا ولو خاطبه
حيا لكان الادب استقباله بوجهه فكذلك هاهنا ثم يعتبر
بمن صار تحت التراب وانقطع عن الاهل والاحباب
بعد ان قاد الجيوش والعساكر ونافس الاصحاب والعشائر
وجمع الاموال والذخائر فجاءه الموت في وقت لم يحتسبه
وهول لم يرتقبه فليتامل الزائر حال من مضى من اخوانه
ودرج من اقرانه الذين بلغوا وجمعوا الاموال كيف
انقطعت عنهم امالهم ولم تغن عنهم اموالهم ومحى
التراب محاسن وجوههم وافترقت في القبور اجزاؤهم
وترمل بعدهم نساؤهم وشمل ذل اليتم اولادهم وقسم
غيرهم طريفهم وتلادهم وليتذكر ترددهم في المآرب
وحرصهم على نيل المطالب وانخداعهم لمواتاة الاسباب
وركونهم الى الصحة والشباب وليعلم ان ميله الى اللهو
واللعب كميلهم وغفلته عما بين يديه من الموت الفظيع
والهلاك السريع كغفلتهم وانه لا بد صائر الى مصيرهم
وليحضر بقلبه ذكر كل من مات مترددا في اغراضه
وكيف تهدمت رجلاه وكان يتلذذ بالنظر الى ما حوله
وقد سالت عيناه ويصول ببلاغة نطقه وقد ابلى التراب
اسنانه وليتحقق ان حاله كحاله وماله كماله وعند
هذا التذكر والاعتبار يزول عنه جميع الاغيار الدنيوية
ويقبل على الاعمال الاخروية فيزهد في دنياه ويقبل
على طاعة مولاه ويلين قلبه وتخشع جوارحه والله
اعلم فصل جاء في هذا الباب حديث وهو

ماخرجه ابو بكر الخطيب في كتاب السابق واللاحق وابو حفص عمر بن شاهين في كتاب الناسخ والمنسوخ له في الحديث باسنادهما عن عايشة رضي الله عنها قالت حج بنا رسول الله صلي الله عليه وسلم حجة الوداع فمر بي علي عقبة الحجون وهو باكي حزين مغتم فبكيت لبكا رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم انه طفر فنزل فقال يا حميرا استمسكي فاستندت الي جنب البعير فمكث علي طويلا مليا ثم انه عاد الي وهو فرح متبسم فقلت له بابي انت وامي يا رسول الله نزلت من عندي وانت باكي حزين مغتم فبكيت لبكايك يا رسول الله ثم عدت وانت فرح متبسم فلم ذا يا رسول الله فقال ذهبت لقبر امي امنة فسالت ربي ان يحييها فاحياها فامنت بي او قال فامنت وردها الله عز وجل لفظ الخطيب وقد ذكر السهيلي في روض الانف باسناد فيه مجهولون ان الله تعالي احيا له اباه وامه وامنا به قال المولف رحمه الله تعالي ولا تعارض والحمد لله لان احياهما متاخر عن الاستغفار لهما بدليل حديث عايشة ان ذلك كان في حجة الوداع ولذلك جعله ابن شاهين ناسخا لما ذكر من الاخبار قلت ويبين حديث مسلم عن انس ان رجلا قال يا رسول الله اين ابي قال في النار فلما قفا دعاه قال ان ابي واباك في النار وحديث مسلم بن يزيد الجعفي وفيه فلما راي مادخل علينا وامي مع امكما هذا ان صح احياوهما وقد سمعت

ان الله تعالي احيا له عمه اباطالب فامن به والله اعلم وقد قيل ان الحديث في ايمان امه وابيه موضوع يرده القران العظيم والاجماع قال الله تعالي ولا الذين يموتون وهم كفار وقال عز من قايل فيمت وهو كافر فمن مات كافرا لم ينفعه الايمان بعد الرجعة بل لو امن عند المعاينة لم ينتفع فكيف بعد الاعادة وفي التفسير انه عليه السلام قال ليت شعري ما فعل ابواي فنزل ولا تسال عن اصحاب الجحيم قال المولف رحمه الله ذكره الحافظ ابو الخطاب عمر بن دحية وفيه نظر وذلك ان فضايل النبي صلي الله عليه وسلم لم تزل تتوالى وتتابع الي حين مماته فيكون هذا مما فضله الله تعالي واكرمه به وليس احياوهما وايمانهما به ممتنع عقلا ولا شرعا فقد ورد في الكتاب احيا قتيل بني اسرايل واخباره بقاتله وكان عيسي عليه السلام يحيي الموتي وكذلك نبينا عليه الصلاة والسلام احيا الله علي يديه جماعة من الموتي واذا ثبت هذا فما يمتنع من ايمانهما بعد احيايهما زيادة في كرامته وفضيلته مع ما ورد في الخبر من ذلك ويكون ذلك مخصوصا فيمن مات كافرا وقوله فمن مات كافرا الي اخر كلامه مردود بما روي في الخبر ان الله تعالي رد الشمس علي نبيه صلي الله عليه وسلم بعد مغيبها ذكره ابو جعفر الطحاوي وقال انه حديث ثابت فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا وانه لا يتجدد الوقت لما ردها عليه فكذلك يكون احيا ابوي النبي صلي الله

عليه وسلم وقد قبل الله ايمان قوم يونس وتوبتهم بعد
تلبسهم بالعذاب فيما ذكر في بعض الاقوال وهو ظاهر
القران واما الجواب عن الاية فيكون ذلك قبل ايمانهما
في العذاب والله عز وجل بغيبه اعلم واحكم **باب المومن
يموت بعرق الجبين** ابن ماجه عن بريدة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال المومن يموت بعرق الجبين خرجه التر
مذي وقال فيه حديث حسن **وروي** عن سلمان الفا
رسي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ارقبوا الميت عند موته ثلاثا ان
رشحت جبينه وذرفت عيناه وانتشر منخاره فهي رحمة
من الله قد نزلت به وان غط غطيطا كغطيط البكر
المخنوق وخمد لونه وازبد شدقاه فهو عذاب من الله
قد حل به خرجه ابو عبد الله الترمذي الحكيم في نوادر
الاصول وقال قال عبد الله ان المومن تبقى عليه
خطايا من خطاياه فيجازى بها عند الموت اي يجازى
به فيعرق كذلك جبينه وقال بعض العلما انما يعرق
جبينه حيا من ربه لما اقترف من مخالفته لان ما سفل
منه قد مات وانما بقيت قوى الحياة وحركاتها فيما علا
والحيا في العينين فذاك وقت الحيا والكافر في عمى عن
هذا كله والموحد المعذب في شغل عن هذا بالعذاب
الذي قد حل به واما العرق الذي يظهر لمن حلت به
الرحمة فانه ليس من ولي ولا صديق ولا بر الا وهو
مستحي من ربه مع البشرى والتحف والكرامات

قال المولف

11

قال المولف رحمه الله تعالى وقد تظهر العلامات الثلاث وقد تظهر
واحدة وتظهر اثنتان وقد شاهدنا عرق الجبين وحده وذلك
بحسب تفاوت الناس في الاعمال والله اعلم وفي حديث ابن
مسعود موت المؤمن عرق الجبين تبقى عليه البقية من
الذنوب فيجازى بها عند الموت اي يشدد لتمحص عنه
ذنوبه والله اعلم **باب ما جا في ان للموت سكرات وفي تسليم الاعضا بعضها على
بعض وفيما يصير الانسان اليه** وصف الله تعالى شدة الموت في اربع
ايات الاولى قوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق الثانية
قوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت الثالثة
فلولا اذا بلغت الحلقوم الرابعة كلا اذا بلغت التراقي البخاري
عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت
بين يديه ركوة او علبة فيها ما فجعل يدخل يديه في الما فيمسح
بها وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات ثم نصب
يده فجعل يقول في الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده
وخرج الترمذي عنها قالت ما اغبط احدا بهون الموت
بعد الذي رايت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي البخاري عنها قالت مات النبي صلى الله عليه وسلم وانه لبين
حاقنتي وذاقنتي فلا اكره شدة الموت لاحد ابدا بعد
النبي صلى الله عليه وسلم الحاقنة المطمين بين الترقوة
والحلق والذاقنة نقرة الذقن وقال الخطابي الذاقنة
ما ينال الذقن من الصدر وذكر ابو بكر بن ابي شيبة
في مسنده عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم
قد حدثوا عن بني اسرائيل فانه كانت منهم اعاجيب ثم انشا

يحدثنا قال خرجت طايفة منهم فاتوا مقبرة من مقابرهم فقالوا
لو صلينا ركعتين ودعونا الله يخرج لنا بعض الاموات قال
ففعلوا فبينما هم كذلك اذ طلع رجل راسه اسود اللون خلاسي
بين عينيه اثر السجود فقال يا هولاء ما اردتم الي لقد مت
منذ مائة سنة فما سكنت عني حرارة الموت حتى الان فادعوا
الله ان يعيدني كما كنت **وروي** ابو هدبة ابراهيم بن هدبة
قال اخبرنا انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان العبد الصالح ليعالج كرب الموت وسكرات الموت وان مفاصله
ليسلم بعضها على بعض تقول السلام عليك تفارقني وافارقك
الى يوم القيمة وذكر المحاسبي في الرعاية ان الله تعالى قال
لابراهيم الخليل يا خليلي كيف وجدت الموت قال كسفود
محمي جعل في صوف رطب ثم جذب قال اما انا قد هونا عليك
وروي ان موسى عليه السلام لما صار روحه الى الله تعالى
قال له ربه يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت الموت
نفسي كالعصفور الحي حين يلقى على المقلى لا يموت فيستريح
ولا ينجو فيطير **وروي** عنه انه قال وجدت نفسي كشاة
حية تسلخ بيد القصاب وقال عيسى عليه السلام يا معشر
الحواريين ادعوا الله ان يهون عليكم هذه السكرة يعني
سكرات الموت **وروي** ان الموت اشد من ضرب بالسيوف
ونشر بالمناشير وقرض بالمقاريض **وذكر** ابو نعيم الحافظ
في كتاب الحلية من حديث مكحول عن واثلة عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده لمعاينة ملك الموت
اشد من الف ضربة بالسيف وسيايت كلام ان شاء الله تعالى

وفي الخبر

وفي الخبر من حديث حميد الطويل عن انس ابن مالك عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان الملايكة تكتنف العبد وتحبسه
ولولا ذلك لكان يعدو في الصحاري والبراري من شدة
سكرات الموت **وجاءت الرواية** ان ملك الموت اذا تولى قبض نفسه
بنفسه بعد موت الخلايق يقول وعزتك وجلالك لو
علمت من سكرة الموت ما اعلم ما قبضت نفس مومن
ذكره القاضي ابو بكر بن العربي في سراج المريدين له
وعن شهر بن حوشب قال سيل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الموت وشدته فقال ان اهون الموت بمنزلة
حسكة كانت في صوف فهل تخرج الحسكة من الصوف الا
ومعها صوف **وقال** شهر بن حوشب ولما احتضر عمرو بن العاص
الوفاة قال له ابنه يا ابتاه انك لتقول لنا يا ليتني
كنت القى رجلا عاقلا لبيبا عند نزول الموت حتى
يصف لي ما يجد وانت ذلك الرجل فصف لي الموت
قال يا بني والله كان جنبي في تخت وكاني اتنفس من
سم ابرة وكان غصن شوك يجذب من قدمي الى هامتي
ثم انشا يقول

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي ... في تلال الجبال ارعى الوعال

وعن ابن ميسرة رفعه قال لو ان الم شعرة من
الميت وضع على اهل السما والارض لماتوا جميعا وانشد شعر

أأذكر الموت لا ارهبه ... ان قلبي لغليظ كالحجر
اطلب الدنيا كاني خالد ... وورائي الموت يقفو لا اثر
وكفى بالموت فاعلم واعظا ... لمن الموت عليه قد قدر

تخت اي بعصارالها

وامنا باحوله ترصدع ٥ ليس ينجي المرء منهن المفر ٥

وقال اخر

٥ بين الفتى مرح الخطا ٥ فرح بما يسعى لها
٥ اذ قيل قد مرض الفتى ٥ اذ قيل بات بليلة ما نامها
٥ اذ قيل اصبح مثخنا ما يرتجى ٥ اذ قيل اصبح شاخصا وموجها ٥

فصل ايها الناس قد آن للنايم ان يستيقظ من نومته وحان للغافل ان ينتبه من غفلته قبل هجوم الموت بمرارة كاسه وقبل سكون حركاته وخمود نفسه ورحلته الى قبره ومقامه بين ارماسه **وروي** عن عمر ابن عبد العزيز انه كتب الى اناس من اصحابه ينصحهم فكان فيما اوصاهم به ان كتب اليهم اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله العظيم والمراقبة له واتخذوا التقوى والورع زادا فانكم في دار عما قريب تنقلب باهلها والله في عرصات القيمة واهوالها يسئلكم عن الفتيل والنقير فالله الله عباد الله اذكروا الموت الذي لا بد منه واسمعوا قول الله سبحانه كل نفس ذايقة الموت وقوله عز وجل كل من عليها فان وقوله تعالى فكيف اذا توفتهم الملايكة يضربون وجوههم وادبارهم فقد بلغني والله اعلم انهم يضربون بسياط من نار وقال جل ذكره قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون وقد بلغني والله اعلم واحكم ان ملك الموت ينظر في وجه كل ادمي ثلثماية نظرة وستين وستة وستين نظرة وبلغني ان ملك الموت ينظر في كل بيت تحت

ظل

قال عيسى ع م مثل طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا حتى يقتله وقوله الحواي [illegible]

ظل السما ستماية مرة وبلغني ان ملك الموت راسه في السما ورجلاه في الارض وان الدنيا كلها في يد ملك الموت كالقصعة بين يدي احدكم ياكل منها وبلغني ان ملك الموت يكون قايما وسط الدنيا فينظر الدنيا كلها برها وبحرها وجبالها وهي بين يديه كالبيضة بين رجلي احدكم وبلغني ان ملك الموت له اعوان الله اعلم بهم ليس منهم ملك الا لو اذن له ان يلتقم السموات والارض في لقمة واحدة لفعل وبلغني ان ملك الموت تفزع منه الملايكة اشد من فزع احدكم بالسبع وبلغني ان حملة العرش اذا قرب ملك الموت من احدهم ذاب حتى يصير مثل الشعرة من الفزع منه وبلغني ان ملك الموت ينزع روح ابن ادم من تحت عضو وظفره وعروقه وشعره ولا تصل الروح الا من مفصل الى مفصل الا كان اشد عليه من الف ضربة بالسيف وبلغني انه لو وضع وجع شعرة من الموت على السموات والارض لذابتا حتى اذا بلغت الحلقوم ولي القبض ملك الموت وبلغني ان ملك الموت اذا قبض روح المومن جعلها في حريرة بيضا ومسك اذفر واذا قبض روح الكافر جعلها في خرقة سودا في مخارم من نار اشد نتنا من الجيف **وفي الخبر** اذا دنت منية العبد المومن نزل عليه اربعة من الملايكة ملك يجذب النفس من قدمه اليمنى وملك يجذبها من يده اليسرى والنفس ينسل انسلال القذاة من السقا وهم يجذبونها من اطراف البنان

وروس الاصابع والكافر تسل روحه كالسفود من الصوف
المبتل ذكره الشيخ ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة فمثل
لنفسك يا مغرور وقد حلت به السكرات ونزل بك الانين
والغمرات فمن قايل يقول ان فلانا قد اوصي وما له
قد احصي ومن قايل يقول ان فلانا قد ثقل لسانه
فلا يعرف جيرانه ولا يكلم اخوانه وكاني انظر اليك تسمع
الخطاب ولا تقدر علي رد الجواب ثم تبكي ابنتك
كالاسيرة وتتضرع وتقول حبيبي ابي من ليتمي
بعدك من لحاجتي وانت والله تسمع الكلام ولا تقدر
علي رد الجواب وانشدوا

فاقبلت الصغرى تمرغ خدها ۞ علي وجنتيه حينا وحينا علي صدره
وتخمش خديها وتبكي بحرقة ۞ تنادي ابي اني غلبت علي الصبر
حبيبي ابي من لليتامي تركتهم ۞ كافراخ زغب في بعيد من الوكر

فخيل لك يا ابن ادم اذا اخذت من فراشك الي لوح
مغتسلك فغسلك الغاسل والبست الاكفان واوحش
منك الاهل والجيران وبكت عليك الاصحاب والاخوان
فقال الغاسل اين زوجة فلان تحاللِه واين اليتامي
تركتم اباكم فما ترونه بعد هذا اليوم ابدا وانشدوا

الا ايها المغرور ما لك تلعب ۞ تومل آمالا وموتك اقرب
وتعلم ان الحرص بحر مبعد ۞ سفينته الدنيا فاياك تعطب
وتعلم ان الموت ينقض مسرعا ۞ عليك يقينا طعمه ليس يعذب
كانك توصي واليتامي تراهم ۞ وامهم الثكلي تنوح وتندب
تغص بحزن ثم تلطم وجهها ۞ يراها رجال بعد ما هي تحجب

واقبل

واقبل بالاكفان نحوك قاصدا ۞ وحث عليك الترب والعين تسكب

فصل قول عايشة رضوان الله عليها كانت بين
يديه ركوة او علبة قدح من خشب ضخم يحلب فيه قاله
ابن فارس في المجمل وقال الجوهري في الصحاح العلبة
محلب من جلد والجمع علب وعلاب والمعلب الذي
يتخذها قال الكميت يصف خيلا سقينا دما القوم طورا
وتارة صبوحا له اقتار الجلود المعلب وقيل اسفله
جلد واعلاه خشب مدور مثل اطار الغربال وهي
الداير به وقيل هو عس يحلب فيه والعس القدح الضخم
وقال اللغوي ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل
العسكري في كتاب التلخيص له والعلبة قدح للاعراب
مثل العس والعس يتخذ من جنب جلد البعير
والجمع علاب وقوله ان للموت سكرات اي شدايد وسكرة
الموت شدته قال علماونا رحمة الله عليهم فاذا كان هذا
الامر قد اصاب الانبيا والمرسلين والاوليا المتقين فما
لنا عن ذكره مشغولون وعن الاستعداد له متخلفون
قل هو نبا عظيم انتم عنه معرضون قالوا وما جري
علي الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم من شدايد الموت
ولذاته له فايدتان احداهما ان يعرف الخلق مقدار
الم الموت وانه باطن وقد يطلع الانسان علي بعض
الموتي فلا يري عليه حركة ولا قلقا ويري سهولة خروج
روحه فيغلب علي ظنه سهولة امر الموت ولا يعرف
ما الميت فيه فلما ذكر الانبيا الصادقون في خبرهم

شدة الميه مع كرامتهم على الله وتهوينه على بعضهم قطعة
الخلق بشدة الم الموت الذي يقاسيه الميت مطلقا
لاخبار الصادقين عنه ما خلى الشهيد في قتل الكفار
على ما ياتي ذكره التاسيد ربما يخطر لبعض الناس ان
هولا احباب الله وانبياوه ورسله فكيف يقاسون
هذه الشدايد العظيمة وهو سبحانه قادر على ان
يخفف عنهم فما قال في قصة ابرهيم اما انا قد هونا عليك
فالجواب ان اشد الناس بلا في الدنيا الانبيا ثم الامثل
فالامثل كما قال نبينا عليه السلام اخرجه البخاري
وغيره فاحب الله سبحانه ان يبتليهم تكميلا لفضا
يلهم لديه ورفعة لدرجاتهم عنده وليس ذلك في
حقهم نقصا ولا عذابا بل هو كما قال رفعة رضاهم
بحمل ما يجريه الله عليهم فاراد الحق سبحانه ان
يختم لهم بهذه الشدايد مع امكان التخفيف
والتهوين عليهم ليرفع منازلهم ويعظم اجورهم
قبل موتهم كما ابتلى ابراهيم بالنار وموسى بالخوف والا
سفار وعيسى بالصحاري والقفار ونبينا بالفقر
والدنيا ومقابلة الكفار كل ذلك رفعة في احوالهم وكمال
درجاتهم ولا يفهم من هذا ان الله شدد عليهم اكثر
مما شدد على العصاة المخلطين فان ذلك عقوبة لهم
ومواخذة على اجرامهم فلا نسبة بينه وبين هذا فصل
ان قال قايل هل كل المخلوقات تجد هذه السكرات قيل له
قال بعض العلما قد وجب بحكم العقل والصدق والكلمة
الحق

الحق ان الكاس هو المذاق وانه قد ذيق ويذاق ولكن ثم
فرقان وتقديرات واوزان وان الله تعالى لما انفرد بالبقا
وحده لا شريك له واجرى سنة الهلاك والفنا على الخلق
دونه حولف في ذلك بين المخلوقات وفرق بين المحسوسات
بحسب ما خالف بينها المنازل والدرجات فنوع ارضي
حيواني انساني وغير انساني وفوقه عالم روحاني
وملا علوي رضواني كل يشرب من ذلك الكاس جرعة
ويغتص منه غصة قال الله تعالى كل نفس ذايقة
الموت قال ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة وثبت
ذلك في ثلاثة مواضع من كتابه وانما اراد سبحانه بالموتات
الثلاث للعالمين فالمتحيز الى العالم الدنيوي يموت
والمتحيز الى العالم الملكوتي يموت والمتحيز الى العالم
الجبروتي يموت فالاول هو ادم وذريته وجميع الحيوان
على ضروبه الثلاث والملكوتي وهو الثاني اصناف
الملايكة والجن واهل الجبروتي هم المصطفون من
الملايكة قال الله تعالى الله يصطفي من الملايكة رسلا
ومن الناس فهم كروبيون وحملة العرش واصحاب
سرادقات الجلال كما وصفهم الله في كتابه واثنى عليهم
حيث قال ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا
يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم
اهل حضرة القدس المعنيون بقوله تعالى لو اردنا
ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين وهم
يموتون على هذه المكانة من الله تعالى والقرب

وليس زلغام بمانع لمهم من الموت قال ابن قسي وكما
تفرقت طرق الاحساسات في اجتراع ولجم القصص وا
والمرارات فاحساس روحاني للروحانيات كما يجده
النايم في سنته او القصة الوجه تقصه في نومه
فيغص منها في حال رقدته ويتململ بذلك الي حين
يقظته حتي اذا استيقظ لم يجد شيا ووجد الاثر
عنده فازال المه ووقاه امانه ونعمه واحساس
علوي قدسي للعلوية كما يجد الوسنان من الروحانية
وهو ما لا يدركه العقل البشري الا توهما ولا يبلغه
التحصيل الا تخيلا وتوسما واحساس بشري ثقلي
وهو ما لا يكاد ان يوصف شدايده وغصصه فكيف
وقد قالوا الغصة الواحدة منه كالف ضربة بالسيف
فما عسى ان ينعت ويوصف وهو الذي لا يمكن
ان يعرف والخلق ايضا في هذا الاحساس فرق يختلفون
باختلاف المنازل والطرق فالفرقة الاسلامية لا
تجد منه ما تجد غير الاسلامية ثم الاسلامية في
نفسها لا تجد منه النبوة ما تجد التبعية ثم
النبوية في ذاتها ومقامات احساسها تختلف
على حكم الكلمة وصدق القبل باختلاف التقديم
والتفضيل قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات
الاية وقد نبهت الخلة الذاتية عزت سبحاتها
وتقدست صفاتها على خفة ذلك على ابراهيم
واشارة

واشارة الي تهوين الامر عليه وتبيين ما خفف عنه
صلوات الله وسلامه عليه فقال اما انا قد هونا عليك
يا ابراهيم وما وصفه الحق جل جلاله بالهون فلا اهون
منه كما كبره وعظمه فلا اكبر واعظم منه ولا فرق
بين ان قال موتا هينا يسيرا وملكا عظيما كبيرا وقال
في نعيم الجنة اذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا
فكما انه لا اكبر من ملك الجنة كذلك لا اهون من
موت الخلة والله اعلم فصل اذا ثبت ما ذكرناه
فاعلم ان الموت هو الخطب الافظع والامر الاشنع والكاس
الذي طعمها اكره وابشع وانه للحادث الاهدم
للذات والاقطع للراحات والاجلب للكريهات وان امرا
يقطع اوصالك وتفرق اعضايك ويفت عظامك ويهد
اركانك لهو الامر العظيم والخطب الجسيم وان يومه
لهو اليوم العظيم يحكي ان الرشيد لما اشتد مرضه
احضر طبيبا طوسيا فارسيا وامر ان يعرض عليه ماؤه
مع مياه كثيرة لمرضى واصحا فجعل يستعرض القوارير
حتي راي قارورة الرشيد فقال قولوا لصاحب هذه
القارورة يوصي فانه قد انحلت قواه وتداعت بنيته
الي نزول حفرته ومثواه ولما استعرض باقي المياه اقيم
وذهب فيئس الرشيد من نفسه وانشد
ان الطبيب له طب ومعرفة ما دام في اجل الانسان تاخير
حتي اذا ما انقضت ايام مدته حار الطبيب وخانته العقاقير
وقال

ان الطبيب بطبه ودوائه ۝ لا يستطيع دفاع نحب قد اتى ۝
ما للطبيب يموت بالداء الذي ۝ قد كان ابرأ مثله فيما مضى ۝
ويلغه ان الناس ارجفوا بموته فاستدعى حمارا وامر
فحمل عليه فاستنزف فخذاه فقال ان الولي صدق المرجفون
ودعى بالاكفان فتخير منها ما اعجبه وامر فشق له قبر امام
فراشه ثم اطلع فقال ما اغنى عني ماليه هلك عني
سلطانيه فمات من ليلته فما ظنك رحمك الله بنازل
ينزل بك فيذهب رونقك وبهاك ويغير منظرك
ورواك ويمحو صورتك وجمالك ويمنع من اجتماعك
واتصالك ويردك بعد النعمة والنضرة والسطوة
والقدرة والنخوة والعزة الى حال يبادر فيها احب
الناس اليك وارحمهم بك واعطفهم عليك فيقذفك في
حفرة من الارض قريبة انحادها مظلمة ارجاؤها
محكمة عليك حجرها وصفائحها فيحكم فيك هوامها وديدانها
ثم بعد ذلك يمكن منك الاعدام وتختلط بالرغام وتصير
ترابا تطؤه الاقدام وربما ضرب منك اناء فخار او
احكم بك بنا جدارا وطلي محترماء او موقد نار كما
روي عن علي رضي الله عنه انه اوتي باناء يشرب منه
فاخذه بيده ونظر اليه وقال كم فيك من عين
كحيل وخد اسيل وحكي ان رجلين تنازعا وتخاصما
في ارض فانطق الله عز وجل لبنة في حائط من تلك
الارض فقالت يا هذان اني كنت ملكا من الملوك ملكت
كذا وكذا سنة ثم مت وصرت ترابا فبقيت كذلك

الف

الف سنة ثم اخذني خزاف فعملني فخارا فعمل مني اناء فاستعملت
حتى تكسرت ثم عدت ترابا فبقيت الف سنة ثم اخذني
رجل فضرب مني لبنة فجعلني في هذا الحائط ففيم تنازعكما
عكما وفيم تخاصمكما قال الشيخ رحمه الله قد ذكر ابو
محمد عبد الحق في هذا المعنى حكايات كثيرة في كتاب العاقبة
له والوجود شاهد بتجديد ما ذكر وتغيير ما غبر وعن
ذلك تكون الحفر والاخرة واتخاذ الاواني والابراج
ولقد كنت في زمن الشباب انا وغيري ننقل التراب
من مقبرة عندنا تسمى بمقبرة اليهود خارج قرطبة
وقد اختلط بعظام من هناك ولحومهم الى الذين
يصنعون القرمد للسقف قال علماؤنا وهذا التغير
انما يحل بجسدك وينزل ببدنك لا بروحك لان
الروح لها حكم اخر وما مضى منك فغير مضاع وتفرقه
لا يمنع من الاجتماع قال الله تعالى قد علمنا ما تنقص
الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ وقال تعالى فما بال
القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي
ولا ينسى انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت
فيها ولا يحيى باب الموت كفارة لكل مسلم ابو نعيم عن
عاصم الاحول عن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الموت كفارة لكل مسلم ذكره القاضي
ابو بكر بن العربي في سراج المريدين له وقال فيه
صحيح حسن فصل انما كان الموت كفارة لكل
ما يلقاه الميت من مرضه من الالام والاوجاع وقد

قال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه اذى من مرض فما
سواه الا حط الله به سياته كما تحط الشجرة ورقها
اخرجه مسلم وفي الموطا عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه
وفي الخبر المأثور يقول الله تعالى اني لا اخرج
احدا من الدنيا وانا اريد ان ارحمه حتى اوفيه بكل
خطيئة كان عملها سقما في جسده او مصيبة في اهله
وولده او ضيقا في معاشه او اقتارا في رزقه حتى ابلغ
منه مثاقيل الذر فان بقي عليه شي شددت عليه
الموت حتى يفضي الي كيوم ولدته امه قال الشيخ
رحمه الله تعالى وهذا بخلاف من لا احبه ولا ارضاه كما في
الخبر يقول الله تعالى وعزتي وجلالي لا اخرج
من الدنيا عبدا اريد ان اعذبه حتى اوفيه بكل
حسنة عملها بصحة في جسده وسعة في رزقه ورغد
في عيشه وامن في سربه حتى ابلغ منه مثاقيل الذر
فان بقي له شي هونت عليه الموت حتى يفضي الي وليس
له حسنة يتقي بها النار قال الشيخ رحمه الله تعالى
وفي مثل هذا المعنى ما اخرجه ابو داود بسند صحيح فيما
ذكره ابو الحسن بن الحصار عن عبيد بن خالد السلمي
وكانت له صحبة عن النبي صلى الله عليه وسلم موت الفجاة
اخذة اسف ورواه ايضا مرسلا وروي الترمذي
عن عايشة انها راحة للمومن واخذة اسف للكافر
وروي عن ابن عباس ان داود عليه السلام مات
نجاة

فجاة يوم السبت وروي عن زيد بن اسلم مولى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال اذا بقي على المومن من ذنوبه
شي لم يبلغه بعمله شدد عليه الموت ليبلغ بسكرات
الموت وشدايده درجته من الجنة وان الكافر اذا كان
قد عمل معروفا في الدنيا هون عليه الموت ليستكمل ثواب
معروفه في الدنيا ثم يصير الى النار ذكره ابو محمد عبد الحق
واخرج ابو نعيم الحافظ من حديث الاعمش عن ابرهيم
عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نفس المومن تخرج رشحا وان نفس الكافر
تسل كما تسل نفس الحمار وان المومن ليعمل الخطيية
فيشدد بها عليه عند الموت ليكفر بها عنه وان الكافر
ليعمل الحسنة فيسهل عليه عند الموت ليجزي بها وذكر
ابن المبارك ان ابا الدردا رضي الله عنه قال احب الموت
اشتياقا الى ربي واحب المرض تكفيرا لخطيتي واحب
الفقر تواضعا لربي عز وجل

باب لا يموتن احد الا وهو يحسن الظن بالله تعالى وفي الخوف من الله تعالى

مسلم عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول قبل وفاته بثلاث لا يموتن احدكم الا وهو
يحسن الظن بالله تعالى اخرجه البخاري وذكره ابن
ابي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله تعالى وزاد فيه
فان قوما قد اراداهم سوء ظنهم بالله تعالى فقال
لهم تبارك وتعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم
ارداكم فاصبحتم من الخاسرين ابن ماجه عن انس

ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال
كيف تجدك فقال ارجو الله يا رسول الله واخاف ذنوبي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في
قلب عبد في مثل هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجوه
وآمنه مما يخاف ذكره ابن ابي الدنيا ايضا وخرجه
الترمذي وقال هذا حديث غريب وقد روى بعضهم
هذا الحديث عن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم
مرسلا وروى الترمذي الحكيم في الاصل السادس
والثمانين من نوادر الاصول حدثنا يحيى بن حبيب
عن عدي قال حدثنا بشر بن المفضل عن عوف عن
الحسن قال بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال قال ربكم عز وجل لا اجمع على عبدي خوفين
ولا اجمع له امنين فمن خافني في الدنيا امنته في
الآخرة ومن امنني في الدنيا اخفته في الآخرة حدثنا
ابو بكر بن سابق الاموي قال حدثنا ابو مالك
الجنبي عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكر من مناجاة
موسى عليه السلام انه قال يا موسى انه لن يلقاني
عبدي في حاضر القيمة الا فتشته عما في يديه الا ما كان
من الورعين فاني استحييهم واجلهم واكرمهم
فادخلهم الجنة بغير حساب فمن استحيى من الله
في الدنيا مما يصنع استحيى الله من تفتيشه وسؤاله
ولم يجمع عليه حيائين كما لا يجمع عليه خوفين **فصل**

حسن الظن بالله تعالى ينبغي ان يكون اغلب على العبد
عند الموت في حالة الصحة وهو ان الله تعالى يرحمه ويتجاوز
عنه ويغفر له وينبغي لجلسائه ان يذكروه بذلك حتى
يدخل في قوله تعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن
بي خيرا وروى حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم
حتى يحسن الظن بالله فان حسن الظن بالله ثمن الجنة
وروي عن ابن عمر انه قال عمود الدين وغاية مجده
وذروة سنامه حسن الظن بالله تعالى فمن مات منكم
وهو يحسن الظن بالله دخل الجنة مدلا وقال
عبد الله بن مسعود والله الذي لا اله غيره لا يحسن احد
الظن بالله الا اعطاه الله ظنه وذلك ان الخير بيده وذكر
ابن المبارك قال اخبرنا سفيان ان ابن عباس قال اذا
رأيتم الرجل يموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن
الظن بالله واذا كان حيا فخوفوه وقال الفضيل الخوف
افضل من الرجاء ما كان عبدا صحيحا فاذا نزل به الموت
فالرجاء افضل من الخوف وذكر ابن ابي الدنيا قال حدثنا
يحيى بن عبد الله البصري حدثنا سوار بن عبد الله قال
حدثنا المعتمر قال قال ابي حين حضرته الوفاة يا معتمر
حدثني بالرخص لعلي القى الله وانا احسن الظن به
قال وحدثنا عمرو بن محمد الناقد قال حدثنا خلف ابن
خليفة عن حصين عن ابراهيم قال كانوا يستحبون ان
يلقنوا العبد محاسن عمله عند الموت حتى يحسن الظن بالله عز وجل

وقال ثابت البناني كان شاب به رهق فلما نزل به الموت
اكبت عليه امه وهي تقول يا بني قد كنت احذرك
مصرعك هذا قال يا اماه ان لي ربا كثير المعروف واني
لارجو اليوم ان لا يعدمني معروفه قال ثابت رحمه الله
يحسن ظنه بالله في حاله تلك وقال عمر بن ذر يوما
في كلامه وعنه ابن ابي داود وابو حنيفة انقذنا
وفي اجوافنا التوحيد لا اراك تفعل اللهم اغفر لمن
لم يزل على مثل حال السحرة في الساعات التي غفرت
لهم فانهم قالوا امنا برب العالمين قال ابو حنيفة يرحمك
الله المعصى بعدك حرام وكان يحيى بن زكريا اذا لقي
عيسى بن مريم صلوات الله عليهما عبس واذا لقيه عيسى
تبسم فقال له عيسى تلقاني عابسا كانك يايس قال
له يحيى تلقاني ضاحكا كانك آمن فاوحى الله تبارك
وتعالى ان احبكما الي احسنكما ظنا بي ذكره الطبري
وقال زيد بن اسلم يؤتى بالرجل يوم القيمة فيقال
انطلقوا به الى النار فيقول يا رب فاين صلاتي
وصيامي فيقول الله تعالى اليوم اقنطك من رحمتي كما
كنت تقنط عبادي من رحمتي وفي التنزيل ومن يقنط
من رحمة ربه الا الضالون وسياتي لهذا الباب مزيد
بيان في باب سعة رحمة الله وعفوه يوم القيمة ان شاء
الله تعالى

باب يلقن الميت لا اله الا الله

مسلم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله وذكر
ابن ابي

ابن ابي الدنيا عن زيد بن اسلم قال قال عثمان بن عفان
اذا احتضر الميت فلقنوه لا اله الا الله فانه ما من عبد
يختم له بها عند موته الا كانت زاده الى الجنة وقال
عمر بن الخطاب احضروا موتاكم وذكروهم فانهم يرون
ما لا ترون وذكر ابو نعيم الحافظ من حديث اسماعيل ابن
عباس عن ابي معاذ عتبة بن حميد عن مكحول عن
واثلة بن الاسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم احضروا
موتاكم ولقنوهم لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان
الحكيم من الرجال يتحير عند ذلك المصرع وان الشيطان
اقرب ما يكون من ابن ادم عند ذلك المصرع والذي
نفسي بيده لا تخرج نفس عبد من الدنيا حتى يتألم
كل عرق منه على حياله غريب من حديث مكحول لم نكتبه
الا من حديث اسماعيل فصل قال علماؤنا تلقين الموتى
هذه الكلمة سنة ماثورة عمل بها المسلمون وذلك ليكون
اخر كلامه لا اله الا الله فيختم له بالسعادة وليدخل في
عموم قوله عليه الصلاة والسلام من كان اخر كلامه لا اله
الا الله دخل الجنة خرجه ابو داود من حديث معاذ ابن
جبل وصححه ابو محمد عبد الحق ولينبه المحتضر على ما يدفع
به الشيطان فانه يتعرض للمحتضر ليفسد عليه عقيدته
على ما ياتي فاذا تلقنها المحتضر وقالها مرة واحدة فلا
تعاد عليه وقد كره اهل العلم الاكثار من التلقين والالحاح
عليه اذا هو تلقنها او فهم ذلك عنه قال
ابن المبارك لقنوا الميت لا اله الا الله فاذا قالها فدعوه

قال ابو محمد عبد الحق وانما كره ذلك لانه يخاف عليه اذا لح
عليه به ان يتبرم ويضجر ويثقلها الشيطان عليه فيكون
سببا لسوء الخاتمة وكذلك امر ابن المبارك ان يفعل به
قال الحسن بن عيسى قال لي ابن المبارك لقني يعني
الشهادة ولا تعد علي الا ان اتكلم بكلام ثان والمقصود
ان يموت الرجل وليس في قلبه الا الله عز وجل لان المدار
على القلب وعمل القلب هو الذي ينظر فيه وتكون
النجاة به واما حركة اللسان دون ان تكون ترجمة
عما في القلب فلا فائدة فيها ولا خير عندها قال
المصنف رحمه الله وقد يكون التلقين بذكر الحديث
عند الرجل العالم كما ذكر ابو نعيم ان ابا زرعة لما كان
في السوق وعنده ابو حاتم ومحمد بن مسلم والمنذر ابن
شاذان وجماعة من العلما فذكروا حديث التلقين
بذكر الحديث فاستحيوا من ابي زرعة فقالوا تعالوا
بنا نتذكر الحديث فقال محمد بن اسلم حدثنا الضحاك
ابنا مخلد ابو عاصم قال بنا عبد الحميد بن جعفر عن
صالح بن ابي ولم يجاوزه والباقون سكوت فقال
ابو زرعة وهو في السوق اخبرنا ابو عاصم عن عبد
الحميد بن جعفر عن صالح بن ابي عريب عن كثير بن
مرة الحضرمي عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا الله
دخل الجنة وفي رواية حرمه الله على النار وتوفي
رحمه الله عند عبد الله بن شبرمة ايضا قال

دخلت

دخلت مع عامر الشعبي على مريض نعوده فوجدناه لما به
ورجل يلقنه الشهادة يقول له قل لا اله الا الله وهو يكثر
عليه فقال له الشعبي ارفق به فتكلم المريض وقال
ان تلقني او لا تلقني فاني لا ادعها ثم قرا والزمهم
كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها فقال الشعبي
الحمد لله الذي انجا صاحبنا هذا وقيل للجنيد
عند موته قل لا اله الا الله فقال ما نسيته فاذكره
وعن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول حضر ملك الموت رجلا فنظر في قلبه
فلم يجد فيه شيا ففك لحييه فوجد طرف لسانه لا
صقا بحنكه يقول لا اله الا الله فغفر له بكلمة الاخلاص
ذكره ابن ابي الدنيا في كتاب المحتضرين باسناده
وخرجه الطبراني بمعناه وسياتي في اخر ابواب الجنة
ان شا الله تعالى باب من حضر الميت فلا يلغو وليتكلم
بخير وكيف الدعا للميت اذا مات وفي
تغميضه مسلم عن ام سلمة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضرتم المريض
او الميت فقولوا خيرا فان الملايكة يومنون على ما
تقولون قالت فلما مات ابو سلمة اتيت النبي صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان ابا سلمة قد مات قال
قولي اللهم اغفر لي وله واعقبني منه عقبى حسنة
قالت فقلت فاعقبني الله من هو خير لي منه رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ابي سلمة وقد شق بصره

فاغمضه ثم قال ان الروح اذا قبض تبعه البصر فضج ناس
من اهله فقال لا تدعوا على انفسكم الا بخير فان
الملايكة يومنون على ما تقولون ثم قال اللهم اغفر
لابي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في
عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين
وافسح له في قبره ونور له فيه **فصل** قال علماونا
في قوله عليه الصلاة والسلام اذا حضرتم الميت او المريض
فقولوا خيرا امر ندب وتعليم بما يقال عند المريض
والميت واخبار بتامين الملايكة على دعا من
هنالك ولهذا استحب العلما ان يحضر الميت الصا
لحون واهل الخير حالة موته ليذكروه ويدعوا له ولمن
يخلفه فينتفع بذلك ومن يصاب به ومن يخلفه **باب**
منه وما يقال عند التغميض ابن ماجه عن شداد بن اوس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضرتم
موتاكم فاغمضوا البصر فان البصر يتبع الروح
وقولوا خيرا فان الملايكة تومن على ما قال اهل
وذكر الخرايطي ابو بكر محمد بن جعفر قال
حدثنا ابو موسى عمران بن موسى قال حدثنا ابو
بكر بن ابي شيبة قال حدثنا اسمعيل بن علية عن
هشام بن حسان عن حفصة بنت سيرين عن
ام الحسن قالت كنت عند ام سلمة فجاها انسان
فقال ان فلانا بالموت فقالت لها انطلقي فاذا حضر
فقولي السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

حكاية اخبرنا ابو الحسن علي بن ابرهيم قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام
وزيارة قبر نبينا عليه افضل الصلاة والسلام فلما قضيت حجي رجعت الى مدينة الرسول صلعم وجدتها خالية من
اهلها فسالت بعض من لقيت بها قال اما علمت ان الناس قد محطوا وان السما لم تمطر والارض لم تنبت قلت
والناس اين هم قال في الروضة التي فيها قبر المصطفى صلعم يستسقون قال ابن المبارك فجيت الى الروضة فاذا
جميع اهل المدينة متضرعون في الدعا منذ للموت متوسلون بالنبي في كشف ما نزل بهم من البلا فجلست مع القوم ودعونا ذلك اليوم فلم يستجب لنا ودعونا تلك الليلة واليوم التالي فلم نر للاجابة اثرا فلما كان اليوم الثالث خرجنا واخذنا في الصلاة والدعاء والتضرع والبكا فلم تزدد الشمس الا حرا والسماء الا صحوا فبينما الناس راجعون اذ رايت عبدا اسود اقد اقبل عظيم الهامة ناحل الجسم مصفر اللون لسيماء الخير عليه ظهور وعلى وجهه نور وانه نور وعليه خيشتان وهو موتزر باحدهما مرتد بالاخرى لا يرفع قدما ولا يضع اخرى الا وهو يقول يا غياث من لا غياث له ويا سند من لا سند له فلما توسط الوادي التفت يمينا وشمالا فلم ير احدا فصف قدميه وصلى ركعتين ثم بكي ورفع راسه باكيا وداعيا ثم قال اللهم قد اخلقت الوجوه كثرة الذنوب ومساوي العيوب وقد حبست الغيث لتودب به عبادك فاسالك يا كريم يا حليم يا من لا يعرف عباده منه الا الجميل ... برحمتك ... وتسقيهم

وخرج من حديث سفيان الثوري عن سليمان
التيمي عن بكر بن عبد الله المزني قال اذا غمضت
الميت فقل بسم الله وعلى ملة رسول الله وسبح
ثم تلى سفيان والملايكة يسبحون بحمد ربهم
قال ابو داود وتغميض الميت انما هو بعد خروج
الروح سمعت محمد بن محمد المقري قال ابا ميسرة رجلا
عابدا يقول غمضت جعفرا المعلم وكان رجلا عابدا
في حالة الموت فرايته في منامي يقول اعظم ما كان
علي تغميضك قبل ان اموت **باب** ما جاء
ان الشيطان يحضر الميت عند موته وجلساوه في
الدنيا وما يخاف من سوء الخاتمة **روي** ان العبد
اذا كان عند الموت قعد عند راسه شيطانان
الواحد عن يمينه والاخر عن شماله فالذي عن
يمينه على صفة ابيه يقول يا بني اني كنت عليك
شفيقا ولك محبا ولكن مت على دين النصارى وهو
خير الاديان والذي على شماله على صفة امه يقول
يا بني انه كان بطني لك وعاو ثديي لك سقا وفخذي
لك وطا ولكن مت على دين اليهود وهو خير الا
ديان ذكره ابو الحسن القابسي في شرح رسالة
ابن ابي زيد له وذكر معناه ابو حامد في كتاب
علم الاخرة وان عند استقرار النفس في التراقي
والارتفاع تعرض عليه الفتن وذلك ان ابليس قد
انفذ اعوانه الى هذا الانسان خاصة واستعملهم

اللهم ان كنت استجبت لي هذه الضراعة فاسالك ان تسقينا الغيث الساعة الساعة وما زال يقول الساعة
الساعة حتي ارتفع الغمام من كل جانب وجا المطر كافواه القرب قال ابن المبارك ثم رايت ذلك الاسود
يهرول فتبعته لاعرف مكانه وقد صار له في قلبي مكانة واي مكانة فلم ازل اتبعه حتي رايته دخل
دارا في ازقة المدينة فسالت عن صاحب الدار فقيل هي لرجل سمسار يبيع العبيد والجوار

فلما كان من الغد اخذت
كيسا فيه الف دينار وقلت
في نفسي لاشترينه ولو بهذه
الدنانير كلها ثم اتيت تلك
الدار وقرعت الباب فخرج
الي رجل جميل الوجه حسن
الهيئة فسلمت عليه فاكرمني
ورفع مكاني وبالبشاشة
تلقاني وحياني ثم قال من
انت يرحمك الله قلت عبد الله
ابن المبارك ففرح بي وزاد
في اكرامي وقال ما حاجتك قلت
عبد اسود من حليته كيت
وكيت قال عندي سودان
كثيرة فايهم تريد قلت
اعرضهم علي فاعرضهم واحدا
بعد واحد فلم ار ذلك العبد
فيهم قلت ليس عندك
غير هولاء فقال بلي عندي
عبد حزين باك علي ذنبه
مشتغل في الليل والنهار
بذكر ربه وما اظن احدا له
انتفاع به ومنذ اشتريته
ما نفعني وفي طول الليل
يقلقني قلت اعرضه علي
ودعاه فحضر فاذا هو صاحبي
الذي اطلبه وقد نحل من غير
كبر واصفر من غير مرض
قلت ما اريد الا هذا فكم ثمنه فقال لي ثلاثة
يا ابن المبارك اعلم ان فيه من العيوب يناموا حين الليل
قلت ما هي قال اولها انه لا ينام ولا يدع الناس قال اذا ادي ونادي
قلت مم ذلك يدور في السكك النعام ما فنطلعت
معاشر تكم لا تعقهم فانتخبام الليل

عليه وكلهم به فيا تون المرء وهو في تلك الحال فيتمثلون
له في صورة من سلف من الاحباب البا عني له الناصح
في دار الدنيا كالاب والام والاخ والاخت والصديق
الحميم فيقولون له انت هلك تموت يا فلان ونحن
قد سبقناك في هذا الشان فمت يهوديا وهو الدين
المقبول عند الله تعالي فان انصرم عنهم وابي جاه
اخرون قالوا له مت نصرانيا فانه دين المسيح ونسخ
به دين موسي ويقولون له عقايد كاملة فعند ذلك
يزيغ الله من يريد الله زيغه وهو معني قوله تعالي
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من
لدنك رحمة انك انت الوهاب اي لا تزغ قلوبنا عند
الموت وقد هديتنا من قبل هذا زمانا فاذا اراد الله
بعبد هدايته وتثبيته جاءته الرحمة وقيل هو جبريل
عليه السلام فيطرد عنه الشياطين ويمسح الشحوب
عن وجهه فيتبسم الميت لا محالة وكثير من يري مبتسما
في هذا المقام فرحا بالبشير الذي جاه رحمة من الله فيقول
يا فلان اما تعرفني انا جبريل وهولاء اعداوك من
الشياطين مت علي الملة الحنيفية والشريعة الخليلية
فما شي احب الي الانسان وافرح منه بذلك الملك وهو
قوله تعالي وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب
ثم يقبض علي السنة علي ما ياتيه وقال عبد الله
ابن احمد بن حنبل حضرت وفاة ابي احمد وبيدي
الخرقة لاشد لحيته فكان يعرق ثم يفيق ويقول

(لا بعد)

فانا قيلم الليل اهون من مقطعات النيران فاذا سمع الناس صوته انتبهوا فزعين باكين الي الصباح قلت هذه
واحدة فما الثانية قال هي تدوه ابدا جالسا مهموما لا يكلم احدا قلت فما الثالثة قال اذا جن الليل تراه ولهان مجنون
وهو راكع ساجد بين يدي من يقول للشي كن فيكون وقد انكسر علي ثمنه بسبب هذه العيوب وكل من راه
لا يشتريه لانه ليس له همة الا الصوم والصلاة وقد اشتراه مني جماعة وردوه علي قال ابن المبارك

في نفسي هذه علامة اولياء
الله ثم قلت له انا راض
بعيوبه فكم ثمنه قال خمسة
عشر دينارا ودينار راجح
فاعطيته ذلك واخذت
الغلام فلما صرنا الي بعض الطريق
التفت الي وقال لم اشتريتني
وقد سمعت بعيوبي
وانا لا انفع احدا قلت
حبيبي لم اشترك لتخدمني
بل لاكون لك خادما فلما
سمع كلامي تغير لونه
وارتعدت فرايصه وقال
لم ذلك قلت لامر ظهر لي
منك فاعجبني قال وما
هو قلت رايتك سالت
الله تعالي فاجابك سريعا
وقت الاستسقا فرفع العبد
طرفه الي السما وقال الهي
سر كان بيني وبينك اذعته
لعبادك فاسالك الان
يا عزيز ان تقبضني اليك
وتغفر لمولاي ابن المبارك
فما تم كلامه حتي قبض
وسمعت قايلا يقول يا ابن
المبارك ابشر بالجنة فان الله
قد رضي عنك بحسن ظنك
في هذا الغلام ثم توليت غسله ودفنه
اهـ منه

لا بعد لا بعد فيقول هذا مرارا فقلت له يا ابت اي شي
ما بيد ومنك فقال الشيطان قايم بحذاي عاض علي
انامله يقول يا احمد فتني وانا اقول لا بعد
لا بعد حتي اموت قال الشيخ رحمه الله وقد
سمعت شيخنا الامام ابا العباس احمد بن عمر
القرطبي يقول حضرت اخا شيخنا الامام ابا جعفر
احمد بن محمد بن محمد القرطبي بقرطبة وقد احتضر
فقيل له قل لا اله الا الله فكان يقول لا لا فلما افاق
ذكرنا ذلك له فقال اتاني شيطانان عن يميني وعن
يساري فيقول احدهما مت يهوديا فانه خير الاديان
والاخر يقول مت نصرانيا فانه خير الاديان
فكنت اقول لهما لا لا الذي يقول لا له هذا وقد كتبت
بيدي كتاب الترمذي والنساي عن رسول الله صلي
الله عليه وسلم ان الشيطان ياتي احدكم عند موته
فيقول مت يهوديا مت نصرانيا فكان الجواب
لهما لا لكم قال الشيخ رحمه الله ومثل هذا عن الصالحين
كثير يكون الجواب للشيطان لا لمن يلقنه الشهادة
وقد تصفحت كتاب الترمذي ابي عيسي وسمعته
جميعه فلم اقف علي هذا الحديث فيه فان كان في
بعض النسخ فالله اعلم واما كتاب النساي فسمعت
بعضه وكان عندي كثير منه فلم اقف عليه وهو
نسخ فيحتمل ان يكون في بعضها وروي ابن المبارك
وسفيان عن ليث عن مجاهد قال ما من ميت الا

وبعض مجالسه الذي كان يجالس ان كان لهو فاهل
اللهو وان كان اهل الذكر فاهل الذكر قال ابن
سبرة بن معبد الجهني وكان عابدا بالبصرة ادركت
الناس بالشام وقيل لرجل يا فلان قل لا اله الا الله
قال اشرب واسقني وقيل لرجل بالاهواز قل لا اله
الا الله فجعل يقول ده يازده ده يازده وتفسيره
عشرة احد عشر اثنا عشر كان هذا الرجل من اهل
العمل والديوان فغلب عليه الحساب والميزان
ذكر هذا التفسير ابو محمد عبد الحق قال الربيع
وقيل لرجل هاهنا بالبصرة يا فلان قل لا اله الا الله
فجعل يقول يا رب قايلة يوما وقد تعبت كيف
الطريق الى حمام منجاب قال الفقيه ابو بكر
احمد بن سليمان بن الحسن النجاد هذا رجل
استدلته امراة الى الحمام فدلها الى منزله فقاله عند
الموت وذكر ابو محمد عبد الحق هذه الحكايات في
كتاب العاقبة له فقال وهذا الكلام له قصة وذلك
ان رجلا كان واقفا بازاء داره وكان بابه يشبه باب
حمام فمرت به جارية لها منظر وهي تقول اين
الطريق الى حمام منجاب فقال لها هذا حمام منجاب
واشار الى داره فدخلت الدار ودخل وراها
فلما رات نفسها معه في داره وعلمت انه خدعها
اظهرت له البشر والفرح باجتماعها معه على
تلك الخلوة في تلك الدار وقالت له يصلح ان
يكون

٤٢

يكون معنا ما يطيب به عيشنا وتقر به اعيننا فقال
لها الساعة اتيك بكل ما تريدين وبكل ما تشتهين
فخرج وتركها في الدار ولم يقفلها وتركها محلولة
على حالها ومضى واخذ ما يصلح لهما ورجع ودخل
الدار فوجدها قد خرجت وذهبت ولم يجد
لها اثرا فهام الرجل بها واكثر الذكر لها والجزع
عليها وجعل يمشي في الطرق والازقة وهو يقول
يا رب قايلة يوما وقد تعبت كيف الطريق الى
حمام منجاب واذا بجارية تجاوبه من طاق واظنها
هي وهي تقول ه قرنان قرنان هلا جعلت
اذا ظفرت بها حرزا على الدار او قفلا على الباب ه
فزاد هيمانه واشتد هيجانه ولم يزل كذلك حتى
كان من امره ما ذكر فنعوذ بالله من المحن
والفتن قال الشيخ رحمه الله ومثل هذا في الناس
كثير ممن غلب عليه الاشتغال بالدنيا والهم او
سبب من اسبابها حتى لقد حكي لنا ان بعض
السماسرة جا عند الموت فقيل له قل لا اله الا الله
فجعل يقول ثلاثة ونصف اربعة ونصف غلبت
عليه السمسرة ولقد رايت بعض الحساب وهو
في غاية المرض يعقد اصابعه ويحسب وقيل
لاخر قل لا اله الا الله فجعل يقول الدار الفلانية
اصلحوا فيها كذا والجنان الفلاني اعملوا فيه
كذا وقيل لاخر قل لا اله الا الله فجعل يقول

عقلك الحمارة وقيل لاخر قل لا اله الا الله فجعل يقول
البقرة الصفرا غلب عليه حبها والاشتغال بها فنسال
الله السلامة والممات على الشهادة بمنه وكرمه وقد
حكى ابن ظفر في كتاب النصايح له قال كان يونس
ابن عبيد رحمه الله بزازا وكان لا يبيع في طرفي
النهار ولا في يوم غيم فاخذ يوما ميزانه فرضه
بين حجرين فقيل له هلا اعطيته الصانع فاصلح فساده
فقال لو علمت فيه فسادا لما بقيت من مالي قوت
ليلة فقيل فلم كسرته قال حضرت الساعة رجلا
فقلت له قل لا اله الا الله فامتنع فالححت عليه
فقال ادع الله لي فهذا لسان الميزان على لساني
يمنعني من قولها قال فهو يمنعك الان من قولها
فقال نعم فقلت وما كان عملك قال ما اخذت
ولا اعطيت به الا حقا في علمي غير اني كنت اقيم
المدة لا اتفقده ولا اختبره فكان يونس يشترط
بعد ذلك على بايعه ان ياتي بميزان ويزن بيده
والا لم يبايعه باب منه في سوء الخاتمة وما جاء في ان
الاعمال بالخواتيم مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل يعمل الزمن
الطويل بعمل اهل الجنة ثم يختم له عمله بعمل اهل
النار وان الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل اهل
النار ثم يختم له بعمل اهل الجنة وفي البخاري عن
سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
العبد

لعله فهو

٢٥

العبد ليعمل عمل اهل النار وانه من اهل الجنة ويعمل بعمل
اهل الجنة وانه من اهل النار وانما الاعمال بالخواتيم قال
ابو محمد عبد الحق واعلم ان سوء الخاتمة اعاذنا الله منها
لا تكون لمن استقام ظاهره وصلح باطنه ما سمع بهذا
ولا علم به والحمد لله وانما تكون لمن كان له فساد في
العقل واصرار على الكبائر واقدام على العظائم فربما
غلب ذلك عليه حتى ينزل به الموت قبل التوبة
فيصطلمه الشيطان عند تلك الصدمة ويختطفه
عند تلك الدهشة والعياذ بالله ثم العياذ بالله او
يكون ممن كان مستقيما ثم يتغير عن حاله ويخرج
عن سننه وياخذ في غير طريقه فيكون ذلك سببا لسوء
خاتمته وشوم عاقبته كابليس الذي عبد الله ثمانين
الف سنة وبلعام بن باعورا الذي اتاه الله اياته فا
نسلخ منها بخلوده الى الارض واتباع هواه وبرصيصا
العابد الذي قال الله في حقه فمثله كمثل الشيطان
اذ قال للانسان اكفر وروي انه كان بمصر رجل ملتزم
بمسجد للاذان والصلاة وعليه بها الطاعة وانوار العبادة
فرقا يوما المنارة على عادته للاذان وكان تحت المنا
رة ~~عليه عادته للاذان~~ وكان تحت المنارة دار لنصراني
ذمي فاطلع فيها فراى ابنت صاحب الدار فافتتن بها
وترك الاذان ونزل اليها ودخل الدار فقالت له
ما شانك ما تريد فقال انت اريد فقالت لماذا قال
قال قد سبيت لبي واخذت بجامع قلبي قالت لا اجيبك

الي دينه قال لها اتزوجك قالت انت مسلم وانا نصرانية
وابي لا يزوجني منك قال لها اتنصر قالت ان فعلت افعل
فتنصر ليتزوجها واقام معهم في الدار فلما كان في اثناء
ذلك اليوم رقي الي سطح الدار فسقط فمات فلا
هو بدينه ولا هو بها ونعوذ بالله ثم نعوذ بالله
وروي ان رجلا علق بشخص واحبه فتمنع عنه
واشتد نفاره واشتد كلف اليايس الي ان لزم الفراش
فلم تزل الوسايط تمشي بينهما حتي وعد بان يعوده
فاخبر بذلك ففرح واشتد سروره وانجلي عنه بعض
ما كان يجده فلما كان في بعض الطريق رجع وقال
والله لا ادخل مداخل الريب ولا اعرض نفسي لمواقع
التهم فاخبر بذلك اليايس المسكين فسقط في يده
ورجع الي اشد ما كان به وبدت عليه علامة الموت وامارته
فسمعته يقول وهو في تلك الحال وقال الراوي
سلام يا راحة العليل ٥ وبرد ذي المدنف النحيل ٥
رضاك اشهي الي فوادي ٥ من رحمة الخالق الجليل ٥
قال فقلت له يا فلان اتق الله قال قد كان ما كان
فقمت فما جاوزت باب داره حتي سمعت ضجة قد قامت
عليه فنعوذ بالله من سوء العاقبة وشوم الخاتمة
قال المولف رحمه الله تعالي روي البخاري
عن سالم بن عبد الله قال كان كثيرا ما كان يحلف النبي
صلي الله عليه وسلم لا ومقلب القلوب ومعناه
يصرفها اسرع من امر الريح علي اختلاف في القبول
والرد

والرد والارادة والكراهية وغير ذلك من الاوصاف وفي
التنزيل واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال
قال مجاهد المعني يحول بين المرء وعقله حتي لا
يدري ما يصنع بيانه ان في ذلك لذكري لمن كان له قلب
اي عقل واختار الطبري ان يكون ذلك اخبارا من الله
تعالي بانه املك لقلوب العباد منهم وانه يحول بينهم
وبينها اذا شا حتي لا يدرك الانسان شيا الا بمشيئة
الله عز وجل وقالت عايشة رضي الله عنها كان النبي
صلي الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب
ثبت قلبي علي طاعتك فقلت يا رسول الله انك تكثر ان
تدعو بهذا الدعا فهل تخشي فقال وما يومنني يا عايشة
وقلوب العباد بين اصبعين من اصابع الجبار اذا اراد
ان يقلب قلب عبد قلبه قال العلما واذا كانت الهداية
الي الله مصروفة والاستقامة علي مشيته موقوفة
والعاقبة مغيبة والارادة غير مغالبة فلا تعجب بايمانك
وعملك وصلاتك وصومك وجميع قربك فان
ذلك وان كان من كسبك فانه خلق ربك وفضله
الدال عليك وخيره فمهما افتخرت بذلك كنت كالمفتخر
بمتاع غيرك وربما سلبه عنك فعاد قلبك من الخير
اخلي من جوف البعير فكم من روضة علاها الريح
العقيم كذلك العبد يمسي وقلبه بطاعة الله مشرق
سليم فيصبح وهو بمعصية الله مظلم سقيم ذلك
فعل العزيز الحكيم الخلاق العليم روي النساي

عن عثمان رضي الله عنه قال اجتنبوا الخمر فانها ام
الخبائث انه كان رجل ممن كان قبلكم يتعبد فعلقته
امراة غوية فارسلت اليه جاريتها فقالت له انا
ندعوك للشهادة فانطلق مع جاريتها فطفقت كلما
دخل بابا اغلقته دونه حتى افضى الى امراة وضيئة
وعندها غلام وباطية خمر فقالت اني والله ما دعو
تك للشهادة ولكن دعوتك لتقع علي او تشرب من
هذا الخمر كاسا او تقتل هذا الغلام قال ففكر في نفسه
وقال ان كان ولا بد فاسقيني من هذا الخمر فسقته كاسا
قال زيديني فلم يزل حتى وقع عليها وقتل النفس
فاجتنبوا الخمر فانها والله لا يجتمع الايمان وادمان
الخمر الا ليوشك ان يخرج احدهما صاحبه ويروى
ان رجلا اسيرا مسلما وكان حافظا للقران حتى يخدمه
راهبين فحفظا منه ايات كثيرة لكثرة تلاوته فاسلم
الراهبان وتنصر المسلم وقيل له ارجع الى دينك
فلا حاجة لنا فيمن لم يحفظ دينه قال لا ارجع اليه ابدا
فقتل وفي الخبر قصص وحكايات في هذا الباب كثيرة
فنسال الله السلامة والممات على الشهادة انشد

٥ قد جرت الاقلام في ذا الورى ٥ بالحتم من امر العليم الحكيم ٥
٥ فمن سعيد وشقي ومن ٥ مثر من المال وعار عديم ٥
٥ ومن عزيز راسه في السها ٥ ومن ذليل وجهه في الرغام ٥
٥ ومن صحيح شدة اركانه ٥ واخر واهي المباني سقيم ٥
٥ كل على منهاجه سالك ٥ ذلك تقدير العزيز العليم ٥

وقال

وقال الربيع سئل الشافعي رضي الله عنه عن القدر فانشا
يقول

٥ ماشيت كان وان لم اشاه ٥ وما شئت ان لم تشا لم يكن ٥
٥ خلقت العباد على ما علمت ٥ ففي العلم يجري الفتى والمسن ٥
٥ على ذا مننت وهذا خذلت ٥ وهذا اعنت وذا لم تعن ٥
٥ فمنهم شقي ومنهم سعيد ٥ ومنهم قبيح ومنهم حسن ٥
٥ ومنهم غني ومنهم فقير ٥ وكل باعماله مرتهن ٥

باب ما جا في رسل ملك الموت قبل الوفاة

وورد في الخبر ان بعض الانبيا قال لملك الموت عليه
السلام اما لك رسول تقدمه بين يديك ليكون الناس
على حذر منك قال نعم لي والله رسل كثير من الاعلال
والامراض والشيب والهرم وتغير السمع والبصر فاذا
لم يتذكر من نزل به ذلك ولم يتب فان قبضته
ناديته الم اقدم اليك رسولا بعد رسول ونذيرا
بعد نذير فما من يوم تطلع شمسه الا وملك الموت
ينادي يا ابنا الاربعين هذا وقت اخذ الزاد اذهانكم
حاضرة واعضاوكم قوية شدادا يا ابنا الخمسين قد دنا
الاخذ والحصاد يا ابنا الستين نسيتم العقاب وغفلتم
عن رد الجواب فما لكم من نصير اولم نعمركم
ما يتذكر فيه من تذكر وجاكم النذير ذكره ابو الفرج
ابن الجوزي في كتاب روضة المشتاق والطريق الى
الملك الخلاق وفي البخاري عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اعذر الله الى امرء اخر

اجله حتي بلغه ستين سنة يقال اعذر في الامر اي بالغ
فيه اعذر غاية الاعذار الذي لا اعذار بعده واكثر الاعـ
ـذار الي بني ادم بعثة الرسل اليهم لتتم حجته
عليهم وما كنا معذبين حتي نبعث رسولا وقال تعالي
وجاءكم النذير قيل هو القران وقيل هو الرسل وعن
ابن عباس وعكرمة وسفيان ووكيع والحسن بن الفضل
والفرا والطبري هو الشيب فانه ياتي في سن الاكتهال
فهو علامة لمفارقة لسن الصبا الذي هو سن اللهو
واللعب روي ان الله تعالي ينظر في وجه الشيخ كل
يوم خمسين مرة فيقول يا ابن ادم كبر سنك ووهن
عظمك واقترب اجلك فاستحي مني فانا استحي
ان اعذب ذا شيبة قال
رايت الشيب من نذر المنايا لصاحبه وحسبك من نذير
وقال اخر
فقلت لها المشيب نذير عمري ولست مسودا وجه النذير
وللقاضي منذر بن سعيد البلوطي رحمه الله تعالي
كم تصابي وقد علاك المشيب وتعامي عمدا وانت اللبيب
كيف تلهو وقد اتاك نذير ومنايا الحمام منك قريب
يا مقيما قد حان منك رحيل بعد ذاك الرحيل يوم عصيب
ان للموت سكرة فارتقبها لا يداويك ان اتتك طبيب
لم تواني حتي تصير رهينا ثم تاتيك دعوة فتجيب
بامور المعاد انت عليم فاعملن جاهدا لها يا اديب
وتذكر يوما تحاسب فيه ان تذكرته فسوف تنيب

ليس

ليس منا ساعة من الدهر الا للمنايا عليك فيها رقيب
كل يوم ترميك فيها بسهم ان يخطئ يوما فسوف يصيب
وله ايضا رحمه الله تعالي
ثلاث وستون قد جزتها فماذا تؤمل او تنتظر
وحل عليك نذير الشيب فما ترعوي او فما تزدجر
تمر لياليك مرا حثيثا وانت علي ما اري مستمر
فلو كنت تعقل ما ينقضي من العمر لاعتضت خيرا بشر
فما لك لا تستعد اذا لدار المقام ودار المقر
اترغب عن فجاة الموت وتعلم ان ليس منها مفر
فاما الي جنة ازلفت واما الي سقر تستعر
وقيل ان النذير الحمي ومنه قوله عليه السلام الحمي
رائد الموت معناه ان الحمي رسول للموت كانها تشعر
بقدومه وتنذر بمجيئه وقيل النذير موت الاهل والاقارب
والاصحاب والاخوان وذلك انذار بالرحيل في كل وقت
واوان وحين وزمان قال واراك تحملهم ولست تردهم
وكانني بك قد حملت فلم ترد وللفقيه ابي عبد الله محمد بن ابي زمنين رحمه الله تعـ[الي]
الموت في كل حين ينشر الكفنا ونحن في غفلة عما يراد بنا
لا تطمئن الي الدنيا وبهجتها وان توشحت من اثوابها الحسنا
اين الاحبة والجيران ما فعلوا اين الذين هم كانوا لنا سكنا
سقاهم الموت كاسا غير صافية فصيرهم لاطباق الثري رهنا
وروي ان ملك الموت دخل علي داود عليه السلام فقال
من انت قال من لا يهاب الملوك ولا يمتنع من القصور
ولا يقبل الرشا قال فاذا انت ملك الموت ولم استعد

بعد قال يا داود ابن فلان جارك ابن فلان قريبك قال
مات قال اما كان لك في هولاء عبرة تستعد وقيل كمال
العقل الذي به تعرف به حقايق الامور ويفصل بين
الحسنات والسيات فالعاقل يعمل لاخرته ويرغب فيما
عند ربه فهو نذير والنذير بمعنى الانذار والانذار
والاعذار قريب بعضه من بعض واكثر الاعذار الى
بني ادم بعثة الرسل اليهم ثم الشيب وغيره وجعل
الستين غاية الاعذار لان الستين قريب من معترك
العباد وهو سن الانابة والخشوع والاستسلام لله
وترقب المنية ولقا الله ففيه اعذار بعد اعذار
وانذار بعد انذار الاول بالنبي عليه السلام والثاني
بالشيب وذلك عند كمال الاربعين قال الله تعالى حتى
اذا بلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر
نعمتك التي انعمت علي فذكر عز وجل ان من بلغ
الاربعين فقد ان له ان يعلم مقدار نعم الله عليه
وعلى والديه ويشكرها قال مالك ادركت اهل
العلم ببلدنا وهم يطلبون الدنيا ويخالطون
الناس حتى ياتي لاحدهم اربعون سنة فاذا اتت
عليهم اعتزلوا الناس تنبيه هذا الباب هو الاصل
في اعذار الحكام الى المحكوم اليه مرة بعد اخرى وكان
هذا لطفا بالخلق ولينفذ القيام عليهم بالحق
حكي عن بعض العلما انه كان يميل الى الراحات
كثيرا وكان يخلو في بستان له باصحابه فلا ياذن

لاحد

لاحد سواهم فبينما هو في البستان راي شخصا يتخلل الشجر
فغضب وقال من اذن لهذا وجا الرجل فجلس امامه وقال
ما تري في رجل ثبت عليه حق فزعم ان له مدافع يدفع
عنه قال يتلوم له الحاكم بقدر ما يري قال السايل
قد ضرب له الحاكم اجالا فلم يات بمنفعة له ولا افلح عن
اللدد والمدافعة قال يقضي عليه قال الحاكم رفق به وامهله
اكثر من خمسين سنة فاطرق الفقيه راسه وتحذر وجهه
وذهب السايل فزجر البواب فقال البواب ما دخل اليكم
ولا خرج من عندكم احد فقال لاصحابه انصرفوا فما
كان يري بعد الا في مجلس يذكر فيه العلم فصل
وقد رايت ان احكي بهذه الحكاية حكايات في الشيب
على سبيل الوعظ والتذكير والتخويف والتحذير عن
بعض المترفين انه رقص كما كان فيه بغتة على غير تدريج
فسيل عن الشيب فقال ما معناه كانت لي امة لا تزيد
في طول الاستمتاع منها الا غراما فقلبت شعرها يوما
فاذا فيه شعرتان بيضاوتان فاخبرتها فارتاعت
وقالت ارني فاريتها فقالت جا الحق وزهق الباطل
اعلم اني لو لم يفترض علي طاعتك لما اويت اليك فدعني
ليلي ونهاري لاتزود فيه لاخرتي فقلت لا ولا كرامة
فغضبت وقالت اتحول بيني وبين ربي وقد اذنتني
بلقايه يبدل حبه لي بغضا قال فبت وما شي احب
الي من بعدها عني وعرضتها للبيع فاتاني من اعطاني
فيها ما اريد فلما عزمت على البيع بكت فقلت لها انت

اردت هذا فقالت والله ما اخترت عليك شيئا من الدنيا
هل لك الى ما هو خير من ثمني قلت وما هو قالت
تعتقني لله عز وجل فانه املك لك منك لي واعود عليك
منك علي فعلت قد فعلت فقالت امضى الله صفقتك
التي وبلغك اضعاف املك وتزهدت فبغضت الي الدنيا
ونعيمها وقال عبد الله بن ابي سرح رايت كهلا بمسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال ينفض الغبار
عن جدرانه بفيه فسالت عنه فقيل انه من ولد عثمان
ابن عفان رضي الله عنه وان له اولادا وموالي ونعمة
موفورة وانه اطلع في مرآته فصرخ وخبت ولزم المسجد
كما ترى فرقبته نهارا فلم ار منه اختلالا ورقبته ليلا فلما
ذهب جنح الليل خرج من المسجد فتبعته حتى اتى
البقيع فقام يصلي ويبكي حتى قرب طلوع الفجر
فجلس يدعو وجاءت اليه دابة لا ادري اشاة ام
ظبية ام غيرها فقامت عنده وتفاجت فالتقم ضرعها
فشرب ثم مسح ظهرها وقال اذهبي بارك الله فيك
فولت تمرح فانسللت فسبقته الى البقيع ولا يشعر بي
وسمعته يقول في مناجاته اللهم انك ارسلت الي ولم
تاذن لي فان كنت قد رضيتني فاذن لي وان لم ترضني
فوفقني لما يرضيك عني قال فلما جاء رحيله اتيته مودعا
فتجهمني فقلت انا صاحبك منذ ليال بالبقيع اصلي
بصلاتك واومن على دعائك قال هل اطلعت على ذلك
احدا قلت لا قال انصرف راشدا قلت له ما الرسول

الذي

الذي ارسل اليك قال اطلعت في المرآة فرايت شيبة في وجهي
فعلمت انها رسول الله الي فقلت ادع الله لي ما انا اهل فقال ح
لذلك ولكن تعالى نتوسل الى الله برسوله فقمت معه تجاه
القبر الشريف فقال ما حاجتك قلت العفو فدعا دعاء
خفيا فامنت ثم مال على جدار القبر الشريف فاذا هو
ميت فتنحيت عنه حتى فطن الناس له وجاء اولاده
ومواليه فاحتملوه وجهزوه وصليت عليه فيمن صلى ويقال
ان ملكا من ملوك اليونان استعمل على ملبسه امة
ادبها بعض الحكماء فالبسته يوما ثيابه واريته المرآة فراى
ان ملكا من ملوك اليونان في وجهه شعرة بيضا فاستدعى
المقراض وقصها فاخذتها الامة فقبلتها ووضعتها على
كفها واصغت باذنها اليها فقال لها الملك الى اي شيء
تصغين قالت اني اسمع هذه المبتلاة بفقد كرامة رب
الملك تقول قولا عجيبا قال وما هو قالت لا يجترئ
لساني على النطق به قال قوليه امنة ما لزمت الحكمة
فقالت ما معناه على انها تقول ايها الملك المسلط علي
الى امد قريب اني خفت بطشك بي فلم اظهر حتى عهدت
الى بناتي ان ياخذن بثاري وكانك بهن وقد خرجن
عليك فاما ان يعجلن الفتك بك واما ان ينقصن شهوتك
وقوتك وصحتك حتى تعد الموت غنما والحياة شؤما
فقال اكتبي كلامك قالت فكتبته فتدبره ثم بيت ملكه
في حديث هذا المقصود منه وفي معناه قيل ولاكثره شعر
وزائرة للشيب لاحت بمفرقي ○ فبادرتها خوفا من الحتف بالنتف ○

فقالت علي ضعفي استطعت وحدتي رويدك حتي يلحق الجيش من خلفي

وفي الاسرائيليات ان ابراهيم الخليل لما رجع من تقرب ولده الي ربه عز وجل رات سارة في لحيته شعرة بيضا وكان عليه السلام اول من شاب فانكرتها واريته اياها فجعل يتاملها واعجبته وكرهتها سارة وطالبته بازالتها فابي واتاه ملك فقال السلام عليك يا ابراهيم وكان اسمه ابرام فزاد اسمه هاء والهاء في السريانية للتفخيم والتعظيم ففرح بذلك فقال اشكر الهي واله كل شي فقال له الملك ان الله قد صيرك معظما في اهل السموات واهل الارض وقد وسمك بسمة الوقار في اسمك وفي خلقك اما اسمك فانك تدعي في اهل السما واهل الارض ابراهيم واما خلقك فقد انزل وقارا ونورا علي شعرك فاخبر سارة بما قال له الملك وقال هذا الذي كرهتيه نور ووقار قالت فاني كارهة له قال لكني احبه اللهم زدني نورا ووقارا فاصبح وقد ابيضت لحيته كلها وفي الاثار النبوية من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيمة وروي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان الله يستحي ان يعذب شيبة والاخبار في هذا الباب كثيرة وكذا الشعر اكتفينا منه بما ذكرنا والله يوفقنا وقال اعرابي في الشيب والخضاب يقول

يا بؤس من فقد الشباب وغيرت ۝ منه مغارق راسه بخضاب
يرجو نضارة وجهه بخضابه ۝ ومصير كل عمارة لخراب

وقال ايضا

شعر

لو بكت الدما عليهما عيناك حتي يؤذنا بذهاب
لم يبلغوا المعشار من حقيهما فقد الشباب وفرقة الاحباب

باب متي تنقطع معرفة العبد من الناس وفي التوبة وبيا نها وفي التايب من هو ابن ماجه عن ابي موسي قال سالت رسول الله صلي الله عليه وسلم متي تنقطع معرفة العبد من الناس قال اذا عاين **فصل** قوله اذا عاين يريد اذا عاين ملك الموت والملايكة والله اعلم وهو معني قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الاخر ان الله تعالي يقبل توبة العبد ما لم يغرغر خرجه الترمذي ابو عبد الله الغرغرة بلوغ الروح الحلقوم يعاين ما يصير اليه من رحمة او هوان فلا تنفع حينيذ توبة ولا ايمان كما قال في محكم البيان فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وقال وليست التوبة للذين يعملون السيات حتي اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان فالتوبة مبسوطة للعبد حتي يعاين قابض الارواح وذلك عند غرغرته بالروح وانما يغرغر به اذا قطع الوتين فشخص من الصدر الي الحلقوم فعندها المعاينة وعندها حضور الموت فاعلم ذلك فيجب علي الانسان ان يتوب قبل المعاينة والغرغرة وهو معني قوله تعالي ثم يتوبون من قريب قال ابن عباس والسدي من قريب قبل المرض والموت وقال ابو مخلد والضحاك وعكرمة وابن زيد وغيرهم قبل المعاينة للملايكة والسوف

وروي ابو نعيم بسنده الي الاسود ابن هبار قال تجهز ابو لهب وابنه عتبة نحو الشام فخرجت معهما فنزلنا قريبا من صومعة راهب فقال الراهب من انزلكم هاهنا وههنا سباع فقال ابو لهب انتم عرفتم سني وحقي قلنا اجل قال ان محمدا دعا علي ابني فاجمعوا متاعكم علي هذه الصومعة ثم افرشوا لابني عليه وناموا حوله ففعلنا ذلك وجمعنا المتاع حتي ارتفع ودرنا حوله وبات عتبة فوق المتاع فجا الاسد وشم وجوهنا ثم ... فاذا هو

وان يغلب المرء على نفسه ولقد احسن محمود الوراق حيث قال

قدم لنفسك توبة مرجوة ۵ قبل الممات وقبل حبس الالسن ۵

بادر بها غلق النفوس فانها ۵ ذخر وغنم للمنيب المحسن ۵

قال علماونا رحمة الله تعالى عليهم وانما صحت منه
التوبة في هذا الوقت لان الرجا باق ويصح الندم
والعزم على ترك الفعل وقيل المعنى يتوبون على
قرب عهد من الذنب من غير اصرار والمبادر في الصحة
افضل والحق لامله من العمل الصالح والبعد كل البعد
الموت واما ما كان قبل الموت فهو قريب عن
الضحاك ايضا وعن الحسن لما اهبط ابليس قال
بعزتك لا افارق ابن ادم ما دام الروح في جسده قال
الله تعالى فبعزتي لا احجب التوبة عن ابن ادم ما لم
تغرغر نفسه والتوبة فرض على المومنين باتفاق المسلمين
لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون
لعلكم تفلحون وقوله يا ايها الذين امنوا توبوا الى
الله توبة نصوحا الاية ولها شروط اربعة الندم بالقلب
وترك المعصية في الحال والعزم على ان لا يعود لمثلها
وان يكون ذلك حيا من الله تعالى وخوفا لا من
غيره فاذا اختل شرط من هذه الشروط لم تصح التوبة
وقد قيل في شروطها الاعتراف بالذنب وكثرة الاستغفار
الذي يحل عقد الاصرار ويثبت معناه في الجنان لا
التلفظ باللسان فاما من قال بلسانه استغفر الله
وقلبه مصر على معصيته فاستغفاره ذلك يحتاج الى

استغفار

استغفار قال المص رحمه الله تعالى هذا يقول في زمانه فكيف
في زماننا هذا الذي يرى فيه الانسان منكبا على الظلم
حريصا عليه لا يقلع والسبحة في يده زاعما انه يستغفر
الله من ذنبه وذلك استهزا منه واستخفاف وممن
اتخذ ايات الله هزوا وفي التنزيل ولا تتخذوا ايات
الله هزوا روي عن علي رضي الله عنه وقد راى رجلا
وقد فرغ من صلاته وقال اللهم اني استغفرك واتوب
اليك سريعا فقال له يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار
توبة الكذابين وتوبتك تحتاج الى توبة
قال يا امير المومنين وما التوبة قال اسم يقع على
ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة
ولتضييع الفرايض الاعادة ورد المظالم الى اهلها
واذابة النفس في الطاعة كما اذبتها في المعصية
واذاقة النفس مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة
المعصية والبكا بدل كل ضحك ضحكته وقال ابو بكر
الوراق التوبة ان تكون نصوحا وهو ان تضيق عليك
الارض بما رحبت وتضيق عليك نفسك كالثلاثة الذين
خلفوا وقيل التوبة النصوح هي رد المظالم واستحلال
الخصوم وادمان الطاعة وقيل غير هذا وبالجملة فالذنوب
التي هي يتاب منها اما كفر او غيره فتوبة
الكافر ايمانه مع ندمه على سالف كفره وليس مجرد
الايمان نفس التوبة وغير الكفر اما حق لله تعالى
واما حق لغيره فحق الله تعالى يكفي في التوبة منه

٣٧

فقال بعض اولاده ... في البيت
المتفرقة التي صببناها في البيت
احتفت دفعة واحدة واخذت
البقرة ۵ حياة الحيوان

روى الطبراني عن جابر قال خرجنا مع النبي
صلعم في غزوة ذات الرقاع حتى اذا كنا
بحرة واقم اقبل جمل يرقل حتى دنا من
رسول الله صلعم فجعل يرعو على هامته فقال النبي
صلعم ان هذا الجمل يستغيث بي على صاحبه يزعم انه يحرث
سنين حتى اذا اجربوا عجفه وكبر سنه اراد
نحره فانت به فقلت ما اعرفه قال

الترك غير ان منها ما لم يكتف الشرع فيها بمجرد الترك بل
اضاف الى ذلك في بعضها قضا كالصلاة والصوم ومنها
ما اضاف اليها كفارة كالحنث في الايمان وغير ذلك واما
حقوق الادميين فلا بد من ايصالها الى مستحقيها
فان لم يوجدوا تصدق عنهم ومن لم يجد السبيل لخروج
ما عليه لاعساره فعفو الله مامول وفضله مبذول
فكم ضمن من التبعات وبدل من السيات بالحسنات
وعليه ان يكثر من الاعمال الصالحات ويستغفر لمن ظلمه
من المومنين والمومنات فهذا الكلام في حقيقة التوبة
وقد روى مرفوعا في صفة التايب من حديث ابن مسعود
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في جماعة من اصحابه
اتدرون من التايب قالوا اللهم لا قال اذا تاب العبد
ولم يرضى خصماه فليس بتايب ومن تاب ولم يغير
لباسه فليس بتايب ومن تاب ولم يغير مجلسه فليس
بتايب ومن تاب ولم يغير نفقته وزينته فليس بتايب
ومن تاب ولم يغير فراشه ولباسه فليس بتايب ومن
تاب ولم يوسع قلبه وكفه فليس بتايب ثم قال النبي
صلى الله عليه وسلم فاذا تاب على هذه الخصال فذلك تايب
حقا قال العلما ارضا الخصوم يكون بان يرد عليهم
ما غصبهم من مال اوخانهم او اغتابهم او خرق اعراضهم
او شتمهم او سبهم فيرضيهم بما استطاع ويتحللهم من ذلك
فان انقرضوا فان كان لهم قبله مال رده الى الورثه
وان لم يعرف الورثه تصدق به عنهم ويستغفر لهم

بعد

بعد الموت ويعوضهم عوض الذم والغيبة الاخلاف في هذا واما
تغيير اللباس فهو ان يستبدل ما عليه من الحرام بالحلال
وان كانت ثياب كبرا وخيلا استبدلها باظهار متوسطه
وتغيير المجلس هو بان يترك مجالس اللهو واللعب
والجهال والاحداث ويجالس العلما ومجالس الذكر والفقرا
والصالحين ويتقرب الى قلوبهم بالخدمة وبما يستطيع
ويصافيهم وتغيير الطعام بان ياكل الحلال ويجانب
ما كان من شبهة او شهوة وتغيير اوقات اكله ولا يقصد
اللذيذ من الاطعمة وتغيير النفقة هو ان يترك الحرام
ويكسب الحلال والزينة بترك الذي في الاثاث والبنا واللباس
والطعام والشراب وتغيير الفراش بالقيام بالليل
عوض ما كان يشغله بالبطالة والغفلة والمعصية كما
قال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع وتغيير الخلق هو
بان ينقل خلقه من الشدة الى اللينة ومن الضيق الى
السعة ومن الشكاسة الى السماحة وتوسع القلب بان
يكون بالانفاق ثقة بالقسام على كل حال والكف
بالسخا والايثار بالطعام هكذا يبدل ما كان فيه كثرت
الخبز بسقي اللبن والعسل والزنا بكفالة الارملة
واليتيمة وتجهيزهما ويكون مع ذلك نادما على ما سلف
منه ومتحسرا على ما ضيع من عمره فاذا كملت التوبة
على هذه الخصال التي ذكرنا والشرط التي بيننا
تقبلها الله بكرمه وانسى حافظيه وبقاع الارض خطاياه
وذنوبه قال الله تعالى واني لغفار لمن تاب وامن

وعمل صالحا ثم اهتدى والاصل في هذه الجملة حديث ابي
هريرة في الرجل الذي قتل ماية نفس ثم سال هل له توبة
قال له العالم ومن يحول بينك وبينها انطلق الى
ارض بني فلان فان بها اناسا صالحين يعبدون
الله فاعبد الله معهم ولا تعد الى ارضك فانها ارض
سوء الحديث خرجه مسلم في الصحيح وفي مسند ابي
داود الطيالسي حدثنا زهير بن معاوية عن عبد الكريم
الجزري عن زياد وليس بابن ابي مريم عن
عبد الله بن مغفل قال كنت مع ابي وانا الى جنبه عند عبد
الله بن مسعود فقال له ابي اسمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال نعم سمعته يقول الندم توبة وفي صحيح
مسلم والبخاري عن عايشة رضي الله عنها قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان العبد اذا
اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تاب الله عليه وروى
ابو حاتم البستي في المسند الصحيح له عن ابي هريرة وابي
سعيد الخدري رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم جلس على المنبر ثم قال والذي نفسي بيده ثلاث
مرات ثم سكت فاكب كل رجل منا يبكي حزنا ليمين رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يودي الصلوات
الخمس ويصوم رمضان ويجتنب الكباير السبع الا فتحت له
ابواب الجنة يوم القيمة حتى انها لتصفق ثم تلى قوله
تعالى ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم
قال الشيخ رحمه الله فدل القران العظيم على ان

الذنوب

34

الذنوب كباير وصغاير خلافا لمن قال كلها كباير حسبما بيناه
في سورة النسا من كتاب جامع احكام القران وان
الصغاير كاللمسة والنظرة تكفر باجتناب الكباير قطعا
بوعده الصدق وقوله الحق الا انه يجب عليه ذلك لكن
بضميمة اخرى الى الاجتناب وهي اقامة الفرايض كما
نص عليه الحديث ومثله ما رواه مسلم عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس
والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن
اذا اجتنبت الكباير فلا يكفرها الا التوبة والاقلاع
عنها كما بينا وقد اختلف في تعيينها ليس هذا موضع
ذكرها وسياتي في القصاص في ابواب النار جملة منها
ان شا الله تعالى باب لا تخرج روح عبد مومن ولا
كافر حتى يبشر انه يصعد بها ابن المبارك قال
اخبرنا حيوة قال اخبرني ابو صخر عن محمد بن كعب
القرظي قال اذا استنقعت نفس المومن جاءه ملك الموت
فقال له السلام عليك ولي الله الله يقرا عليك السلام ثم نزع
بهذه الاية الذين تتوفاهم الملايكة طيبين يقولون سلام
عليكم وقال ابن مسعود اذا جاء ملك الموت ليقبض
روح المومن قال ربك يقرا عليك السلام وعن البرا
ابن عازب في قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام
فسلام ملك الموت على المومن عند قبض روحه لا
يقبض روحه حتى يسلم عليه ابن ماجه عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحضر

لعله كتب

الملايكة فاذا كان الرجل صالحا قالوا اخرجي ايتها النفس
الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة وابشري
بروح وريحان ورب راض غير غضبان فلا يزال يقال
لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السما فيفتح لها
فيقولون من هذا فيقال فلان بن فلان فيقال
مرحبا بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب
ادخلي حميدة وابشري بروح وريحان ورب راض
غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهي الى
السما التي فيها امر الله تبارك وتعالى واذا كان الرجل
السوء قال اخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت في
الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وابشري بحميم وغساق
واخر من شكله ازواج فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج
ثم يعرج بها الى السما فيستفتح لها فيقال من هذا
فيقال فلان فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت
في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فانها لا تفتح لك ابواب
السما فترسل من السما ثم تصير الى القبر خرجه عن
ابي بكر بن ابي شيبة حدثنا شبابة بن سوار عن ابن
ابي ذيب عن محمد بن عمرو بن عطا عن سعيد بن يسار
عن ابي هريرة وهذا اسناد صحيح ثابت اتفق على
رجاله البخاري ومسلم ما عدا ابن ابي شيبة فانه
لمسلم وحده اخرجه عبد حميد ايضا عن ابن ابي
ذيب قال محمد بن عمرو حدثني سعيد بن يسار عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت

تحضره

تحضره الملايكة فاذا كان الرجل الصالح قال اخرجي ايتها
الروح الطيبة فذكره مسلم عن ابي هريرة قال اذا خرجت
روح العبد تلقاها ملكان يصعدان قال اذا خرجت
بها قال حماد فذكر من طيب ريحها وذكر المسك قال
ويقول اهل السما روح طيبة جات من قبل الارض
صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه فينطلق
به الى الارض ربه ثم يقول انطلقوا به الى اخر الاجل
وان الكافر اذا خرجت روحه قال حماد وذكر
من نتنها وذكر لعنا ويقول اهل السما روح خبيثة
جات من قبل الارض فيقال انطلقوا به الى اخر الاجل
قال ابو هريرة فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ريطة كانت على انفه هكذا البخاري عن عبادة ابن
الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب
لقا الله احب الله لقاه ومن كره لقا الله كره الله
لقاه فقالت عايشة او بعض ازواجه انا لنكره الموت
قال ليس ذلك ولكن المومن اذا حضره الموت بشر برضوان
الله وكرامته فليس شي احب اليه مما امامه فاحب
لقا الله واحب الله لقاه وان الكافر اذا حضر
بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شي اكره
اليه مما امامه فكره لقا الله وكره الله لقاه اخرجه
مسلم وابن ماجه من حديث عايشة وابن المبارك
من حديث انس رضي الله عنه **فصل** هذا
الحديث وان كان مفسرا مبينا فقد روي عن
عايشة رضي الله عنها في تفسير هذا الحديث

انها قالت لشريح ابن هانئ وقد سالها عما سمعه من ابي هريرة
وليس بالذي يذهب اليه ولكن اذا شخص البصر وحشرج
الصدر واقشعر الجلد وتشنجت الاصابع فعند ذلك من
احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه
خرجه مسلم وروي عنها ايضا في تفسيره انها قالت اذا اراد
الله بعبد خيرا قيض الله قبل موته بعام ملكا فسدده
ووفقه حتى يقول الناس مات فلان خير ما كان فاذا
حضر وراى ثوابه تهوع نفسه او قال تهوعت
نفسه فذلك حين احب لقاء الله تقيا واحب الله
لقاءه واذا اراد الله بعبد شرا قيض له قبل موته
بعام شيطانا فاضله وفتنه حتى يقول الناس
مات فلان شر ما كان فاذا حضر وراى ما ينزل به
من العذاب تتلع نفسه فذلك حين يكره لقاء الله
وكره الله لقاءه وخرج الترمذي في ابواب القدر
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله عز وجل اذا اراد بعبد خيرا استعمله
فقيل كيف يستعمله يا رسول الله قال يوفقه بعمل
صالح قبل الموت قال ابو عيسى هذا حديث
صحيح قال الشيخ رحمه الله ومنه الحديث الاخر
اذا اراد الله بعبد خيرا عسله قالوا يا رسول الله
وما عسله قال يفتح الله عملا صالحا بين
يدي موته حتى يرضى عنه من حوله وعن قتادة
في تفسير قوله تعالى فروح وريحان قال الروح الرحمة

حكي ان ادم عليه السلام لما غرس الكرمة جا ابليس فذبح عليها طاووسا فشربت دمه فلما طلعت اوراقها ذبح عليها قردا فشربت دمه فلما طلعت ثمرتها ذبح عليها اسدا فشربت دمه فلما انتهت ثمرتها ذبح عليها خنزيرا فشربت دمه فلهذا شارب الخمر يعتريه هذه الاوصاف الاربعة وذلك انه اول ما يشربها وتدب في اعضايه يزهو لونه ويحسن كما يحسن الطاووس فاذا جا مبادي السكر لعب وصفق كما يفعل القرد فاذا قوي سكره جا بصفة الاسد فتعبث وتعربد ثم ينقمص كالخنزير وتنحل عرى قواه اهـ من حياة الحيوان

والريحان يتلقاه به عند الموت وروي ابن جريج عن
النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير قوله تعالى حتى اذا جا
احدهم الموت قال رب ارجعون اذا عاين المومن الملا
ئكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم
والاحزان ويقول ارجعني قدما الى الله عز وجل
واما الكافر فيقول ارجعني لعلي اعمل صالحا الاية
فيقول نرجعك واما قوله في الحديث حتى ينتهي
الى السما التي فيها الله فالمعنى امر الله وحكمه وهي
السما السابعة التي عندها سدرة المنتهى التي اليها
يصعد ما يعرج به من الارض ومنها ما يهبط ما
ينزل به منها كذلك في صحيح مسلم من حديث
الاسرا وفيه حديث البرا انه ينتهي به الى السما
السابعة وسياتي ان شا الله تعالى وقد كنت تكلمت مع
بعض اصحابنا القضاة ممن له علم وبصر ومعنا
جماعة من اهل النظر فيما ذكر ابو عمر بن عبد
البر قوله الرحمن على العرش استوى فذكرت له
هذا الحديث فما كان الا ان بادر الى عدم صحته
ولعن رواته وبين ايدينا رطب فاكله فقلت له
الحديث صحيح خرجه ابن ماجه في السنن ولا
ترد الاخبار بمثل هذا القول بل تتاول وتحمل
على ما يليق من التاويل والذين رووها هم
الذين رووا لنا الصلوات الخمس واحكامها فان
صدقوا هنا صدقوا هناك وان كذبوا هنا
كذبوا هناك ولا تحصل الثقة باحد فيما يرويه

وحكي عن ابي سعيد الخراز قال دخلت المسجد الحرام فرايت فقيرا عليه خرقتان يسال الناس شيا فقلت في نفسي مثل هذا كل على الناس فنظر الي وقال واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه قال فاستغفرت في سري فناداني فقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده

وقد خرج البزار في مسنده من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المومن اذا حضر اتته الملائكة بحريرة فيها مسك وعنابر وريحان فتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال ايتها النفس المطمينة اخرجي راضية مرضيا عنك الى روح الله وكرامته فاذا اخرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليها الحريرة وذهبت بها الى عليين واما الكافر اذا حضر اتته الملائكة بمسح فيه جمرة فتنزع روحه انتزاعا شديدا ويقال ايتها النفس الخبيثة اخرجي ساخطة مسخوطا عليك الى هوان الله وعذابه فاذا اخرجت روحه وضعت على تلك الجمرة وطوي عليها المسح ويذهب بها الى سجين قال الشيخ رحمه الله فقوله في روح المومن يذهب بها الى عليين هو معنى ما جا في حديث ابي هريرة المتقدم الى السما التي فيها امر الله والاحاديث يفسر بعضها بعضا ولا اشكال واما قوله في حديث محمد بن كعب اول الباب اذا استنقعت نفس المومن فقال شمر لا اعرفه وسمعت الازهري يقول يعني اذا اجتمعت في فيه حين تريد ان تخرج كما يستنقع الما في قراره والنفس الروح ها هنا حكاه الهروي

باب ما جا في تلاقي الارواح في السما والسوال عن اهل الارض وفي عرض الاعمال

ابن المبارك عن ابي ايوب الانصاري

رضي الله

تلاقي الارواح في السما والسوال عن اهل الارض وفي عرض الاعمال

٣٧

رضي الله عنه قال اذا قبضت نفس المومن تلقاها اهل الرحمة من عباد الله كما يتلقون البشير في الدنيا فيقبلون عليه فيسالونه فيقول بعضهم لبعض انظروا اخاكم حتى يستريح فانه كان في كرب شديد قال فيقبلون عليه فيسلونه ما فعل فلان ما فعلت فلانة هل تزوجت فاذا سالوه عن الرجل قد مات انه قد هلك فيقولون انا لله وانا اليه راجعون ذهب به الى امه الهاوية فبيست الام وبيست الهاوية قال فيعرض عليهم اعماله فان راوا حسنا فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم هذه نعمتك على عبدك فاتمها وان راوا شرا قالوا اللهم راجع بعبدك قال ابن المبارك واخبرنا صفوان بن عمرو قال حدثني عبد الرحمن ابن جبير ابن نفير ان ابا الدردا كان يقول ان اعمالكم تعرض على موتاكم فيسرون ويساون قال فيقول ابو الدردا اللهم اني اعوذ بك ان اعمل عملا يخزى به عبد الله بن رواحه وفي رواية اللهم اني اعوذ بك من عمل تخزيني به عند عبد الله ابن رواحة اخبرنا عبد الله ابن عبد الرحمن بن يعلى الثقفي قال اخبرني عثمان بن عبد الله بن اوس ان سعيد بن جبير قال له استاذن لي على ابنة اخي وهي زوجة عثمان وهي ابنة عمرو بن اوس فاستاذنت

له عليها فدخل ثم قال كيف تفعل بك زوجتك
قالت انه لمحسن فيما استطاع فالتفت الى عثمان
قال يا عثمان احسن اليها فانها لا تصنع بك شيا
الا جا عمرو بن اوس فقلت وهل يأتي الاموات
اخبار الاحيا قال نعم ما من احد له حميم الا
ويأتيه اخبار اقاربه ان كان خيرا سر به وفرح
وهنئ به وان كان شرا ابتأس وحزن حتى
انهم يسالون عن الرجل قد مات فيقال اولم
ياتكم فيقولون لا خولف به الى امه الهاوية وعن
الحسن البصري رضي الله عنه قال اذا قبض روح
العبد المومن وعرج به الى السما فتلقاه ارواح
المومنين فيسئلونه فيقولون ما فعل بفلان
فيقال اولم ياتكم فيقولون لا والله ما جانا ولا
مر بنا سلك به الى امه الهاوية فبئست الام و
بئست المربية وقال وهب بن منبه ان
لله في السما السابعة دارا يقال لها البيضا تجتمع
فيها ارواح المومنين فاذا مات الميت من اهل
الدنيا تلقته الارواح فيسئلونه عن اخبار
الدنيا كلها كما يسال الغايب عن اهله اذا قدم
اليهم ذكره ابو نعيم **فصل** هذه الاخبار
وان كانت موقوفة فمثلها لا يقال من جهة
الرأي وقد خرج النسائي بسنده عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه

لعله تاسف

٣٨

عليه وسلم قال الحديث وفيه فيأتون به ارواح المو
منين فهم اشد فرحا من احدكم بغائبه يقدم عليه
فيسالونه ما فعل فلان ما فعلت فلانة فيقولون
دعوه فانه كان في غم الدنيا فاذا قال ما اتاكم
فيقولون ذهب به الى امه الهاوية وذكر الحديث
وسياتي بكماله ان شا الله تعالى وخرج الترمذي الحكيم
في نوادر الاصول قال حدثنا ابي رحمه الله قال
حدثنا قبيصة عن سفيان عن ابان بن ابي عياش
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعمالكم
تعرض على عشايركم واقاربكم من الموتى فان
كان خيرا استبشروا به وان كان غير ذلك قالوا اللهم
لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا
وخرج من حديث عبد الغفور بن عبد العزيز
عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تعرض الاعمال يوم الاثنين ويوم الخميس
على الله وتعرض على الانبيا وعلى الاباء والامهات
الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم
بياضا واشراقا فاتقوا الله ولا تؤذوا موتاكم
باعمالكم وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان ارواحكم اذا مات احدكم تعرض على
عشايركم وموتاكم فيقول بعضهم لبعض دعوه
يستريح فانه كان في كرب ثم يسالونه ما عمل
فلان وما عملت فلانة فان ذكر خيرا حمدوا الله

واستبشروا وان كان شرا قالوا اللهم اغفر له حتى انهم يسألون
هل تزوج فلان هل تزوجت فلانة قال فيسألونه عن رجل
مات قبله فيقول ذاك مات قبلي اما مر بكم فيقولون لا والله
فيقولون انا لله وانا اليه راجعون ذهب به الى امه
الهاوية فبئست الام وبئست المربية حتى انهم يسألونه
عن اهل البيت ذكره الثعلبي وقد قيل في قوله عليه
الصلاة والسلام الارواح جنود مجندة فما تعارف
منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ان هذا التلاقي
فقد قيل تلاقي ارواح النيام والموتى وقيل غير هذا
والله اعلم **باب منه روي** من حديث ابن
لهيعة عن بكير بن الاشج عن القاسم بن محمد عن عائشة
رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الميت يؤذيه
في قبره ما يؤذيه في بيته فهل يجوز ان يكون الميت
يبلغ من افعال الاحياء وقولهم ما يؤذيه بلطيفة
يحدثها الله لهم من ملك يبلغ او علامة او دليل او ما شاء
الله وهو القادر على ما يشاء **وروي** عن عمروة قال
وقع رجل في علي عند عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
فقال له عمر ما لك قبحك الله لقد اذيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في قبره **قال** علماونا ففي هذا الحديث زجر عن
سوء القول في الاموات وزجر عن فعل ما كان يسوءهم
وفيه ايضا زجر عن عقوق الاباء والامهات بعد موتهما
بما يسوءهما من فعل الحي **فقد** روي في الحديث انه صلى
الله عليه وسلم كان يهدي لصدائق خديجة صلة منه لها

وبرا

[illegible]

وبرا واذا كان الفعل صلة وبرا كان ضده قطيعة وعقوقا
وقيل يجوز ان يكون معنى الحديث الميت يؤذيه في قبره
ما كان يؤذيه في بيته اذا كان حيا فيكون ما بمعنى من
ويكون كان مضمرا في الكلام والاشارة الى الملك الموكل
بالانسان **فقد** ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الملك يتباعد من الرجل عند الكذبة يكذبها ميلين
من نتن فمه ما جاء به وكذلك كل معصية لله تعالى تؤذي
الملك الموكل به فيجوز ان يموت العبد وهو مصر على
معاصي الله تعالى غير تائب منها ولا تكفر عنه خطاياه
ويكون تمحيصه وتطهيره فيما يلحقه من الاذى من
تغليظ الملك اياه او تقريعه له والله اعلم **باب**
في شأن الروح واين تصير حين تخرج من الجسد
قال ابو الحسن القابسي رحمه الله الصحيح من المذهب
والذي عليه اهل السنة انها ترفعها الملائكة حتى توقفها
بين يدي الله تعالى فيسألها فان كانت من اهل السعا
دة قال لهم سيروا بها وأروها مقعدها من الجنة
فيسيرون بها في الجنة على قدر ما يغسل الميت فاذا
غسل وكفن ردت وادرجت بين كفنه وجسده
فاذا حمل على النعش فانه يسمع كلام الناس من
تكلم بخير ومن تكلم بشر فاذا وصل الى قبره وصلي
عليه ردت فيه الروح واقعد ذا روح وجسد ودخل
عليه الملكان الفتانان على ما يأتي **وعن** عمرو
ابن دينار **قال** ما من ميت يموت الا روحه في

باب في شأن الروح واين تصير حين تخرج من الجسد

بيد ملك ينظر الى جسده كيف يكفن وكيف يمشي به فيجلس
في قبره قال داود وزاد في هذا الحديث قال يقال له وهو
على سريره اسمع ثنا الناس عليك ذكره ابو نعيم الحافظ
في باب عمرو وقال ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة
فاذا قبض الملك النفس السعيدة تناولها ملكين حسنا
الوجوه عليهما اثواب حسنة ولهما رائحة طيبة فيلفف
نها في حريرة من حرير الجنة وهي على قدر النحلة شخص
انساني ما فقد من عقله ولا من علمه المكتسب في دار
الدنيا شي فيعرجون به في الهوى فلا تزال تمر بالامم
السالفة والقرون الخالية كامثال الجراد المنتشر
حتى ينتهي الى سما الدنيا فيقرع الامين الباب فيقال
للامين من انت فيقول انا صلصايل وهذا فلان
معي باحسن اسمايه واحبها اليه فيقولون نعم
الرجل كان فلان وكانت عقيدته غير شاك فيها ثم
ينتهي الى السما الثانية فيقرع الباب فيقال له من
انت فيقول مقالته الاولى فيقولون اهلا وسهلا
بفلان كان محافظا على صلاته بجميع فرايضها ثم يمر
حتى ينتهي الى السما الثالثة فيقرع الباب فيقال
له من انت فيقول الامين مقالته الاولى والثانية
فيقال مرحبا بفلان كان يرعى الله في حق ماله ولا
يمسك منه بشي ثم يمر حتى ينتهي الى السما الرابعة
فيقرع الباب فيقول من انت فيقول كذا به في
مقالته فيقال اهلا بفلان كان يصوم فيحسن الصوم
ويحفظه

ويحفظه من ادران الرفث وحرام الطعام ثم ينتهي به
الى السما الخامسة فيقرع الباب فيقال من انت فيقول
كعادته فيقال اهلا وسهلا بمن ادى حجة الله الواجبة
عليه من غير سمعة ولا ريا ثم ينتهي الى السما السادسة
فيقرع الباب فيقال من انت فيقول الامين كذا به في مقا
لته فيقال له مرحبا بفلان كان كثير الاستغفار بالاسحار
ويتصدق في السر ويكفل الايتام ثم يفتح له فيمر به
حتى ينتهي به الى سرادقات الجلال فيقرع الباب
فيقال من انت فيقول الامين مثل قوله فيقال اهلا
وسهلا بالعبد الصالح والنفس الطيبة كان كثير الاستغفا
ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويكرم المساكين ويمر
بملا من الملايكة كلهم يبشرونه بالخير ويصافحونه حتى
ينتهي الى سدرة المنتهى فيقرع الباب فيقال من انت
فيقول الامين كذا به في مقالته فيقال اهلا وسهلا بفلان
كان عمله عملا صالحا لوجه الله عز وجل ثم يفتح له فيمر
في بحر من نار ثم في بحر من نور ثم يمر في بحر من ظلمة
ثم في بحر من ما ثم يمر في بحر من ثلج ثم يمر في بحر من
برد طول كل بحر منها الف عام ثم يخترق الحجب المضروبة
على عرش الرحمن وهي ثمانون الفا من السرادق
لكل سرادق ثمانون الف شرافة على كل شرافة ثمانون
الف قمر يهلل الله ويسبحه ويقدسه لو برز منها
قمر واحد الى سما الدنيا لعبد من دون الله ولاحرقها
نوره فحينئذ ينادي من الحضرة القدسية من وراء

اوليك السراد قال من هذه النفس التي جيتم بها فيقال
فلان ابن فلان فيقول الجليل جل جلاله قربوه فنعم
العبد كنت يا عبدي فاذا اوقف بين يديه الكريم عتبه
اخجله ببعض اللوم والمعاتبة حتى يظن انه قد هلك
ثم يعفو عنه سبحانه كما روي عن يحيى بن اكثم القاضي
وقد روي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال اوقفني
بين يديه الكريم ثم قال يا شيخ السوء فعلت كذا +
وفعلت كذا فقلت يا رب ما بهذا حدثت عنك قال
فبماذا حدثت عني يا يحيى فقلت حدثني الزهري عن
معمر عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم
عن جبريل عنك سبحانك انك قلت اني لاستحي
ان اعذب شيبة شابت في الاسلام فقال يا يحيى صدقت
وصدق الزهري وصدق معمر وصدق عروة وصدقت
عائشة وصدق محمد وصدق جبريل وقد غفرت لك
وعن ابن نباتة وقد روي في المنام فقيل له ما فعل
الله بك فقال اوقفني بين يديه الكريم وقال انت
الذي تخلص كلامك حتى يقال ما افصحه قلت سبحانك
اني كنت اصفك قال قل كما كنت تقول في دار الدنيا قلت
ابادهم الذي خلقهم واسكتهم الذي انطقهم وسيوجدهم
كما اعدمهم ويجمعهم كما فرقهم قال لي صدقت اذهب
فقد غفرت لك وعن منصور بن عمار انه روي
في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال اوقفني بها
بين يديه وقال لي بماذا جيتني يا منصور قلت

ببتة

بستة وثلاثين حجة قال ما قبلت منها شيا ولا واحدة
ثم قال بماذا جيتني يا منصور قلت بثلاثمائة وستين
ختمة للقران قال ما قبلت منها واحدة ثم قال بماذا
جيتني يا منصور قلت جيتك بك قال سبحانه الان
جيتني اذهب فقد غفرت لك ومن الناس من اذا
انتهى الى الكرسي سمع الندا ردوه فمنهم من يرد من
الحجب وانما يصل الى الله عارفوه فصل واما
الكافر فتؤخذ نفسه عنيفا فاذا وجهه كآكل الحنظل
والملك يقول اخرجي ايتها النفس الخبيثة من الجسد
الخبيث فاذا له صراخ اعظم ما يكون كصراخ الحمير فاذا
قبضها عزرائيل ناولها زبانية قباح الوجوه سود
الثياب منتنين الرائحة بايديهم مسوح من شعر
فيلفونها فتستحيل شخصا انسانيا على قدر الجرادة
فان الكافر اعظم جرما من المومن يعني في الجسم
في الاخرة وفي الصحيح ان ضرس الكافر مثل احد فيعرج
به حتى ينتهي الى سما الدنيا فيقرع الامين الباب فيقا
ل من انت فيقول انا دقيابيل لان اسم الملك الموكل
على ملايكة العذاب دقيابيل فيقال من معك فيقول
فلان بن فلان باقبح اسمايه وابغضها الى الله في دار
الدنيا فيقال لا اهلا ولا سهلا ولا تفتح له ابواب السما
ولا يدخلون الجنة فاذا سمع الامين هذه المقالة طرحه
من يده فتهوي به الريح من مكان سحيق اي بعيد
وهو قوله تعالى ومن يشرك بالله فكانما خر من السما

فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق فاذا
انتهي الي الارض ابتدرته الزبانية وسارت به الي
سجين وهي صخرة عظيمة تاوي اليها ارواح الفجار
واما النصارى واليهود فمردودون من الكرسي
الي قبورهم هذا من كان منهم علي شريعته ويشاهد
غسله ودفنه واما المشرك فلا يري شيا من ذلك لانه
قد هوي به واما المنافق فمثل الثاني يرد ممقوتا
مطرودا الي حفرته واما المقصرون المومنون
فتختلف انواعهم فمنهم من ترده صلاته لان العبد
اذا قصر في صلاته كان سارقا لها تلف كما يلف الثوب
الخلق فيضرب بها وجهه ثم تعرج وهي تقول
ضيعك الله كما ضيعتني ومنهم من ترده زكاته
لانه انما يزكي ليقال فلان متصدق وربما وضعها
عند السدان ولقد رايناه عافانا الله مما حل به
ومن الناس من يرده صومه لانه صام عن الطعام
ولم يصم عن الكلام فيخرج الشهر عنه وقد بارحه
ومن الناس من يرده حجه لانه انما حج ليقال فلان
حج او يكون حج بمال خبيث ومن الناس من
يرده العقوق وساير احوال البر كلها لا يعرفها
الا العلما باسرار المعاملات وتخليص العمل الذي
للملك الوهاب فكل هذه المعاني جاءت بها الاخبار
والاثار كالخبر الذي رواه معاذ بن جبل رضي الله
عنه في رد الاعمال وغيره فاذا اخرجت النفس الي

الجسد

الجسد ووجدته قد اخذ في غسله ان كان قد غسل
فتقعد عند راسه حتي يغسل فاذا ادرج الميت
في اكفانه صارت ملتصقة بالصدر من خارج الصدر
ولها حس وعجيج تقول اسرعوا بي الي رحمة
ربي لو تعلمون ما انتم حاملوني اليه وان كان
والكافر يبشر بالشقا تقول رويدا الي اي عذاب
لو تعلمون ما انتم حاملوني اليه فاذا دخل القبر
وهيل عليه التراب ناداه القبر كنت تفرح علي
ظهري فاليوم تحزن في بطني كنت تاكل الالوان
علي ظهري فاليوم تاكلك الديدان في بطني
ويكثر عليه من هذه الالفاظ الموبخة حتي يسوى
عليه التراب ثم يناديه ملك يقال له رومان
وهو اول ما يلقى الميت اذا دخل فيه علي ما ياتي
بيانه ان شا الله تعالى **باب كيفية التوفي**
للموتي واختلاف احوالهم في ذلك قد ذكر الله
التوفي في كتابه مجملا ومفصلا فقال تعالى الذين
تتوفاهم الملايكة طيبين وقال قل يتوفاكم ملك
الموت الذي وكل بكم وقال توفته رسلنا وهم لا
يفرطون وقال الذين تتوفاهم الملايكة ظالمي
انفسهم فهذا كله مجمل وقد بينه رسول الله صلى الله
عليه وسلم علي ما ياتي ان شا الله تعالى وقال
ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملايكة يضربون
وجوههم وادبارهم وهذا خصوص بمن قتل من

الكفار يوم بدر باتفاق اهل التاويل فيما قاله بعض
العلما وقد ذكر المهدوي وغيره في ذلك اختلافا وان
الكفار حتى الآن يتوفون بالضرب والهوان والله
اعلم وروى مسلم في حديث فيه طول قال ابو
زميل حدثني ابن عباس قال بينما رجل من المسلمين
يومئذ يشتد في اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع
ضربة بالسوط وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم
اذ نظر الى المشرك امامه فخر مستلقيا فنظر اليه
فاذا هو قد خطم انفه وشق وجهه بضربة السوط
فاخضر ذلك اجمع فجا الانصاري فحدث بذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد
السما الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين واسروا سبعين
وذكر الحديث وقال تعالى ولو ترى اذ الظا
لمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم
اى بالعذاب اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب
الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم
عن اياته تستكبرون وقد زادت السنة هذا النوع
بيانا على ما ياتي فصل ان قال قائل كيف
الجمع بين هذه الآي وكيف يقبض ملك الموت في
زمن واحد ارواح من يموت بالمشرق والمغرب
فقيل له اعلم ان التوفي ماخوذ من قولك توفيت
الدين واستوفيته اذا قبضته ولم تدع منه
شيا فتارة يضاف الى ملك الموت لمباشرته ذلك

وتارة

وتارة الى اعوانه من الملائكة لانهم قد يتولون ذلك
ايضا وتارة الى الله تعالى وهو المتوفي على الحقيقة
كما قال عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها وقال
وهو الذي يحييكم ثم يميتكم وقال الذي خلق
الموت والحيوة فكل مامور من الملائكة فانما يفعل
ما يفعل بامره وقال الكلبي يقبض ملك الموت الروح
من الجسد ثم يسلمها الى ملائكة الرحمة ان كان
مومنا وملائكة العذاب ان كان كافرا وهذا المعنى
منصوص في حديث البرا وسياتي وفي الخبر عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان ملك الموت ليهيب بالارواح
كما يهيب احدكم بفلوه او فصيله الا هلم الا هلم
يهيب يدعو يقال اهاب الرجل بغنمه اي صاح
بها لتقف او لترجع واهاب بالبعير قال طرفة يصف
ناقته

تريع الى صوت المهيب وتتقي
بذي خصل روعات اكلف ملبد

اهاب به فازداد بعدا وصده
عن القرب منهم ضوء برق ووابله وقال القتال الكلبي
يعني نصل السهم واخبر صلى الله عليه وسلم انه يدعو
الارواح التي يتوفاها ويقبضها وفي الخبر ان
ملك الموت جالس وبين يديه صحيفة تكتب له في
النصف من شعبان وهي الليلة التي يفرق فيها
كل امر حكيم من الارزاق والآجال في قول بعض العلما
عكرمة وغيره والصحيح ان الليلة التي يفرق فيها

كل امر حكيم ليلة القدر من شهر رمضان وهو قول قتادة
والحسن ومجاهد وغيرهم يدل عليه قوله تعالى حٰم
والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة يعني
ليلة القدر وهذا بين فتامله وقال ابن عباس
ان الله تعالى يقضي الاقضية في ليلة النصف من شعبان
ويسلمها الى اربابها في ليلة القدر وكان هذا جمع
بين القولين والله اعلم فاذا انقضى عمر ذلك الشخص
الذي حان قبض روحه سقطت ورقة من سدرة
المنتهى التي فيها اسمه على اسمه في الصحيفة فعرف
انه قد فرغ اجله وانقطع اكله وفي الخبر ان ملك
الموت تحت العرش تسقط عليه صحايف من يموت
من تحت العرش الصحف هنا ورق السدر والله
اعلم كما في الخبر قبله فاذا نظر الى الانسان قد نفذ
رزقه وانقطع اكله القى عليه سكرات الموت فغشيه
كربانه واد ركته غمراته وفي خبر الاسرا عن ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مررت على
ملك الموت اخر جالسا على كرسي اذا جميع الدنيا
ومن فيها بين ركبتيه ولوح مكتوب بين يديه ينظر فيه لا
يلتفت عنه يمينا ولا شمالا فقلت يا جبريل من
هذا قال هذا ملك الموت فقلت يا ملك الموت كيف
تقدر على قبض ارواح جميع من في الارض برها
وبحرها قال الا ترى ان الدنيا كلها بين ركبتي وجميع
الخلايق بين عيني ويداي تبلغان المشرق والمغرب

فاذا نفذ

قيل لما قرب وفات الشافعي رضه
قال مروا فلان يغسلني وكان الرجل
غايبا فلما قدم الرجل اخبر بذلك
فدعى بتذكرته اي بدفتره رضه
فوجد عليه سبعين الف درهم دينا
فقضاها وقال هذا غسلي اياه وفي
ذلك دلالة على فراسة الشافعي
في هذا الرجل وعلى كرم الرجل وسرعة
تفطنه اه من الرسالة القشيري
وقيل لما قدم الشافعي رضه
من صنعا الى مكة كان معه عشرة الاف
دينار فقيل له تشتري بها قنية
فضرب خيمته خارج مكة وصب
الدنانير فكل من دخل عليه كان يعطيه
قبضة قبضة فلما جاء وقت الظهر قام
ونفض الثوب ولم يبق منها شي
وقد فعل الشافعي بذلك ما اشير
عليه به فاشترى بالدنانير قنية للاخرة
وفي ذلك دلالة على زهد الشافعي رحمه الله

٤٤

فاذا نفذ اجل عبد نظرت اليه فاذا نظرت اليه عرف
اعوانه من الملائكة انه مقبوض غدوا فبطشوا به
يعالجون نزع روحه فاذا بلغوا بالروح الحلقوم
علمت ذلك فلم يخف على شي من امره مددت يدي
فانتزعتها من جسده والي قبضه وفي الخبر ينزل عليه
اربعة من الملائكة ملك يجذب النفس من قدمه
اليمنى وملك يجذبها من قدمه اليسرى وملك
يجذبها من يده اليمنى وملك يجذبها من يده
اليسرى ذكره ابو حامد وقال وربما كشف للميت
عن الامر الملكوتي قبل ان يغرغر فعاين الملائكة
على حقيقة عمله على ما يتحيزون عليه اليه من عالمهم
فان كان لسانه منطلقا حدث بوجودهم وربما اعاد
على نفسه الحديث بما راى وظن ذلك من فعل الشيطان
به فسكت حين يعقل لسانه وهم يجذبونها من
اطراف البنان ورووس الاصابع والنفس تنسل
انسلال القذاة من السقا والكافر تسل روحه
كالسفود من الصوف المبلول هكذا حكى صاحب
الشرع عليه الصلاة والسلام والميت يظن ان بطنه
ملي شوكا وكانما نفسه تخرج من ثقب ابرة
وكانما السما انطبقت على الارض وهو بينهما فاذا احتضرت
نفسه الى القلب مات لسانه عن النطق وما احد
ينطق والنفس مجموعة في صدره لامرين احدهما
ان الامر عظيم قد ضاق صدره بالنفس المجتمعة

روي عن ابي الدردا انه قال توفي ابن لسليمان بن داود عليهما السلام فوجد عليه وجدا شديدا
فاتاه ملكان فوقفا بين يديه كالخصوم فقال احدهما بذرت بذرا فلما استحصد مر عليه هذا فافسده
فقال للاخر ما تقول قال اخذت بطريق الجادة فاتيت على زرع فنظرت يمينا وشمالا فاذا الطريق عليه
فقال له سليمان ولم بذرت على الطريق اما علمت ان الناس لا بد لهم من الطريق قال فلم تحزن على ولدك اما علمت
ان الموت سبيل الاخرة

الامنيات العارفين للحر

فيه الاثر ان الانسان اذا اصابته ضربة في الصدر بقي
مدهوشا فتارة لا يقدر عن الكلام وكل مطعون
يطعن يصوت الا المطعون الصدر فانه يخر ميتا من
غير تصويت واما السر الاخر فلان الذي فيه حركة
الصوت المندفعة من الحرارة الغريزية فصار
نفسه متغير الحالتين حال الارتفاع والبرودة
لانه فقد الحرارة فعند هذا الخبر تختلف احوال
الموتى فمنهم من يطعنه الملك بحربة مسمومة
قد سقيت سما من نار وتقبض خارجه فياخذها
الملك في يده وهي ترعد اشبه شي بالزيبق على
قدر الجرادة الموصوفة **قال** الشيخ رضي الله
عنه لم اجد لهذه الحربة في الاخبار ذكرا الا ما ذكره
ابو نعيم الحافظ قال حدثنا احمد بن عبد الله بن
محمود قال حدثنا محمد بن احمد بن يحيى قال حدثنا
سلمة بن شبيب قال حدثنا الوليد بن مسلم قال
حدثنا ثور بن يزيد خالد بن معدان عن معاذ
ابن جبل قال ان لملك الموت عليه السلام حربة
تبلغ ما بين المشرق والمغرب فاذا انقضى اجل
العبد من الدنيا ضرب راسه بتلك الحربة
وقال الان يزار بك عسكر الاموات **وروي** سليمان
ابن مهير الكلابي قال حضرت مالك بن انس واتاه
رجل فساله يا ابا عبد الله البراغيث املك الموت
يقبض ارواحها فاطرق مالك طويلا ثم قال الها

نفس

نفس قال نعم قال ملك الموت يقبض ارواحها الله
يتوفى الانفس حين موتها ذكره الخطيب ابو بكر رحمه
الله تعالى **باب ما جاء في صفة ملك الموت عند قبض
روح المؤمن والكافر** قال علماؤنا رحمة الله
عليهم واما مشاهدة ملك الموت عليه السلام وما يدخل على
القلب منه من الروع والفزع فهو امر لا يعبر عنه
لعظم امره وهوله وفظاعة رؤيته ولا يعلم حقيقة
ذلك الا الذي يتبدا له ويطلع عليه وانما هي امثال
تضرب وحكايات تروى **روي** عن عكرمة انه قال
رايت في بعض صحف شيث ان ادم عليه السلام قال
يا رب ارني ملك الموت قال انظر اليه فاوحى الله تعالى
ان له صفات لا تقدر على النظر اليها وسانزله عليك
في الصورة التي ياتي فيها الانبيا والمصطفين فانزل
الله عليه جبريل وميكايل واتاه ملك الموت في
صورة كبش املح قد نشر من اجنحته اربعة الاف
جناح منها جناح جاوز السموات وجناح جاوز الارضين
وجناح جاوز اقصى المشرق وجناح جاوز اقصى المغرب واذا
بين يديه الارض بما اشتملت عليه من الجبال والسهول
والغياض والجن والانس والدواب وما احاط بها
من البحار وما علاها من الاجواء في ثغرة نحره كا
لخردلة في فلاة من الارض واذا له عيون لا يفتحها الا
في مواضع فتحها واجنحة لا ينشرها الا في مواضع
ينشرها واجنحة للبشرى ينشرها للمصطفين واجنحة

للكفار فيها سفافيد وكلاليب ومقاريض فصعق ادم
صعقة لبث فيها الي مثل تلك الساعة من اليوم السابع
ثم افاق وكان في عروقه الزعفران ذكر هذا الخبر ابن
ظفر الواعظ المكي ابو هاشم محمد بن محمد في كتاب
النصايح **وروي** عن ابن عباس ان ابراهيم خليل
الرحمن سال ملك الموت ان يريه كيف يقبض روح
المومن فقال له اصرف وجهك عني فصرف وجهه ثم نظر
اليه فراه في صورة شاب حسن الصورة حسن الثياب
طيب الرايحة حسن البشر فقال له والله لو لم يلق
المومن من السرور شيا سوي وجهك كفاه ثم
قال اريني كيف تقبض روح الكافر فقال له لا تطيق
ذلك قال بلي اريني قال اصرف وجهك عني فصرف
وجهه عنه ثم نظر اليه فاذا صورة انسان اسود
رجلاه في الارض وراسه في السما كاقبح ما انت رايي من
الصور تحت كل شعرة من جسده لهيب من نار فقال
له والله لو لم يلق الكافر سوي نظره الي شخصك لكفاه
قال الشيخ رضي الله عنه وسياتي هذا المعني مرفوعا
الي النبي صلي الله عليه وسلم في الملايكة في حديث البرا
وغيره انشا الله تعالي وقال ابن عباس ايضا كان
ابراهيم عليه السلام رجلا غيورا وكان له بيت
يتعبد فيها فاذا خرج اغلقه فرجع ذات يوم فاذا
هو برجل في جوف البيت فقال من ادخلك داري
فقال ادخلنيها ربها فقال انا ربها فقال ادخلنيها

من هو

من هو املك لك منها قال فمن انت من الملايكة قال انا
ملك الموت قال هل تستطيع ان تريني الصورة
التي تقبض فيها روح المومن قال نعم ثم التفت
ابراهيم فاذا هو بشاب فذكر من حسن وجهه
وحسن ثيابه وطيب رايحته فقال يا ملك الموت
لو لم يلق المومن عند الموت الا صورتك لكان حسبه
ثم قبض روحه صلي الله عليه وسلم **فصل** قال علماونا
لا تعجب من كون ملك الموت يري علي صورتين لشخصين
فما ذلك الا مثل ما يصيب الانسان بتغير الخلقة في
الصحة والمرض والصغر والكبر والشباب والهرم وكصفا
اللون بملازمة الحمام وشحوبة الوجه بتغير اللون وبلفح
الهواجر في السفر غير ان قضية الملايكة عليهم السلام
يجري ذلك منهم في اليوم الواحد والساعة الواحدة وان
لم يجر هذا علي الانسان الا في الاوقات المتباعدة
والسنين المتطاولة وهذا بين فتامله **باب**
ما جا ان ملك الموت عليه السلام هو القابض
لارواح الخلق وانه يقف علي كل بيت في كل يوم خمس
مرات وعلي كل ذي روح كل ساعة وانه ينظر في وجوه
العباد كل يوم سبعين نظرة قال الله تعالي قل يتوفا
كم ملك الموت الذي وكل بكم **وروي** عن ابن عمر قال
اذا قبض ملك الموت روح المومن قام علي عتبة الباب
ولاهل البيت ضجة فمنهم الصاكة وجهها ومنهم
الناشرة شعرها ومنهم الداعية بويلها فيقول

ملك الموت عليه السلام فيم هذا الجزع فوالله ما انتقصت
لاحد منكم عمرا ولا ذهبت لاحد منكم برزق ولا ظلمت لاحد
منكم شيا فان كانت شكايتكم وسخطكم علي فاني مامور
وان كان ذلك على ميتكم فانه في ذلك مقهور وان كان ذلك
على ربكم فانتم به كفرة وان لي فيكم عودة ثم عودة
فلوا انهم يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن
ميتهم ولبكوا على انفسهم خرجه ابو مطيع مكحول
ابن الفضل النسفي في كتاب اللؤلؤيات له وروي
معناه مرفوعا في الخبر المشهور المروي في الاربعين
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من بيت الا وملك الموت يقف على بابه في كل
يوم خمس مرات فاذا وجد الانسان قد نفد اكله وانقطع
اجله القى عليه غمرات الموت فغشيته كرباته وغمرته
غمراته فمن اهل بيته الناشرة شعرها والضاربة
وجهها والباكية بشجوها والصارخة بويلها فيقول
ملك الموت عليه السلام ويلكم مم الفزع ومم الجزع
ما اذهبت لاحد منكم رزقا ولا قربت له اجلا وان لي
فيكم عودة ثم عودة حتى لا ابقي منكم احدا قال
النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو يرون
مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا
على انفسهم حتى اذا حمل الميت على النعش ترف
روحه فوق النعش وهي تنادي يا اهلي ويا ولدي
لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال من حله

ومن غير

قيل مرضت رابعة العدوية فقيل لها ما سبب مرضك فقالت نظرت بقلبي الى الجنة فادبني به على ذلك فله العتبى على
وهذا دليل على نزاهتها وانقطاعها عن جميع المخلوقات الى مشاهدة الله اه
حكي ان ابا بكر الشبلي مات له ابن واسمه ابا الحسن فجزعت عليه امه وقطعت شعر راسها فدخل الشبلي الحمام وتنور
اي استعمل النورة بلحيته فكان كل من اتاه معزيا قال اي شي هذا الذي فعلته يا ابا بكر فكان يقول فعلته موافقة
لاهلي وتطييب لقلبها فقال بعضهم اخبرنا عن فعلك هذا لان قلبي لم يمل الى ذلك فعلته موافقة لاهلك فقال

ومن غير حله ثم خلفته لغيري فالمهناة له والتبعة علي فعلته لاني علمتهم انهم يعذبونني
فاحذروا مثل ما حل بي وروي جعفر ابن محمد عن ابيه
قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملك الموت
عند راس رجل من الانصار فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم ارفق بصاحبي فانه مومن فقال ملك الموت
عليه السلام يا محمد طب نفسا وقر عينا فاني بكل مومن
رفيق واعلم ان ما من اهل بيت مدر ولا شعر
في بر ولا بحر الا وانا اتصفحهم في كل يوم خمس
مرات حتى لانا اعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم
بانفسهم والله يا محمد لو اني اردت ان اقبض روح
بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو الامر
بقبضها قال جعفر ابن علي بلغني انه يتصفحهم
عند مواقيت الصلاة ذكره الماوردي قال
الشيخ رضي الله عنه وفي هذا الخبر ما يدل على ان
ملك الموت هو الموكل بقبض كل ذي روح وان
تصرفه كله بامر الله عز وجل وبخلقه واختراعه
قال ابن عطية قال في الحديث ان البهايم كلها
يتوفى الله ارواحها دون ملك الموت كانه يعدم
حياتها قال وكذلك الامر في بني ادم الا انه نوع
شرف بتصريف ملك وملايكة معه في قبض ارواحهم
فخلق الله ملك الموت وخلق على يديه قبض
الارواح واستلالها من الاجسام واخراجها منه
وخلق جندا يكونون معه يعملون عمله بامره

فقال الله تعالى ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة
وقال توفته رسلنا وهم لا يفرطون والبارى سبحانه
وتعالى خالق الكل الفاعل حقيقة لكل فعل قال الله
تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت
فى منامها الذى خلق الموت والحياة يحيى ويميت فملك
الموت يقبض الارواح والاعوان يعالجون والله تعالى
مزهق الروح وهذا هو الجمع بين الآي والحديث لكن
لما كان ملك الموت متولى ذلك بالوساطة والمباشرة
اضيف التوفى اليه كما اضيف الخلق للملك وقال الشيخ
رضى الله عنه كما فى حديث ابن مسعود قال حدثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق
ان احدكم يجمع خلقه فى بطن امه اربعين يوما ثم
يكون بعد ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل
ذلك ثم يرسل الله الملك فينفخ فيه الروح الحديث
خرجه مسلم وغيره وقوله يجمع خلقه فى بطن امه قد
جاء مفسرا عن ابن مسعود رواه الاعمش عن خيثمة
قال قال عبد الله ان النطفة اذا وقعت فى الرحم فاراد
الله سبحانه وتعالى ان يخلق منها بشرا طارت فى بشرة
المراة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث اربعين ليله ثم
تنزل دما فى الرحم فذلك جمعها وفى صحيح مسلم ايضا
عن حذيفة بن اسيد الغفارى قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مر بالنطفة ثنتان
واربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق

سمعها

سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها يقول اى رب
اذكر ام انثى وذكر الحديث وما قبله يفسره ويبينه لان
النطفة لا يبعث الملك اليها بتمام ثنتان واربعين ليلة
فتامله ونسبة الخلق والتصوير للملك نسبة مجازية لا
حقيقية وانما صدر عنه فعل ما فى المضغة كان عنه
التصوير والتشكل بقدرة الله تعالى وخلقه واختراعه
الا تراه سبحانه قد اضاف اليه الخلقة الحقيقية وقطع
عنها نسب جميع الخليقة قال ولقد خلقناكم ثم صورناكم
الى غير ذلك من الايات مع ما دلت عليه قاطعات البراهين
الا خالق لشى من المخلوقات الا رب الارباب رب العالمين
وهكذا القول فى قوله ثم يرسل الملك فينفخ فيه
الروح الى ان النفخ فيه سبب يخلق الله فيه الروح والحياة
وكذلك القول فى ساير الاسباب المعتادة فانه باحداث
الله تعالى لا بغيره فتامل هذا الاصل وتمسك به ففيه
النجاة من مذاهب اهل الضلال وغيرهم وان الله تعا
هو القابض لارواح جميع الخلق على الصحيح وان ملك
الموت واعوانه وسايط وقد سيل مالك بن انس عن
البراغيث املك الموت يقبض ارواحها فاطرق مليا ثم
قال الها نفس قال نعم قال ملك الموت يقبض ارواحها
الله يتوفى الانفس حين موتها وفى الخبر ان ملك الموت
وملك الحياة تناظرا فقال ملك الموت انا اميت الاحيا
وقال ملك الحيا انا احيى الموتى فاوحى الله تعالى اليهما
كونا على عملكما وما سخرتما له من الصنع وانا المميت

والمحي ولا مميت ولا محي سواي ذكره ابو حامد في الاحيا
وذكر ابو نعيم الحافظ عن ثابت البناني قال ان لليل
والنهار اربع وعشرون ساعة ليس منها ساعة تاتي
علي ذي روح الا وملك الموت قايم عليها فان امر
بقبضها قبضها والا ذهب وهذا عام في كل ذي روح
وفي خبر الاسرا عن ابن عباس فقلت يا ملك الموت
كيف تقدر علي قبض ارواح جميع من في الارض برها وبحرها
الحديث وقد تقدم وروي ابو هدبة ابراهيم بن هدبة
قال حدثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم ان ملك الموت لينظر في وجوه العباد كل يوم
سبعين نظرة قال اذا ضحك العبد الذي بعث اليه قال
يقول عجبا بعثت اليه لاقبض روحه وهو يضحك

باب ما جا في سبب قبض ملك الموت ارواح الخلق

روي الزهري ووهب بن منبه وغيرهما ما معناه
ان الله ارسل جبريل لياتيه بتربة الارض فاتاها لياخذ
من تربتها فاستعاذت بالله من ذلك فاعاذها فارسل
ميكايل فاستعاذت منه فاعاذها فبعث عزرايل
فاستعاذت فلم يعذها واخذ منها فقال الرب تبارك
وتعالى اما استعاذت منك قال نعم قال فهلا رحمتها
كما رحمها صاحباك قال يا رب طاعتك اوجب علي من
رحمتي اياها قال الله عز وجل اذهب فانت ملك الموت
سلطتك علي قبض ارواحهم فبكا فقال ما يبكيك قال
يا رب انك تخلق من هذا الخلق انبيا واصفيا ومرسلين

وانك لم

وانك لم تخلق خلقا اكره اليهم من الموت فاذا عرفوني
ابغضوني وشتموني قال الله تعالى اني ساجعل للموت
عللا واسبابا وامراضا ينسبون الموت اليها ولا يذكرونك
معها فخلق الاوجاع وساير الحتوف وقد روي هذا
الخبر عن ابن عباس قال رفعت تربة ادم من ستة
ارضين واكثرها من السادسة ولم يكن فيها من الارض السا
بعة شي لان فيها نار جهنم قال فلما اتي ملك الموت بالتربة
قال له ربه اما استعاذت بي منك الحديث بلفظه ومعناه
ذكره القتبي وزاد فقالت الارض يا رب خلقت السموات
فلم تنقص منها شيا وخلقتني فنقصتني فقال لها الرب
وعزتي وجلالي لاعيدنهم اليك برهم وفاجرهم فقالت
وعزتك لا تنتقمن ممن عصاك ثم دعا بمياه الارض ملحها
وعذبها وحلوها ومرها وطيبها ومنتنها فصفي منه
تربة ادم فاقام نحوه اربعين صباحا وقال اخرون اربعين
سنة لم ينفخ فيه الروح فكانت الملايكة تمر به فيقفون
ينظرون اليه ويقول بعضهم لبعض ان ربنا لم يخلق
خلقا احسن من هذا وان نخلق لامر كاين ويمر به
ابليس اللعين فيضرب بيده عليه فيسمع له صلصلة
وهو الصلصال الفخار فقال ابليس ان فضل هذا
علي لم اطعه وان فضلت عليه اهلكته هذا من طين
وانا من نار وقد قيل ان الذي اتي بتربة الارض
ابليس وان الله بعثه بعد ملكين فاستعاذت بالله
منه فقال اني اعوذ بالله منك ثم اخذ منها وصعد الي

ربه فقال لم تستعذ بي منك فقال بلى يا رب فقال عز
وجل وعزتي لاخلقن مما جنت يدي خلقا سوك
باب ما جا ان الروح اذا قبض تبعه البصر
ق ابن ماجه عن ام سلمة قالت دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم على ابي سلمة وقد شق بصره فاغمضه
ثم قال ان الروح اذا قبض تبعه البصر اخرجه
مسلم اكمل من هذا وروى مسلم عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم تروا الانسان
اذا مات شخص بصره قالوا بلى قال فذاك حين يتبع
بصره نفسه في غير الصحيح عن النبي صلى الله عليه
ان الميت اول ما يشق بصره لرؤية المعراج وهو
سلم بين السما والارض من زمردة خضرا احسن ما راى
قط فذلك حين يمد بصره اليه فصل في قوله
ان الروح اذا قبض تبعه البصر وقوله فذاك حين
يتبع بصره نفسه ما يستغنى به عن قول كل قايل
في الروح والنفس وانهما اسمان لمسمى واحد
وسياتي لهذا مزيد بيان ان شا الله تعالى باب
ما جا في تزاور الاموات في قبورهم واستحسان الكفن
لذلك ق عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا كفن احدكم اخاه فليحسن
كفنه ق وخرج ابو نصر عبيد الله بن سعيد عن
ابي حاتم الوايلي السجستاني الحافظ في كتاب
الابانة له عن مذهب السلف الصالح في القران

وازالة

وازالة شبه الزايغين بواضح البرهان اخبرنا هبة
الله بن ابراهيم بن عمر قال حدثنا علي بن الحسن بن
بندار قال حدثنا ابو عروبة قال حدثنا محمد بن المصفى
المصطفي حدثنا معاوية قال حدثنا ابراهيم بن مقاتل
عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم احسنوا اكفان موتاكم فانهم
يتباهون ويتزاورون في قبورهم وقال ابن المبارك
احب الي ان يكفن في ثيابه التي كان يصلي فيها باب
الاسراع بالجنازة وكلامها ق البخاري عن ابي سعيد
الخدري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا
وضعت الجنازة واحتملها الرجال على اعناقهم فان
كانت صالحة قالت قدموني قدموني وان كانت غير
صالحة قالت يا ويلها اين تذهبون بها يسمع صوتها
كل شي الا الانسان لو سمعه لصعق وقد تقدم من
حديث انس انها تقول يا اهلي ويا ولدي الحديث
ق البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اسرعوا بالجنازة فان تك
صالحة فخير تقدمونها عليه وان تك سوى ذلك
فشر تضعونه عن رقابكم اخرجه مسلم ايضا فصل
صعق مات والاسراع قيل معناه الاسراع بحملها الى
قبرها في المشي وقيل تجهيزها بعد موتها لئلا
تتغير والاول اظهر لما رواه النسائي اخبرنا محمد
ابن عبد الاعلى قال حدثنا خالد قال حدثنا عيينة

ابن عبد الرحمن قال حدثنا ابي قال شهدت جنازة
عبد الرحمن بن سمرة وخرج زياد يمشي بين يدي
السرير ويمشون علي اعقابهم ويقولون رويدا
رويدا بارك الله فيكم فكانوا يدبون حتي اذا كنا
ببعض الطريق لحقنا ابو بكرة يمشي علي بغلة فلما
راي الذي يصنعون حمل عليهم ببغلته واهوي
اليهم بالسوط فقال خلوا فوالذي كرم وجه ابي
القاسم لقد رايتنا مع رسول الله صلي الله عليه
وسلم وانا لنكاد نرمل بها رملا فانبسط القوم
صححه ابو محمد عبد الحق روي ابو داود من حديث
ابي ماجد عن ابن مسعود قال سالنا نبينا
صلي الله عليه وسلم عن المشي مع الجنازة فقال دون
الخبب ان يكن خيرا تعجل اليه وان يكن غير ذلك فبعدا
لاهل النار ذكره ابو عمر بن عبد البر وقال
والذي عليه جماعة اهل العلم في ذلك الاسراع فوق
السجية والعجلة احب اليهم من الابطا ويكره الاسراع
الذي يشق علي ضعفة من يتبعها وقال ابراهيم
النخعي تمضوا بها قليلا ولا تدبوا دبيب اليهود
والنصاري السجية العادة باب بسط الثوب
علي القبر عند الدفن ابو هدبة ابراهيم بن هدبة
قال حدثنا انس ابن مالك ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم تبع جنازة فلما صلي عليها دعا بثوب فبسط
علي القبر وهو يقول لا تطلعوا في القبر فانها
امانة

جاء رجل الي الامام ابي حنيفة رض وساله فقال له في سواله ما تقول في رجل لا يرجو الجنة ولا يخاف من النار ولا يخاف الله تعالي وياكل الميتة ويصلي بلا ركوع ولا سجود ويشهد بما لا يري ويبغض الحق ويحب الفتنة ويفر من الرحمة ويصدق اليهود والنصاري فقال له الك بهذا علم قال لا ولكني لم اجد شيا هو اشنع من هذا فسالتك عنه فقال ابو حنيفة لاصحابه ما تقولون في هذا الرجل قالوا شر رجل هذه صفة كافر فتبسم وقال هو من اولياء الله تعالي حقا ثم قال للرجل ان انا اخبرتك واحسنت تكف عني لسانك وعن الحفظة ما يضرك قال نعم قال هو رجل يرجو رب الجنة ويخاف رب النار ولا يخاف الله تعالي ان يجور عليه في عدله وياكل ميتة السمك ويصلي علي الجنازة او علي النبي صلعم ومعني شهادته بما لا يري انه يشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله ويبغض الحق الذي هو الموت ليطيع الله تعالي ويحب الفتنة كما قال تعالي المال والولد ويفر من الرحمة يعني المطر ويصدق اليهود في قولهم ليست النصاري علي شي والنصاري كذلك فقام الرجل وقبل راسه وقال اشهد انك علي الحق

امانة فلمسي تحل العقد فيري حية سودا مطوقة
في عنقه فانها امانة ولعله يوسر به فيسمع صوت
السلسلة وذكر عبد الرزاق عن الشعبي عن رجل
ان سعد بن مالك قال امر النبي صلي الله عليه وسلم
فستر علي القبر حين دفن سعد بن معاذ قال
وقال سعد ان النبي صلي الله عليه وسلم نزل في قبر
سعد بن معاذ وستر علي القبر بثوب فكنت فيمن
امسك الثوب فصل اختلف العلما في هذا الباب
فكان عبد الله بن يزيد وشريح واحمد بن حنبل يكرهون مد الثوب علي الرجل وكان احمد واسحق يختار ان ان يفعل ذلك بقبر المراة وكذلك قال
اصحابه ولا يضر عندهم ان يفعلوا ذلك بقبر
الرجل وقال ثور لا باس بذلك في قبر الرجل
والمراة وكذلك قال الشافعي وستر المراة اكد
من ستر الرجل والمراة للعلة التي جات في حديث
انس واقتدا بفعله عليه الصلاة والسلام في ستر
سعد بن معاذ والله اعلم ولقد اخبرني صاحبنا
ابو عبد الرحمن محمد بن احمد القصري رحمه الله انه
توفي بعض الولاة بقسطنطنية فحفروا له فلما
فرغوا من الحفر وارادوا ان يدخلوا الميت
القبر اذا بحية سودا داخل القبر فهابوا ان
يدخلوه فيه فحفروا له قبرا اخر فلما ارادوا ان
يدخلوه اذا بتلك الحية فيه لم يزالوا يحفرون

٥١

له نحو من ثلاثين قبرا واذا بتلك الحية تتعرض اليهم
في القبر الذي يريدون ان يدفنوه فيه معها نسال
الله السلامة والستر في الدنيا والاخرة

باب ماجا في قراة القران عند القبر حالة الدفن وبعده وانه يصل للميت ثواب

ما يقرا ويدعا ويستغفر
له ويتصدق عليه ذكر ابو حامد في الاحيا
وابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة له قال
محمد بن احمد المروزي سمعت احمد بن حنبل يقول
اذا دخلتم المقابر فاقروا بفاتحة الكتاب
والمعوذتين وقل هو الله احد واجعلوا ذلك
لاهل المقابر فانه يصل اليهم وقال علي بن موسى
الحداد كنت مع احمد بن حنبل في جنازة ومحمد ابن
قدامة الجوهري يعدنا فلما دفنا الميت جا رجل
ضرير يقرا عند القبر فقال له احمد يا هذا ان
القراة على القبر بدعة فلما خرجنا من المقابر
قال محمد بن قدامة لاحمد يا ابا عبد الله ما تقول
في مبشر بن اسماعيل قال ثقة قال هل كتبت
عنه شيا قال نعم قال اخبرني مبشر بن اسمعيل
عن ابي عبد الرحمن بن العلا بن الحجاج عن ابيه
انه اوصى اذا دفن ان يقرا عند راسه بفاتحة
البقرة وخاتمتها وقال سمعت بن عمر يوصي بذلك
قال احمد فارجع الى الرجل فقل له يقرا قال الشيخ
رضي الله عنه وقد استدل بعض علماينا على قراة
القران

القران بحديث العسيب الرطب الذي شقه النبي صلى
الله عليه وسلم باثنين ثم غرس على هذا وعلى هذا
واحدا ثم قال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا
خرجه البخاري ومسلم وفي مسند ابي داود
الطيالسي فوضع على احدهما نصفا وعلى الاخر
نصفا وقال انه يهون عليهما ما دام فيهما من بلولتهما
شي قالوا ويستفاد من هذا غرس الاشجار وقراة
القران على القبور واذا خفف عنهم بالاشجار
فكيف بقراة القران الرجل المومن القران قد
خرج السلفي من حديث علي بن ابي طالب رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
مر على المقابر وقرا قل هو الله احد احدى
عشر مرة ثم وهب اجره للاموات اعطي من الاجر
بعدد الاموات وقال الحسن من دخل المقابر
فقال اللهم رب الاجساد البالية والعظام النخرة
التي خرجت من الدنيا وهي بك مومنة فادخل
عليها روحا منك وسلاما مني الا كتب له بعدد
حسنات وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث
ابن عباس انه قال خير الناس وخير من يمشي
على جديد الارض المعلمون كلما خلق الدين
جددوه اعطوهم ولا تستاجروهم فتحوجوهم
فان المعلم اذا قال للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم
كتب الله براة للصبي وبراة للمعلم وبراة لابويه

من النار ذكره الثعلبي قال الشيخ رضي الله عنه
اصل هذا الباب الصدقة التي لا اختلاف فيها فكما يصل
للميت ثوابها فكذلك يصل قراءة القرآن والدعاء والا
ستغفار وكل ذلك صدقة فان الصدقة لا تختص
بالمال قال صلى الله عليه وسلم **وقد سيل** عن قصر
الصلاة في السفر حالة الامن فقال صدقة تصدق
بها عليكم فاقبلوا صدقته وقال عليه الصلاة والسلام
يصبح كل سلامى من احدكم صدقة بكل تسبيحة صدقة
وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وامر بالمعروف
صدقة ونهى عن منكر صدقة ويجزيه من ذلك ركعتا
ن يركعهما من الضحى ولهذا استحب العلماء زيارة
القبور لان القراءة تحفة الميت من زايره
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما الميت
في قبره الا كالغريق المغوث ينتظر دعوة تلحقه
من ابيه او اخيه او صديق له فاذا لحقته كانت احب
اليه من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحيا للاموات
الدعا والاستغفار **وقد حكي** ان امراة جات
الى الحسن البصري رحمه الله فقالت ان ابنتي
ماتت وقد احببت ان اراها في المنام فعلمني صلاة
اصليها لعلي اراها فعلمها صلاة فرات ابنتها وعليها
لباس القطران والغل في عنقها والقيد في رجليها
فارتاعت لذلك واخبرت الحسن فاغتم عليها
فلم تمض مدة حتى راها الحسن في المنام وهي

في الجنة

في الجنة على سرير وعلى راسها تاج فقالت له يا شيخ اما
تعرفني قال لا قالت له انا تلك المراة التي علمت امي الصلاة
فرأتني في المنام قال فما سبب امرك قالت مر بمقبرتنا
رجل يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وكان في المقبرة
خمس مائة وستون انسانا فنودي ارفعوا العذاب
عنهم ببركة صلاة هذا الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم
وقال بعضهم مات اخ لي فرايته في المنام فقلت ما كان
حالك حين وضعت في قبرك قال اتاني آت بشهاب من
نار فلولا ان داعيا دعا لي لرايت انه سيضربني به
والحكايات عن الصالحين بهذا المعنى كثيرة ذكرها ابو
محمد عبد الحق في كتاب العاقبة له وقد ذكر في هذا
المعنى ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة رضي الله
عنه في كتاب عيون الاخبار لي حكاية فيها طول رأينا
ذكرها لاشتمالها على وعظ وتخويف وتحذير وتضرع
وابتهال ودعا بالموت والانتقال **روي** عن
الحارث بن نبهان قال كنت اخرج الى الجبانات وارحم
على اهل القبور واتفكر واعتبر وانظر اليهم سكوتا
لا يتكلمون وجيرانا لا يتزاورون وقد صار لهم من بطن
الارض وطا ومن ظهرها غطا وانادي يا اهل القبور
محيت من الدنيا آثاركم وما محيت عنكم اوزاركم وسكنتم
دار البلا فتورمت اقدامكم قال ثم يبكي بكا شديدا ثم
يميل الى قبة فيها قبر فينام في ظلها قال فبينما انا نايم
الى جانب القبر اذا انا بجس مقمعة يضرب بها صاحب

العبر وانا انظر اليه والسلسلة في عنقه وقد ازرقت عيناه
واسود وجهه وهو يقول يا ويلي ماذا حل بي لو راوني
اهل الدنيا ما ركبوا معاصي الله ابدا طولبت والله باللذات
فاوبقتني وبالخطايا فاغرقتني فهل من سامع لي او
مخبر اهلي بامري قال الحارث فاستيقظت
مرعوبا وكاد ان يخرج قلبي من هول ما رايت فمضيت
الي داري وبت ليلتي وانا متفكر فيما رايت فلما
اصبحت قلت دعني اعود الي الموضع الذي كنت فيه
لعلي اجد احدا من زوار القبور فاعلمه بالذي رايت
قال فمضيت الي المكان الذي كنت فيه بالامس فلم ار
احدا فاخذني النوم فنمت واذا انا بصاحب القبر
وهو يسحب علي وجهه ويقول يا ويلتاه ماذا حل بي
ساء عملي في الدنيا وطال فيها املي حتي غضب علي
رب الارباب وغلق في وجهي كل باب فالويل لي ان لم
يرحمني العزيز الوهاب قال الحارث فاستيقظت من
منامي مرعوبا وهممت بالانصراف فاذا بثلاث جوار
قد اقبلن فتباعدت لهن عن القبر وتواريت لكي
اسمع كلامهن فتقدمت الصغري ووقفت علي القبر
وقالت السلام عليك يا ابتاه كيف هدوك في مضجعك
وكيف قرارك في موضعك ذهبت عنا بودك وانقطع
عنا سؤالك فما اشد حزننا عليك ثم بكت بكا شديدا
ثم تقدمت الاثنتان فسلمتا علي القبر ثم قالتا
هذا قبر ابينا الشفيق علينا والرحيم لنا انسك الله

بملائكة

٥٤

بملائكة رحمته واسكنك بحبوحة جنته وصرف عنك
عذابه ونقمته يا ابتاه جرت بعدك امور لو عاينتها
لاهمتك ولو اطلعت عليها لاحزنتك كشف الرجال
وجوهنا وقد كنت انت سترها قال الحارث
فبكيت لما سمعت كلامهن ثم قمت مسرعا
اليهن فسلمت عليهن وقلت لهن ايها الجواري
ان الاعمال ربما قبلت وربما ردت علي صاحبها
فما كان عمل ابيكما المخلد في هذا القبر الذي
عاينت من امره ما احزنني واطلعت من حاله
علي ما المني قال الحارث فلما سمعت كلامي كشفن
وجوههن وقلن ايها العبد الصالح وما الذي رايت
قلت لهن لي ثلاثة ايام اختلف الي هذا القبر اسمع
صوت المقمعة والسلسلة فيه قال فلما سمعت
ذلك مني قلن لي بشارة ما اضرها ومصيبة ما احزنها
نحن نقضي الاوطار ونعمر الديار وابونا يحرق
بالنار فوالله لا قر بنا قرار ولا ضمنا للذة العيش
دارا ونتضرع للجبار فلعله ان يعتق ابانا و
ينقذه من النار ثم مضين يعثرن في اذيالهن
قال الحارث فمضيت الي داري فبت ليلتي فلما
اصبحت اتيت القبر فجلست عنده فغلبني النوم
فاذا انا بصاحب القبر له حسن وجمال وفي
رجليه نعل من ذهب ومعه خدم وغلمان قال
الحارث فسلمت عليه وقلت له رحمك الله من انت

فقال انا الرجل الذي عاينت من امره ما احزنك
واطلعت منه على حجتك فجزاك الله خيرا فما احسن
طلعتك علي فقلت له وكيف حالك فقال لي لما
اطلعت علي واخبرت بناتي بالامس بحالي اعرين
ابدانهن واسبلن شعورهن وتضرعن
لمولاهن ومرغن خدودهن في التراب واهملن
دموعهن بالانسكاب واستوهبوني من
العزيز الوهاب فغفر لي الذنوب والاوزار
واستنقذني من النار واسكنني دار القرار
بجوار محمد المختار فاذا رايت بناتي فاعلمهن
بامري وما كان من قصتي ليزول عنهن روعهن
ويفارقهن حزنهن وتعلمهن اني قد صرت الى
جنات وحور ومسك وكافور وعندي غلمان
وسرور وقد عفى عني الغفور قال الحارث
فاستيقظت فرحا مسرورا لما رايت وسمعت
ثم مضيت الى داري وبت ليلتي فلما اصبحت اتيت
القبر فوجدتهن حافيات الاقدام فسلمت عليهن
وقلت لهن ابشرن فقد رايت اباكن في خير عظيم
وملك مقيم وقد اعلمني ان الله تعالى اجاب دعاكن
ولم يخيب تشفعكن وقد وهب لكن اباكن فاشكرنه
على ما اولاكن قال فقامت الصغرى وقالت اللهم
يا مونس القلوب ويا ساتر العيوب ويا كاشف
الكروب ويا غافر الذنوب ويا مبلغ الامل المطلوب

قد علمت

قد علمت ما كان من مسئلتي ورغبتي واعتذاري في خلوتي
واستقامتي من زلتي وتنصلي من خطيئتي وانت اللهم تعلم
همي والمطلع على نيتي والعالم بطويتي ومالك رقبتي
والاخذ بناصيتي وغايتي في طلبتي ورجاي عند شدتي
ومونسي في وحدتي وراحم عبرتي ومقيل عثرتي
ومجيب دعوتي فان كنت قصرت عن ما امرتني
وركنت الى ما عند نفسي فبحلمك حملتني وبسترك
سترتني فباي لسان اذكرك وعلى اي نعمة اشكرك
ضاق بكثرتها ذرعي فيا اكرم الاكرمين ومنتهى غاية
الطالبين ومالك يوم الدين الذي يعلم ما اخفي
في الضمير وتدبر من الصغير والكبير فان كنت قضيت
الحاجة بفضلك وشفعتني في عبدك فاقبضني اليك
وانت على كل شي قدير ثم صرخت صرخة فارقت الدنيا
رحمة الله عليها قال ثم قامت الثانية فنادت باعلى
صوتها يا رب يا رب فرج كربي وخلص من الشك قلبي
يا من اقامني من صرعتي واقالني من عثرتي ودلني
من حيرتي واعانني في شدتي ان كنت قبلت دعوتي
وقضيت حاجتي وانجحت طلبتي فالحقني باختي ثم
صاحت صيحة فارقت الدنيا رحمة الله عليها ثم قال
ثم قامت الثالثة فنادت باعلا صوتها يا ايها الجبار
الاعظم والملك الاكرم والعالم بمن سكت وتكلم لك
الفضل العظيم والملك القديم والوجه الكريم العزيز
من اعززته والذليل من اذللته والشريف من شرفته

ونه والسعيد من اسعدته والشقي من اشقيته والقريب
من ادنيته والبعيد من ابعدته والمحروم من احرمته
والرابح من اوهبته والخاسر من عذبته اسالك باسمك
العظيم ووجهك الكريم وعلمك المكنون الذي بَعُد
عن ادراك الافهام وغمض عن مناولة الاوهام با
سمك الذي جعلته علي الليل فدجي وعلي النهار فاضا
وعلي البحار فركدت وعلي الرياح فتثايرت وعلي
السموات فارتفعت وعلي الاصوات فخشعت وعلي
الملايكة فسجدت اللهم اني اسالك ان كنت قضيت
حاجتي وانجحت طلبتي فالحقني بصواحباتي ثم
صاحت صيحة فارقت الدنيا رحمة الله عليها وعلي
جميع المسلمين اخر الحكاية والحمد لله رب العالمين
وروي من حديث انس ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم قال من دخل المقابر فقرا سورة يس خفف
الله عنهم وكان له بعدد من فيها حسنات ويروي عن
عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما انه امران
يقرا عند قبره سورة البقرة وقد روي اباحة القراة
عند القبر عن العلاء بن عبد الرحمن وذكر النساي
من حديث معقل بن يسار المدني عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال اقروا يس عند موتاكم وهذا
يحتمل ان تكون هذه القراة عند الميت في حال
موته ويحتمل ان تكون عند قبره قال ابو محمد عبد الحق
حدثني ابو الوليد اسمعيل بن احمد عرف بابن افرند
وكان هو

كان في بني اسرايل
رجل عصى الله عشرين عاما
ثم نظر في المراة فراى
الشيب في لحيته فقال الهي
عصيتك عشرين عاما فان رجعت
الي تقبلني فسمع صوتا
احببتنا فاحببناك وتركتنا
فتركناك وعصيتنا فامهلناك
وان رجعت الينا قبلناك
ويروى ان رجلا كان يلعن ابليس
كل يوم الف مرة فبينا هو ذات
يوم نايم اذ اتاه شخص
فايقظه وقال قم فان الجدار
يسقط فقال من انت اشفقت
علي هذه الشفقة قال انا
ابليس قال كيف هذا وانا
العنك كل يوم الف مرة
قال ابليس لما علمت من
محل الشهداء عند الله خشيت
ان تكون منهم فتنال ما نالوا
وحكى ان ابا زكريا
الزاهد لما حضرته الوفاة
فاتاه صديقه وهو في سكرات
الموت ولقنه الشهادة فاعرض
الزاهد ولم يقل وقال له ثانيا
فاعرض عنه وقال له ثالثا
فقال لا اقول فغشي صديقه
فلما كان بعد ساعة وجد
خفة ففتح عينيه فقال

وكان هو وابوه صالحين معروفين قال فمات ابي رحمه
الله فحدثني بعض اخوانه ممن اثق به بجديته قال لي
زرت قبر ابيك فقرات عليه حزبا من القران ثم قلت
يا فلان هذا قد اهديته لك فماذا لي قال فهبت علي نفحة
مسك فغشيتني واقامت معي ثم انصرفت وهي معي
فما فارقتني الا وقد مشيت نصف الطريق قال ابو
محمد عبد الحق ولقد رايت لبعض من يوثق به قال
ماتت لي امراة فقرات في بعض الليالي ايات من القران
فاهديتها لها ودعوت الله عز وجل واستغفرت لها
وسالت فلما كان في اليوم الثاني حدثتني امراة تعرفها
وتعرفني قالت لي رايت البارحة فلانة في النوم تعني
الميتة المذكورة في مجلس حسن في دار حسنة وقد
اخرجت لي اطباقا من تحت سرير كان في البيت والاطباق
مملوة من نوادر فقالت لي هذا اهداني صاحب بيتي
قال وما كنت اعلمت بذلك احدا قال الشيخ رضي الله عنه
وفي هذا المعنى حديث مرفوع من حديث انس ياتي
في باب ما يتبع الميت الي قبره وقد قيل ان ثواب القراة
للقاري وللميت ثواب الاستماع ولذلك تلحقه الرحمة
قال الله تعالى واذا قري القران فاستمعوا له وانصتوا
لعلكم ترحمون قال الشيخ رضي الله عنه ولا يبعد
في كرم الله تعالى ان يلحقه ثواب القراة والاستماع جميعا
ويلحقه ثواب ما يهدي اليه من قراة القران وان لم
يسمع كالصدقة والدعا والاستغفار لما ذكرنا ولان

القران دعاؤ واستغفار وتضرع وابتهال وما تقرب
المتقربون الي الله تعالي بمثل القران قال صلى
الله عليه وسلم يقول تبارك وتعالى من شغله قراة
القران عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السا
يلين رواه الترمذي وقال فيه حديث غريب
وقال عليه الصلاة والسلام اذا مات الانسان
انقطع عنه عمله الا من ثلاثة صدقة جارية او
علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له والقراة في
معني الدعا وذلك صدقة من الولد ومن الصاحب
والصديق والمومنين حسب ما ذكرنا وبالله
توفيقنا فان قيل فقد قال تعالي وان ليس للا
نسان الا ما سعي وهذا يدل علي انه لا ينفع احدا
عمل احد قيل له هذه اية اختلف اهل التاويل
في تاويلها فروي عن ابن عباس انها منسوخة
بقوله تعالي والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم
بايمان الحقنا بهم ذريتهم فيجعل الولد الطفل
يوم القيمة في ميزان ابيه ويشفع الله تعالى الابا
في الابنا والابنا في الابا يدل علي ذلك قوله تعالي
لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا وقال الربيع ابن
انس وان ليس للانسان الا ما سعي يعني الكافر
واما المومن فله ما سعي وما سعي له غيره قال
الشيخ رضي الله عنه وكثير من الاحاديث يدل
علي هذا القول ويشهد له وان المومن يصل

اليه ثواب العمل الصالح من غيره وفي الصحيح عن
النبي صلي الله عليه وسلم من مات وعليه صيام
صام عنه وليه وقال عليه الصلاة والسلام للرجل
الذي حج عن غيره قبل ان يحج عن نفسه حج عن
نفسك ثم حج عن شبرمه وروي عن عايشة رضي
الله عنها اعتكفت عن اخيها عبد الرحمن بعد
موته واعتقت عنه وقال سعد للنبي صلي الله
ان امي توفيت افاتصدق عنها قال نعم قالت
فاي الصدقة افضل قال سقي الما وفي الموطاء
عن عبد الله بن ابي بكر عن عمته انها حدثته
عن جدتها انها جعلت علي نفسها شيا الي مسجد قبا
فماتت ولم تقضه فافتي عبد الله بن عباس ان
يمشي عنها قال الشيخ رضي الله عنه ويحتمل ان
يكون قوله تعالي وان ليس للانسان الا ما سعي خاصا
في السيئة بدليل ما في صحيح مسلم عن ابي هريرة
عن النبي صلي الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل
اذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة
فان عملها كتبتها عشرا الي سبعماية ضعف واذا هم
بسيئة ولم يعملها لم اكتبها عليه فان عملها كتبتها
عليه سيئة واحدة والقران دال على هذا قال
الله تعالى من جا بالحسنة فله عشر امثالها وقال
تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة

حبة الآية وقال في الآية الاخرى كمثل جنة بربوة وقال
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا
كثيرة وهذا كله تفضل من الله تعالى وطريق العدل
ان ليس للانسان الا ما سعى الا ان الله عز وجل
يتفضل عليه بما لم يجب له كما ان زيادة الاضعاف
فضل منه كتب لهم بالحسنة الواحدة عشرا الى سبعمائة
ضعف الى الف الف حسنة كما قيل لابي هريرة اسمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله ليجزي
على الحسنة الف الف حسنة فهذا تفضل وقد
تفضل الله عز وجل على الاطفال بادخالهم الجنة
بغير عمل وقد ذكر الخرائطي في كتاب القبور
قال سنة في الانصار اذا حملوا الميت ان يقروا
معه سورة البقرة ولقد احسن من قال
زر والديك وقف على قبريهما ۝ فكاني بك قد حملت اليهما ۝
في ابيات يقول في اخرها
وقرأت من آي الكتاب بقدر ما ۝ تستطيعه وبعثت ذاك اليهما ۝
وانما طولنا النفس في هذا الباب لان الشيخ الفقيه
القاضي الامام مفتي الانام عبد العزيز بن عبد السلام
رحمه الله كان يفتي بانه لا يصل للميت ثواب ما
يقرا ويحتج بقوله تعالى وان ليس للانسان الا
ما سعى فلما توفي رحمه الله تعالى راه بعض
اصحابه ممن كان يجالسه ويسأله عن ذلك
فقال له انك كنت تقول انه لا يصل الى الميت ثواب
مايقري

٥٨

مايقري ويهدى اليه فكيف الامر فقال له كنت
اقول ذلك في دار الدنيا والآن فقد رجعت عنه
لما رايت من كرم الله تعالى في ذلك وانه يصل اليه
ذلك **باب يدفن العبد في الارض التي خلق منها**
ابو عيسى الترمذي عن مطر بن عكامس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله
لعبد ان يموت بارض جعل له اليها حاجة او
قال بها حاجة **قال** ابو عيسى وفي الباب عن
ابي عزة وهذا حديث غريب ولا يعرف لمطر
ابن عكامس عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا
الحديث وعن ابي عزة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا قضى الله لعبد ان يموت بارض
جعل له اليها حاجة او قال بها حاجة قال هذا حديث
صحيح وابو عزة له صحبة واسمه يسار بن عبيد وانشدوا
اذا ما حمام المرء كان ببلدة دعته اليها حاجة فيطير
وروى الترمذي الحكيم ابو عبد الله في نوادر
الاصول عن ابي هريرة قال خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه يطوف ببعض نواحي المدينة
واذا بقبر يحفر فاقبل حتى وقف عليه فقال لمن
هذا قيل لرجل من الحبشة قال لا اله الا الله سيق
من ارضه وسمائه حتى دفن في الارض التي خلق
منها وعن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال اذا كان اجل العبد بارض اوثبته

غير صحيح

او تنبه الحاجة اليها حتى اذا بلغ اقصى اثره قبضه الله فتقول الارض يوم القيمة رب هذا ما استودعتني خرجه ابن ماجه ايضا **فصل** قال علماونا رحمة الله عليهم فايدة هذا الباب تنبيه العبد على التيقظ للموت والاستعداد له بحسن الطاعة والخروج عن المظلمة وقضا الدين واثبات الوصية بماله وعليه في الحضر فضلا عن اوان الخروج عن وطنه الى سفر فانه لا يدري اين كتبت منيته من بقاع الارض وانشد بعضهم

مشيناها خطا كتبت علينا ۝ ومن كتبت عليه خطا مشاها
وارزاق لنا متفرقات ۝ فمن لم تاته منا مشا اتاها
ومن كتبت منيته بارض ۝ فليس يموت في ارض سواها

وقد روى في الاثار القديمة ان سليمان عليه السلام كان عنده رجل يقول يا نبي الله ان لي حاجة بارض الهند فاسالك ان تامر الريح ان تحملني اليها في هذه الساعة فنظر سليمان الى ملك الموت عليه السلام فراه يتبسم فقال مم تتبسم قال تعجبا اني امرت بقبض روح هذا الرجل في بقية هذه الساعة بالهند وانا اراه عندك فروي ان الريح حملته في تلك الساعة الى الهند فقبض روحه بها والله اعلم **باب ما جاء ان كل عبد يذر عليه من تراب حفرته** وفي الرزق والاجل وبيان قوله تعالى مخلقة وغير

مخلقة

٥٩

مخلقة ابو نعيم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا وقد ذر عليه من تراب حفرته قال ابو عاصم النبيل ما نجد لابي بكر وعمر رضي الله عنهما فضيلة مثل هذه لان طينتهما طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه في باب ابن سيرين عن ابي هريرة وقال هذا حديث غريب من حديث عون لم نكتبه الا من حديث ابي عاصم النبيل وهذا احد الثقات الاعلام من اهل البصرة **وروى** مرة عن ابن مسعود ان الموكل بالرحم ياخذ النطفة من الرحم فيضعها على كفه ثم يقول يا رب مخلقة او غير مخلقة فان قال مخلقة قال يا رب ما الرزق ما الاثر ما الاجل فيقول انظر في ام الكتاب فينظر في اللوح المحفوظ فيجد فيه رزقه واثره واجله وعمله وياخذ التراب الذي يدفن في بقعته ويعجن به نطفته فذلك قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم اخرجه الترمذي الحكيم ابو عبد الله في نوادر الاصول وذكر عن علقمة عن عبد الله قال ان النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها الملك بكفه فقال اي رب مخلقة او غير مخلقة فان قال غير مخلقة لم تكن نسمة وقذفتها الارحام دما وان قال مخلقة قال اي رب ذكر ام انثى اشقي ام سعيد ما الاجل وما الاثر وما الرزق وباي ارض تموت فيقول اذهب الى ام الكتاب فانك تجد هذه النطفة فيها فيقال

للنطفة من ربك فتقول الله فيقال من رازقك فتقول
الله فتخلق فتعيش في اجلها وتاكل رزقها وتطا اثرها
فاذا جا اجلها ماتت فدفنت في ذلك المكان فالاثر هو
التراب الذي يوخذ فيعجن به ماوه وقال محمد ابن
سيرين لو حلفت حلفت صادقا بارا غير شاك ولا
مستثن ان الله ما خلق نبيه محمدا صلي الله عليه وسلم
ولا ابا بكر ولا عمر الا من طينة واحدة ثم ردهم
الي تلك الطينة قال الشيخ رضي الله عنه وممن
خلق من تلك التربة عيسي ابن مريم عليه السلام
علي ما ياتي بيانه اخر الكتاب ان شا الله تعالي
وهذا الباب يبين لك معني قوله تعالي يا ايها الناس
ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب
وقوله هو الذي خلقكم من طين وقوله ثم جعل
نسله من سلالة من ما مهين ولا تعارض في شي
من ذلك علي ما بيناه في كتاب جامع احكام القران
والمبين لما تضمن من السنة واي الفرقان وهذا
الباب يجمع لك ذلك كله فتامله

باب ما يتبع الي قبره وبعد موته وما يبقي معه فيه

مسلم عن انس
ابن مالك قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
يتبع الميت ثلاث فيرجع اثنان ويبقي واحد يتبعه
اهله وماله وعمله فيرجع اثنان ويبقي واحد يتبعه
اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ويبقي عمله
وروي ابو نعيم من حديث قتادة عن انس
ابن مالك

ابن مالك قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم سبع يجري
اجرها للعبد بعد موته وهو في قبره من علم علما او اجري
نهرا او حفر بيرا او غرس نخلا او بني مسجدا او ورث
مصحفا او ترك ولدا يستغفر له بعد موته هذا حديث
غريب من حديث قتادة تفرد به ابو نعيم عبد الرحمن
ابن هاني النخعي عن العرزمي محمد بن عبد الله عن
قتادة وخرجه الامام ابو عبد الله محمد بن يزيد
ابن ماجه القزويني في سننه من حديث الزهري
حدثني ابو عبد الله الاغر عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان مما يلحق المومن
من عمله وحسناته بعد موته علما علمه ونشره او ولدا
صالحا تركه او مصحفا ورثه او مسجدا بناه او بيتا لابن
السبيل بناه او نهرا اجراه او صدقة اخرجها من
ماله في صحته تلحقه بعد موته وروي ابو هدبة
ابراهيم بن هدبة قال حدثنا انس بن مالك قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم انكم لتصدق عن
ميتك بصدقة فيجي بها ملك من الملايكة في اطباق
من نور فيقوم علي راس القبر فينادي يا صاحب
القبر الغريب اهلك قد اهدوا اليك هذه الهدية
فاقبلها قال فيدخلها اليه في قبره ويفسح له في مدخله
وينور له فيه فيقول جزي الله اهلي عني خير الجزا قال
فيقول لزيق ذلك القبر انا لم اخلف لي ولدا ولا احدا
يذكرني بشي فهو مهموم والاخر يفرح بالصدقة

وقال بشار بن غالب رايت رابعة العدوية يعني
العابدة في المنام وكنت كثير الدعا لها فقالت لي يا بشار
هدايك تاتينا في اطباق من نور عليها مناديل
الحرير وهكذا يا بشار دعا المومنين الاحيا اذا
دعوا لاخوانهم الموتى فاستجيب لهم يقال هذه
هدية فلان اليك وقد تقدم لهذا الباب ما فيه
كفاية والحمد لله وقال اسماعيل بن رافع ما من
ذي رحم اوصل لذي رحمه من رجل اتبع ذا رحم
بحج او عتق او صدقة

باب ما جا في هول المطلع

وقال تقدم من حديث جابر بن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
تمنوا الموت فان هول المطلع شديد ولما
طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال له
رجل اني لارجو ان لا تمس جلدك النار فنظر
اليه ثم قال ان من غررتموه المغرور
والله لو ان لي ما على الارض لافتديت به من
هول المطلع وقال ابو الدردا رضي الله عنه
اضحكني ثلاث وابكاني ثلاث اضحكني مومل دنيا
والموت يطلبه وغافل ليس بمغفول عنه وضاحك
بملا فيه لا يدري ارضى الله ام اسخطه وابكاني
فراق الاحبة محمد صلى الله عليه وسلم وحزبه وهو
المطلع عند غمرات الموت والوقوف بين يدي
الله تعالى يوم تبدو السريرة علانية ثم

لا يدري

٦١

لا يدري الى الجنة او الى النار خرجه ابن المبارك قال
حدثنا غير واحد عن معاوية بن قرة قال قال ابو
الدردا فذكره قال واخبرنا محمد بلغ به انس ابن
مالك قال الا احدثكم بيومين وليلتين لم تسمع
الخلايق بمثلهن اول يوم يجيك البشير من الله
تعالى اما برضاه واما بسخطه ويوم تعرض فيه
على ربك اخذ كتابك اما بيمينك واما بشمالك
وليلة تستانف فيها الميت في القبور لم يبت فيها
ليلة قط وليلة تمخض صبيحتها يوم القيمة

باب ما جا ان القبر اول منازل الاخرة وفي البكا عنده وفي حكمه والاستعداد له

ابن ماجه عن هانئ
ابن عثمان قال كان عثمان رضي الله عنه اذا وقف
على قبر بكى حتى يبل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار
ولا تبكي وتبكي من هذا قال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان القبر اول منازل الاخرة فان
نجا منه فما بعده ايسر منه والا وان لم ينج منه
فما بعده اشد منه قال وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما رايت منظرا قط الا والقبر افظع
منه اخرجه الترمذي وزاد رزين قال سمعت
عثمان ينشد على قبر

فان تنج منها تنج من ذي عظيمة ... والا فاني لا اخالك ناجيا

ابن ماجه عن البرا قال كنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في جنازة فجلس على شفير القبر

فبكي وابكي من حوله حتي بل الثري ثم قال يا اخواني لمثل هذا فاعدوا

فصل القبر واحد القبور في الكثرة واقبر في القلة ويقال للمدفن مقبر قال الشاعر

لكل اناس مقبر بفنائهم ۝ فهم ينقصون والقبور تزيد

واختلف في اول من سن القبر فقيل الغراب لما قتل قابيل هابيل وقيل بنوا اسرايل وليس بشي وقد قيل كان قابيل يعلم الدفن ولكن ترك اخاه بالعرا استخفافا به فبعث الله غرابا يبحث في الارض التراب علي هابيل ليدفنه فقال عند ذلك قابيل يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سواة اخي فاصبح من النادمين حيث راي اكرام الله لهابيل بان قيض الله الغراب حتي واراه ولم يكن ذلك ندم توبة وقيل ندمه انما كان علي فقده لا علي قتله قال ابن عباس لو كانت ندامته علي قتله لكانت الندامة توبة ويقال انه لما قتله قعد يبكي عند راسه اذ اقبل غرابان فاقتتلا فقتل احدهما الاخر ثم حفر له حفرة فدفنه ففعل القاتل باخيه كذلك فبقي ذلك سنة لازمة في بني ادم وفي التنزيل ثم اماته فاقبره اي جعل له قبرا يواري فيه اكراما ولم يجعله مما يلقي علي وجه الارض ياكله الطير والعوافي قاله الفرا وقال ابو عبيدة جعل له قبرا وامر ان يقبر وقال

ابو عبيدة

٢٦

ابو عبيدة ولما قتل عمرو بن هبيرة صالح بن عبد الرحمن قالت بنو تميم ودخلوا عليه اقبرنا صالحا فقال دونكموه وحكم القبر ان يكون مسنما مرفوعا علي وجه الارض قليلا غير مبني بالطين والحجارة والجص فان ذلك منهي عنه روي مسلم عن جابر قال نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يجصص القبر وان يقعد عليه وان يبني عليه وخرج الترمذي ايضا عن جابر قال نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم ان تجصص القبور وان يكتب عليها وان يبني عليها وان توطا قال ابو عيسي هذا حديث حسن صحيح قال علماونا رحمة الله عليهم كره مالك تجصيص القبور لان ذلك من المباهاة وزينة الحياة الدنيا وتلك منازل الاخرة ليس بموضع المباهاة وانما يزين الميت في قبره عمله وانشدوا

واذا وليت امور قوم ليلة ۝ فاعلم بانك بعدها مسؤل
واذا حملت الي القبور جنازة ۝ فاعلم بانك بعدها محمول
يا صاحب القبر المنقش سطحه ۝ ولعله من تحته مغلول

وفي صحيح مسلم عن ابي الهياج الاسدي قال قال لي علي بن ابي طالب رضي الله عنه الا ابعثك علي ما بعثني عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم ان لا تدع تمثالا الا طمسته ولا قبرا مشرفا الا سويته وقال ابو داود في المراسيل عن عاصم بن ابي صالح رايت

قبر النبي صلى الله عليه شبرا ونحو من شبر يعني في الارتفاع
قال علماؤنا يسنم القبر ليعرف كي يحترم ويمنع من
الارتفاع الكثير الذي كانت الجاهلية تفعله فانها
كانت تعلي عليها وتبني فوقها تفخيما لها وتعظيما
وانشدوا

۝ ارى اهل القصور اذا اميتوا ۝ بنوا فوق المقابر بالصخور ۝
۝ ابوا الا مباهاة وفخرا ۝ على الفخر حتى في القبور ۝
۝ لعمرك لو كشفت التراب عنهم ۝ فما تدري الغني من الفقير ۝
۝ ولا الجلد المباشر ثوب صوف ۝ من الجلد المباشر للحرير ۝
۝ اذا اكل الثرى هذا وهذا ۝ فما فضل الغني على الفقير ۝

يا هذا اين الذي جمعته من المال واعددته للشدائد
والاهوال لقد اصبحت كفك منه عند الموت خالية
صفرا وبدلت من بعد غناك فقرا فكيف اصبحت
يا رهين اوزاره ويا من سلب من اهله وداره
ما كان احفى عليك سبيل الرشاد واقل اهتمامك
بحمل الزاد الى سفرك البعيد وموقفك الصعب
الشديد اوما علمت يا مغرور ان لا بد من الارتحال
الى يوم شديد الاهوال وليس ينفعك ثم قيل
ولا قال بل يعد عليك بين يدي الملك الديان
ما بطشت اليدان ومشت القدمان ونطق به اللسان
وعملت الجوارح والاركان فان رحمك فالى الجنان
وان كانت الاخرى فالى النيران وانشدوا

۝ الا والله لو علم الانام لما خلقوا ۝ لما غفلوا وناموا ۝

فوز

٦٣

۝ فقد خلقوا لامر لو راته ۝ عيون قلوبهم تاهوا وهاموا ۝
۝ ممات ثم قبر ثم حشر ۝ وتوبيخ واهوال عظام ۝
۝ ليوم الحشر قد عملت رجال ۝ فصلوا من مخافته وصاموا ۝
۝ ونحن اذا امرنا او نهينا ۝ كاهل الكهف ايقاظ نيام ۝

يا غافلا عن هذه الاحوال الى كم هذه الغفلة
والتوان اتحسب ان الامر صغير او تزعم ان الخطب
يسير او تظن ان سينفعك حالك اذا آن ارتحالك
او ينقذك مالك حين توبقك اعمالك او يغني عنك
ندمك اذا زلت بك قدمك او يعطف عليك معشرك
حين يضمك محشرك كلا والله ساء ما تتوهم ولا بد
ان ستعلم لا بالكفاف تقنع ولا من الحرام تشبع ولا
للعظات تسمع ولا بالوعيد ترتدع دابك ان
تتقلب مع الاهواء وتخبط خبط العشواء يعجبك
التكاثر بما لديك ولا تذكر ما بين يديك يا نائما
في غفلة وفي خبطه يقظان الى كم هذه الغفلة
والتوان اتزعم انك ستترك سدى وان لا تحاسب
غدا ام تحسب ان الموت يقبل الرشا ام تميز بين
الاسد والرشا كلا والله لن يدفع عنك الموت
مال ولا بنون ولا ينفع اهل القبور سوى العمل
المبرور فطوبى لمن سمع ووعى وحقق ما ادعى
ونهى النفس عن الهوى واعلم ان الفائز من ارعوى
وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف
يرى فانتبه من هذه الرقدة واجعل العمل الصالح

لك عدة ولا تتمنى منازل الابرار وانت مقيم على
الاوزار عامل بعمل اهل الفجار بل اكثر من الاعمال
الصالحات وراقب في الخلوات رب الارض والسموات
ولا يغرك الامل فتزهد في العمل او ما سمعت
الرسول حيث يقول لما جلس على القبر يا ا
خوانى لمثل هذا فاعدوا وما سمعت قول
الذى خلقك فسواك يقول وتزودوا فان
خير الزاد التقوى وانشدوا

تزود في معاشك للمعاد ۝ وقم لله واعمل خير زاد
ولا تجمع من الدنيا كثيرا ۝ فان المال يجمع للنفاد
اترضى ان تكون رفيق قوم ۝ لهم زاد وانت بغير زاد

وقال اخر

اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ۝ ولاقيت بعد الموت من تزودا
ندمت على الا تكون كمثله ۝ وانك لم ترصد كما كان ارصدا

وقال اخر

الموت بحر طامح موجه ۝ تذهب فيه حيلة السابح
يا نفس انى قايل فاسمعى ۝ مقالة من مشفق ناصح
لا ينفع الانسان في قبره ۝ غير التقى والعمل الصالح

وقال اخر

اسلمنى الاهل ببطن الثرى ۝ وانصرفوا عنى فيا وحشتا
وغادرونى معدما بايسا ۝ ما بيدى اليوم الا البكا
فكلما كان كان لم يكن ۝ وكلما حذرته قد اتى
وذاكم المجموع والمقتنى ۝ قد صار في كفى مثل الهبا

ولم اجد

ولم اجد لى مونسا ها هنا ۝ غير فجور موبق او تقى
فلو ترانى او ترى حالتى ۝ بكيت لى يا صاح مما ترى

وقال اخر

ولدتك اذ ولدتك امك باكيا ۝ والقوم حولك يضحكون سرورا
فاعمل ليوم ان تكون اذا بكوا ۝ في يوم موتك ضاحكا مسرورا

روى عن محمد القرشى انه قال سمعت شيخا
يقول ايها الناس لكم ناصح وعليكم شفيق فاعملوا
في ظلمة الليل لظلمة القبر وصوموا في الحر قبل
يوم النشور وحجوا تحط عنكم عظايم الامو
ور وتصدقوا مخافة يوم عسير وكان
يزيد الرقاشى يقول في كلامه ايها المقبور
في حفرته المستخلى في القبر بوحدته المستانس
في بطن الارض باعماله ليت شعرى باى
اعمالك استبشرت وباى اخوانك اغتبطت ثم
يبكى حتى يبل لحيته ويقول استبشروا الله باع
عماله الصالحة واغتبطوا الله باخوانه المعاونين
له على طاعة الله وكان اذا نظر الى القبور
يصرخ كما يصرخ الثور وسياتى ان القبر
يكلم العبد اذا وضع فيه وما فيه من الموعظة
ان شا الله تعالى **باب ما جا في اختيار البقعة
للدفن** ابو داود الطيالسى **قال** حدثنا سوار
ابن ميمون ابو الجراح العبدى قال حدثنى
رجل من ال عمر عن عمر قال سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول من زار قبري او قال
من زارني كنت له شهيدا او شفيعا ومن مات
باحدى الحرمين بعثه الله عز وجل في الامنين يوم
القيمة خرجه الدارقطني عن حاطب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني
بعد موتي فكانما زارني في حياتي ومن
مات باحدى الحرمين بعث من الامنين يوم
القيمة وخرج البخاري ومسلم عن ابي هريرة
قال ارسل ملك الموت الى موسى عليهما السلام
فلما جاءه صكه ففقا عينه فرجع الى ربه فقال
ارسلتني الى عبد لا يريد الموت قال فرد الله
عليه عينه وقال ارجع اليه فقل له يضع يده على
متن جلد ثور فله بما غطت يده بكل شعرة
قال اي رب ثم مه قال ثم الموت قال فالان
نسال الله ان يدنيه من الارض المقدسة رمية
حجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت
ثم لاريتكم قبره الى جانب الطريق تحت الكثيب
الاحمر وفي رواية قال جا ملك الموت الى موسى
عليهما السلام فقال له اجب ربك فلطم موسى
عين ملك الموت ففقاها وذكر نحوه الترمذي
عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من استطاع منكم ان يموت بالمدينة فليمت بها
فاني اشفع لمن مات بها صححه ابو محمد عبد الحق

قد هديتها اسالك ان تجعلها ... انه فرد الله تعالى عليها عينها ويديها ورجليها وارتفعت في الهوى تنادي
ويلك يا نمرود بالذي فعلت بي ما فعلت ها انا ارقى الى الجنان وكان لنمرود
خازنا يقال له هرام فقام وقال امنت انها المراة بالذي خصك بهذه الكرامة وامنا في ذلك
اليوم خلق كثير من وجوه القوم فامر بهم نمرود فنشروا بالمناشير والقوا للاسود

وفي الموطا

ذكر خروج يوسف من الجب قال واقبل قوم من بلاد اليمن يريدون ارض مصر فخرج بعضهم في طلب الما
فراى نور اسيطع من الجب فادلى دلوه فتعلق به يوسف فاجتذبه فنظر اليه فقال للذي كان معه يا بشرى
هذا غلام فاخرجوه وذلك في اليوم الرابع من القايه في الجب وكان اخوته على راس جبل فنظروا الى
اجتماع القافلة على الجب فقعدوا اليهم وضربوا يوسف وقالوا هذا عبدلنا ابق منذ ايام ونحن في
طلبه فان اردتم بعناه منكم

وفي الموطا ان عمر رضي الله عنه كان يقول اللهم
ارزقني شهادة في سبيلك ووفاة في بلد نبيك وكان
سعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد قد عهدا ان
يحملا من العقيق الى البقيع مقبرة المدينة فقبرا
بها وذلك والله اعلم لفضل علموه هناك فان
فضل المدينة غير منكور ولا مجهول ولو لم يكن
الا بمجاورة الصالحين والفضلا من الشهدا
وغيرهم لكفا ذلك وروي عن كعب الاحبار
انه قال لبعض اهل مصر لما قال له هل لك من
حاجة فقال نعم جراب من تراب سفح المقطم
يعني جبل مصر قال فقلت له يرحمك الله وما
تريد منه قال اضعه في قبري فقال له تقول
هذا وانت بالمدينة وقد قيل في البقيع ما قيل
قال انا نجد في الكتاب الاول انه مقدس ما بين
القصير الى اليحموم فصل قال علماونا رحمة
الله عليهم البقاع لا تقدس احدا ولا تطهره وانما
الذي يقدسه من وقرا لذنوب وثاب الى توبة
النصوح من الاعمال الصالحة اما انه قد يتعلق
بالبقعة تقدس ما وهو اذا عمل العبد فيها عملا
ضوعف له بشرف البقعة مضاعفة تكفر عنه
سياته وترجح ميزانه ويدخل الجنة وكذلك
تقدسه اذا مات على معنى التبع لصالح العمل
لا انها توجب التقديس ابدا وقد روي

مالك عن ابن هشام بن عروة عن ابيه قال ما احب ان
ادفن بالبقيع الان ادفن في غيره احب الي ثم بين العلة
فقال مخافة ان ينبش لي عظام رجل صالح او يجاورني
فاجرا وهذا يستوي فيه ساير البقاع فدل على ان
الدفن بالارض المقدسة ليس بالمجتمع عليه وقد
يستحسن الانسان ان يدفن بموضع قرابته واخوانه
وجيرانه لا لفضل ولا لدرجة **فصل ان قال قايل**
كيف جاز لموسى عليه السلام ان يقدم على ضرب ملك الموت
حتى فقا عينه فالجواب من وجوه ستة اولها انها كانت
عينا متخيلة لا حقيقة لها وهذا القول باطل لانه
يؤدي الى ما يراه الانبيا من صور الملايكة لا حقيقة
لها وهذا مذهب السالمية الثاني انها كانت عينا
معنوية فقاها بالحجة وهذا مجاز لا حقيقة له الثالث
انه لم يعرفه وظنه رجلا دخل منزله بغير اذنه يريد نفسه
فدافع عنها فلطمه ففقا عينه وتجب المدافعة في مثل
هذا بكل ممكن وهذا وجه حسن لانه حقيقة في العين
والصك قاله الامام ابو بكر بن خزيمة الا انه اعترض
بما في الحديث نفسه وهو ان ملك الموت عليه السلام لما
رجع الى الله تعالى قال يا رب ارسلتني الى عبد لا يريد
الموت فلو لم يعرفه موسى ما صدر هذا القول من ملك
الموت الرابع ان موسى عليه السلام كان سريع الغضب
وسرعة غضبه كانت سببا لصكه ملك الموت قاله ابن العربي
في الاحكام وهذا فاسد لان الانبيا معصومون ان

يقع

وقيل خرجت كف من الحايط مكتوب عليها احمد هو قايم على كل نفس بما كسبت ثم انطوت الكف
وعادت زليخا لمراودته فخرجت الكف ثانيا مكتوب عليها وان عليكم لحافظين كراما الاية ثم عادت
فخرجت الكف ثالثا مكتوب عليها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله قال فلما نظر يوسف الى البرهان
بادر الى الباب فعدت زليخا خلفه فلحقته عند الباب فجذبت قميصه فقد من دبر

يقع منهم ابدا مثل هذا في الرضا والغضب الخامس ما
قاله ابن مهدي رحمه الله ان عينه المستعارة ذهبت
لاجل انه جعل له ان يتصور بما شا وكان موسى عليه السلام
لطمه وهو متصور بصورة غيره بدلالة انه رؤي بعد
ذلك معه عينه السادس وهو اصحها ان شا الله تعالى
وذلك ان موسى عليه السلام كان عنده ما اخبر نبينا عليه
الصلاة والسلام من ان الله لا يقبض روحه حتى يخير
خرجه البخاري وغيره فلما جا ملك الموت على غير الوجه
الذي اعلم بادر بشهامته وقوة نفسه الى ادبه فلطمه
ففقئت عينه امتحانا لملك الموت اذ لم يصرح له بالتخيير
ومما يدل على صحة هذا لما رجع اليه ملك الموت اختار الموت
واستسلم والله بغيبه اعلم واحكم وذكره ابن العربي
في قبسه بمعناه والحمد لله وقد ذكر الترمذي الحكيم ابو عبد الله
في نوادر الاصول حديث ابي هريرة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال كان ملك الموت عليه السلام ياتي الناس
عيانا حتى اتى موسى عليه السلام فلطمه ففقا عينه الحديث
بمعناه وفي اخره فكان ياتي الناس بعد ذلك في خفية
باب يختار للميت قوم يكون معهم خرج ابو سعيد
الماليني في كتاب المؤتلف والمختلف وابو بكر الخرايطي
في كتاب القبور من حديث سفيان الثوري عن عبد
الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن الحنفية عن علي رضي
الله عنه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ندفن
موتانا وسط قوم صالحين فان الموتى يتاذون بالجار

السوء كما يتاذي به الاحيا وعن ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا مات لاحدكم
الميت فحسنوا كفنه وعجلوا انجاز وصيته واعمقوا له
في قبره وجنبوه جار السوء قيل يا رسول الله وهل
ينفع الجار الصالح في الاخرة قال هل ينفع في الدنيا
قالوا نعم قال كذلك ينفع في الاخرة ذكره الزمخشري
في كتاب ربيع الابرار خرجه ابو نعيم الحافظ باسناده
من حديث مالك بن انس عن عمه نافع بن مالك عن
ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين
فان الميت يتاذي بالجار السوء فصل قال
علماونا ويستحب لك رحمك الله ان تقصد بميتك قبور
الصالحين ومدافن اهل الخير فتدفنه معهم وتنزله
بازائهم وتسكنه في جوارهم تبركا بهم وتوسلا الى
الله عز وجل بهم وان تجتنب به قبور من سواهم
ممن يخاف التاذي بمجاورته والتالم بمشاهدة
حاله حسب ما جاء في الحديث ويروى ان امراة
دفنت بقرطبة اعاذنا الله فاتت اهلها في النوم
وجعلت تعتبهم وتشكوهم وتقول ما وجدتم
ان تدفنوني الا الى فرن الجير فلما اصبحوا نظروا
فلم يروا في ذلك الموضع كله ولا بقربه فرن جير
فبحثوا وسالوا عن من كان مدفونا بازائها
فوجدوه رجلا سيافا كان لابن عامر وقبره الى
قبرها

قبرها فاخرجوها من جواره ذكر هذا ابو محمد عبد
الحق في كتاب العاقبة له وعن اعرابي انه قال
لولده ما فعل الله بك قال ما ضرني الا اني دفنت
بازاء فلان وكان فاسقا فقد روعني ما يعذب به
من انواع العذاب وروى ابو القاسم
اسحق بن ابراهيم بن محمد الختلي في كتاب الديباج
له وحدثني ابو الوليد رباح بن الوليد الموصلي
قال وحدثت عن عبد الملك بن عبد العزيز عن
طاوس بن ذكوان اليماني انه اخبرهم انه قدم
حاجا فنزل بالابطح عند المقابر مع رفقا له
فقال فبينا انا اصلي في جوف الليل وعلي برد لي
احرش اخذته باليمن بسبعين دينارا وقبر
قريب مني محفورا اذ رايت شمعا قد اقبل به
مع جنازة فاذا قايل يقول في قبر قريب من
القبر المحفور اللهم اني اعوذ بك من جار
السوء قال فركعت ثم سجدت وسلمت ثم
خرجت حتى لقيت اصحاب الجنازة فسلمت وقلت
لا تقربونا وتنحوا عنا عافاكم الله قالوا ما نستطيع
ذلك وقد حفرنا قبرنا هذا ولا نستطيع ان نذهب
الى غيره فقلت من اولى بالجنازة فقالوا هذا
ابنه فقلت له هل ان تتنحى عنا وتناولني
ثوبك هذا الذي عليك فالبسه واعطيك
بردي هذا فاني قد اخذته باليمن بسبعين

دينارا وهو هاهنا خير من سبعين فان كان علي ابيك
دين قضيته عنه وان لم يكن انتفع بذلك الورثة
وتكف عنا ما نكره فانكر القوم قولي ان يكون
علي رجل برد ملتف به ثمنه سبعون دينارا
فاحتجت الي ان اخبرهم من انا فقلت تعرفون
طاووس اليماني قالوا نعم قلت فانا طاووس اليماني
وما قلت لكم في البرد الا حقا فناولني الرجل رداه
واخذ رداي وانصرف عنا واقبلت حتي وقفت
علي صاحب القبر فقلت ما كان ليجاوركم جار تكرهه
وانا استطيع رده ثم عدت الي صلاتي باب
ما جاء في كلام القبر كل يوم وكلامه للعبد
اذا وضع فيه ○ الترمذي عن ابي سعيد الخدري
قال دخل رسول الله صلي الله عليه وسلم مصلاه فرا
ناسا يكشرون فقال اما انكم لو اكثرتم ذكر هاذم
اللذات لشغلكم عما اري يعني الموت فاكثروا
ذكر هاذم اللذات الموت فانه لم يات علي القبر
يوم الا تكلم فيه فيقول انا بيت الغربة وانا بيت
الوحدة وانا بيت التراب وانا بيت الدود فاذا
دفن العبد المومن قال له القبر مرحبا واهلا اما
انك كنت لاحب من يمشي علي ظهري فاذ وليتك
اليوم وصرت الي فستري صنيعي بك فيتسع له
مد بصره ويفتح له باب الي الجنة واذا دفن العبد
الفاجر او الكافر قال له القبر لا مرحبا ولا اهلا

امانك

باب ما جاء في كلام القبر كل يوم وكلامه للعبد

٦٨

اما انك كنت لابغض من يمشي علي ظهري فاذا وليتك
اليوم وصرت الي فستري صنيعي بك قال فيلتئم
عليه حتي تلتقي حافتاه وتختلف اضلاعه قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم باصابعه فادخل
بعضها في جوف بعض قال ويقيض له تسعون
تنينا او قال تسعة وتسعون لو ان واحدا منها
نفخ في الارض ما انبتت شيا ما بقيت الدنيا ف
ينهشنه حتي يفضي به الي الحساب قال وقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم انما القبر روضة
من رياض الجنة او حفرة من حفر النار قال ابو
عيسى هذا حديث حسن غريب ○ وخرج هناد
ابن السري قال حدثنا حسين الجعفي عن مالك
ابن مغول عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال
يجعل الله للقبر لسانا ينطق به فيقول ابن ادم
كيف نسيتني اما علمت اني بيت الاكلة وبيت الدود
وبيت الوحدة وبيت الوحشة قال وحدثنا وكيع
عن مالك بن مغول عن عبد الله بن عبيد بن
عمير قال ان القبر ليبكي يقول في بكائه انا بيت
الوحشة انا بيت الوحدة انا بيت الدود وذكر
ابو عمر بن عبد البر روي يحيى بن جابر الطائي
عن ابن عائذ الازدي عن غضيف بن الحارث
قال اتيت بيت المقدس انا وعبد الله بن عبيد
ابن عمير قال فجلسنا الي عبد الله بن عمرو

ابن العاص فسمعته يقول ان القبر يكلم العبد اذا
وضع فيه فيقول يا ابن ادم ما غرك بي الم تعلم اني
بيت الوحدة الم تعلم اني بيت الظلمة الم تعلم اني
بيت الحق يا ابن ادم ما غرك بي لقد كنت تمشي
حولي فدادا قال ابن عابد قلت لغضيف ما الفداد
يا ابا اسما قال كبعض مشيتك يا ابن اخي قال غضيف
فقال صاحبي وكان اكبر مني لعبد الله بن عمرو فان
كان مومنا قال يوسع له في قبره ويجعل منزله اخضر
ويعرج بروحه الى السما ذكره في التمهيد وذكر
ابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة له عن ابي
الحجاج الثمالي قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول القبر للميت اذا وضع فيه ويحك يا ابن
ادم ما غرك بي الم تعلم اني بيت الفتنة وبيت
الظلمة وبيت الدود ما غرك اذ كنت تمر بي
فدادا قال فان كان مصلحا اجاب عنه مجيب القبر
فيقول ارايت ان كان ممن يامر بالمعروف
وينهى عن المنكر قال فيقول القبر فاني اعود
عليه خضرا ويعود جسده نورا وتصعد روحه
الى رب العالمين ذكر هذا الحديث ابو احمد الحاكم
في كتاب الكنى وذكره ايضا قاسم ابن اصبغ قال
قيل لابن الحجاج ما الفداد قال الذي يقدم رجلا
ويوخر اخرى يعني الذي يمشي مشية المتبختر
وذكر ابن المبارك قال ابو داود بن نافد

قال سمعت

قال سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير يقول بلغني
ان الميت يقعد في حفرته وهو يسمع خطو مشيعيه
ولا يكلمه شي اول من حفرته فيقول ويحك ابن
ادم اليس قد حذرتني وحذرت ضيقي وظلمتي
ونتني وهولي هذا ما اعددت لك فما اعددت
لي الوخطوا لخذ سرعة السير في المشي وقال
سفيان الثوري من اكثر ذكر القبر وجده روضة
من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجده من
حفر النار وقال احمد بن حرب تتعجب الارض
ممن يمهد مضجعه ويسوي فراشه للنوم
وتقول يا ابن ادم الا تذكر طول زمانك في
جوفي وما بيني وبينك شي وقيل لبعض الزهاد
اما بلغ العظات قال النظر الى الموت ولقد احسن
ابو العتاهية حيث يقول

وعظتك اجداث صمت ۝ ونعتك ازمنة خفت ۝
وتكلمت عن اوجه تبلى ۝ وعن صور شتت ۝
وارتك نفسك في القبور وانت حي لم تمت

وروي عن الحسن البصري انه قال كنت
خلف جنازة فاتبعتها حتى وصلوا بها الى حفرته
فنادت امراة فقالت يا اهل القبور لو عرفتم
من نقل اليكم لاعززتموه قال الحسن فسمعت
صوتا من الحفرة وهو يقول قد والله نقل الينا
باوزار وقد اذن لي ان اكله حتى يعود رميما

حكي عن الشيخ اسماعيل انه مر على بعض مقابر اليمن فبكا بكا شديدا وعلاه حزن ثم ضحك ضحكا شديدا وعلاه سرور فسيل عن ذلك فقال كشف لي عن هذه المقبرة فرايتهم يعذبون فبكيت ثم تضرعت الى الله فيهم فقيل لي قد شفعناك فيهم فقالت صاحبة هذا القبر وانا معهم يا فقيه اسمعيل انا فلانة المغنية فقلت وانت معهم فلذلك ضحكت ه وحكي الشيخ عبد الغفار في الوحيد قال اخبرني القاضي بها الدين ابن الصاحب شرف الدين ان الشيخ امين الدين جبريل مات معه في الطريق قبل دخول القاهرة قال فلما وصلنا الى عند الباب وهم يمنعون الميت ان يدخل المدينة رفع الشيخ اصبعه ديه فدخلنا وحكي ايضا قال حدثني فقير عن شخص انه اراد ان يفعل الفاحشة مع شاب في تربة القرافة فقال له الشاب والله لا عصيت ها هنا الا انني كنت مرة فعلت ذلك فانشق القبر وقال الميت اما تستحيون من الله تعالى واخرج ايضا قال حكي زين الدين الموسي عن الفقيه عبد الرحمن النوري انه لما كان في المنصورة واسروا المسلمين وكان الفقيه عبد الرحمن النوري يقرا ولا القران وتلى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا الاية فلما اصل الفقيه عبد الرحمن حضر احد الكفار وفي يده حربة فلكزه بها وقال قتيس المسلمين انت تقول قال ربكم انكم احيا ترزقون ابذهب فرفع الفقيه راسه فقال حي ورب الكعبة مرتين فنزل الكافر عن فرسه وجعل يقبل وجهه وامر غلامه يحمله معه الى بلده وفي الرسالة للقشيري بسنده عن الشيخ ابي [illegible] سعيد الخراز قال كنت بمكة [illegible] بني شيبة شابا ميتا فلما نظرت اليه تبسم [illegible] وضحك وقال لي يا ابا سعيد اما علمت ان الاحبا احيا وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار [illegible]

قال فاضطربت الجنازة فوق النعش وخر الحسن مغشيا عليه

باب ما جا في ضغطة القبر على صاحبه وان كان صالحا

النساي عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا الذي تحرك له العرش وفتحت له ابواب السما وشهده سبعون الفا من الملايكة لقد ضم ضمة ثم فرج عنه قال ابو عبد الرحمن النساي يعني سعد بن معاذ ه ومن حديث شعبة بن الحجاج باسناده الى عايشة ام المومنين رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للقبر ضغطة لو نجا منها احد لنجا منها سعد بن معاذ وذكر هناد ابن السري حدثنا محمد بن فضيل عن ابيه عن ابن ابي مليكة قال ما اجير من ضغطة القبر احد ولا سعد بن معاذ الذي منديل من مناديله خير من الدنيا وما فيها قال وحدثنا عبده عن عبيد الله بن عمر عن نافع قال لقد بلغني انه شهد جنازة سعد ابن معاذ سبعون الف ملك لم ينزلوا الى الارض قط قال ولقد بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد ضم صاحبكم في القبر ضمة وخرج علي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية عن نافع قال اتينا صفية بنت ابي عبيد امراة عبد الله بن عمر وهي فزعة فقلنا ماشانك

وفي الرسالة القشيرية عن بعضهم انه كان نباشا فتوفيت امراة فصلوا الناس عليها وصلى هذا النباش ليعرف القبر فلما جن الليل نبش قبرها فقالت سبحان الله رجل مغفور له ياخذ كفن مغفورة قال فقلت هب انه غفر لك فانا مغفور لي فقالت ان الله غفر لي ولجميع من صلى علي وانت ممن صلى علي فتركتها ورددت التراب ثم تبت وحسنت توبته وفيها بسنده عن ابراهيم ابن شيبان قال صحبت شابا حسن الارادة فمات فاشتغل قلبي به وتوليت غسله فبدا ان بشماله من الدهشة فاخذها مني وناولني يمينه فقلت صدقت وانما غلطت اه

ماشانك قالت جيت من عند بعض نسا النبي صلى الله عليه وسلم فحدثتني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان كنت لارى ان احدا لو اعفي من عذاب القبر لعفي منه سعد ابن معاذ ولقد ضم فيه ضمة ه وخرج ايضا عن زاذان ابي عمر قال لما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته زينب جلس عند القبر فتربد وجهه ثم سري عنه فقال اصحابه راينا وجهك يا رسول الله انفا تربد ثم سري عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت ابنتي وضعفها وعذاب القبر فدعوت الله ففرج عنها وايم الله لقد ضمت ضمة سمعها ما بين الخافقين وخرج ايضا بسنده عن ابراهيم الغنوي عن رجل قال كنت عند عايشة عليها السلام فمرت جنازة صبي صغير فبكت فقلت لها ما يبكيك يا ام المومنين فقالت هذا الصبي بكيت له شفقة عليه من ضمة القبر قال المولف رضي الله عنه وهذا الخبر وان كان موقوفا على عايشة رضي الله تعالى عنها فمثله لا يقال من جهة الراي وقد روي عمر بن شبة في كتاب المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام في ذكر وفاة فاطمة ابنة اسد ام امير المومنين علي بن ابي طالب قال بينما هو صلى الله عليه وسلم في اصحابه اتاه ات فقال ان ام علي وجعفر وعقيل

ضمة

تربد اي تغير الى الغبرة اه

الخافقين هما طرفا السما والارض وقيل المشرق والمغرب اه

وقال اليافعي في كفاية المعتقد اخبرنا بعض الاخيار عن بعض الصالحين انه كان ياتي قبر والده في بعض الاوقات ويتحدث معه قال ومن المشهور ان الفقيه الكبير الولي الشهير احمد بن موسى بن عجيل سمعه بعض الفقها الصالحين من قرابته يقرا سورة النور في قبره

قد ماتت فقال قوموا بنا الى امي قال فقمنا كان على
روسنا الطير فلما انتهينا الى الباب نزع قميصه
وقال اذا كفنتموها فاشعروه اياها تحت اكفانها
فلما خرجوا بها جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مرة يحمل ومرة يتقدم ومرة يتاخر حتى انتهينا
الى القبر فتمعك في اللحد ثم خرج وقال ادخلوها
بسم الله وعلى اسم الله قال فلما دفنوها قام
قايما وقال جزاك الله من ام وربيبة خيرا وسالناه عن
نزع قميصه وتمعكه في اللحد فقال اردت ان لا تمسها
النار ابدا ان شا الله تعالى وان يوسع عليها قبرها
وقال ما عفي احد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت
اسد قيل يا رسول الله ولا القاسم ابنك قال ولا ابراهيم
وكان اصغرهما ورواه ابو نعيم الحافظ عن عاصم الاحول
عن انس بمعناه وليس فيه السوال بتمعكه الى اخره
قال انس لما ماتت فاطمة بنت اسد بن هاشم ام علي
ابن ابي طالب رضي الله عنهما دخل عليها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فجلس عند راسها فقال رحمك الله يا امي
كنت امي بعد امي تجوعين وتشبعيني وتعرين وتكسوني (لعله تكسيني)
وتمنعين نفسك طيب الطعام وتطعميني تريدين
بذلك وجه الله تعالى والدار الاخرة ثم امر ان تغسل
ثلاثا فلما بلغ الما الذي فيه الكافور سكبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده ثم خلع رسول الله صلى الله
عليه وسلم قميصه والبسها اياه وكفنها فوقه ثم دعي

رسول الله

٧١

رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد وابا
ايوب الانصاري وعمر بن الخطاب وغلاما اسود يحفرون
قبرها فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله عليه
وسلم واخرج ترابه بيده فلما فرغ دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاضطجع فيه ثم قال الحمد لله
الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اغفر لامي فاطمة
بنت اسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها بحق
نبيك والانبيا الذين من قبلي انك ارحم الراحمين
وكبر عليها اربعا وادخلوها اللحد هو والعباس وابو
بكر الصديق رضي الله عنهم **باب منه وما جا ان
الميت يعذب ببكا اهله عليه** وهو من شر الناس له
روي ابو هدبة ابراهيم بن هدبة قال حدثنا انس
ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان العبد الميت اذا وضع في قبره واقعد قال يقول
اهله واسيداه واشريفاه واميراه قال يقول
الملك اسمع ما يقولون انت كنت سيدا انت كنت
اميرا انت كنت شريفا قال يقول الميت يا ليتهم
سكتوا قال فيضغط ضغطة تختلف فيها
اضلاعه **فصل** قال علماونا رحمة الله عليهم **قال**
بعض العلما واكثرهم انما يعذب الميت ببكا الحي عليه
اذا كان البكا من سنة الميت واختياره كما **قال**
اذا مت فانعيني بما انا اهله ۝ وشقي على الجيب يا ابنة معبد

وكذلك اذا اوصى به وقد روي ما يدل على ان الميت يعذب
عذابا بما يبكا الحي وان لم يكن من سنته ولا من اختياره
ولا مما اوصى به واستدلوا بحديث انس المذكور وبما
روي من حديث قيلة بنت مخرمة وذكرت عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولدا لها مات ثم بكت فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ايغلب احدكم ان يصاحب صو
يحبه في الدنيا معروفا فاذا حال بينه وبين من هو اولى
به منه استرجع ثم قال اللهم انسني فيما امضيت
واعني على ما ابقيت فوالذي نفس محمد بيده
ان احدكم ليبكي فيستعبر له صويحبه يا عباد الله
لا تعذبوا موتاكم ذكره ابن ابي خيثمة وابو بكر
ابن ابي شيبة وغيرهما وهو حديث معروف اسناده
لا باس به وسياقه يدل على ان بكا هذه لم يكن من
اختيار ابنها لان ابنها صاحب من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا كان هذا البكاء البكاء المعروف
في الجاهلية الذي كان من اختيار الميت ومما يوصي به
وذكر ابو عمر ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب
من حديث ابي مسعود الاسود عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال الميت يعذب ببكا الحي عليه اذا
قالت النائحة واعضداه واناصراه واكاسياه جبذ
الميت وقيل له انت عضدها انت ناصرها انت
كاسيها وذكر البخاري من حديث النعمان بن بشير قال
اغمي على عبد الله بن رواحة فجعلت اخته عمرة تبكي

واجبلاه

واجبلاه واكذا وكذا تعدد عليه فقال حين افاق
ما قلت شيا الا قيل لي انت كذلك فلما مات لم تبك
عليه وهذا ايضا لم يكن من سنة عبد الله بن رواحة
ولا من اختياره ولا مما اوصى به فنصابه في
الدين اجل وارفع من ان كان يامر بهذا او
يوصي به وروى ابو محمد عبد الغني بن سعيد الحا
فظ من حديث منصور بن زادان عن الحسن
عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله ليعذب الميت بصياح اهله
عليه فقال له رجل يموت بخراسان وينياح عليه
هاهنا فقال عمران صدق رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال المولف رضى الله عنه وهذا بظاهره
ان بنفس الصياح يقع التعذيب وليس كذلك
وانما هو محمول على ما ذكرنا والله اعلم وقال الحسن
ان من شر الناس للميت اهله يبكون عليه ولا
يقضون دينه باب ما يجي من ضغطة القبر وفتنته
روى ابي العلا يزيد بن عبد الله بن الشخير
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا قل هو الله احد في مرضه الذي يموت فيه
لم يفتن في قبره وامن من ضغطة القبر وحملته
الملائكة يوم القيمة باكفها حتى تجيزه من الصراط
الى الجنة قال هذا حديث حسن غريب من حديث
يزيد تفرد به نصر بن حماد البجلي باب

قبره

باب ما يقال عند وضع الميت في قبره وفي اللحد يُهيّ في القبر اللحد هو
ان يحفر للميت في جانب القبر ان كانت الارض صلبة
وهو افضل من الشق فانه الذي اختاره الله لنبيه
صلي الله عليه وسلم روى ابن ماجه عن ابن عباس
قال لما ارادوا ان يحفروا لرسول الله صلي الله
عليه وسلم بعثوا الي ابي عبيدة وكان يضرح
كضريح اهل مكة وبعثوا الي ابي طلحة وكان هو
الذي يحفر لاهل المدينة وكان يلحد فبعثوا اليهما
رسولين قالوا اللهم خر لرسولك فوجدوا ابا
طلحة فجيء به ولم يوجد ابو عبيدة فلحد لرسول
الله صلي الله عليه وسلم وروى ابو داود عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
اللحد لنا والشق لغيرنا خرجه ابن ماجه والتر
مذي وقال حديث حسن وانشدوا

ضعوا خدي على لحدي ضعوه ٥ ومن عفر التراب فوسدوه
وشقوا عنه اكفانا رقاقا ٥ وفي الرمس البعيد فغيبوه
فلو ابصرتموه اذا تقضت ٥ صبيحة ثالث لنكرتموه
وقد سالت نواظر مقلتيه ٥ علي وجناته وانفض فوه
وناداه البلا هذا فلان ٥ هلموا فانظروا هل تعرفوه
حبيبكم وجاركم المفدى ٥ تقادم عهده فنسيتموه

وقال اخر

والحدوا محبوبهم وانثنوا ٥ وهمهم تحصيل ما خلفا
وغادروه مسلما مفردا ٥ في رمسه رهنا بما اسلفا

ولم يزود

٧٣

اي وليل
ولم يزود من جمع الذي ٥ باع به اخراه الا الشقا ٥
وخرج ابو عبد الله الترمذي الحكيم في نوادر الاصول
عن سعيد بن المسيب قال حضرت ابن عمر في جنازة
فلما وضعها في اللحد قال بسم الله وفي سبيل الله فلما
اخذ في تسوية اللحد قال اللهم اجرها من الشيطان
ومن عذاب القبر فلما سوى الكثيب عليها قام جانب
القبر ثم قال اللهم جاف الارض عن جنبيها وصعد
روحها ولقها منك رضوانا فقلت لابن عمر اشيا
سمعته من رسول الله صلي الله عليه وسلم ام شيا
قلته من رايك قال اني اذا لقادر علي القول بل
سمعته من رسول الله صلي الله عليه وسلم خرجه
ابن ماجه ايضا في سننه وقال ابو عبد الله الترمذي
رحمه الله حدثني ابي رحمه الله قال حدثنا الفضل
ابن دكين عن سفيان عن الاعمش عن عمرو ابن
مرة قال كانوا يستحبون اذا وضع الميت في اللحد
ان يقولوا اللهم اعذه من الشيطان الرجيم وروي
عن سفيان الثوري انه قال اذا سئل الميت من ربك
ترايا له الشيطان في صورة فيشير الي نفسه اني
انا ربك قال ابو عبد الله فهذه فتنة عظيمة
ولذلك كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يدعو
بالثبات فيقول اللهم ثبت عند المسالة منطقه
وافتح ابواب السما لروحه فلو لم يكن للشيطان
هناك سبيل ما كان ليدعو له رسول الله صلي

صلى الله عليه وسلم انه نجيرة من الشيطان فهذا تحقيق لما
روي عن سفيان ذكره في الاصل التاسع والاربعين

والمائتين **باب الوقوف عند القبر قليلا بعد الدفن**
والدعا بالتثبيت له مسلم عن ابن شماسة المهري
قال حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت
الحديث وفيه فاذا دفنتموني فسنوا علي التراب سنا
ثم اقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم
لحمها حتى استانس بكم وانظر ماذا اراجع به رسل
ربي عز وجل خرجه ابن المبارك بمعنى حديث مسلم
من حديث ابن لهيعة قال حدثني يزيد بن ابي
حبيب ان عبد الرحمن بن شماسة حدثه وقال
فيه وشدوا علي ازاري فاني مخاصم وسنوا علي
التراب سنا فان جنبي الايمن ليس احق بالتراب
من جنبي الايسر ولا تجعلن في قبري خشبة ولا
حجرا واذا واريتموني فاقعدوا عند قبري قدر
نحر جزور وتقطيعها استانس بكم **ابو داود** عن
عثمان بن عفان رضي الله قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال
استغفروا لاخيكم وسلوا له التثبت فانه الان يسال
وخرجه ابو عبد الله الترمذي الحكيم في نوادر الاصول
له عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا دفن ميتا وقف وسال
له التثبيت وكان يقول ما يستقبل المومن

من هول

واخرج ابن الجوزي في كتاب عيون الحكايات بسنده عن محمد بن يوسف الفرياني قال كانت امراة بقيسارية فتوفيت فراتها ابنة لها في المنام فقالت لها يا بنية كفنتموني بكفن ضيق وانا بين صواحباتي استحي منهن وفلانة تاتينا يوم كذا وكذا ولي في موضع كذا اربع دنانير فاشتروا بها كفنا وابعثوه الي معها قالت البنت ولم اعلم ان لها في الموضع الذي ذكرت دنانير قالت فنظرت فاذا الدنانير كما ذكرت

من هول الآخرة الا والقبر اقطع منه وخرجه ابو نعيم
الحافظ في باب عطا بن ميسرة الخراساني ابي عثمان
عنه عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقف على قبر رجل من اصحابه حين فرغ منه
فقال انا لله وانا اليه راجعون اللهم نزل بك وانت
خير منزول به جاف الارض عن جنبيه وافتح ابواب
السما لروحه واقبله منك بقبول حسن وثبت
عند المسئلة منطقه غريب من حديث عطا

فصل قال الآجري ابو بكر محمد بن الحسين
في كتاب النصيحة له يستحب الوقوف بعد الدفن قليلا
والدعا للميت مستقبل وجهه بالثبات فيقال اللهم
هذا عبدك وانت اعلم به منا ولا نعلم منه الا خيرا
وقد اجلسته لسواله اللهم فثبته بالقول الثابت
في الآخرة كما ثبته في الحياة الدنيا اللهم ارحمه والحقه
بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تضلنا بعده ولا تحرمنا
اجره وقال **ابو عبد الله الترمذي** فالوقوف على القبر
وسوال التثبيت في وقت دفنه مدد للميت بعد الصلاة
بجماعة المومنين كالعسكر له قد اجتمعوا بباب الملك
يشفعون له والوقوف على القبر لسوال التثبيت
مدد للعسكر وتلك ساعة شغل للميت لانه يستقبله هول
المطلع وسوال وفتنة فتاني القبر على ما ياتي
والجزور بفتح الجيم من الابل والجزرة من الشياة
والمعز خاصة قاله في الصحاح **فصل قول عمرو بن العاص**

قال بعض الصالحين لقيت غلاما في طريق مكة يمشي وحده فقلت ما معك مونس قال بلى قلت اين هو قال امامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي قلت اما معك زاد قال بلى قلت اين هو قال الاخلاص والتوحيد والايمان والتوكل قلت هل لك في مرافقتي قال الرفيق يشغل عن الله تعالى ولا احب ان ارافق من يشغلني عنه طرفة عين قلت اما تستوحش في هذه البرية وحدك قال ان الانس بالله تعالى قطع عني كل وحشة ولو كنت بين السباع ما خفتها قلت الك حاجة قال نعم اذا رايتني فلا تكلمني قلت ادع لي قال حجب الله طرفك عن كل معصية والهم قلبك الفكر فيما يرضيه قلت حبيبي اين لقاك قال اما في الدنيا فلا تحدث نفسك عني بلقائك واما الاخرة فانها تجمع المتقين وان طلبتني هناك فاطلبني في زمرة الناظرين الى الله تعالى قلت وكيف علمت قال بغض طرفي طرفي عن كل محرم واجتنابي لكل منكر وماثم وقد سالته ان يجعل النظر اليه جنتي ثم صاح واقبل يسعى حتى غاب عن بصري اه

رضي الله عنه فاذا انا مت فلا تصحبني ناحة ولا نار توصية منه باجتناب هذين الامرين لانهما من عمل الجاهلية ولنهي النبي صلى الله عليه وسلم **قال** العلما ومن ذلك الضجيج بذكر الله سبحانه وتعالى وغير ذلك حول الجنائز والبنا على المقابر والاجتماع في الجبانات والمساجد للقراة وغيرها لاجل الموتى وكذلك الاجتماع الى اهل الميت وصنعة الطعام والمبيت عندهم كل ذلك من امر الجاهلية ونحو منه الطعام الذي يصنعه اهل الميت اليوم في اليوم السابع فيجمع له الناس يريدون بذلك القرب للميت والترحم عليه وهذا محدث لم يكن فيما تقدم ولا هو مما يحمده العلما قالوا وليس ينبغي للمسلمين ان يقتدوا باهل الكفر وينهى كل انسان اهله عن الحضور لمثل هذا وشبهه من لطم الخدود ونشر الشعور وشق الجيوب واستماع النوح وكذلك الطعام الذي يصنعه اهل الميت كما ذكر فيجتمع عليه النسا والرجال من فعل قوم لا خلاق لهم **وقال** احمد بن حنبل هو من فعل اهل الجاهلية قيل له اليس قد قال النبي صلى الله عليه وسلم اصنعوا لال جعفر طعاما فقال لم يكونوا هم اتخذوا وانما اتخذ لهم فهذا كله واجب على الرجل ان يمنع اهله منه ولا يرخص لهم فمن اباح ذلك لاهله فقد عصى الله عز وجل واعانهم على الاثم والعدوان

والله

انبانا ابو بكر محمد بن عيسى الطهوسي نبانا حماد بن يحيى بن سليم قال كان عندنا بمكة رجل من اهل خراسان يودع الودايع فيقر دهايا فاودعه رجل الف دينار وغاب وحضر الخراساني الوفاة فما ائتمن احدا من اولاده عليها فدفنها ببعض بيوته ومات فقدم الرجل وسال بنيه فقالوا ما لنا بها علم فسالوا العلما الذين كانوا بمكة وهو يومئذ متوافرون فقالوا ما نراه الا من اهل الجنة وقد بلغنا ان ارواح اهل الجنة في زمزم فاذا مضى من الليل ثلثه او نصفه فات زمزم وقف على شفيرها ثم ناد فانا نرجوا ان يجيبك فان اجابك فاسله عن مالك فذهب كما قالوا فنادى اول ليلة وثاني ليلة وثالث ليلة فلم يجب فرجع اليهم فقال ناديت فلانا فلم يجب فقالوا انا لله وانا اليه راجعون ما نرى صاحبك الا من اهل النار فاخرج الى اليمن فان بها واد يقال له برهوت فيه بير فيها ارواح اهل النار فقف على شفيرها فناده في الوقت الذي ناديت به في زمزم فذهب كما قيل له فنادى يا فلان بن فلان فاجابه في اول مرة اه فائدة حكي عن اليافعي في كفاية المعتقد عن الشيخ عمر بن الفارض انه حضر جنازة رجل من الاوليا قال فلما صلينا عليه واذا الجو قد امتلا بطيور خضر فجا طير كبير منهم فابتلعه ثم طار قال فتعجب من ذلك فقال رجل كان قد نزل من الهوى وحضر الصلاة لا تعجب فان ارواح الشهدا في حواصل طيور خضر ترعى في الجنة اولئك كهذا السيوفي اه

والله تعالى يقول قوا انفسكم واهليكم نارا قال العلما معناه ادبوهم وعلموهم **وروى** ابن ماجه في سننه عن جرير بن عبد الله البجلي قال كنا نعد الاجتماع الى اهل الميت وصنعة الطعام من النياحة وفي حديث شجاع بن مخلد قال كانوا يرون اسناده صحيح **وذكر** الخرايطي عن هلال بن خباب قال الطعام على الميت من امر الجاهلية وخرج الاجري عن ابي موسى قالت ماتت اخت لعبد الله بن عمر رضي الله عنه فقلت لامراتي اذهبي فعزيهم وبيتي عندهم فقد كان بيننا وبين ال عمر الذي كان فجا فقال الم امرك ان تبيتي عندهم فقالت اردت ان ابيت فجا ابن عمر فاخرجنا وقال اخرجن لا تبيتن اختي بالعذاب وعن ابي البختري قال بيتوتة الناس عند اهل الميت ليست الا من امر الجاهلية **قال** المولف رضي الله تعالى عنه وهذه الامور كلها قد صارت عند الناس الان سنة وتركها بدعة فانقلب الحال وتغيرت الاحوال قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه لا ياتي على الناس عام الا اماتوا فيه سنة واحيوا فيه بدعة حتى تموت السنن وتحيى البدع ولن يعمل بالسنن وينكر البدع الا من هون الله عليه اسخاط الناس بمخالفتهم فيما ارادوا ونهيهم عما اعتادوا ومن ييسر لذلك احسن الله تعويضه قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لا يزال في هذه الامة عصابة يقاتلون على امر الله لا يضرهم جدال من جادلهم ولا عداوة من عاداهم

فصل

ومن هذا الباب ما ثبت في الصحيحين عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعى بدعوى الجاهلية وفيهما ايضا عن ابي بردة بن ابي موسى قال وجع ابو موسى وجعا شديدا فغشي عليه وراسه في حجر امراة من اهله فصاحت امراة من اهله فلم يستطع ان يرد عليها شيا فلما افاق قال انا بريء مما بريء منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بريء من الصالقة والحالقة والشاقة وفي صحيح مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد وابي بردة ابنا ابي موسى قال اغمي على ابي موسى واقبلت امراته تصيح برنة قالا ثم افاق قال الا تعلمي وكان يحدثها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا بريء ممن حلق وصلق وخرق ابن ماجه عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الخامشة وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور اسناده صحيح وقال حاتم الاصم اذا رايت صاحب المصيبة قد خرق ثوبه واظهر حزنه فعزيته فقد شركته في اثمه وانما هو صاحب منكر يحتاج ان تنهاه وقال

ابو سعيد

عن انس قال قال رسول الله صلعم اذا وضعت جنبك على الفراش وقرأة فاتحة الكتاب وقل هو الله احد فقد امنت من كل شي الا الموت رواه البزار ورجاله رجال الصحيح وعن عايشة رضها ان النبي صلعم كان اذا اوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرا قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدا بهما راسه ووجهه وما اقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات فانه

ابو سعيد البلخي من اصيب بمصيبة فمزق ثوبا او ضرب صدرا فكانما اخذ رمحا يريد ان يقاتل ربه عز وجل وانشدوا

شقيق الجيب داعي الويل جهلا ٥٥ كان الموت بالشي العجاب ٥
وسوى الله فيه الخلق حتى ٥٥ نبي الله منه لم يحاب ٥
له ملك ينادي كل يوم ٥٥ لدوا للموت وابنوا للخراب ٥

باب ما جا في تلقين الميت الانسان بعد موته شهادة الاخلاص في لحده

ذكر ابو محمد عبد الحق يروى عن ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات احدكم فسويتم عليه التراب فليقم احدكم على راس قبره ثم يقول يا فلان ابن فلانة فانه يسمع ولا يجيب ثم يقول يا فلان ابن فلانة الثانية فانه يستوي قاعدا ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه يقول ارشدنا رحمك الله ولكنكم لا تسمعون فيقول اذكر ما خرجت عليه من دار الدنيا وهي شهادة ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقران اماما فان منكرا ونكيرا ياخذ كل واحد منهما ويقول انطلق بنا ما نقعد عند هذا وقد لقن حجته ويكون الله حجيجهما دونه فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف امه قال ينسبه الى امه حوى قال المولف رضى الله تعالى عنه هكذا ذكره ابو محمد في كتاب العاقبة لم يسنده الى كتاب

نقلم مع

اذا قبض قبض شهيدا ان عاش عاش مغفورا له وعن عايشة رض قالت قال رسول الله صلعم من قرا بعد صلاة الجمعة قل هو الله احد والمعوذتين سبع مرات اعاذه الله بها من السوء الى الجمعة الاخرى رواه ابن السني وابن شاهين

عن عثمان رض قال عادني رسول الله صلعم وقال اعيذك بسم الله الرحمن الرحيم بالاحد الصمد الذي لم يلد الخ من شر ما تجد رددها سبع مرات فلما اراد ان يقوم قال تعوذ بها يا عثمان فما تعوذ ثم بخير منها رواه السلفي والترمذي في نوادره

عن جابر بن عبد الله رضي عنهما قال قال رسول الله صلعم ثلاث من جا بهن مع الايمان دخل من اي ابواب الجنة حيث شا وزوج من الحور العين حيث شا من عفى عن قاتله وادى دينا خفيا وقرا في كل صلاة مكتوبة عشر مرات قل هو الله احد فقال ابو بكر واحدهن يا رسول الله قال واحدهن رواه ابو يعلى في مسنده

عن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلعم من مر على المقابر وقرا قل هو الله احد احدى عشرة مرة ثم وهب اجره للاموات اعطي من الاجر بعدد الاموات ام

[illegible]

عن انس رض قال قال رسول الله صلعم من اراد ان ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرا قل هو الله احد ماية مرة فاذا كان يوم القيمة يقول له الرب يا عبدي ادخل الجنة على يمينك الجنة عن جابر رض قال قال رسول الله صلعم ما من مسلم يقف يوم عرفة عشية عرفة بالموقف فيستقبل القبلة بوجهه ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير ماية مرة ثم يقرا قل هو الله احد ماية مرة ثم يقول اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد وعلينا معهم ماية مرة الا قال الله عز وجل يا ملايكتي ما جزا عبدي هذا سبحني وهللني وكبرني وعظمني وعرفني واثنى علي وصلى على نبيي اشهدوا يا ملايكتي اني قد غفرت له وشفعته في نفسه اه

نسبة ما يذكر من الحديث ولا الى امام وعادته في كتبه الى الايمة وهذا والله اعلم نقله من احيا علوم الدين للامام ابي حامد رضي الله عنه فنقله كما وجد ولم يزد عليه وهو حديث غريب خرجه الثقفي في الاربعين له انبانا الشيخ المسن الحاج الرواية ابو محمد عبد الوهاب بن ظاهر بن علي بن فتوح بن ابي الحسن القرشي عرف بابن رواج بمسجد بثغر الاسكندرية حماها الله والشيخ الفقيه الامام مفتي الانام ابو الحسن علي بن هبة الله الشافعي بمنية بني خصيب على ظهر النيل بها قالا جميعا اخبرنا الشيخ الحافظ الامام ابو طاهر احمد بن محمد بن احمد بن محمد السلفي الاصبهاني قال اخبرنا الرييس ابو عبد الله القاسم بن الفضل بن احمد بن احمد بن محمود الثقفي باصبهان حدثنا ابو علي الحسين بن عبد الرحمن بن محمد بن عبدان التاجر بنيسابور قال حدثنا ابو العباس بن محمد بن يعقوب الاصم قال حدثنا ابو الدردا هاشم ابن يعلى الانصاري قال حدثنا عتبة بن السكن الفزاري الحمصي عن ابي زكريا عن حماد بن زيد عن سعيد الازدي قال دخلت على ابي امامة الباهلي وهو في النزع فقال لي يا سعيد اذا انا مت فاصنعوا بي كما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نصنع بموتانا فقال اذا مات الرجل منكم فدفنتموه فليقم احدكم عند راسه فليقل يا فلان بن فلانة فانه

عن ابن عمر رض عنهما قال قال رسول الله صلعم من قرا قل هو الله احد عشية عرفة الف مرة اعطاه الله ما سال رواه ابو الشيخ

عن جرير عن عبد الله رض عنهما قال قال رسول الله صلعم من قرا قل هو الله احد حين يدخل منزله نفت الفقر عن اهل ذلك المنزل

عن انس رض عنه قال نزل جبريل عم على النبي صلعم فقال يا محمد مات معاوية بن معاوية المزني افتحب ان تصلي عليه قال فضرب بجناحه فلم تبق شجرة ولا اكمة الا تضعضعت ورفع سريره حتى نظر اليه فصلى عليه وخلفه صفان من الملايكة كل صف سبعون الفا فقال يا جبريل بم نال هذه المنزلة قال بحبه قل هو الله احد وقراته اياها جاييا وذاهبا وقايما وقاعدا وعلى كل حال رواه الاصبهاني في ترغيبه

عن انس رض الله عنه قال اذا نقب في الناقوس اشتد غضب الرحمن عز وجل فتنزل الملايكة فياخذون باقطار الارض فلا يزالون يقرؤن قل هو الله احد حتى يسكن غضبه عز وجل رواه الطبراني والسلفي في جزيه

سمع

عن علي كرم الله وجهه قال لدغت النبي صلعم عقرب في الصلاة وهو يصلي فلما فرغ قال لعن الله العقرب لا تدع مصليا ولا غيره ثم دعا بما وملح وجعل يمسح عليها ويقرا قل هو الله احد والمعوذتين رواه الطبراني

روي عن ابن عساكر عن عبد الله السعي شيخ صالح كان مجاورا ببيت المقدس قال كنت اقرا كل ليلة سورة قل هو الله احد ماتين مرة ولا اقرا بسم الله الرحمن الرحيم فرايت في بعض الليالي ما بين شاه مقطعة الروس وقايل يقول هذه لك ففعلت فلم [illegible] مقطعة الروس فقال لانك لم تقر بسم الله الرحمن الرحيم اه

سمع فليقل يا فلان بن فلانة فانه سيقول ارشدنا رحمك الله فليقل اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور فان منكرا ونكيرا عند ذلك ياخذ كل واحد منهما بيد صاحبه ويقول ما نصنع عند رجل لقن حجته فيكون الله حجيجهما دونه روى الثقفي حديث ابي امامة في النزع غريب من حديث حماد بن زيد ما كتبناه الا من حديث سعيد الازدي قال ابو محمد عبد الحق وقال شبيب بن ابي شيبة اوصتني امي عند موتها فقالت لي يا بني اذا دفنتني فقم عند قبري وقل يا ام شيبة قولي لا اله الا الله ثم انصرف فلما كان من الليل رايتها في المنام فقالت يا بني لقد كدت ان اهلك لولا ان تداركتني لا اله الا الله فلقد حفظت وصيتي يا بني قال المولف رضي الله عنه وقال شيخنا ابو العباس احمد بن عمر القرطبي رضي الله عنه ينبغي ان يرشد الميت في قبره حين وضعه فيه الى جواب السوال ويذكر بذلك فيقال له قل الله ربي والاسلام ديني ومحمد رسولي ونبيي فانه عن ذلك يسال كما جاءت به الاخبار على ما ياتي ان شا الله تعالى وقد جرى العمل عندنا بقرطبة كذلك فيقال قل هو محمد رسول الله وذلك عند هيل التراب ولا يعارض هذا بقوله تعالى وما انت بمسمع من في القبور وقوله انك لا تسمع الموتى لان النبي

صلى الله عليه وسلم وقد نادى اهل القليب واسمعهم
وقال ما انتم باسمع منهم ولكنهم لا يستطيعون جوابا
وقد قال في الميت انه ليسمع قرع نعالهم وان هذا يكون
في حال دون حال ووقت دون وقت وسياتي استيفا
هذا المعنى في باب ما جا ان الميت يسمع ما يقال ان
شا الله تعالى باب في نسيان اهل الميت ميتهم وفي
الامل ذكر ابو هدبة ابرهيم بن هدبة قال حدثنا
انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان متبعي الجنازة قد وكل بهم
ملك فهم مهتمون محزونون حتى اسلموه في ذلك
القبر ورجعوا راجعين اخذ كفا من تراب فرمى به
وهو يقول ارجعوا انساكم الله موتاكم فينسون
ميتهم وياخذون في طعامهم وشرابهم وبيعهم وشراهم
كانهم لم يكونوا منه ولم يكن منهم وروي ان الله عز
وجل لما مسح ظهر ادم عليه السلام فاستخرج ذريته
قالت الملايكة رب لا تسعهم الارض قال تعالى اني
جاعل موتا قال رب لا يهنيهم العيش قال اني
جاعل املا فالامل رحمة الله تعالى ينتظم به اسباب
المعاش ويستحكم به امور الناس ويتقوى به
الصانع على صنعته والعابد على عبادته وانما تذم
به من الامل ما امتد وطال حتى انسى العاقبة
وثبط عن صالح الاعمال قال الحسن الغفلة
والامل نعمتان عظيمتان على ابن ادم ولولاهما

ما مشى

٧٨

ما مشى المسلمون في الطرقات لو كانوا من التيقظ
وقصر الامل وخوف الموت بحيث لا ينظرون في
معايشهم وما يكون سببا لحياتهم لهلكوا وقال
مطرف بن عبد الله قال لو علمت متى اجلي لخشيت
ذهاب عقلي ولكن الله سبحانه وتعالى منّ على عباده
بالغفلة عن الموت ولولا الغفلة ما تهنوا العيش
ولا قامت بينهم الاسواق باب ما جا في رحمة الله
تعالى لعبده اذا دخل في قبره قال عطا الخراساني
ارحم ما يكون الرب بعبده اذا دخل قبره وتفرق
الناس عنه واهله وروي عن ابن عباس مرفوعا
وقال ابو غالب كنت اختلف الى ابي امامة بالشام
فدخلت يوما على فتى مريض من جيران ابي امامة
وعنده عم له وهو يقول يا عدو الله الم امرك
الم انهك فقال الفتى يا عماه لو ان الله تعالى دفعني
الى والدتي كيف كانت صانعة قال تدخلك الجنة
قال الله ارحم بي من والدتي وقبض الفتى فدخلت
القبر مع عمه فلما ان سواه صاح وفزع قلت له
ما لك قال فسح له في قبره وملئ نورا وكان ابو سليمان
الداراني يقول في دعائه يا من لا يانس بشي
ابقاه ولا يستوحش من شي افناه ويا انيس كل غريب
ارحم في القبر غربتي ويا ثاني كل وحيد انس في القبر
وحدتي ولقد احسن ابو بكر عبد الرحمن بن
محمد بن مغاور السلمي الكاتب احد البلغا بشرق الاندلس حيث يقول

اختلف اي اتردد

ايها الواقف اعتبار القبري ۞ اسمع فيه قول عظمي الرميم
اودعوني بطن الضريح وخافوا ۞ من ذنوب كلومها بأديم
قلت لا تجزعوا علي فاني ۞ حسن الظن بالرؤوف الرحيم
ودعوني بما اكتسبت رهينا ۞ غلق الرهن عند مولى كريم

باب متى يرتفع ملك الموت عن العبد ابو نعيم

وبيان قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وقوله
تعالى لتركبن طبقا عن طبق ابو نعيم عن جعفر بن
محمد بن علي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ابن
ادم لفي غفلة مما خلقه الله عز وجل له ان الله لا اله
غيره اذا اراد خلقه قال للملك اكتب رزقه واثره واجله
واكتب شقيا او سعيدا ثم يرتفع ذلك ويبعث الله
ملكا اخر فيحفظه حتى يدركه ثم يبعث الله ملكين
يكتبان حسناته وسيئاته فاذا جاءه الموت ارتفع ذلك
الملكان ثم جاءه ملك الموت عليه السلام فيقبض روحه
فاذا دخل حفرته رد الروح في جسده ثم يرتفع
ملك الموت ثم جاءه ملكا القبر فامتحناه ثم يرتفعان
فاذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك
السيئات فانشطا كتابا معقودا في عنقه ثم حضرا
معه واحد سائق والاخر شهيد ثم قال الله
عز وجل لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك
غطاءك فبصرك اليوم حديد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لتركبن طبقا عن طبق

قال

79

قال حالا بعد حال ثم قال النبي صلى الله عليه
وسلم ان قدامكم امرا عظيما فاستعينوا بالله العظيم
قال ابو نعيم هذا حديث غريب من حديث
ابي جعفر وحديث جابر تفرد به عنه جابر ابن
يزيد الجعفي وعنه المفضل قال المؤلف جابر
الجعفي متروك لا يحتج بحديثه في الاحكام وقد وجد
بمدينة قرطبة على قبر الوزير الكبير ابي عامر ابن
شهيد مكتوب وهو مدفون بازاء صاحبه الوزير
ابي مروان الزجاجي وكانه يخاطبه ودفنا في بستان
كانا كثيرا ما يجتمعان فيه ۞

يا صاحبي قم فقد اطلنا ۞ انحن طول المدا هجود
فقال لي لن نقوم منها ۞ ما دام من فوقنا الصعيد
تذكر كم ليلة نعمنا ۞ في ظلها والزمان عيد
وكم سرور همى علينا ۞ سحابه ثرة تجود
كل كان لم يكن تقضى ۞ وشؤمه حاضر عتيد
حصله كاتب حفيظ ۞ وضمه صادق شهيد
يا حسرتا ان تنكبتنا ۞ رحمة من بطشه شديد
يا رب عفوا فانت مولى ۞ قصر في حقه العبيد

باب في سؤال الملكين للعبد وفي التعوذ من
عذاب القبر وعذاب النار ۞ البخاري

عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه
اصحابه انه يسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه

روي ان رسول الله صلعم قال من قال حين يصبح وحين يمسي اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم قال قرينه عصم هذا العبد مني البقية [illegible]

قال بعض الصالحين رايت غلاما خرج من مسجد وهو يبكي بكا خائف وجل محترق فاتبعته حتى
لحق بقرب داره فلقيه ابوه فقال ما هذا البكا يا بني فقال يا ابتاه اقراني المعلم سورة كاد ان يذهب
بها لبي وقلبي فقال ما هي يا بني قال الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر الى قوله لترون الجحيم ثم اغمي عليه
فقال له ابوه يا بني وكيف بك
اذا اتمها لك قال يا ابتاه
وما تمامها فقراها له ابوه
الى اخرها فصاح صيحة
وخر ميتا رحمه الله اهـ
من تنبيه الغافلين للجوزي

روي ان رجلا
كان يسوق دابة فعثرت
فقال الرجل تعست الدابة
يعني عثرت فقال ملك اليمين
لملك الشمال لست حسنة
فاكتبها فقال ملك الشمال
ولا هي سيئة فاكتبها فاوحى
الله تعالى الى ملك الشمال
ما ترك صاحب اليمين فاكتبه
انت فكتب صاحب الشمال
قول الرجل تعست الدابة اه

فيقولان له ما تقول في هذا الرجل لمحمد صلى الله عليه وسلم
فاما المومن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال
له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا
من الجنة فيراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا انه يفسح له
في قبره اربعون ذراعا وقال مسلم سبعون ذراعا
ويملا عليه خضرا الى يوم يبعثون ثم رجع الى
حديث انس قال واما المنافق والكافر فيقال له ما كنت
تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول
الناس فيقال لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق
من حديد ضربة بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها من
يليه الا الثقلين قال المولف رحمه الله ليس عند
مسلم ثم رجع الى حديث انس الخ وانما هو عند البخاري
في حديثه اكمل وقول الملكين ولا تليت اي ولا تلوت
الا انها قلبت يا ليتبع بها دريت وقد جا من حديث
البرا لا دريت ولا تلوت على ما رواه الامام احمد ابن
حنبل اي لم تدر ولم تتل القران فلم ينتفع بدرايتك
ولا تلاوتك ابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يصير الى
القبر فيجلس الرجل الصالح في قبره غير فزع ولا
مشغوف ثم يقال له فيم كنت فيقول كنت في الا
سلام فيقال ما هذا الرجل فيقول محمد رسول الله
جانا بالبينات من عند الله فصدقناه فيقال له هل
رايت الله فيقول لا ما ينبغي لاحد ان يرى الله

المشغوف شدة الفزع حتى
يذهب بالقلب وفي نسخة
مشغوب بالبا الموحدة

فيفرج

قال الجنيد رحمه الله رايت ابليس في المنام عريانا يتلاعب بالناس فقلت اما تستحي من الناس
فقال الملعون بالله عليك هولاء ناس لو كان فيهم من الناس ما تلاعبت بهم كما يتلاعب الصبيان بالاكرة
لكثرة غفلتهم عن الله تعالى فقلت يا ملعون ومن الناس قال ثلاث نفر في مسجد الشونيزي في موضع
كذا امرضوا كبدي وانحلوا جسدي واحرقوا قلبي ولا قدرت على الوصول اليهم بحيلة ولا الدخول عليهم
بوسيلة وكلما هممت بهم
اشاروا الى الله تعالى
فالكاد ان احترق قال
الجنيد فانتبهت وقد
بقي من الليل بقية فخرجت
الى المسجد الذي ذكره الملعون
ودخلته واذا بثلاثة نفر
قعود ورووسهم في مرقعاتهم
فلما راوني قال لي احدهم يا ابا
القاسم لا تغتر بسماع قول
اللعين وهلم بنا في الاقبال
على عبادة رب العالمين واذا
اردت ان تسلم من الشيطان
ويكون قلبك منه سليم فاكثر
من الاستعاذة منه فان الله
يحرسك ويحفظك منه في كل اقليم
فتاملتهم فاذا احدهم ابو
حمزة والاخر ابو الحسن النوري
والاخر ابو بكر الوراق فجلست
معهم حتى صلينا الصبح وجلسوا
يتلون كتاب الله الى ان طلعت
الشمس قدر رمح فقاموا
واسبغوا الوضوء وانتصبوا
في محاريبهم حتى صلوا الظهر
ثم قاموا الى العصر وجلسوا
يتلون كتاب الله حتى اتموا
قراة الختمة وقت الغروب
ولم يزالوا في دعا وابتهال
وتوسل الى الله تعالى حتى اتى
وقت صلاة المغرب وقاموا في محار
يبهم الى الصباح وكلما مروا في تهجدهم
باية وعيد او تخويف اجروا دموعهم كالمطر
[illegible] السجد
دعا [illegible]
قال فاقمت عندهم
سبع ليال وسبعة ايام
وهم على هذا [illegible]
[illegible]

فيفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا
فيقال له انظر الى ما وقاك الله ثم يفرج له فرجة قبل
الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له هذا مقعدك
ويقال له على اليقين كنت وعليه مت وعليه تبعث
ان شاء الله تعالى ويجلس الرجل السوء في قبره فزعا
مشغوفا فيقال له فيم كنت فيقول لا ادري
فيقال له ما هذا الرجل فيقول سمعت الناس
يقولون قولا فقلته فيفرج له فرجة قبل الجنة
فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له انظر الى
ما صرف الله عنك ثم يفرج له فرجة قبل النار
فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال له هذا مقعدك
على الشك كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله تعالى
الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبر الميت او قال
احدكم او قال احدكم اتاه ملكان اسودان ازرقان
يقال لاحدهما المنكر وللاخر النكير فيقولان ما
كنت تقول في هذا الرجل فيقول ما كان يقول
فهو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله فيقولان قد كنا نعلم انك
تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا
في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له نم فيقول
ارجع الى اهلي فاخبرهم فيقولان نم كنومة
العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى

صحيح

يبعثه الله من مضجعه ذلك وان كان منافقا قال
سمعت الناس يقولون قولا فقلت مثله لا ادري
فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للار
ض التئمي فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه فلا
يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك
قال حديث حسن غريب ابو داود عن انس رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل نخلا
لبني النجار فسمع صوتا ففزع فقال من اصحاب
هذه القبور قالوا يا رسول الله ناس ماتوا في الجاهلية
فقال تعوذوا بالله من عذاب القبر ومن فتنة
الدجال قالوا ومم ذلك يا رسول الله قال ان
المومن اذا وضع في قبره اتاه ملك فيقول له
ما كنت تعبد فان الله هداه قال كنت اعبد الله
فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو
عبد الله ورسوله فما يسال عن شي غيرها فينطلق
به الي بيت كان له في النار فيقال له هذا بيتك كان
في النار ولكن الله عصمك ورحمك فابدلك بيتا في
الجنة فيقول دعوني حتى اذهب فابشر اهلي
فيقال له اسكن وان الكافر اذا وضع في قبره اتاه
ملك فينتهره ويقول له ما كنت تعبد فيقول
لا ادري فيقال له لا دريت ولا تليت فيقال له
ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري
كنت اقول كما يقول الناس ويضربه بمطارق
من حديد

٨١

من حديد بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها الخلق غير
الثقلين وخرج ابو داود ايضا عن البراء بن عازب
رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا
الي القبر ولما يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجلسنا حوله كانما على رؤوسنا الطير وفي
يده عود ينكت به في الارض فرفع راسه فقال
استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين او ثلاثا
قال وانه يسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حين
يقال له من ربك وما دينك ومن نبيك قال ويأتيه
ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول
ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني
الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث
فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له وما
يدريك فيقول قرات كتاب الله فامنت وصدقت
قال فينادي مناد من السما ان صدق عبدي فافرشوه
من الجنة وافتحوا له بابا الي الجنة قال فياتيه من
روحها وطيبها قال ويفسح له فيه مد بصره قال
وان الكافر فذكر موته قال وتعاد روحه
في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له
من ربك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان ما هذا
الرسول الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادري
قال فينادي مناد ان كذب عبدي فافرشوه من

النار والبسوه من النار وافتحوا له بابا الى النار قال
فياتيه من حرها وسمومها قال ويضيق عليه قبره حتى
تختلف فيه اضلاعه زاد في حديث جرير رضي الله
عنه قال ثم يقيض له اعمى ابكم معه مرزبة من
حديد لو ضرب بها جبل لصار ترابا قال فيضربه بها
ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب الا الثقلين
فيصير ترابا ثم تعاد فيه الروح **فصل** ذكر الامام
ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة وقد روي عن
ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال يا رسول
الله ما اول ما يلقى الميت اذا دخل قبره قال يا
ابن مسعود ما سالني عنه احد الا انت فاول
ما يناديه ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر
فيقول يا عبد الله اكتب عملك فيقول ليس معي
دواة ولا قرطاس فيقول هيهات كفنك قرطا
سك ومدادك ريقك وقلمك اصبعك فيقطع له
قطعة من كفنه ثم يجعل العبد يكتب وان كان
غير كاتب في الدنيا فيذكر حسناته وسياته كل
كيوم واحد ثم يطوي الملك القطعة ويعلقها في
عنقه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل
انسان الزمناه طايره في عنقه اي عمله فاذا فرغ
من ذلك دخل عليه فتانا القبر وهما ملكان اسودان
يخرقان الارض بانيابهما لهما شعور مسدولة يجران
بها على الارض كلامهما كالرعد القاصف واعينهما

كالبرق

٨٢

كالبرق الخاطف ونفسهما كالريح العاصف بيد كل
واحد منهما مقمع من حديد لو اجتمع عليه الثقلان
ما رفعاه لو ضرب به اعظم جبل لجعله دكا فاذا
ابصرتهما النفس ارتعدت وولت هاربة
فتدخل في منخر الميت فيحيى الميت من الصدر
ويكون كهيئته عند الغرغرة ولا يقدر على حركة
غير انه يسمع وينظر قال فيبتدرانه بعنف وينتهرانه
بجفاء وقد صار التراب له كالماء حيثما تحرك انفسح
فيه ووجد فرجة فيقولان له من ربك ومن نبيك
وما قبلتك فمن وفقه الله وثبته بالقول الثابت قال
من وكلكما علي ومن ارسلكما الي وهذا لا يقوله الا
العلماء الاخيار فيقول احدهما للاخر صدق كفي شرنا
ثم يضربان عليه القبر كالقبة العظيمة ويفتحان له
بابا الى الجنة من تلقاء يمينه ثم يفرشان له من
حريرها وريحانها ويدخل عليه من نسيمها ورو
حها وريحانها وياتيه عمله في صورة احب الاشخاص
اليه يؤنسه ويحدثه ويملأ قبره نورا ولا يزال في
فرح وسرور ما بقيت الدنيا حتى تقوم الساعة فليس
شيء احب اليه من قيامها ودونه في المنزلة المؤمن
العامل الخير ليس معه حظ من العلم ولا من اسرار
الملكوت ياتي عليه عمله عقيب رومان في احسن
صورة طيب الريح حسن الثياب فيقول له اما
تعرفني فيقول من انت الذي من الله علي بك

(margin: نه — وما دينك صح)

في عزتي فيقول انا عملك الصالح لا تحزن ولا توجل
فعما قليل يلج عليك منكر ونكير يسالانك فلا تدهش
ثم يلقنه حجته فبينما هو كذلك اذ دخلا عليه فينتهرا
نه ويقعدانه مستندا ويقولان له من ربك
نسق الاول فيقول الله ربي ومحمد نبيي والقران
امامي والكعبة قبلتي وابراهيم ابي وملته غير
مستعجم فيقولان لصدقت ويفعلان به كالاول
لا انهما يفتحان له بابا الى النار فينظر الى حياتها
وعقاربها وسلاسلها واغلالها وجحيمها وجميع
عمومها وصديدها وزقومها فيفزع فيقولان
له لا عليك سوء هذا موضعك قد ابدله الله بمو
ضعك من الجنة نم سعيدا ثم يغلقون عنه
باب النار ولم يدر مامر عليه من الشهور
والاعوام والدهور ومن الناس من يتحير
في مسيلته فان كانت عقيدته مختلفة امتنع
ان يقول الله ربي واخذ غيرها من الالفاظ
فيضربانه ضربة يشتعل منها قبره نارا ثم يطفئ
عنه اياما ثم يشتعل عليه ايضا هذا دابه ما بقيت
الدنيا ومن الناس من يتعاصى عليه ويعسر عليه
ان يقول الاسلام ديني لشك كان يتوهمه او
فتنة تقع به عند الموت فيضربانه ضربة واحدة
فيشتعل عليه قبره نارا كالاول ومن الناس
من يتعاصى عليه ان يقول القران امامي لانه

كان

٨٣

كان يتلوه ولا يتعظ به ولا يعمل باوامره ولا ينتهي
بنواهيه يطوف عليه دهره ولا يعطي منه نفسه
خيره فيفعل به ما يفعل بالاولين ومن الناس
من يستحيل عمله جروا يعذب به في قبره على
قدر جرمه وفي الاخبار ان من الناس من يستحيل عمله
خنوصا وهو ولد الخنزير ومن الناس من يتعاصى
عليه عمله ان يقول نبيي محمد لانه كان ناسيا لسنته
ومن الناس من يتعاصى عليه ان يقول الكعبة
قبلتي لقلة تحريه في صلاته او فساد في وضوئه او
التفاوت في صلاته او اخلال في ركوعه وسجوده و
ويكفيك ما روي في فضايلها ان الله لا يقبل صلاة
من عليه صلاة او من عليه ثوب حرام ومن الناس
من يتعاصى عليه ان يقول ابراهيم ابي لانه سمع
كلاما يوما اوهمه ان ابراهيم كان يهوديا او نصرانيا
فاذا هو شاك ومرتاب فيفعل به ما يفعل بالاخرين
قال ابو حامد وكل هذه الانواع كشفناها في
كتاب الاحياء واما الفاجر فيقولان له من ربك
فيقول لا ادري فيقولان لا دريت ولا عرفت
ثم يضربانه بتلك المقامع حتى يتجلجل في الارض
السابعة ثم تنفضه الارض في قبره ثم يضربانه سبع
مرات ثم تفترق احوالهم فمنهم من يستحيل عمله
كلبا ينهشه حتى تقوم الساعة وهم الخوارج
ومنهم من يستحيل خنزيرا يعذب به في قبره وهم

المرتابون وهم انواع واصله ان الرجل انما يعذب في قبره
بالشي الذي كان يخافه في الدنيا فمن الناس من يخاف
من الجرو اكثر من الاسد وطبايع الخلق متنوعة نسال
الله السلامة والغفران قبل الندامة **فصل** جا في
حديث البخاري ومسلم سوال الملكين وكذلك في
حديث الترمذي ونص علي اسميهما ونعتيهما
وجا في حديث ابي داود سوال ملك واحد وفي
حديثه الاخر سوال ملكين ولا تعارض في ذلك والحمد
لله بل كل ذلك صحيح المعني بالنسبة الي الاشخاص
فرب شخص ياتيانه جميعا ويسالانه جميعا في حال
واحد عند انصراف الناس عنه ليكون السوال
عليه اهول والفتنة في حقه اشد واعظم وذلك
بحسب ما اقترف من الاثم واجترح من سيء الاع
عمال واخر ياتيانه قبل انصراف الناس عنه
واخر ياتيانه احدهما علي الانفراد فيكون ذلك
اخف علي السوال واقل في المراجعة والعتاب
لما عمله من صالح الاعمال وقد يحتمل حديث ابي
داود وجها اخر وهو ان الملكين ياتيان جميعا
ويكون السايل احدهما وان تشاركا في الاتيان
فيكون الراوي اقتصر علي الملك السايل وترك غيره
لانه لم يقل في الحديث انه لا ياتيه الي قبره الا ملك
واحد ولو قاله هكذا صريحا لكان الجواب عنه ما قد
مناه من احوال الناس والله اعلم وقد يكون

من الناس

٨٤

من الناس من يوقي فتنتهما ولا ياتيه واحد منهما علي
ما ياتي بيانه انشا الله تعالي واختلف الاحاديث
ايضا في كيفية السوال والجواب وذلك بحسب
اختلاف احوال الناس فمنهم من يقتصر علي سواله
عن بعض اعتقاداته ومنهم من يسال عن كلها
فلا تناقض ووجه اخر وهو ان يكون بعض الرواة
اقتصر علي بعض السوال واتي به غيره علي الكمال
فيكون الانسان مسولا عن الجميع كما في حديث
البرا المذكور والله اعلم وقول المسول هاه هاه
هي حكاية صوت المبهور من تعب او جري او
حمل ثقيل **باب ذكر البراء** المشهور
الجامع لاحوال الموتي عند قبض ارواحهم وفي
قبورهم خرجه ابو داود الطيالسي وعبد ابن
حميد في مسنديهما وعلي بن معبد في كتاب الطاعة
والمعصية وهناد بن السري في زهده واحمد ابن
حنبل في مسنده وغيرهم وهو حديث صحيح له
طرق كثيرة تهمم بتخريجه طرقه علي بن معبد
فاما ابو داود الطيالسي فقال حدثنا ابو عوانة
عن الاعمش عن المنهال بن عمرو وقال ابو داود
وحدثنا عمرو بن ثابت سمعه من المنهال ابن
عمرو عن زاذان عن البرا يعني ابن عازب
وحديث ابي عوانة اتمهما قال البرا خرجنا
مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في جنازة رجل

من الانصار فانتهينا الي القبر ولما يلحد فجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله
كانما على روسنا الطير قال عمرو بن ثابت وقع
ولم يقله ابو عوانة فجعل يرفع بصره وينظر
الى السما ويخفض بصره وينظر الى الارض ثم قال
اعوذ بالله من عذاب القبر قالها مرارا ثم
قال ان العبد المومن اذا كان في قبل من
الاخرة وانقطاع من الدنيا جاه ملك فجلس
عند راسه فيقول اخرجي ايتها النفس
الطيبة الى مغفرة من الله ورضوان فتخرج
نفسه فتسيل كما يسيل قطر السقا قال عمرو
في حديثه ولم يقله ابو عوانة وان كنتم ترون
غير ذلك وتنزل ملايكة من الجنة بيض
الوجوه كان وجوههم الشمس معهم اكفان
من اكفان الجنة وحنوط من حنوطها فيجلسون
معه مد البصر فاذا قبضها الملك لم يدعوها
في يده طرفة عين قال فذلك قوله تعالى توفته
رسلنا وهم لا يفرطون قال فتخرج نفسه كا
طيب ريح وجدت فتعرج بها الملايكة فلا
ياتون على جند فيما بين السما والارض الا قالوا
ما هذه الروح فيقال فلان باحسن اسمايه حتى
ينتهون بها السما الدنيا فيفتح له ويشيعه
من كل سما مقربوها حتى ينتهي الي السابعة

فيقال

فيقال اكتبوا كتابه في عليين وما ادراك ما
عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون فيكتب
كتابه في عليين ثم يقال ردوه الى الارض فاني
وعدتهم اني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها
اخرجهم تارة اخرى قال فيرد الى الارض و
تعاد روحه في جسده فياتيه ملكان شديدا
الانتهار فينتهرانه ويجلسانه فيقولان من
ربك وما دينك وما نبيك فيقول ربي الله وديني
الاسلام فيقولان فما تقول في هذا الرجل الذي
بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان وما
يدريك فيقول جانا بالايات البينات من
ربنا فامنت به وصدقت قال وذلك قوله تعالى
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة
الدنيا وفي الاخرة قال وينادي مناد من السما ان
قد صدق عبدي فالبسوه من الجنة وافرشوه من
الجنة واروه منزله منها قال ويفسح له مد بصره
ويمثل له في صورة رجل حسن الوجه طيب الريح
حسن الثياب فيقول ابشر بما اعد الله لك ابشر
برضوان من الله وجنات فيها نعيم مقيم فيقول
بشرك الله بخير من انت فوجهك الذي جا بالخير
فيقول هذا يومك الذي كنت توعد والامر
الذي كنت توعدانا عملك الصالح فوالله ما علمتك
الا كنت سريعا في طاعة الله بطيا عن معصية الله

فجزاك الله خيرا فيقول يا رب اقم الساعة حتى
ارجع الى اهلي ومالي قال فان كان فاجرا وكان
في قبل من الدنيا وانقطاع من الاخرة جاءه ملك
فجلس عند راسه فقال اخرجي ايتها النفس
الخبيثة ابشري بسخط من الله وغضب فتنزل
ملائكة سود الوجوه معهم مسوح من نار
فاذا قبضها الملك قاموا فلم يدعوها في يده
طرفة عين فتفرق في جسده فيستخرجها فتقطع
منها العروق والعصب كالسفود الكثير الشعب
في الصوف المبلول فتوخذ من الملك فتخرج
كانتن جيفة وجدت فلا تمر على جند فيما بين
السما والارض الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة
فيقولون هذا فلان باسوء اسمايه حتى ينتهون
به الى سما الدنيا فلا يفتح له فيقولون ردوه الى
الارض اني وعدتهم اني منها خلقتهم وفيها
نعيدهم ومنها نخرجهم تارة اخرى قال فيرمى
به من السما قال وتلى هذه الاية ومن يشرك بالله
فكانما خر من السما فتخطفه الطير او تهوي به
الريح في مكان سحيق قال فتعاد الارض الى
الارض وتعاد فيه روحه ويأتيه ملكان شديدا
الانتهار فينتهرانه ويجلسانه فيقولان
من ربك وما دينك فيقول لا ادري فيقولان
فما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فلا

يهتدي

٨٦ يهتدي لاسمه فيقال محمد فيقول لا ادري سمعت
الناس يقولون يقولون ذلك قال فيقال لا دريت
فيضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه ويمثل
له عمله في صورة رجل قبيح الوجه منتن الريح
قبيح الثياب فيقول ابشر بعذاب الله وسخطه
فيقول من انت فوجهك الوجه الذي جا بالشر
فيقول انا عملك الخبيث فوالله ما علمتك الا كنت
بطيا عن طاعة الله سريعا الى معصية الله قال
عمرو في حديثه عن المنهال عن زاذان عن البرا
عن النبي صلى الله عليه وسلم فيقيض له اصم ابكم
ومعه مرزبة لو ضرب بها جبل صار ترابا او قال
رميما فيضربه ضربة يسمعها الخلايق الا الثقلين
ثم يعاد فيه الروح فيضربه ضربة اخرى لفظ
ابي داود الطيالسي وخرجه علي ابن معبد
الجهني من عدة طرق بمعناه وزاد فيه ثم يقيض
له اعمى اصم معه مرزبة من حديد فيضربه بها
ضربة فيدق بها من ذوابته الى خصره ثم يعاد
فيضربه بها ضربة فيدق بها من ذوابته الى
خصره وزاد بعض طرقه عند قوله مرزبة من
حديد لو اجتمع عليها الثقلان لم يقلوها
فيضرب بها ضربة فيصير ترابا ثم تعاد فيه الروح
فيضرب بها ضربة يسمعها من على الارض غير
الثقلين ثم يقال افرشوا له لوحين من نار

وافتحوا له بابا الى النار فيفرش له لوحان من نار
ويفتح له باب الى النار وزاد فيه عند قوله وانقطاع
من الدنيا نزلت به ملايكة غلاظ شداد معهم حنوط
من نار وسرابيل من قطران يحتوشونه فتنتزع
نفسه كما ينتزع السفود الكثير الشعب من الصوف
المبتل تقطع معه عروقها فاذا خرجت نفسه لعنه
كل ملك في السما وكل ملك في الارض وخرج ابو عبد
الله الحسين بن حسن ابن الحسين بن حرب المروزي
صاحب ابن المبارك في رقايقه بسنده عن عبد الله
ابن عمرو بن العاصي انه كان يقول اذا قتل العبد
في سبيل الله كان اول قطرة تقطر من دمه الى الارض
كفارة الخطايا ثم يرسل الله عز وجل بريطة من الجنة
فيقبض فيها روحه وصورة من الجنة فيركب فيها
روحه ثم يعرج مع الملايكة كانه كان معهم والملايكة
على ارجا السما يقولون قد جا روح من الارض
طيبة ونسمة طيبة فلا تمر بباب الا فتح لها ولا ملك
الا صلى عليها ودعا لها ويشيعها حتى يوتى بها الرحمن
فيقولون يا ربنا هذا عبدك توفيته فيسجد قبل
الملايكة ثم تسجد الملايكة بعد ثم يطهر ويغفر
له ثم يومر فيذهب به الى الشهدا فيجدهم في قباب
من حرير في رياض خضر عندهم حوت وثور يظل الحوت
يسبح في انهار الجنة ياكل من كل رايحة في انهار الجنة
فاذا امسى وكزه الثور بقرنه فيذكيه فياكلون لحمه

فيجدون

فيجدون في لحمه طعم كل رايحة ويبيت الثور في افنا الجنة
فاذا اصبح غدا عليه الحوت فوكزه بذنبه فيذكيه فياكلون
لحمه فيجدون في لحمه طعم كل رايحة في الجنة ثم يقعدون
وينظرون الى منازلهم من الجنة ويدعون الله عز
وجل ان تقوم الساعة فاذا توفي العبد المومن بعث
الله عز وجل اليه ملكين وارسل اليه بخرقة من الجنة
فقالا اخرجي ايتها النفس الطيبة اخرجي الى روح
وريحان ورب عنك راض غير غضبان فتخرج كاطيب
ريح من المسك ما وجدها احد بانفه قط والملايكة
على ارجا السما يقولون قد جا من الارض روح طيبة
ونسمة طيبة فلا تمر بباب الا فتح لها ولا بملك الا
دعا لها وصلى عليها حتى يوتى بها الرحمن فتسجد
الملايكة ثم يقولون هذا عبدك فلان قد توفيته
وكان يعبدك ولا يشرك بك شيا فيقول مروه
فليسجد فتسجد النسمة ثم يدعى ميكايل
فيقول اذهب بهذه فاجعلها مع انفس المومنين
حتى اسالك عنها يوم القيمة ثم يومر فيوسع
عليه قبره سبعين ذراعا عرضه وسبعين ذراعا طوله
وينبذ له فيه الرياحين ويبسط بالحرير فان كان
معه شي من القران كفاه نوره وان لم يكن معه
جعل الله له في قبره نورا مثل نور الشمس ويكون
مثله كمثل العروس ينام فلا يوقظه الا احب اهله
الية فيه قال فيقوم من نومه كانه لم يشبع من نومته

البجاد الكسا

واذا توفي العبد الفاجر ارسل الله اليه ملكين وارسل
اليه بقطعة من بجاد انتن من كل نتن واخشن
من كل خشن فقالا اخرجي ايتها الروح الخبيثة
اخرجي الى حميم وعذاب ورب عليك غضبان اخرجي
وسا ما قدمت لنفسك فتخرج كانتن رايحة
وجدها احد بانفه قط وعلى ارجا السما ملايكة
يقولون قد جاء من الارض روح خبيثة ونسمة
خبيثة فتغلق دونها ابواب السما ولا تصعد الى
السما ثم يومر فيضيق عليه قبره ويرسل عليه
حيات امثال اعناق البخت فتاكل لحمه حتى لا تذر
على عظمه لحما ويرسل عليه ملايكة صم عمي يضربونه
بفطاطيس من حديد لا يسمعون صوته فيرحمونه
ولا يبصرونه فيرحمونه ولا يخطيون حين يضربونه
ويعرض عليه مقعده من النار بكرة وعشيا يدعو
بان يدوم ذلك ولا يخلص من النار وخرج ابو
عبد الرحمن النساي بسنده عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا حضر المومن
اتته ملايكة الرحمة بحريرة بيضا فيقولون اخرجي
راضية مرضية عنك الى روح وريحان ورب راض
غير غضبان فتخرج كاطيب ريح من المسك حتى انه
ليتناوله بعضهم بعضا حتى ياتوا باب السما فيقولون
ما اطيب هذه الروح التي جاتكم من الارض فياتون
به ارواح المومنين فهم اشد فرحا من احدكم

بغايبه

٨٨

بغايبه يقدم عليه فيسالونه ما فعل فلان ما فعلت فلانة
فيقولون دعوه فانه كان في غم الدنيا فاذا قال ما اتاكم
قالوا ذهب به الى امه الهاوية وان الكافر اذا حضر
اتته ملايكة العذاب بمسح فيقولون اخرجي ساخطة
مسخوطا عليك الى عذاب الله فتخرج كانتن ريح جيفة
حتى ياتوا به باب الارض فيقولون ما انتن هذه
الريح حتى ياتوا به الى ارواح الكفار وخرج ابو
داود الطيالسي قال حدثنا حماد عن قتادة عن ابي
الجوزا عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
فاذا قبض العبد المومن جاته ملايكة الرحمة فتسلم
ثم تسل نفسه في حريرة بيضا فيقولون ما وجدنا ريحا
اطيب من هذه فيسالونه فيقولون ارفقوا به فانه
خرج من غم الدنيا فيقولون ما فعل فلان ما فعلت
فلانة قال واما الكافر فتخرج نفسه فتقول خزنة
الارض ما وجدنا ريحا انتن من هذه فيهبط به الى
اسفل الارض قال المولف رضي الله عنه وها هنا
فصول ستة في الرد على الملحدة الفصل الاول
تامل يا اخي وفقني الله واياك هذا الحديث وما قبله
من الاحاديث ترشدك الى ان الروح والنفس شي
واحد وانه جسم لطيف متشابك للاجسام المحسوسة
يجذب ويخرج وفي اكفانه يلف ويدرج به الى السما
يعرج لا يموت ولا يفنى وهو مما له اول وليس له
اخر وهو بعينين ويدين وانه ذو ريح طيب وخبيث

عن ابن عباس [illegible] القلم
[illegible] والجنة
[illegible] واللوح [illegible]
والنار والارواح

الفصل الثاني

وهذه صفة الاجسام لا صفة الاعراض وقد قال بلال في حديث
الوادي اخذ بنفسي يا رسول الله الذي اخذ بنفسك وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقابلا له في حديث زيد ابن
اسلم في حديث الوادي يا ايها الناس ان الله قبض ارواحنا
ولو شا لردها الينا في حين غير هذا وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الروح اذا قبض تبعه البصر وقال
فذلك حين يتبع بصره نفسه وهذا غاية في البيان
ولا عطر بعد عروس وقد اختلف الناس في الروح
اختلافا كثيرا اصح ما قيل فيه ما ذكرناه لك وهو
مذهب اهل السنة انه جسم لطيف وقد قال الله
تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها قال اهل
التاويل يريد الارواح وقال تعالى فلولا اذا
بلغت الحلقوم يعني النفس عند خروجها من الجسد
وهذه صفة الجسم ولم يجر لها ذكر في الاية لدلالة
الكلام عليها كقول الشاعر
اماوي ما يغني الثرى عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
وكل من يقول ان الروح تموت وتفنى فهو ملحد وكذلك
من يقول بالتناسخ انها اذا خرجت من هذا ركبت
في شي اخر حمار وكلب او غير ذلك وانما هي محفوظة
يحفظها الله اما منعمة واما معذبة على ما ياتي بيانه
ان شا الله تعالى **الفصل الثاني** الايمان بعذاب القبر
وفتنته واجب والتصديق به لازم حسب ما اخبر
به الصادق وان الله تعالى يحيي العبد المكلف في قبره

برد الحياة

٨٩

د بر الحياة اليه ويجعله من العقل في مثل الوصف الذي
عاش عليه ليعقل ما يسال عنه ويجيب به ويفهم
ما اتاه من ربه وما اعد له في قبره من كرامة وهوان
وبهذا نطقت الاخبار عن النبي المختار صلى الله عليه
وسلم وعلى اله اناء الليل واطراف النهار وهذا مذهب
اهل السنة والذي عليه الجماعة من اهل الملة ولم
تفهم الصحابة الذين نزل القران بلسانهم ولغتهم
من نبيهم عليه الصلاة والسلام غير ما ذكرنا وكذلك
التابعون بعدهم الى هلم جرا ولقد قال عمر
ابن الخطاب لما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم
بفتنة الميت في قبره وسوال منكر ونكير وهما
الملكان يا رسول الله ايرجع الي عقلي قال نعم
قال اذا اكفيكهما والله لئن سالاني لاسالنهما
فاقول لهما انا ربي الله فمن ربكما انتما وخرج
الترمذي الحكيم ابو عبد الله في نوادر الاصول
من حديث عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذكر يوما فتاني القبر فقال عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه اترد الينا عقولنا يا رسول
الله قال نعم كهيئتكم اليوم فقال عمر في
فيه الحجر وقال سهل بن عمار رايت زيد ابن
هارون في المنام بعد موته فقلت ما فعل الله
بك فقال انه اتاني في قبري ملكان فظان
غليظان فقالا لي ما دينك وما ربك وما نبيك

فأخذت بلحيتي البيضا وقلت المثلي يقال له هذا
وقد علمت الناس حجابكما ثمانين سنة فذهبا وقالا
اكتبت عن جرير بن عثمان قلت نعم فقالا لانه
كان يبغض عثمان فابغضه الله وفي حديث البرا
فتعاد روحه في جسده وحسبك وقد قيل ان السوال
والعذاب انما يكون على الروح دون الجسد وما
ذكرناه لك اولا اصح والله اعلم **الفصل الثالث**
انكرت الملحدة ومن تمذهب من الاسلاميين
بمذهب الفلاسفة عذاب القبر وانه ليس له
حقيقة واحتجوا بان قالوا انا نكشف القبر فلا
نجد فيه ملائكة عميا صما يضربون الناس بقطاطيس
من حديد ولا نجد فيه حيات ولا ثعابين ولا نيرانا
ولا تنانين وكذلك لو كشفنا عنه في كل حالة لوجدناه
فيه لم يذهب ولم يتغير وكيف يصح اقعاده ونحن
لو وضعنا الزيبق بين عينيه لوجدناه بحاله فكيف
يجلس ويضرب ولا يتفرق ذلك عنه وكيف يصح
اقعاده وما ذكرتموه من الفسحة له ونحن
نفتح القبر فنجد لحده ضيقا ونجد مساحته
على حد ما حفرناها لم يتغير علينا فكيف يسعه
ويسع الملائكة السائلين له وانما ذلك كله اشارة
الى حالات ترد على الروح من العذاب الروحاني
وانها لا حقايق لها على موضوع اللغة **فالجواب**
انا نومن بما ذكرناه ولله ان يفعل ما يشاء من
عقاب

90

عقاب ونعيم ويصرف ابصارنا عن جميع ذلك بل
يغيبه عنا فلا يبعد في قدرة الله تعالى فعل ذلك كله
اذ هو القادر على كل ممكن جائز فانا نحن لو شئنا لازلنا
الزيبق عن عينيه ثم نضجعه ونرد الزيبق مكانه
وكذلك يمكننا ان نعمق القبر ونوسعه حتى نقوم
فيه قياما فضلا عن القعود وكذلك يمكننا ان نوسع
القبر مايتي ذراع فضلا عن سبعين ذراعا والرب
سبحانه ابسط منا قدرة واقوى منا قوة واسرع
منا فعلا واحصى منا حسبانا انما امره اذا اراد شيا
ان يقول له كن فيكون ولا ريب لمن يدعي الا
سلام الا من هذه صفته فاذا كشفنا نحن عن
ذلك والله سبحانه وتعالى الامر على ما كان نعم
بل لو كان الميت بيننا موضوعا فلا يمتنع ان ياتيه
الملكان ويسالانه من غير ان يشعر الحاضرون
حو بهما ومثال ذلك قائمان بيننا احدهما ينعم
والاخر يعذب ولا يشعر احد بذلك ممن حولهما
من المنتبهين ثم اذا استيقظا اخبر كل واحد منهما
عما كان فيه وقد قال بعض علمائنا ان دخول الملك
القبر جائز ان يكون تاويله اطلاعه عليها وعلى
اهلها مدلولا عن بعد من غير دخول ولا
قرب ويجوز ان يكون الملك للطافة اجزائه
يتولج في خلال المقابر فيتوصل اليهم من غير
نبش ويجوز ان ينبشها ثم يعيدها الله الى شكل

حالها على وجه لا يدركها اهل الدنيا ويجوز ان يكون
الملك يدخل من تحت قبورهم من داخل لا يهتدي
الانسان اليها وبالجملة فاحوال المقابر واهلها على
خلاف عادات اهل الدنيا وهذا مما لا اختلاف فيه ولولا
خبر الصادق بذلك لم يعرف شيا مما هنالك فان
قالوا كل حديث يخالف مقتضى العقل يقطع
بتخطية ناقليه ونحن نرى المصلوب على صلبه
مدة طويلة وهو لا يسال ولا يجيب وكذلك يشاهد
الميت على سريره وهو لا يجيب سايلا ولا يتحرك
ومن افترسته السباع ونهشته الطيور وتفر
قت اجزاه في اجواف الطير وبطون الحيات
وحواصل الطيور واقاصي التخوم ومدارج
الرياح فكيف تجتمع اجزاوه ام كيف تتالف
اعضاوه وكيف يتصور سوال الملكين لمن هذا
وصفه ام كيف يصير القبر على من هذا حاله
روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار
فالجواب عن هذا من وجوه اربعة احدها ان
للذي جاهدهم الذين جاوا بالصلوات الخمس وليس
لنا طريق الا ما نقلوه لنا من ذلك الثاني ما ذكره
القاضي لسان الامه وهو ان المدفونين في العمق
يسالون والذين بقوا على وجه الارض فان الله
تعالى يحجب المكلفين عما يجري عليهم كما حجبهم
عن روية الملايكة مع روية الانبيا عليهم الصلاة
والسلام

والسلام لهم ومن انكر ذلك فلينكر نزول جبريل عليه
الصلاة والسلام على الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وقد قال الله تعالى في وصف الشياطين انه يراكم
هو وقبيله من حيث لا ترونهم الثالث قاله
بعض العلما لا يبعد ان ترد الحياة الى المصلوب
ونحن لا نشعر به كما انا نحسب المغمى عليه ميتا
وكذلك صاحب السكتة ويدفنه على حسبان الموت
ومن تفرقت اجزاوه فلا يبعد ان يخلق الله
الحياة في اجزايه قال الشيخ رحمه الله ويفعل
بها كما فعل بالرجل الذي امر اذا مات
ان يحرق ثم يسحق ثم يذرى حتى تنسفه
الرياح الحديث وفيه فامر الله البر فجمع ما فيه
وامر البحر فجمع ما فيه ثم قال ما حملك على ما فعلت
قال خشيتك او قال مخافتك خرجه البخاري ومسلم
وفي التنزيل فخذ اربعة من الطير الاية الرابع
قال ابو المعالي المرضي عندنا ان السوال يقع على
اجزاء يعلمها الله تعالى من القلب او غيره فيحييها
ويوجه السوال عليها وذلك غير مستحيل عقلا
قال بعض علمائنا وليس هذا بابعد من الذر
الذي اخرجه الله تعالى من صلب ادم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى نشهد الفصل
الرابع فان قالوا ما حكم الصغار عندكم قلنا
هم كالبالغين وان العقل يكمل لهم ليعرفوا

اين لك منازلهم وسعادتهم ويلهمون الجواب
عما يسئلون عنه هذا ما يقتضيه ظواهر الاخبار
وقد جاء ان القبر ينضم عليهم كما ينضم على الكبار
وقد تقدم وذكر هناد بن السري حدثنا ابو معا
وية عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ان كان ليصلى على
المنفوس ما ان عمل خطيئة قط فيقول اللهم اجره
قط فيقول اللهم اجره قط فيقول اللهم اجره من
عذاب القبر الفصل الخامس فان قالوا فما دليلكم
في القبر حفرة من حفر النار او روضة من رياض الجنة
قلنا ذلك محمول عندنا على الحقيقة لا على المجاز وان
القبر يملا على المومن خضرا وهو العشب من النبات
وقد عينه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال هو الريحان
كما في حق الكافر يفرش له لوحان من نار وقد تقدم
وقد حمله بعض علمائنا على المجاز والمراد خفة السوال
على المومن وسهولته عليه وامنه فيه وطيب عيشه
ووصفه بانه جنة تشبيها بالجنة والنعيم فيها بالرياض
يقال فلان في الجنة اذا كان في رغد من العيش وسلامة
فالمومن يكون في قبره في روح وراحة وطيب عيش
وقد رفع الله عن عينيه الحجاب حتى يرى مد
بصره كما في الخبر واراد بحفرة النار ضغطة القبر
وشدة المسايلة والخوف والاهوال التي يكون
فيها على الكفرة وبعض اهل الكبائر والله اعلم
واعدل

٩٢

واعدل والاول اصح لان الله سبحانه وتعالى ورسوله
يقص الحق بكرمه ولا استحالة في شيء من ذلك الفصل
السادس روى ابو عمر بن عبد البر في التمهيد
عن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يقول ايها الناس ان الرجم حق فلا تخدعن عنه وان
آية ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رجم
وان ابا بكر قد رجم وانا قد رجمنا بعدهما وسيكون
اقوام من هذه الامة يكذبون بالرجم ويكذبون
بالدجال ويكذبون بطلوع الشمس من مغربها
ويكذبون بعذاب القبر ويكذبون بالشفاعة ويكذ
بون بقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا — اي احترقوا
قال علماؤنا رحمة الله عليهم هؤلاء هم القدرية
والخوارج ومن سلك سبيلهم وافترقوا في ذلك فرقا
فصار ابو الهذيل وبشر الى ان من خرج عن سمة
الايمان فانه يعذب بين النفختين وان المسايل انما
تقع في تلك الاوقات واثبت البلخي وكذلك الجبائي
وابنه عذاب القبر ولكن نفوه عن المومنين واثبتوه
للكافرين والفاسقين وقال الاكثرون من المعتزلة
لا يجوز تسمية ملائكة الله تعالى بمنكر ونكير وانما
المنكر ما يبدو من تلجلجه اذا سئل والتقريع
للملكين له هو النكير وقال صالح قبة والصالحي
عذاب القبر جائز وانه يجري على الموتى من غير
رد الارواح الى الاجساد وان الميت يجوز ان يالم

وروى محمد بن المنكدر عنه انه قال ركبت سفينة في البحر فانكسرت فركبت لوحا فاخرجني الى اكمة فيها اسد فاقبل الي فقلت انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا مولى رسوله وكنت تائها فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني على الطريق ثم همهم فظننت انه السلام اهـ فايدة روى ابن السني في عمل اليوم والليلة من حديث داود ابن حصين عن عكرمة عن ابن عباس عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال اذا كنت بواد فيه الاسد فقل اعوذ بدانيال وبالجب من شر الاسد اهـ اشار بذلك الى ما رواه البيهقي في الشعب ان دانيال طرح في الجب والقيت عليه السباع فجعلت السباع تلحسه وتبصبص اليه فاتاه رسول فقال يا دانيال فقال من انت قال رسول ربك ارسلني اليك بطعام فقال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره اهـ وروى ابن ابي الدنيا ان بختنصر ضرى اسدين والقاهما في جب وجاء بدانيال فالقاه عليهما فلم يهيجاه فمكث ما شاء الله ثم انه اشتهى الطعام والشراب فاوحى الله الى ارميا وهو بالشام ان اذهب بطعام وشراب الى دانيال وهو بارض العراق فذهب به اليه حتى وقف على راس الجب وقال دانيال دانيال فقال من هذا فقال ارميا فقال ما جاء بك فقال ارسلني اليك ربك فقال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره والحمد لله الذي لا يخيب من رجاه والحمد لله الذي من وثق به لم يكله الى غيره والحمد لله الذي يجزي بالاحسان احسانا والحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة وغفرانا والحمد لله الذي يكشف ضرنا بعد كربنا والحمد لله الذي هو ثقتنا حين سوء ظننا بانفسنا والحمد لله الذي هو رجاؤنا حين تنقطع الحيل عنا

ويحس ويعلم وهذا مذهب جماعة من الكرامية وقال
بعض المعتزلة ان الله يعذب الموتى في قبورهم ويحدث
فيهم الآلام وهم لا يشعرون فاذا حشروا وجدوا تلك
الآلام وزعموا ان سبيل المعذبين من الموتى كسبيل
السكران والمغشي عليه لو ضربوا لم يجدوا الآلام
فاذا عاد عليهم العقل وجدوا تلك الآلام واما
الباقون من المعتزلة مثل ضرار بن عمرو وبشر
المريسي ويحيى بن كامل وغيرهم انكروا عذاب
القبر اصلا وقالوا ان من مات فهو ميت في قبره
الى يوم البعث وهذه اقوال كلها فاسدة تردها
الاخبار الثابتة وفي التنزيل النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا وسياتي من الاخبار مزيد
بيان والله اعلم وبه التوفيق والعصمة

باب ماجاء في صفة الملكين صلوات الله عليهما وصفة

سؤالهما قد تقدم في حديث الترمذي انهما
اسودان ازرقان يقال لاحدهما منكر وللاخر
النكير وروى معمر عن عمرو بن دينار وعن
سعيد بن ابراهيم عن عطاء بن يسار ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر كيف بك يا عمر
اذا جاءك منكر ونكير اذا مت وانطلق بك قومك
فقاسوا ثلاثة اذرع وشبرا في ذراع وشبر ثم
غسلوك وكفنوك وحنطوك ثم احتملوك
فوضعوك فيه ثم اهالوا عليك التراب

فائدة روي [illegible] الذي العلم [illegible] ان الملك [illegible] اصحاب [illegible] عن ابن ابي الدنيا [illegible] كان دانيال في سلطانه [illegible] فقال له [illegible] دانيال [illegible] الفتنة [illegible] فباب [illegible] حتى بلغ ما بلغ [illegible] العلم [illegible]

[illegible]

روى البيهقي عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال من لبس الصوف وحلب الشاة وركب الاتان فليس في جوفه شيء من الكبر

٩٣

اي اخفاهم

فاذا انصرفوا عنك اتاك فتانا القبر منكر ونكير
اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق
الخاطف ونفسهما كالريح العاصف يجران شعورهما
معهما مرزبة من حديد لو اجتمع عليها اهل الارض
لم يقلوها فقال عمر يا رسول الله ان فرقنا فحق
لنا ان نفرق انبعث على ما نحن عليه قال نعم
قال اذا اكفيكهما وروى نقلة الاخبار عن ابن
عباس في خبر الاسرا ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال قلت يا جبريل وما ذلك قال منكر ونكير ياتيان
كل انسان من البشر حين يوضع في قبره وحيدا
فقلت يا جبريل صفهما لي قال نعم من غير ان اذكر
لك طولهما وعرضهما فان ذكر ذلك منهما افظع
من ذلك غير ان اصواتهما كالرعد القاصف واعينهما
كالبرق الخاطف وانيابهما كالصياصي يخرج لهب
النار من افواههما ومناخرهما ومسامعهما
يكسحان الارض باشعارهما ويحفران الارض باظفارهما
مع كل واحد منهما عمود من حديد لو اجتمع عليه
من في الارض ما حركوه ياتيان الانسان اذا
وضع في قبره وترك وحيدا يسلكان روحه في
جسده باذن الله تعالى ثم يقعدانه في قبره
فينتهرانه انتهارا تتقعقع منه عظامه
وتزول اعضاؤه من مفاصله فيخر مغشيا عليه
ثم يقعدانه فيقولان له انك في البرزخ

فائدة في حلية الاولياء للحافظ ابو نعيم في ترجمة سفيان بن عيينة قال يحيى بن عبد الجميل كنت في مجلس
سفيان بن عيينة فاجتمع عنده الف انسان تقريبا فالتفت في اخر مجلسه الى رجل كان عن يمينه
فقال قم حدث القوم بحديث الحية فقال الرجل الا فاسمعوا وعوا حدثني ابي عن جدي ان رجلا كان
يعرف بابن حمير وكان له ورع يصوم النهار ويقوم الليل وكان مبتلى بالقنص فخرج ذات
يوم يتصيد اذ عرضت له حية فقالت يا محمد بن حمير اجرني اجارك الله فقال لها محمد

فاعمل حالك واعرف مكانك وينتهرانه ثانية ويقولا
يا هذا ذهبت عنك الدنيا وافضيت الى معادك
فاخبرنا من ربك وما دينك وما نبيك فان كان
مومنا بالله تعالى لقنه الله حجته فيقول الله
ربي ونبيي محمد وديني الاسلام فينتهرانه
عند ذلك انتهارا يرى ان اوصاله تفرقت
وعروقه قد تقطعت ويقولان له يا هذا انظر
ما تقول فيثبت الله عبده بالقول الثابت
في الحياة الدنيا وفي الاخرة ويلقيه الامانة
ويرفع عنه الفزع فلا يخافهما فاذا فعل ذلك
بعبده المومن استانس اليهما واقبل عليهما بالخصومة
يخاصمهما ويقول تهددواني كيما اشك في ربي وتريدان
ان اتخذ غيره وليا اشهد ان لا اله الا الله وهو ربي
وربكما ورب كل شي ونبيي محمد وديني الاسلام ثم
ينتهرانه ويسالانه عن ذلك فيقول ربي الله
فاطر السموات والارض اياه كنت اعبد ولم اشرك
به شيا ولم اتخذ غيره احدا فتريدان ان تردانى
عن معرفة ربي عز وجل وعن عبادتي اياه نعم
هو الله الذي لا اله الا هو قال فاذا قال ذلك ثلاث
مرات مجاوبة لهم تواضعا له حتى يستانس اليهما انس
ما كان في الدنيا الى اهل وده ويضحكان اليه ويقولان
له صدقت وبررت اقر الله عينك وثبتك ابشر
بالجنة وبكرامة الله ثم يدفع عنه قبره هكذا وهكذا

ابن حمير ممن قالت من عدو
قد ظلمني قال لها واين عدوك
قالت له من ورائي قال لها ومن
اي امة انت قالت من امة محمد صلعم
قال ففتحت ردائي وقلت ادخلي
فيه قالت يراني عدوي قال
فشلت طمري فقلت ادخلي
بين طمري وبطني قالت يراني
عدوي قلت لها وما الذي اصنع
بك قالت ان اردت اصطناع
المعروف فافتح لي فاك حتى
اتوارى فيه قال اخشى ان
تقتليني قالت لا والله لا اقتلك
الله شاهد ورسوله علي بذلك
ان انا قتلتك قال محمد ففتحت
فمي فدخلت فيه فعارضني رجل
له صمصامة فقال يا محمد قلت
وما تشاء قال لقيت عدوي قلت
ومن عدوك قال حية قلت
اللهم لا واستغفرت ربي من
قولي لا ماية مرة وقد
علمت اين هي ثم مضيت قليلا
فاخرجت راسها من فمي فقالت
انظر مضى هذا العدو قال
فتلفت فلم ار احدا فقلت ان اردت
ان تخرجي فاخرجي فلم ار انسانا
فقالت الان يا محمد اختر
واحدة من اثنتين اما ان افتت
كبدك واما ان انقب فوادك
فادعك بلا روح فقلت
سبحان الله العظيم اين العهد الذي عهدت الي واليمين الذي حلفت لي ما اسرع ما نسيته فقالت يا محمد لم نسيت العداوة التي كانت بيني وبين ابيك ادم اخرجته من الجنة على اي شي [illegible] اصطناع المعروف الى غير اهله قلت [illegible] قالت لا بد من [illegible]

فينسع

[illegible]

بها على العرش فلم يعلم لعرشي اين مستقري منه الا كفيتني هذه الحية ثم مشيت فعارضني
رجل صبيح الوجه طيب الرائحة نقي من الدرن فقال لي سلام عليك فقلت عليك السلام يا اخي فقال لي
ما لي اراك قد تغير لونك قلت من عدو قد ظلمني قال لي واين عدوك قلت في جوفي قال لي افتح فاك
ففتحت فيَّ فوضع فيه مثل ورقة زيتونة خضراء ثم قال امضغ وابلع فمضغت وبلعت

فينفسح عليه مد البصر ويفتحان له بابا الى الجنة فيدخل
عليه من روح الجنة وطيب ريحها ونضرتها قبره ما يتعرف
به كرامة الله فاذا راى ذلك استيقن بالفوز ثم يفرشان
له فراشا من استبرق الجنة ويضعان له مصباحا من
نور عند راسه ومصباحا من نور عند رجليه يزهران
في قبره ثم تدخل عليه ريح اخرى فحين يشمها يغشاه
النعاس فينام فيقولان له ارقد رقدة العروس قرير
العين لا خوف عليك ولا حزن ثم يمثلان عمله الصالح
في احسن ما يرى صورة واطيب ريح فيكون عند راسه
ويقولان هذا عملك وكلامك الطيب قد مثله الله
لك في احسن ما ترى من صورة واطيب ريح ليونسك
في قبرك فلا تكون وحيدا ويدرا عنك هوام الارض وكل
دابة وكل اذى فلا يخذلك في قبرك ولا في شي من مواطن
القيمة حتى تدخل الجنة برحمة الله تعالى فانت سعيد
طوبى لك وحسن مآب ثم يسلمان عليه ويطيران
عنه وذكر الحديث وما يلقى الكافر من الهوان الشديد
والعذاب الاليم وحسبك بما تقدم قال المولف رضي الله
عنه وهذا الحديث وان كان في اسناده مقال لانه
يرويه عمرو بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم فهو
حديث مرتب على احوال مبنية ومحتو على امور
منشرة

فصل

قوله اتاك فتانا القبر منكر ونكير
انما سمي فتاني القبر لان في سوالهما انتهارا وفي
خلقهما صعوبة الا ترى انهما سميا منكرا ونكيرا وانما

قال محمد فلم البث الا يسيرا
حتى مغصني بطني ودارت في
بطني فرميت بها من

94 [illegible]

اسفل قطعة قطعة
فتعلقت بالرجل وقلت
يا اخي من انت الذي من الله
علي بك فضحك ثم قال
لا تعرفني قلت اللهم لا فقال
يا محمد بن حمير انه لما كان بينك
وبين الحية ما كان دعوت
الله بذلك الدعا ضجت الملا
ئكة الى الله عز وجل فقال
وعزتي وجلالي بعيني كل
ما فعلت الحية بعبدي وامرني
سبحانه وتعالى وانا يقال لي
المعروف مستقري في السما
الرابعة ان انطلق الى الجنة
فخذ ورقة خضراء والحق بها
عبدي محمد بن حمير يا محمد
عليك باصطناع المعروف
فانه يقي مصارع السوء وانه
ان ضيعه المصطنع اليه لم
يضيع عند الله عز وجل اه

سيما بذلك لان خلقهما لا يشبه خلق الادميين ولا خلق
البهائم ولا خلق الهوام بل خلقهما خلق بديع وليس في
خلقتهما أنس للناظرين اليهما جعلهما الله تكرمة للمومن
لتثبته وتبصره وهتكا لستر المنافق في البرزخ من
قبل ان يبعث حتى يحل عليه العذاب قال ابو عبد الله
الترمذي **فصل** ان قال قائل كيف يخاطب الملكان
جميع الموتى وهم مختلفوا الاماكن متباعدوا العقول
في الوقت الواحد وكيف تنقلب الاعمال اشخاصا وهي
في نفسها اعراض فالجواب عن الاول ما جرى
من ذكرهما في هذا الخبر من عظم جثتهما فيخاطبان
الخلق الكثير الذين في الجهة الواحدة منهم في المرة الوا
حدة مخاطبة واحدة يخيل لكل واحد منهم انه المخاطب
دون من سواه ويكون الله يمنع سمعه من مخاطبة
الموتى لهما ويسمع هو مخاطبتهما اذ لو كان معه في
قبر واحد وقد تقدم ان عذاب القبر يسمعه كل
شيء الا الثقلين والله سبحانه يسمع من يشاء وهو
على كل شيء قدير والجواب عن الثاني ان الله تعالى
يخلق من ثواب الاعمال اشخاصا حسنة وقبيحة لا ان
العرض نفسه ينقلب جوهرا اذ ليس من قبيل
الجواهر ومثل هذا ما صح في الحديث انه يوتى بالموت
كانه كبش املح فيوقف على الصراط فيذبح ومحال
ان ينقلب الموت كبشا لان الموت عرض وانما المعنى
ان الله سبحانه يخلق شخصا يسميه الموت فيذبح

بين

٩٥

بين الجنة والنار وهكذا كل ما ورد عليك في هذا الباب
التاويل فيه ما ذكرت لك والله اعلم وسياتي له مزيد بيان
ان شا الله تعالى **باب اختلاف الاثار في سعة القبر**
على المومنين بالنسبة الى اعمالهم جا في البخاري ومسلم
انه يفسح له في قبره سبعون ذراعا وفي الترمذي سبعون
ذراعا في سبعين ذراعا وفي حديث البرا مد البصر
وخرج علي بن معبد عن معاذة قالت قلت لعا بشة
رضي الله عنها الا تخبرينا عن مقبورنا ما يلقى وما
يصنع به فقالت ان كان مومنا فسح له في قبره اربعون
ذراعا قال المولف رضي الله وهذا انما يكون بعد
ضيق القبر والسوال واما الكافر فلا يزال عليه
قبره ضيقا نسال السلامة والعفو والعافية في الدنيا
والاخرة سمعت بعض علمائنا يقول ان حفارا كان
بقرافة مصر يحفر القبور فحفر ثلاثة اقبر فلما فرغ
منها غشيه النعاس فراى فيما يرى النائم ملكين نزلا
فوقفا على احد الاقبر فقال احدهما لصاحبه اكتب
فرسخا في فرسخ ثم وقفا على الثاني فقال احدهما
اكتب ميلا في ميل ثم وقفا على الثالث فقال اكتب
فترا في فتر ثم انتبه فجي برجل غريب لا يوبه
به فدفن في القبر الاول ثم جي برجل اخر فدفن
في القبر الثاني ثم جي بامراة مترفة من وجوه
البلد حولها ناس كثير فدفنت في القبر الثالث
الضيق الذي سمعه فترا في فتر والفتر ما بين الابهام

فائدة ذكر المسعودي عن عبد الله بن الزبير ان رجلين اخوين في الجاهلية خرجا مسافرين فنزلا في ظل شجرة
فلما دنا الرواح خرجت حية تحمل دينارا فالقته بينهما فقالا ان هذا من كنز فاقاما عليه ثلاثة ايام كل يوم
تخرج اليهما دينارا فقال احدهما للاخر الى متى ننتظر هذه الحية الا نقتلها ونحفر عن هذا الكنز فناخذه
فنهاه الاخر وقال ما تدري لعلك تخطئ ولا تدرك المال فابى النصيحة فاخذ فاسا معه ورصد
الحية حتى خرجت فضربها
ضربة جرحت راسها ولم
يقتلها فبادرته الحية فقتلته
ورجعت الى جحرها فدفنه اخوه
واقام حتى اذا كان الغد خرجت
معصوبا راسها ليس معها
شي فقال يا هذه اني والله
ما رضيت ما اصابك ولقد
نهيت اخي عن ذلك فهل
لك ان تجعل الله بيننا ان لا
تضريني ولا اضرك وترجعين
الى ما كنت عليه فقالت الحية
لا لاني اعلم ان نفسك لا تطيب
ابدا وانت ترى قبر اخيك
ونفسي لا تطيب لك ابدا
وانا اذكر هذه الشجة ٥
حياة الحيوان وروى
الحاكم ان النبي صلعم كان يدعو
اللهم اني اعوذ بك من الهدم
والتردي واعوذ بك من الغرق
والهرم واعوذ ان يتخبطني
الشيطان عند الموت واعوذ
بك ان اموت في سبيلك
مدبرا واعوذ بك ان اموت
لديغا ه وفي ترجمة
ابن الصلاح في ترجمة يوسف
ابن علي بن محمد الزنجاني
الفقيه الشافعي قال سمعت
الشيخ ابا اسحق الشيرازي
يقول سمعت القاضي ابا الطيب طاهر بن عبد الله الطبري يقول كنا في حلقة
النظر بجامع المنصور فجاء شاب خراساني يسأل عن مسئلة المصراة
ويطالب بالدليل واحتج المستدل بحديث ابي هريرة الثابت في الصحيحين ...

والسباية نعوذ بالله من ضيق القبر وعذابه **باب**
ما جاء في عذاب القبر وانه حق وفي اختلاف عذاب
الكافرين في قبورهم وضيقها عليهم ٥ قال
الله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا
قال ابو سعيد الخدري وعبد الله بن مسعود ضنكا قال
عذاب القبر وقيل في قوله عز وجل وان للذين ظلموا
عذابا دون ذلك هو عذاب القبر لان الله ذكره عقيب
قوله فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون
وهذا اليوم هو يوم الاخر من ايام الدنيا فدل
على ان العذاب الذي هم فيه هو عذاب القبر لانه
~~الله ذكره عقيب قوله فذرهم حتى يلاقوا يومهم~~
~~الذي فيه يصعقون وهذا اليوم هو اليوم الاخر~~
~~من ايام الدنيا فدل على ان العذاب الذي هم~~
~~فيه هو عذاب القبر~~ ولذلك قال ولكن اكثرهم لا
يعلمون لانه غيب وقال عز وجل وحاق بال فرعون
سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
ويوم تقوم الساعة فهو عذاب القبر في البرزخ
وسيأتي وقال ابن عباس في قوله تعالى
كلا سوف تعلمون ما ينزل بكم من العذاب في
القبر ثم كلا سوف تعلمون في الاخرة اذا حل بكم
العذاب فالاول في القبر والثاني في الاخرة
فالتكرير للحالتين وروى زر بن حبيش عن علي
رضي الله قال كنا نشك في عذاب القبر حتى
نزلت

نزلت هذه السورة الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر
كلا سوف تعلمون يعني في القبور **وقال** ابو هريرة
رضي الله عنه يضيق على الكافر قبره حتى تختلف
فيه اضلاعه وهي المعيشة الضنك **وروى** ابو هريرة
رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اتدرون فيما انزلت هذه الاية فان له
معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى اتدرون ما
المعيشة الضنك قالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب
الكافر في القبر والذي نفسي بيده انه ليسلط عليه
تسعة وتسعون تنينا اتدرون ما التنين تسعة
وتسعون حية لكل حية تسعة ارؤس ينفخن في
جسمه ويلسعنه ويخدشنه الى يوم القيمة ويحشر
من قبره الى موقفه اعمى **وذكر** ابو بكر بن ابي شيبة عن
ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنينا
تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة ولو ان واحدا منها
نفخ في الارض ما انبتت خضرا **وفي حديث** عبد الله
ابن عمرو بن العاص موقوفا ثم يوسع له يعني الكافر
فيضيق عليه قبره ويرسل عليه حيات كامثال اعناق
البخت فتاكل لحمه حتى لا تذر على عظمه لحما ويرسل عليه
ملائكة صم عمي يضربونه بفطاطيس الحديث وقد
تقدم **فصل** ولا تظن يرحمك الله ان هذا معارض
للحديث المرفوع انه يسلط على الكافر اعمى اصم فان

احوال الكفار تختلف فمنهم من يبتلى بعقوبة واحدة ومنهم من يبتلى بعقوبة جماعة وكذلك فلا تناقض بين هذا وبين اكل الحيات لحمه فانه يمكن ان يتردد بين هذين العذابين كما قال تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم ان فمرة يطعمون الزقوم واخرى يسقون الحميم ومرة يعرضون على النار واخرى على الزمهرير اجارنا الله من عذاب النار ومن عذاب القبر برحمته وكرامته واخر يفرش له لوحان من نار واخر يقال له نم نومة العروس المنهوش كما خرجه علي بن معبد عن ابي حازم عن ابي هريرة موقوفا قال اذا وضع الميت في قبره اتاه آت من ربه فيقول له من ربك فان كان من اهل التثبيت تثبت وقال الله ربي ثم يقال له ما دينك فيقول الاسلام ديني فيقول من نبيك فيقول دعوني ارجع الى اهلي فابشرهم فيقال له نم قرير العين ان لك اخوانا لم يلحقوا وان كان من غير اهل الحق والتثبيت قيل له من ربك فيقول هاه كالواله ثم يضرب بمطراق يسمع صوته الخلق الا الجن والانس ويقال له نم كنومة المنهوش قال اهل اللغة المنهوش بالسين المهملة الملسع نهسته الحية تنهسه قال الراجز

وذات قرنين طحون الضرس ٥ تنهس لو تمكنت من نهس
تدير عينا كشهاب القبس ٥ والملسوع مرة ينتبه لشدة

الالم

الالم عليه ومرة ينام كالمغمى عليه قال النابغة فبت كاني

ساورتني ضئيلة من الرقش في انيابها السم ناقع
يسهد من ليل التمام سليمها ٥ لحلي النساء في يديه قعاقع
تناذرها الراقون من سوء سمها ٥ تطلقه طورا وطورا تراجع ٥

باب منه في عذاب الكافر في قبره

ذكر ابو علي الحافظ في كتاب الابانة له من حديث مالك ابن مغول عن نافع عن ابن عمر قال بينا انا اسير بجبانات بدر اذ خرج رجل من الارض في عنقه سلسلة يمسك طرفها اسود فقال يا عبد الله اسقني فقال ابن عمر لا ادري اعرف اسمي او كما يقول الرجل يا عبد الله فقال لي الاسود لا تسقه فانه كافر ثم اجتذبه فدخل الارض قال ابن عمر فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال او قد رايته ذاك عدو الله ابو جهل بن هشام وهو عذابه الى يوم القيامة

باب ما يكون منه عذاب القبر

واختلاف احوال العصاة بحسب اختلاف معاصيهم ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اكثر عذاب القبر في البول البخاري ومسلم عن ابن عباس قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير اما احدهما فكان يمشي بالنميمة واما الاخر فكان لا يستبري من بوله فدعا بعسيب رطب فشقه باثنين ثم غرس على هذا واحدا وعلى هذا

واحدا ثم قال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا وفي رواية
لا يستنزه عن البول او من البول رواها مسلم
وفي كتاب ابي داود كان لا يستنزه من بوله وفي
حديث هناد بن السري لا يستبري من البول
من الاستبراء وقال البخاري وما يعذبان في كبير وانه
لكبير وخرجه ابو داود الطيالسي عن ابي بكرة
قال بينا انا امشي مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيننا اذ اتى على قبرين فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان صاحبي هذين القبرين
ليعذبان الآن في قبورهما فايكما ياتيني من هذا
النخل بعسيب فاستبقت انا وصاحبي فسبقته
وكسرت من النخل عسيبا فاتيت النبي صلى الله
عليه وسلم فشقه نصفين من اعلاه فوضع على
احدهما نصفا وعلى الآخر نصفا وقال انه يهون
عليهما ما دام فيهما من بلولتهما شي انهما يعذبان
في الغيبة والبول قال المؤلف رضي الله عنه
هذا الحديث والذي قبله يدل على التخفيف انما
هو بمجرد نصف العسيب ما دام رطبا لا زيادة
معه وقد خرج مسلم من حديث جابر الطويل
وفيه فلما انتهى الي قال يا جابر هل رايت مقامي
قلت نعم يا رسول الله قال فانطلق الى الشجرتين
فاقطع من كل واحدة منهما غصنا فاقبل بهما حتى
اذا قمت مقامي فارسل غصنا عن يمينك وغصنا

عن

٩٨

عن يسارك قال جابر فقمت فاخذت حجرا فكسرته
وحسرته فانذلق لي فاتيت الشجرتين فقطعت
من كل واحدة منهما غصنا ثم اقبلت اجرهما حتى قمت
مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلت غصنا عن
يميني وغصنا عن شمالي ثم لحقته فقلت قد فعلت
ذلك يا رسول الله فعم ذلك فقال اني مررت بقبرين
يعذبان فاحببت بشفاعتي ان يرفه عنهما ما دام
الغصنان رطبين ففي هذا الحديث زيادة على رطوبة
الغصن وهي شفاعته صلى الله عليه وسلم والذي
يظهر لي انهما قضيتان مختلفتان لا قضية واحدة كما قال
من تكلم على ذلك يدل عليهما سياق الاحاديث فان
في حديث ابن عباس وابي بكرة عسيبا واحدا شقه
النبي صلى الله عليه وسلم بيده نصفين وغرسهما بيده
وحديث جابر بخلافهما ولم يذكر فيه ما يعذب بسببه
وقد خرج ابو داود الطيالسي حديث ابن عباس
فقال حدثنا شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن ابن
عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى على قبرين
فقال انهما ليعذبان في غير كبير اما احدهما فكان
ياكل لحوم الناس واما الآخر فكان صاحب نميمة
ثم دعا بجريدة فشقها نصفين فوضع نصفها على
هذا القبر ونصفها على هذا القبر وقال عسى
ان يخفف عنهما ما دامتا رطبتين ثم قيل يجوز ان
يكونا كافرين وقوله انهما ليعذبان في غير كبير

ذكر يونس بن متى عم لانه ابتلعه الحوت ونادى في الظلمات الاية روى الترمذي عن سعيد بن ابي وقاص مجاب الدعوة
قال سمعت النبي صلعم يقول لا اعلم ما قاله مكروب الا فرج الله كربه ولا دعا بها عبد مسلم الا استجيب له دعوة اخي يونس
لا اله الا انت سبحانك الاية وجمعت لها الظلمات لشدة تكاثفها فانها ظلمة في بطن الحوت وظلمة الليل وظلمة البحر
واختلفوا في مدة مكثه في بطنه فقيل سبع ساعات وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة ايام وقيل اربعة عشر يوما

يريد بالاضافة الى الكفر والشرك وان كانا مومنين
فقد اخبرك انهما يعذبان بشي كان منهما ليس
بكفر لكنهما لم يتوبا منه وان كانا كافرين فهما معذ
بان في هذين الذنبين زيادة على عذابهما بكفرهما
وتكذيبهما وجميع خطاياهما وان يكونا كافرين
اظهر والله اعلم فانهما لو كانا مومنين لعلما لقرب
العهد بدفن المسلمين يومئذ قاله ابن مرجان
في كتاب الارشاد الهادي الى التوفيق والسداد قال
المولف رضي الله عنه والاظهر انهما كانا مومنين
وهو ظاهر الاحاديث والله اعلم الطحاوي عن ابن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال امر
بعبد من عباد الله ان يضرب في قبره مائة جلدة
فلم يزل يسال الله تعالى ويدعوه حتى صارت واحدة
فامتلا قبره عليه نارا فلما ارتفع عنه افاق فقال
على ما جلدتني قال انك صليت صلاة بغير طهور
ومررت على مظلوم فلم تنصره البخاري عن سمرة ابن
جندب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى
صلاة اقبل علينا بوجهه فقال من راى منكم الليلة
رويا قال فان راى احد رويا قصها فيقول ما شاء
الله فسالنا يوما فقال هل راى احد منكم رويا
قلنا لا قال لكني رايت الليلة رجلين اتياني فاخذا
بيدي فاخرجاني الى الارض المقدسة فاذا رجل
جالس ورجل قائم بيده كلوب من حديد يدخله

قال السهيلي اقام في بطنه اربعين يوما فتردد به في ماء الدجلة وروى احمد في كتاب الزهد ان رجلا قال للشعبي مكث يونس في بطن الحوت اربعين يوما فقال الشعبي ما مكث الا اقل من يوم التقمه ضحى فلما كان بعد العصر وقاربت الشمس الغروب تثاوب الحوت فراى يونس عليه السلام ضوء الشمس فقال لا اله الا انت سبحانك الاية قال فنبذه ضحا كانه فرخ فقال رجل للشعبي اتنكر قدرة الله عز وجل فلو اراد الله تعالى ان يحمل في بطنها سوقا لفعل وروى البزار باسناد جيد عن ابي هريرة ان النبي صلعم يقول لما اراد الله تعالى حبس يونس في بطن الحوت اوحى الله تعالى الى الحوت ان لا تخدش له لحما فاخذه ثم اهوى به الى مسكنه في البحر فلما انتهى به الى اسفل البحر سمع يونس حسا فقال في نفسه ما هذا فاوحى الله تعالى اليه وهو في بطن الحوت هذا دبيب تسبيح دواب الارض فسبح في بطن الحوت تسبيحه فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربنا انا سمعنا صوتا ضعيفا بارض غريبة فقال تعالى ذلك عبدي يونس حبسته في بطن الحوت فقالوا العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه كل ليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له

قال المولف — الطحاوي — البخاري

حكمة

لحكمة امر الحوت ان يقذفه في الساحل كما قال تعالى وهو سقيم وروى ان الحوت طاف به في البحار كلها
حتى القاه في نصيبين من ناحية فنبذه الله في عراء وهي الارض الخالية التي لا شجر فيها ولا
معلم وهو سقيم كالطفل المنفوس بضعة لحم الا انه لم ينقص من خلقه شي فانبت الله تعالى
في ظل اليقطينة يلبس الحوا

في شدقه حتى يبلغ قفاه ثم يفعل بشدقه الاخر
مثل ذلك ويلتئم شدقه هذا فيعود فيصنع
مثله قلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتى اتينا
على رجل مضطجع على قفاه ورجل قائم على راسه
بفهر او صخرة فيشدخ بها راسه فاذا ضربه
تدهده الحجر فانطلق اليه لياخذه فلا يرجع الى
هذا حتى يلتئم راسه وعاد راسه كما هو فعاد
اليه فضربه قلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا
الى بيت مثل التنور اعلاه ضيق واسفله واسع
يتوقد تحته نار فاذا اقترب ارتفعوا حتى
كادوا ان يخرجوا فاذا خمدت رجعوا فيها وفيها
رجال ونساء عراة فقلت ما هذا قالا انطلق
فانطلقنا حتى اتينا على نهر من دم فيه رجل
قائم على وسط النهر رجل بين يديه حجارة
فاقبل الرجل الذي في النهر فاذا اراد ان يخرج رمى الرجل
بحجر في فيه فرده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى في
فيه بحجر فيرجع كما كان فقلت ما هذا قالا انطلق فا
نطلقنا حتى انتهينا الى روضة خضراء فيها شجرة
عظيمة وفي اصلها شيخ وصبيان واذا رجل قريب
من الشجرة بين يديه نار يوقدها فصعدا بي
الشجرة وادخلاني دارا لم ار قط احسن منها فيها
شيوخ وشباب ونساء وصبيان ثم اخرجاني منها
فصعدا بي الشجرة فادخلاني دارا هي احسن وافضل

ادوية تغاديه وتراوحه وقيل بل كان يتغذى من اليقطينة ويجد منها الوان الطعام وانواع شهواته ولان اليقطين لا يعتريه الذباب ولها ورقة اذا رسي به مكانا لا يقربه وروى انه كان يوما نائما فايبسها الله تعالى وقيل ابسر عليها الارضة فقطعت عروقها فانتبه يونس جزعا ليبس اليقطينة ولم تجزع لاهلاك مائة الف او يزيدون تابوا فتبت عليهم حياة الحيوان

99

فيها شيوخ وشباب قلت طوفتماني الليلة فاخبراني عما
رايت قالا نعم الذي رايته يشق شدقه فكذاب
يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الافاق فيصنع
به الى يوم القيمة والذي رايته يشدخ وجهه
فرجل علمه الله القران فنام عنه بالليل ولم
يعمل فيه بالنهار يفعل به الى يوم القيمة واما
الذي رايته في التنور فهم الزناة والذي رايته
في النهر اكلوا الربا والشيخ الذي في اصل الشجرة
ابراهيم والصبيان حوله فاولاد الناس والذي
يوقد النار مالك خازن النار والدار الاولى
دار عامة المسلمين واما هذه الدار فدار الشهدا
وانا جبريل وهذا ميكائيل فارفع راسك فرفعت
راسي فاذا فوقي مثل السحاب قالا ذلك منزلك
فقلت دعاني ادخل منزلي قالا انه بقي لك عمر
لم تستكمله فلو استكملته اتيت منزلك **فصل**
قال علماونا رحمة الله عليهم لا ابين في حال
المعذبين في قبورهم من حديث البخاري وان
كان مناما فمنامات الانبيا وحي بدليل قول
ابراهيم عليه السلام يا بني اني ارى في المنام
اني اذبحك فاجابه ابنه يا ابت افعل ما تومر
واما حديث الطحاوي فنص ايضا وفيه رد على
الخوارج ومن يكفر بالذنوب قال الطحاوي
وفيه ما يدل على ان تارك الصلاة ليس بكافر

لان

لان من صلى صلاة بغير طهور فلم يصل وقد اجيبت دعوته
ولو كان كافرا ما سمعت دعوته لان الله عز وجل يقول
وما دعاء الكافرين الا في ضلال واما حديث البخاري ومسلم
فيدل على ان الاستبرا من البول والتنزه عنه واجب
اذ لا يعذب الانسان الا على ترك الواجب وكذلك ازالة
جميع النجاسات قياسا على البول وهو قول اكثر العلما
وبه قال ابن وهب ورواه عن مالك وهو الصحيح في
الباب ومن صلى ولم يستتر فقد صلى بغير طهور
تنبيه على غلط بعض اصحابنا فيما نقل الينا عنه
ان القبر الذي غرس عليه النبي صلى الله عليه وسلم
العسيب هو قبر سعد بن معاذ وهذا باطل وانما
صح ان القبر ضغطه كما ذكرنا ثم فرج عنه وكان
سبب ذلك ما رواه يونس بن بكير عن محمد بن اسحق
قال حدثني امية بن عبد الله انه سال بعض
اهل سعد ما بلغكم في قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم سئل عن ذلك فقال كان يقصر في بعض
الطهور من البول وذكر هناد بن السري حدثنا
ابن فضيل عن ابي سفيان عن الحسن قال اصاب
سعد بن معاذ جراحة فجعله النبي صلى الله عليه وسلم
عند امراة تداويه فمات من الليل فاتاه جبريل
فاخبره فقال انه مات من الليلة فيكم رجل لقد
اهتز العرش لحب لقاء الله اياه فاذا هو سعد بن
معاذ قال فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قبره فجعل يكبر ويهلل ويسبح فلما خرج قيل له

عن سعد بن ابي وقاص رضه عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعادة ابن ادم
استخارته الله عز وجل ومن شقوة ابن ادم تركه استخارة الله تعالى وعن جابر
ابن عبد الله رضي الله عنه قال كان رسول الله صلعم يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من
القران يقول اذا هم احدكم بالامر

فليركع ركعتين من غير الفريضة (لعله يدع) ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري واجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري واجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم ارضني به قال ويسمي حاجته رواه البخاري وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه

يا رسول الله ما رايناك صنعت هكذا قط قال انه ضم في القبر
ضمة حتى صار مثل الشعر فدعوت الله ان يرفه عنه وذلك
انه كان لا يستبري من البول وقال السلمي ابو محمد
عبد الغالب في كتابه واما الاخبار في عذاب القبر فبالغة
مبلغ الاستفاضة منها قوله صلى الله عليه وسلم في سعد
ابن معاذ لقد ضغطته الارض ضغطة اختلفت لها اضلاعه
قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم
فلم نتعلم من امره شيا الا انه كان لا يستبري في اسفاره
من البول قال المؤلف رضي الله عنه فضمه لسعد
صلى الله عليه وسلم ثم فرج عنه دليل على انه جوزي
على ذلك التقصير منه لا انه يعذب بعد ذلك في قبره
هذا لا يقوله احد الا شاك مرتاب في فضله وفضيلته
ونصحه ونصيحته رضي الله عنه الا ترى ان اهتز له
عرش الرحمن وتلقت روحه الملائكة الكرام فرحين
بقدومها عليهم ومستبشرين بوصولها يعذب في
قبره بعد ما فرج عنه هيهات هيهات لا يظن ذلك
الا جاهل بجهله عن فضيلته وفضله رضي الله عنه
وارضاه وكيف يظن ذلك وفضائله شهيرة ومناقبه
كثيرة خرجها البخاري ومسلم وغيرهما وهو الذي اصاب
حكم الرحمن في بني قريظة من فوق سبع سموات اخبر
بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في البخاري ومسلم
وغيرهما **باب منه** البيهقي عن الربيع ابن
انس عن ابي العالية عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الاية سبحان
الذي

وعن عائشة رضه قالت قال رسول الله صلعم من ثابر على ثنتي عشرة ركعة في اليوم والليلة دخل الجنة اربعا قبل الظهر
وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل الفجر رواه النسائي ومعنى ثابر اي لازم
وواظب اهـ وعن عائشة رضه عن النبي صلعم قال ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها رواه مسلم اهـ وعن
ابي الدرداء رضه قال اوصاني خليلي صلعم بثلاث بصوم ثلاثة ايام من كل شهر والوتر قبل النوم وركعتي
الفجر رواه الطبراني في الكبير وعن ام حبيبة قالت سمعت رسول الله صلعم يقول من يحافظ على اربع ركعات قبل الظهر واربع بعدها حرمه الله على النار اهـ رواه احمد وعن عبد الله بن السائب ان رسول الله صلعم كان يصلي اربعا بعد ان تزول الشمس قبل الظهر وقال انها ساعة تفتح فيها ابواب السما فاحب ان يصعد لي فيها عمل صالح رواه احمد وروي عن ثوبان رضه ان رسول الله صلعم كان يستحب ان يصلي بعد نصف النهار فقالت عائشة يا رسول الله اني اراك تستحب الصلاة هذه الساعة قال تفتح فيها ابواب السما وينظر الله بالرحمة الى خلقه وهي صلاة كان يحافظ عليها ادم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام اهـ وعن ابن عمر رضه عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله امرأ صلى قبل العصر اربعا رواه احمد وعن ام حبيبة بنت ابي سفيان رضه عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حافظ على اربع ركعات قبل العصر بنى الله له بيتا في الجنة رواه ابو يعلى [illegible]

الذي اسرى بعبده الاية قال اتي بفرس فحمل عليه قال
كل خطوة منتهى اقصى بصره فسار وسار معه جبريل
فاتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم
كلما حصدوا عاد كما كان فقال يا جبريل من هؤلاء
قال المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبع
مائة وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين
ثم اتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت
عادت كما كانت لا يفتر عنهم شيء من ذلك فقال
يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم
عن الصلاة قال ثم اتى على قوم على اقبالهم
رقاع وعلى ادبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الانعام
الى الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها قال ما
هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات
اموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد ثم اتى
على قوم بين ايديهم لحم في قدر نضيج ولحم اخر خبيث
فجعلوا يأكلون من الخبيث ويدعون النضيج الطيب
فقال يا جبريل من هؤلاء قال هذا الرجل يقوم وعنده
امرأة حلالا طيبا فياتي المرأة الخبيثة فيبيت معها حتى
يصبح والمرأة تكون عندها الرجل حلالا طيبا فتاتي
الرجل فتبيت معه حتى تصبح ثم اتى على خشبة على
الطريق لا يمر بها شيء الا قطعته قلت ما هذا يا جبريل
قال هؤلاء الجماعة من الناس يقطعون الطريق
يقول الله عز وجل ولا تقعدوا بكل صراط توعدون

وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم من خاف ان لا يقوم من اخر الليل فليوتر اوله ومن طمع ان يقوم اخره فليوتر اخر الليل فان الصلاة اخر الليل مشهودة محضورة وذلك افضل رواه مسلم وعن بريدة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلعم يقول الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا قالهن ثلاثا رواه احمد وعن رافع بن خديج عن النبي صلعم قال اذا اضطجع احدكم على جنبه الايمن

ثم مر على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يريد ان يزيد عليها ثم اتى على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم شيء من ذلك قال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء خطباء الفتنة ثم اتى على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد ان يدخل من حيث خرج ولا يستطيع قال يا جبريل ما هذا قال هذا الرجل الذي يتكلم بالكلمة فيندم عليها فيريد ان يردها فلا يستطيع وذكر الحديث

وخرج من حديث ابي هارون العبدي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال له اصحابه يا رسول الله اخبرنا عن ليلة اسري بك الحديث وفيه قال فصعدت انا وجبريل فاذا انا بملك يقال له اسماعيل وهو صاحب سماء الدنيا وبين يديه سبعون الف ملك مع كل ملك جنده مائة الف ملك قال وقال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو فاستفتح جبريل ثم قال فاذا انا بآدم كهيئته يوم خلقه الله على صورته يعرض عليه ارواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين ويعرض عليه ارواح ذريته الفجار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين ثم مضيت هنية فاذا انا باخونة يعني بالخوانات اما بتهمة النبي يوكل ...

ثم قال اللهم اسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك والجأت ظهري اليك وفوضت امري اليك لا ملجأ منك الا اليك آمنت بكتابك وبرسولك فان مات من ليلته دخل الجنة رواه الترمذي اه وعن علي رضي الله عنه قال لابن اعبد الا احدثك عني وعن فاطمة بنت رسول الله صلعم رضي الله عنها وكانت من احب اهله اليه وكانت عندي قلت بلى قال انها جرت بالرحى حتى اثرت في يدها واستقت بالقربة حتى اثرت في نحرها وكنست البيت حتى اغبرت ثيابها فأتى النبي صلعم خدم فقلت لو اتيت اباك فسألتيه خادما فأتته فوجدت عنده حداثا فرجعت فأتاها من الغد فقال ما كان حاجتك فسكتت فقلت انا احدثك يا رسول الله جرت بالرحى حتى اثرت في يدها وحملت بالقربة حتى اثرت في نحرها فلما ان جاء الخدم امرتها ان تأتيك تطلب خادما يقيها حر ما هي فيه قال اتقي الله يا فاطمة وادي فريضة ربك واعملي عمل اهلك ... [illegible]

وعن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلعم قال اذا اوى الرجل الى فراشه ابتدره ملكه وشيطان فيقول الملك اختم بخير ويقول الشيطان اختم بشر فان ذكر الله ثم نام بات الملك يكلؤه فاذا استيقظ قال الملك افتح بخير وقال الشيطان افتح بشر فان قال الحمد لله الذي رد علي نفسي ولم يمتها في منامها

عليها عكيها الحم منتن ليس يقربها احد واذا انا باخونة اخرى عليها لحم قد اروح ونتن عندها اناس ياكلون منها قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من امتك يتركون الحلال ويأتون الحرام قال ثم مضيت هنية فاذا باقوام بطونهم امثال البيوت كلما نهض احدهم خر يقول اللهم لا تقم الساعة قال وهم على سابلة آل فرعون قال فتجيء السابلة فتطاهم قال فسمعتهم يضجون الى الله عز وجل قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من امتك الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال ثم مضيت هنية فاذا انا باقوام مشافرهم كمشافر الابل قال فيفتح على افواههم ويلقمون ذلك الجمر ثم يخرج من اسافلهم فسمعتهم يضجون الى الله عز وجل قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من امتك الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا قال ثم مضيت هنية فاذا انا بنساء معلقات بثديهن فسمعتهن يضججن الى الله عز وجل قلت يا جبريل من هؤلاء النساء قال هؤلاء الزناة من امتك قال ثم مضيت هنية فاذا انا بقوم يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون فيقال له كل ما كنت تاكل من لحم اخيك قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الهمازون من امتك اللمازون

الحمد لله الذي يمسك السموات والارض ان تزولا الى اخر الاية الحمد لله الذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه فان وقع عن سريره فمات دخل الجنة

اي على طريق آل فرعون

وقوله بات الملك يكلؤه اي يحرسه اه

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعقد الشيطان على قافية رأس احدكم القافية المؤخر من الرأس ثلاث عقد يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقده كلها فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح خبيث النفس كسلان رواه مالك والبخاري ومسلم وروى عن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان في الجنة لشجرة يخرج من اعلاها حلل ومن اسفلها خيل من ذهب مسرجة ملجمة من در وياقوت لا تروث ولا تبول لها اجنحة خطاها مد البصر فيركبها اهل الجنة ... [illegible]

وذكر الحديث وخرج ابو داود عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي مررت بقوم
لهم اظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم
فقلت من هؤلاء يا جبريل قال الذين يأكلون لحوم
الناس ويقعون في اعراضهم

باب ما جاء في بشرى المؤمن في قبره

قال كعب الاحبار اذا وضع
العبد الصالح في قبره احتوشته اعماله الصالحة فتجيء
ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلاة
اليكم عنه فيأتون من قبل راسه فيقول الصيام لا
سبيل لكم عليه فقد اطال ظماه لله عز وجل في دار
الدنيا فيأتون من قبل جسمه فيقول الحج والجهاد
اليكم عنه فقد انصب نفسه واتعب بدنه وحج وجاهد
لله عز وجل لا سبيل لكم عليه فيأتونه من قبل يديه
فتقول الصدقة كفوا عن صاحبي فكم من صدقة
خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت في يد الله
عز وجل ابتغاء وجهه فلا سبيل لكم عليه قال فيقال
له نم هنيئا طبت حيا وميتا قال المؤلف رضي الله
عنه هذا لمن اخلص لله في عمله وصدق الله في
قوله وفعله واحسن نيته له في سره وجهره فهو
الذي تكون اعماله حجة له ودافعة عنه فلا تعارض
بين هذا الباب وبين ما تقدم من الابواب فان
الناس يختلف الحال في خلوص الاعمال والله اعلم

باب ما جاء في التعوذ من عذاب القبر

عن عائشة

رضي

رضي الله تعالى عنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعندي امرأة من اليهود وهي تقول
انكم تفتنون في القبور فارتاع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال انما تفتن يهود قالت عائشة
فلبثنا ليالي ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
شعرت انه اوحي الي انكم تفتنون في القبور قالت
عائشة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ
من عذاب القبر وروى الائمة عن اسماء عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال وانه قد اوحي الي انكم تفتنون في
القبور قريبا او مثل فتنة الدجال لا ادري اي ذلك (هذا شك من الراوي)
قالت اسماء يؤتى احدكم فيقال له ما علمك بهذا الرجل
فاما المؤمن او الموقن لا ادري اي ذلك قالت اسماء
فيقول هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى
فاجبنا واطعنا ثلاث مرات ثم يقال له نم قد نعلم
انك لتؤمن به فنم صالحا واما المنافق او المرتاب لا ادري
اي ذلك قالت اسماء فيقول لا ادري سمعت الناس
يقولون شيئا فقلت لفظ مسلم وخرج البخاري
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدعو اللهم اني اعوذ بك من عذاب
القبر ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات
ومن فتنة المسيح الدجال والاحاديث في هذا المعنى
كثيرة جدا خرجها الاثبات الثقات

باب ما جاء ان البهائم تسمع عذاب القبر

مسلم عن زيد ابن

ثابت قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في حايط لبني
لبني النجار على بغلة له ونحن معه اذ حادت به فكادت
تلقيه واذا اقبر ستة او خمسة او اربعة كذا كان الجريري
يقول فقال من يعرف اصحاب هذه الاقبر فقال
رجل انا قال فمتى مات هؤلاء قال ماتوا في الاشراك
فقال ان هذه الامة تبتلى في قبورها فلولا ان لا
تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذي
اسمع **وخرج** ايضا عن عايشة رضي الله تعالى عنها
انها قالت دخلت على عجوزتين من عجوز يهود
المدينة فقالتا ان اهل القبور يعذبون في قبور
هم قالت فكذبتهما ولم انعم ان اصدقهما فخرجتا
ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
الله ان عجوزتين من عجوز يهود المدينة قالتا ان
اهل القبور يعذبون في قبورهم قال النبي صلى الله
عليه وسلم صدقتا انهم يعذبون عذابا تسمعه البهايم
قالت فما رايته بعد في صلاة الا يتعوذ من عذاب
القبر خرجه البخاري ايضا وقال تسمعه البهايم كلها
وخرج هناد بن السري في زهده قال حدثنا وكيع
عن الاعمش عن شقيق عن عايشة رضي الله تعالى
عنها قالت دخلت على يهودية فذكرت عذاب القبر
فكذبتها فدخل النبي صلى الله عليه وسلم علي فذكرت
ذلك له فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده انهم ليعذبون في قبورهم حتى تسمع

البهايم

البهايم اصواتهم **فصل** قال علماونا رحمة الله عليهم
وانما حادت البغلة لما سمعت من صوت المعذبين
وانما لم يسمعه من يعقل من الجن والانس لقوله
عليه السلام لولا ان لا تدافنوا الحديث فكتمه الله
سبحانه عنا حتى نتدافن بحكمة الالهية ولطايفه
الربانية لغلبة الخوف عند سماعه فلا نقدر على
القرب من القبر للدفن او يهلك الحي عند سماعه
اذ لا يطاق سماع شي من عذاب الله في هذه الدار
لضعف هذه القوى الا ترى انه لو سمع اذا سمع
الناس صعقة الرعد القاصف او الزلزال الهايلة
هلك كثير من الناس واين صعقة الرعد
من صيحة الذي تضربه الملايكة بمطارق الحديد
الذي يسمعها كل من يليه وقد قال النبي صلى الله
عليه وسلم في الجنازة ولو سمعها انسان لصعق
قال المولف رضي الله عنه هذا وهو على روس
الرجال من غير ضرب ولا هوان فكيف اذا حل به
الخزي والنكال واشتد عليه العذاب والوبال
فنسال الله تعالى معافاته ومغفرته وعفوه
ورحمته بمنه وكرمه **حكاية** قال ابو محمد عبد
الحق حدثني الفقيه ابو الحكم بن برجان وكان
من اهل العلم والعمل رحمه الله انهم دفنوا ميتا بقريتهم
من شرق اشبيلية فلما فرغوا من دفنه قعدوا ناحية
يتحدثون ودابة ترعى قريبا منهم واذا بالدابة

قد اقبلت مسرعة الى القبر فجعلت اذنها عليه كانها تستمع
ثم ولت فارة ثم عادت الى القبر فجعلت اذنها عليه
كانها تستمع ثم ولت فارة كذلك فعلت مرة بعد
اخرى قال ابو الحكم رضي الله عنه فذكرت عذاب القبر
وقول النبي صلى الله عليه وسلم انهم ليعذبون عذابا
تسمعه البهايم والله اعلم بما كان من امر ذلك الميت
ذكرهنه لما قرا القارى هذا الحديث في عذاب القبر
ونحن اذ ذاك نسمع عليه كتاب مسلم بن الحجاج رضي
الله عنه **باب ما جاء ان الميت يسمع ما يقال**
مسلم عن انس بن مالك ان عمر بن الخطاب حدث
عن اهل بدر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يرينا مصارع اهل بدر بالامس يقول هذا
مصرع فلان غدا ان شا الله قال فقال عمر والذي
بعثه بالحق ما اخطاوا الحدود الذي حد رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فجعلوا في بير بعضهم على بعض
فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى اليهم
فقال يا فلان بن فلان يا فلان بن فلان هل وجدتم
ما وعدكم الله ورسوله حقا فاني وجدت ما وعدني
الله حقا فقال عمر يا رسول الله كيف تكلم اجسادا
لا ارواح فيها قال ما انتم باسمع لما اقول منهم
غير انهم لا يستطيعون ان يردوا علي شيا **وعنه**
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك قتلى بدر
ثلاثا فقام عليهم فناداهم فقال يا ابا جهل بن هشام

جمع مصرع والمصرع الهالك

باب ما جاء ان الميت يسمع ما يقال

وعنه

اي من الايام

يا امية

يا امية بن خلف يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة
اليس قد وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فاني وجدت ما
وعدني ربي حقا فسمع عمر قول النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله كيف يسمعون وانى يجيبون وقد
جيفوا قال والذي نفسي بيده ما انتم باسمع لما
اقول منهم ولكنهم لا يقدرون ان يجيبوا ثم امر بهم
فسحبوا فالقوا في قليب بدر **فصل** اعلم رحمك
الله ان عايشة رضوان الله عليها قد انكرت هذا المعنى
واستدلت بقوله تعالى انك لا تسمع الموتى وقوله
وما انت بمسمع من في القبور ولا تعارض بينهما لانه
جايز ان يكونوا يسمعون في وقت ما او في حال ما
فان تخصيص العموم ممكن وصحيح اذا وجد المخصص
وقد وجد هنا بدليل ما ذكرناه وقد تقدم وبقوله
عليه السلام انه يسمع قرع نعالهم وبالمعلوم من سوال
الملكين للميت في قبره وجوابه لهما وغير ذلك مما لا ينكر
وقد ذكر ابن عبد البر في كتاب التمهيد والاستذكار
من حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من احد يمر بقبر اخيه المومن كان يعرفه في دار
الدنيا فسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام صححه ابو
محمد عبد الحق وحسبك معناه انتهى **باب** قوله
تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة
الدنيا وفي الاخرة مسلم عن البرا بن عازب عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يثبت الله الذين امنوا

القليب الحفر

فصل

باب

بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة مسلم
عن البرا بن عازب عن النبي صلي الله عليه وسلم
قال يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في
الحياة الدنيا وفي الاخرة قال فنزلت في عذاب القبر
فقال له من ربك فيقول الله ربي ونبي محمد
فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة في رواية قول
البرا ولم يذكر النبي صلي الله عليه وسلم قال
الشيخ رحمه الله وهذا الطريق وان كان موقوفا
فهو لا يقال من جهة الراي فهو محمول علي ان النبي
صلي الله عليه وسلم قاله كما في الرواية الاولي وكما
خرجه النساي وابن ماجه في سننهما والبخاري
في صحيحه وهذا لفظ البخاري حدثنا جعفر
ابن عمر قال حدثنا شعبة عن عقبة بن مرثد بن عمر
قال حدثنا شعبة عن عقبة بن مرثد عن سعد
ابن عبيدة عن البرا بن عازب عن النبي صلي الله
عليه وسلم قال اذا اقعد المومن في قبره اتي ثم يشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله
تعالي يثبت الله الذين امنوا بالقول الاية وخرجه
ابو داود ايضا في سننه فقال فيه عن البرا بن
عازب ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
ان المسلم اذا سيل في القبر فشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فذلك قول الله تعالي يثبت

الله

الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة
وقد روي هذا الخبر ابو هريرة وابن مسعود وابن
عباس وابو سعيد الخدري قال ابو سعيد الخدري جنازة
مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس
ان هذه الامة تبتلي في قبورها فاذا الانسان دفن
وتفرق عنه اصحابه جاءه ملك بيده مطراق فاقعده
فقال ما تقول في هذا الرجل فان كان مومنا قال اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده
ورسوله فيقول له صدقت فيفتح له باب الي النار
فيقول له هذا منزلك لو كفرت بربك واما الكافر
والمنافق فيقول له ما تقول في هذا الرجل فيقول
لا ادري فيقال له لا دريت ولا تليت ولا اهتديت
ثم يفتح له باب الي الجنة فيقال له هذا منزلك
لو امنت بربك فاما اذ كفرت فان الله ابدلك به
هذا ثم يفتح له باب الي النار ثم يقمعه الملك بالمطراق
قمعة يسمعه خلق الله كلهم الا الثقلين قال
بعض اصحاب رسول الله صلي الله عليه ما احد يقوم
علي راسه ملك بيده مطراق الا هبل عند ذلك فيقال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ويضل
الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء في خلقه وما يريد

فصل

صحت الاخبار عن النبي صلي الله عليه وسلم في عذاب
القبر علي الجملة فلا مطعن فيها ولا معارض لها وجاد

فيما تقدم من الاثار ان الكافر يقعد في قبره ويسال ويهان
ويعذب قال ابو محمد عبد الحق واعلم ان عذاب القبر
ليس مختصا بالكافرين ولا موقوفا علي المنافقين بل
شاركهم فيه طايفة من المومنين وعلي كل حال من عمله
وما استوجب من خطيته وزلله وان كانت تلك النصوص
المتقدمة في عذاب القبر انما جات في حق الكافر والمنافق
قال ابو عمر بن عبد البر في كتاب التمهيد الاثار
الدالة تدل علي ان الفتنة في القبر لا تكون الا
لمومن او منافق فمن كان منسوبا الي اهل القبلة
ودين الاسلام ممن حقن دمه فظاهر الشهادة واما
الكافر الجاحد المبطل فليس ممن يسيل عن ربه ودينه
ونبيه وانما يسال عن هذا اهل الاسلام والله اعلم
فيثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت ويرتاب
المبطلون قال ابن عبد البر وفي حديث زيد ابن
ثابت عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال ان هذه
الامة تبتلي في قبورها ومنهم من يرويه تسال
وعلي هذا اللفظ يحتمل ان يكون هذه الامة خصت
بذلك وهذا امر لا يقطع عليه والله اعلم وقال ابو عبد
الله الترمذي في نوادر الاصول وانما سوال الميت
في هذه الامة خاصة لان الامم قبلنا كانت الرسل
تاتيهم بالرسالة فاذا ابوا كفت الرسل واعتزلوا
وعوجلوا بالعذاب فلما بعث الله محمدا صلي الله عليه
وسلم بالرحمة واماناً للخلق فقال وما ارسلناك الا

رحمة

رحمة للعالمين امسك عنهم العذاب واعطي السيف حتي
يدخل في دين الاسلام من دخل لمهابة السيف ثم يرسخ
في قلبه فامهلوا فمن هاهنا ظهر امر النفاق وكانوا يسرون
الكفر ويعلنون الايمان وكانوا بين المومنين في ستر
فلما ماتوا قيض الله عز وجل لهم فتاني القبر ليستخرج
سرهم بالسوال وليميز الله الخبيث من الطيب فيثبت
الثابت في الحياة الدنيا ويضل الله الظالمين قال
الشيخ رحمه الله قول ابي محمد عبد الحق احسن والله اعلم
فان الاحاديث التي ذكرناها قبل تدل علي ان الكافر تسيله
الملكان ويختبرانه بالسوال ويضرب بمطارق الحديد
علي ما تقدم والله اعلم واعدل واحكم

باب ما ينجي المومن من اهوال القبر وفتنته وعذابه

وذلك خمسة اشيا رباط قبل بطن زمان الاول روي مسلم
عن سلمان قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه
وان مات جري عليه عمله الذي كان يعمله واجري عليه
رزقه وامن الفتان فالرباط من افضل الاعمال التي
يبقي ثوابها بعد الموت كما في حديث العلا بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم
قال اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث الحديث
وقد تقدم وهو حديث صحيح انفرد باخراجه مسلم
وكذلك ما خرجه ابن ماجه وابو نعيم من انه
يلحق الميت بعد موته فان ذلك مما ينقطع بنفاذه

وذهابه كالصدقة بنفاذها والعلم بذهابه والولد الصالح
بموته والنخل بقطعه الي غير ذلك مما ذكر والرباط ينما
عن اجره لصاحبه الي يوم القيمة لقوله عليه الصلاة
والسلام وان مات جرى عليه عمله وقد جا مفسرا مبينا
في كتاب الترمذي عن فضالة عبيد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال كل ميت يختم على عمله الا
الذي مات مرابطا في سبيل الله فانه ينمو له عمله
الي يوم القيمة ويامن من فتنة القبر قال حديث
حسن صحيح وخرجه ابو داود بمعناه قال
ويومن من فتانا القبر ولا معنى للنما الا المضاعفة
وهي غير موقوفة على سبب فتنقطع بانقطاعه
بل هي فضل دايم من الله تعالى لان اعمال القبر
لا يتمكن منها الا بالسلامة من العدو وبالتحفظ منهم
بحراسة اقامة الدين واقامة شعاير الاسلام وهذا
العمل الذي يجري عليه ثوابه هو ما كان يعمله من
الاعمال الصالحة اخرجه ابن ماجه باسناد صحيح
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من مات مرابطا في سبيل الله اجرى الله
عليه اجر عمله الصالح الذي كان يعمل واجرى
عليه رزقه وامن من الفتان ويبعثه الله
امنا من الفزع وفي هذا الحديث وحديث
فضالة بن عبيد وهو تامل ٢ يموت حالة الرباط والله
اعلم وروي عن عثمان بن عفان قال سمعت

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رابط
ليلة في سبيل الله كانت له كالف ليلة صيامها وقيامها
وروي عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لرباط يوم في سبيل الله من وراء
عورة المسلمين محتسبا من غير شهر رمضان
اعظم اجرا من عبادة ماية سنة صيامها وقيامها
ورباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين
محتسبا من شهر رمضان افضل عند الله واعظم
اجرا اراه قال من عبادة الف سنة ويكتب له من
الحسنات ويجري له اجر الرباط الي يوم القيمة
فدل هذا الحديث على ان رباط يوم في سبيل الله
في شهر رمضان يحصل له الثواب الدايم وان لم
يمت مرابطا والله اعلم خرجه عن محمد بن اسماعيل
ابن سمرة حدثنا محمد بن يعلى السلمي حدثنا
عمرو بن صبح عن عبد الرحمن بن عمرو عن مكحول عن
ابي بن كعب فذكره فصل الرباط هو الملازمة
في سبيل الله ماخوذ من ربط الخيل ثم سمي كل ملازم
لثغر من ثغور الاسلام مرابطا فارسا كان او راجلا
واللفظة ماخوذة من الرباط وقول النبي صلى
الله عليه وسلم في منتظري الصلاة فذلكم الرباط انما
هو تشبيه بالرباط في سبيل الله والرباط اللغوي
هو الاول وهو الذي يشخص الى ثغر من الثغور
ليرابط فيه مدة فاما سكان الثغور دايما باهليهم

الذين يعمرون ويكتبون هنالك فهم وان كانوا حماة
فليسوا مرابطين قاله علماونا وقد بيناه في كتاب جامع
احكام من سورة آل عمران والحمد لله الثاني روى
النساي عن راشد بن سعد عن رجل من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال
يا رسول الله ما بال المومنين يفتنون في قبورهم
الا الشهيد قال كفى ببارقة السيوف على راسه
فتنة وخرج ابن ماجه في سننه والترمذي في
جامعه وغيرهما عن المقدام بن معدي كرب قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند
الله ست خصال يغفر له في اول دفعة ويرى
مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويامن
من الفزع الاكبر ويوضع على راسه تاج الوقار
الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج
ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع
في سبعين من اقاربه لفظ الترمذي وقال حديث
صحيح غريب وقال ابن ماجه يغفر له في اول دفعة
من دمه قال ويحلى حلة الايمان بدل ويوضع
على راسه تاج الوقار قال ابن ماجه حدثنا
هشام بن عمار حدثنا اسمعيل بن عياش قال
حدثني بحير بن سعيد وقال الترمذي حدثنا عبد الله
ابن عبد الرحمن قال حدثنا نعيم بن حماد قال
حدثنا بقية بن الوليد عن بحير بن سعيد عن
خالد

خالد بن معدان عن المقدام بن معدي كرب فذكره
قال الشيخ رحمه الله ووقع في صحيح نسخة
الترمذي وابن ماجه ست خصال وهي في متن
الحديث سبع وعلى ما ذكر ابن ماجه ويحلى
حلة الايمان تكون ثمانيا وكذا ذكره ابو بكر احمد
ابن سلمان النجاد اسنده عن المقدام بن معدي كرب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند
الله عز وجل ثمانية خصال الثالث روى
الترمذي عن ابن عباس قال ضرب رجل من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو
لا يحسب انه قبر فاذا قبر انسان يقرا سورة
الملك حتى ختمها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ضربت خبائي على قبر وانا
لا احسب انه قبر فاذا هو قبر انسان يقرا سورة
الملك حتى ختمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر قال
حديث حسن غريب وخرج ايضا حديث
عنه صلى الله عليه وسلم ان من قراها كل ليلة جاءت
تجادل عن صاحبها يعني قاريها وروي انها
المجادلة وتجادل عن صاحبها يعني قاريها في القبر
روي ان من قراها كل ليلة لم يضره الفتان وانبانا
الشيخ الفقيه الامام المحدث ابو العباس احمد
ابن محمد الانصاري القرطبي بثغر الاسكندرية

حماه الله قال حدثني الشيخ الصالح ابو بكر محمد بن عبد الله
ابن العربي المعافري ان اخي الشيخ الامام ابي بكر قال
حدثني الشيخ الشريف ابو محمد يونس بن ابي الحسن
ابن ابي البركات الهاشمي البغدادي حدثنا الوقت
عن الداوودي عن الحموي عن ابي اسحق بن ابراهيم
ابن خزيم الساسي عن عبد الله بن حميد الليثي عن
ابراهيم بن الحكم عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس
انه قال لرجل الا اتحفك بحديث تفرح به قال الرجل
بلى يا ابن عباس رحمك الله قال اقرا تبارك الذي
بيده الملك احفظها وعلمها اهلك وجميع ولدك وصبيان
بيتك وجيرانك فانها المنجية والمجادلة تجادل او تخاصم
يوم القيمة عند ربها لقاريها وتطلب له الى ربها
ان ينجيه من عذاب النار اذا كانت في جوفه وينجي
الله بها صاحبها من عذاب القبر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لوددت انها في قلب كل انسان من
امتي واخبرنا عاليا ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الانصاري ثم
التلمساني بثغر الاسكندرية عن شيخه الشريف ابي
محمد يونس عن ابي الوقت وقد تقدم ان قراءة الرجل
قل هو الله احد في مرض الموت تنجي من ذلك الرابع
روى ابن ماجه عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مات مريضا مات شهيدا ووقي
فتنة القبر وغدي وريح عليه برزقه من الجنة
وخرج النسائي عن جامع بن شداد قال سمعت

قال الجلال السيوطي ... [illegible] ... التثبيت ما نصه ... الحديث غلط فيه الراوي ... من بطن الامعضاء [illegible]

عبد الله

عبد الله بن يسار يقول كنت جالسا مع سليمان بن صرد
وخالد بن عرفطة فذكروا ان رجلا مات ببطنه فاذا هما
يشتهيان ان يكونا شهدا جنازته فقال احدهما للاخر
الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتله
بطنه لم يعذب في قبره اخرجه ابو داود الطيالسي
في مسنده قال حدثنا شعبة قال اخبرني جامع ابن
شداد فذكره وزاد فقال الاخر بلى الخامس روى الترمذي
عن ربيعة بن يوسف عن عبد الله بن عمرو قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يموت
يوم الجمعة او ليلة الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر قال
هذا حديث حسن غريب وليس اسناده بمتصل ربيعة
ابن يوسف انما يروي عن عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله
ابن عمرو ولا يعرف لربيعة بن يوسف سماعا من عبد الله
ابن عمرو قال المولف رحمه الله تعالى قد خرجه ابو
عبد الرحمن الترمذي في نوادر الاصول متصلا عن
ربيعة بن يوسف الاسكندراني عن عياض بن عقبة
الفهري عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من مات يوم الجمعة وقاه الله فتنة القبر
وخرجه علي بن معبد عنه اعني عن عبد الله بن عمرو
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات
يوم الجمعة او ليلة الجمعة وقي فتنة القبر واخرجه
ابو نعيم الحافظ من حديث محمد بن المنكدر عن جابر
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من مات ليلة الجمعة او يوم الجمعة أجير من عذاب القبر وجاء
يوم القيمة وعليه طابع الشهدا غريب من حديث جابر
ومحمد تفرد به عمر بن موسى الوجيه وهو مدين فيه لين
عن محمد بن جابر **فصل** قال المولف رضي الله عنه
اعلم رحمك الله ان هذا الباب لا يعارض ما تقدم من الابواب
بل يخصها ويبين من لا يسال في قبره ولا يفتن فيه ممن
يجري عليه السوال ويقاسي تلك الاهوال وهذا
كله ليس فيه مدخل للقياس ولا مجال للنظر فيه وانما
فيه التسليم والانقياد لقول الصادق المرسل الى
العباد صلى الله عليه وسلم وعلى اله الى يوم التناد
وقد روى ابن ماجه في سننه عن جابر عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل الميت في قبره مثلت
له الشمس عند غروبها فيجلس يمسح عينيه ويقول
دعوني اصلي ولعل هذا ممن وقي فتنة القبر فلا تعارض
والحمد لله **فصل** قوله عليه السلام في الشهيد كفاه
ببارقة السيوف على راسه فتنة معناه انه لو كان
في هولا المقتولين نفاق كان اذا التقى الزحفان
وبرقت السيوف فروا لان من شان المنافق الفرار
والروغان عند ذلك ومن شان المومن البذل والتسليم
لله نفسا وهيجان حمية الله والتعصب له لاعلا كلمته
فهذا قد ظهر صدق ما في ضميره حيث برز للحرب والقتل
فلماذا يعاد عليه السوال في القبر قاله الترمذي
الحكيم **قال** المولف رضي الله عنه واذا كان الشهيد

لا يفتن

لا يفتن فالصديق اجل خطرا واعظم اجرا فهو احرى
ان لا يفتن لانه المقدم ذكره في التنزيل على الشهدا
في قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهدا وقد جا في المرابط الذي هو
اقل مرتبة من الشهيد انه لا يفتن فكيف بمن هو اعلى
مرتبة منه ومن الشهيد والله اعلم فتامله **فصل**
قوله عليه السلام من مات مريضا مات شهيدا عام في جميع
الامراض لكن قيده قوله في الحديث الاخر من يقتله
بطنه وفيه قولان احدهما انه الذي يصيبه الذرب
وهو الاسهال تقول العرب اخذه البطن اذا اصابه
الداء وذربت الجرح اذا لم يقبل الدواء وذربت معدته
فسدت الثاني انه الاستسقا وهو اظهر القولين فيه
لان العرب تنسب موته الى بطنه تقول قتله بطنه
يعنون الداء الذي اصابه في جوفه وصاحب الاستسقا
قل ان يموت الا بالذرب فكانه قد جمع الوصفين وغيرهما
من الامراض والوجود شاهد للميت بالبطن ان عقله
لا يزال حاضرا وذهنه باقيا الى حين موته ومثل ذلك
صاحب السل اذ موت الاخر انما يكون بالذرب وليست
حالة هولاء كحالة من يموت فجاءة او من يموت بالسام
والبرسام والحميات المطبقة او القولنج او الحصاة
فتغيب عقولهم لشدة الالم ولورم ادمغتهم و
ولفساد امزجتها واذا كان الحال هكذا فالميت يموت
وذهنه حاضر وهو عارف والله اعلم **باب منه**

ابو نعيم قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا ابن
سعيد قال حدثنا محمد بن حرب الواسطي قال حدثنا
نصر بن حماد قال حدثنا همام قال حدثنا محمد بن جحادة
عن طلحة بن مطرف قال سمعت خيثمة بن عبد الرحمن
يحدث عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى
الله عليه من وافق موته عند انقضا رمضان دخل
الجنة ومن وافق موته عند انقضا عرفة دخل
الجنة ومن وافق موته عند انقضا صدقة دخل
الجنة غريب من حديث طلحة لم نكتبه الا من حديث
نصر عن همام **باب ما جا ان الميت** يعرض عليه
مقعده بالغداة والعشي البخاري ومسلم عن
ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة
والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة
وان كان من اهل النار فمن اهل النار هذا
مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة **فصل**
قوله عرض عليه مقعده ويروى عرض على مقعده
قال علماونا وهذا ضرب من العذاب كبير وعندنا
المثال في الدنيا وذلك كمن عرض عليه القتل او
غيره من الات العذاب او من يهدد به من غير
ان يرى الالة ونعوذ بالله من عذابه وعقابه
بكرمه ورحمته وجا في التنزيل في حق الكافرين
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا فاخبر تعالى

ان الكافرين

ان الكافرين يعرضون على النار كما ان السعدا
يعرضون على الجنان فقيل ذلك مخصوص بالمومن
الكامل ومن اراد الله انجاه من النار واما من انفذ
الله عليه وعيده من المخلصين الذين خلطوا عملا صالحا
واخر سيا فلهم مقعدان يراهما جميعا كما انه يرى عمله
شخصين في وقتين او في وقت واحد قبيحا وحسنا وقد
يحتمل ان يراد باهل الجنة كل من يدخلها كيف ما كان
والله اعلم ثم قيل هذا العرض انما هو على الروح وحده

لعلها وحدها

ويجوز ان يكون مع جز من البدن ويجوز ان يكون
عليه مع جميع الجسد فترد اليه الروح كما ترد عند المسالة
حين يقعده الملكان ويقال له انظر الى مقعدك من
النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة وكيف ما كان
فان العذاب محسوس والالم موجود والامر شديد
وقد ضرب بعض العلما لتعذيب الروح مثالا في النايم
فان روحه تتنعم او تتعذب والجسد لا يحس بشي
من ذلك **وعن** عبد الله بن مسعود ارواح ال
فرعون في اجواف طير سود تغدو على النار كل يوم
مرتين يقال لهم هذه داركم فذلك قوله تعالى النار
يعرضون عليها غدوا وعشيا **وعنه** ايضا ان ارواحهم
في جوف طير سود تغدو على جهنم وتروح
كل يوم مرتين فذلك عرضها **وعن** شعبة عن يعلى
ابن عطا قال سمعت ميمون بن ميسرة يقول
كان ابو هريرة اذا اصبح ينادي اصبحنا والحمد لله

وعرض آل فرعون علي النار فلا يسمع ابا هريرة احدا الا
يتعوذ بالله من النار وقد قيل ان ارواحهم في صخرة
سودا تحت الارض السابعة علي شفير جهنم في حواصل
طير سود والغداة والعشي انما هو بالنسبة الينا
علي ما اعتدناه لا لهما اذ الاخرة ليس فيها مسا ولا
صباح فان قيل فقد قال الله تعالي ولهم رزقهم
فيها بكرة وعشيا قلنا الجواب عنهما واحد وسياتي
له مزيد بيان في وصف الجنان **باب ما جا ان ارواح**
الشهدا في الجنة دون ارواح غيرهم يدل علي ذلك قوله
عليه السلام في حديث ابن عمر هذا مقعدك حتي
يبعثك الله اليه يوم القيمة وهذه حالة مختصة
بغير الشهدا وفي صحيح مسلم عن مسروق قال سالنا
عبد الله بن مسعود عن هذه الاية ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم
يرزقون فقال اما انا قد سالنا عن ذلك فقال
ارواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة
بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تاوي الي
تلك القناديل فاطلع اليهم ربهم اطلاعة فقال هل
تشتهون قالوا اي شي نشتهي ونحن نسرح من الجنة
حيث نشا ففعل بهم ذلك ثلاث مرات فلما راوا
انهم لم يتركوا من ان يسالوا قالوا يا رب نريد ان
ترد ارواحنا في اجسادنا حتي نقتل في سبيلك مرة
اخري فلما راي ان ليس لهم حاجة تركوا **فصل**

قال المولف

قال المولف رضي الله عنه وهنا اعتراضات خمسا **الاول** ان
قيل ما قولكم في الحديث الذي ذكرتم ما من احد يمر بقبر اخيه
المومن كان يعرفه في دار الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد
عليه قلنا هو عموم يخصصه ما ذكرنا فهو محمول علي غير
الشهيد **الثاني** فان قيل فقد روي مالك عن ابن
شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك كان يحدث
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال انما نسمة المومن
طائر يعلق في شجر الجنة حتي يرجعه الله الي جسده يوم
يبعثه ثلاثا قال اهل اللغة يعلق بضم اللام تاكل يقال
علقت تعلق علوقا ويروي تعلق بفتح اللام وهو
الاكثر ومعناه تسرح وهذه حالة الشهدا لا غيرهم
بدليل الحديث المتقدم وقوله تعالي بل احيا عند ربهم
يرزقون ولا يرزق الا حي فلا يتعجل الاكل والنعيم
لاحد الا الشهيد في سبيل الله باجماع من الامة حكاه
القاضي ابو بكر بن العربي في سراج المريدين وغير
الشهيد بخلاف هذا الوصف انما يملا عليه قبره خضرا
ويفسح له فيه وقوله نسمة المومن اي روح الشهيد المومن صح
يدل عليه قوله في نفس الحديث حتي يرجعه الله الي
جسده يوم القيمة **الثالث** فان قيل فقد جاان الارواح
تلاقا في السما والجنة في السما يدل عليه قوله عليه السلام اذا قوله عليه صح
دخل رمضان فتحت ابواب السما وفي رواية ابواب
الجنة قلنا لا يلزم من تلاقي الارواح في السما ان يكون
تلاقيها في الجنة بل ارواح المومنين غير الشهدا تارة

تكون في الارض على افنية القبور وتارة في السما الا في
الجنة وقد قيل انها تزور قبورها كل يوم جمعة على
الدوام ولذلك يستحب زيارة القبور ليلة الجمعة
ويوم الجمعة وبكرة يوم السبت فيما ذكر العلما
والله اعلم قال ابن العربي ويجد بين يستدل
الناس على ان الارواح في القبور تعذب او تنعم
وهو ابين في ذلك من حديث ابن عمر في الصحيح
اذا مات احدكم عرض عليه مقعده بالغداة و
والعشي لان عرض مقعده عليه ليس بيان عن
موضعه الذي يراه منه وحديث الجرايد نص على
ان اولئك يعذبون في قبورهم وكذلك حديث
اليهود قال المؤلف رضي الله عنه ويحتمل على
ما ذكرناه والله اعلم ان يكون قوله عليه السلام
ما من احد يمر بقبر اخيه المسلم كان يعرفه
في الدنيا وروحه في قبره الا عرفه ورد عليه
السلام حتى لا تتناقض الاخبار والله اعلم
الرابع فان قيل فقد قال صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لو ان رجلا قتل في سبيل الله
ثم احيي ثم قتل وعليه دين ما دخل الجنة حتى
يقضى عنه وهذا يدل على ان بعض الشهدا لا يدخلون
الجنة من حين القتل ولا تكون ارواحهم في جوف
طير ولا تكون في قبورهم فاين تكون قلنا قد خرج
ابن وهب باسناده عن ابن عباس عن النبي

صلى

114

الله عليه وسلم انه قال الشهدا على بارق نهر بباب
الجنة يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا
فلعل هؤلا او من منعه من دخول الجنة
حقوق الادميين اذ الدين ليس مختصا بالمال
على ما ياتي ولهذا قال علماونا احوال الشهداء
طبقات مختلفة ومنازل متباينة يجمعها انهم يرزقون
وقد تقدم قوله عليه السلام من مات مريضا
مات شهيدا وغدي وريح عليه برزقه وهذا نص
في ان الشهدا مختلفو الحال وسياتي حكم الشهدا
ان شا الله تعالى الخامس فان قيل فقد روى ابن
ماجه عن ابي امامة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لشهيد البحر مثل
شهيدي البر والمائد في البحر كالمتشحط في دمه
في البر وما بين الموجتين كقاطع الدنيا في طاعة الله
عز وجل وان الله وكل ملك الموت بقبض الارواح الا
شهيدا البحر فانه يتولى قبض ارواحهم ويغفر لشهيد
البر الذنوب كلها الا الدين ولشهيد البحر الذنوب
كلها والدين قلنا الدين اذا اخذه المرء في حق واجب
لفاقة او عسر ومات ولم يترك وفا فان الله لا
يحبسه عن الجنة ان شا الله تعالى شهيدا كان
او غيره لان على السلطان فرضا ان يودي عنه
دينه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
ترك دينا او ضياعا فعلى الله ورسوله ومن ترك

مالا فلو رشده فان لم يؤد عنه السلطان فان الله يقضي
عنه ويرضي خصمه والدليل علي ذلك ما رواه ابن ماجه
في سننه عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الدين يقتص او يقبض من صاحبه
يوم القيمة اذا مات الا من تدين في ثلاث خلال الرجل
تضعف قوته في سبيل الله فيستدين يتقوى به
لعدو الله وعدوه ورجل يموت عنده رجل مسلم لا
يجد ما يكفنه فيه ويواريه الا بدين ورجل خاف علي
نفسه العزبة فينكح خشية علي دينه فان الله يقضي
عن هؤلا يوم القيمة واما من ادان في سفه او
سرف فمات ولم يوفه او ترك وفا ولم يوص به او قدر
علي الادا فلم يوفه فهذا الذي يحبس به صاحبه عن
الجنة حتى يقع القصاص بالحسنات والسيات علي ما ياتي
فيحتمل ان يكون قوله عليه السلام في شهيد البحر عاما في
الجميع وهو الاظهر لانه لم يفرق بين دين ودين ويحتمل
ان يكون فيمن ادان ولم يفرط في الادا وكان عزمه
ونيته الادا لا اتلاف المال علي صاحبه وقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اخذ اموال الناس يريد
اداها ادى الله عنه ومن اخذها يريد اتلافها اتلفه
الله خرجه البخاري علي ان حديث ابي امامة في اسناده
لين واعلي منه اسنادا واقوى ما رواه مسلم عن عبد الله
ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال القتل في سبيل
الله يكفر كل شي الا الدين ولم يخص برا من بحر وكذلك

ما رواه ابو قتادة ان رجلا قال يا رسول الله ارايت ان
قتلت في سبيل الله ايكفر الله عني خطاياي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعم ان قتلت في سبيل الله وانت
صابر محتسب مقبل غير مدبر ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كيف قلت فقال ارايت ان قتلت في سبيل الله
ايكفر الله عني خطاياي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعم وانت صابر محتسب مقبل غير مدبر الا الدين فان
جبريل قال لي ذلك وخرج ابو نعيم الحافظ باسناده عن
قاضي المصريين شريح عن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يدعو
صاحب الدين يوم القيمة فيقول يا ابن ادم فيم ضيعت
حقوق الناس فيم اذهبت اموالهم فيقول يا رب
لم افسده ولكن اصبت اما غرقا واما حرقا فيقول الله عز
وجل انا احق من قضى عنك اليوم فترجح حسناته على
سياته فيومر به الي الجنة رواه من طرق وقال يزيد ابن
هارون في حديثه فيدعو الله تعالى بشي فيضعه الله في
ميزانه فيثقل غريب من حديث شريح تفرد به صدقة
ابن ابي موسى عن ابي عمران الجوني قال المؤلف رضي
الله عنه وهذا نص في قضا الله سبحانه الدين اذا لم يوخذ
علي سبيل الفساد والحمد لله الموفق للسداد والمبين
علي لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ما ابهم واستغلق
من مشكل علي العباد وقد قال بعض العلما ان ارواح
المومنين كلهم في جنة الماوى وانما قيل لها جنة الماوى لانها

يأوي اليها ارواح المومنين وهي تحت العرش فيتنعمون
بنعيمها ويتنسمون بطيب ريحها وهي في الجنة تسرح
وتأوي الى قناديل من نور تحت العرش وما ذكرناه
اولا اصح والله اعلم وقد روى ابن المبارك اخبرنا
ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال حدثنا عبد
الله بن عمرو بن العاص قال ارواح المومنين في جوف
طير كالزرازير يتعارفون يرزقون في الجنة انبانا ابن
لهيعة قال حدثني يزيد بن ابي حبيب ان منصور
ابن ابي منصور حدثه قال سألت عبد الله بن عمرو فقلت
اخبرني عن ارواح المسلمين اين هي حين يموتون
قال ما تقولون انتم يا اهل العراق قلت لا ادري
قال فانها صور طير بيض في ظل العرش وارواح
الكافرين في الارض السابعة ثم ذكر الحديث قال المولف
رضي الله عنه فهذه حجة على من قال ان ارواح المومنين
كلهم في الجنة والله اعلم على انه يحتمل ان يدخلها ان
يدخله من التاويل ما تقدم والله اعلم فيكون المعنى
ارواح المومنين الشهدا والله اعلم فصل . وقع
في حديث ابن مسعود ارواحهم في جوف طير وفي
حديث مالك نسمة المومن طاير وروى الاعمش عن
عبد الله بن مرة قال سوال سيل عبد الله بن مسعود
عن ارواح الشهدا فقال ارواح الشهدا عند
الله كطير خضر في قناديل تحت العرش تسرح في الجنة حيث
شاءت ثم ترجع الى قناديلها وذكر الحديث وروى

ابن عيينة

ابن عيينة عن ابي بريدة انه سمع ابن عباس يقول
ان ارواح المومنين الشهدا تجول في طير خضر وروى
ابن شهاب عن ابن كعب بن مالك عن ابيه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ارواح الشهدا طير خضر تعلق في شجر
الجنة وهذا كله مطابق لحديث مالك فهو اصح من رواية من روى
ان ارواحهم في جوف طير خضر قاله ابو عمر في الاستذكار وقال
ابو الحسن القابسي انكر العلما قول من قال في حواصل
طير لانها رواية غير صحيحة لانها اذا كانت كذلك فهي محصورة
مضيق عليها قال المولف رضي الله عنه الرواية صحيحة لانها
في صحيح مسلم بنقل العدل عن العدل فيحتمل ان تكون
الفا بمعنى على فيكون المعنى ارواحهم على جوف طير خضر
كما قال تعالى لاصلبنكم في جذوع النخل على جذوع النخل
وجايز ان يسمى الظهر جوفا اذ هو محيط به ومشتمل
عليه قاله ابو محمد عبد الحق وهو حسن جدا وذكر
شبيب بن ابرهيم في كتاب الافصاح المنعم على جهات
مختلفة منها ما هو طاير يعلق من شجر الجنة ومنها ما
هو في حواصل طير خضر ومنها ما ياوي في قناديل تحت
العرش ومنها ما هو في حواصل طير بيض ومنها ما هو في
حواصل طير كالزرازير ومنها ما هو في اشخاص صور
من صور الجنة ومنها ما هو في صور تخلق لهم من ثواب
اعمالهم ومنها ما يسرح ويتردد الى جثتها تزورها ومنها
ما يتلقى ارواح المقبوضين وممن سوى ذلك ما هو في
كفالة ميكائيل ومنها ما هو في كفالة ادم ومنها ما هو

في كفالة ابراهيم وهذا قول حسن فانه يجمع الاخبار حتى
لا تتدافع والله بغيبه اعلم واحكم **باب حكم**
الشهدا ولم سمي شهيدا ومعنى الشهادة خرج
الاجري وغيره عن ابي مالك الاشجعي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من فصل في سبيل الله
فمات او قتل فهو شهيد او وقصه فرسه او بعيره او
لدغته هامة او مات على فراشه باي حتف شا الله
انه شهيد وان له الجنة واخرجه ابو بكر بن ابي شيبة
بمعناه عن عبد الله بن عتيك عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال الشهدا خمسة المطعون والمبطون والغريق
وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله عز وجل وقال
حديث حسن صحيح **النساي** عن جابر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهدا سبعة سوى القتل
في سبيل الله المطعون والمبطون والغريق والحريق
وصاحب ذات الجنب والذي يموت تحت الهدم والمراة
تموت بجمع قيل هي التي تموت من الولادة وولدها
في بطنها قد تم خلقه وقيل اذا ماتت من النفاس فهي
شهيدة سوا القت ولدها وماتت او ماتت وهو في
بطنها وقيل التي تموت بكرا لم يمسها الزوج وقيل التي
تموت قبل ان تحيض وتطمث فهذه اقوال لكل قول
وجهان وفي جمع لغتان ضم الجيم وكسرها **وفي**
بعض الاثار المجنون شهيد يريد صاحب ذات
الجنب يقال منه رجل جنب بكسر النون وفتح الجيم

اذا كانت

الوقص كسر العنق
نهاية

١١٧

اذا كانت به ذات الجنب وهي الشوصة وفي كتاب
الترمذي وابو داود والنساي عن سعيد ابن
زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من قتل دون اهله فهو شهيد ومن قتل
دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو
شهيد قال الترمذي حسن صحيح **وروى** النساي
من حديث سويد بن مقرن قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قتل دون مظلمة فهو شهيد **وروى**
ابن ماجه عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم موت غربة شهادة واخرجه
الدارقطني ولفظه موت الغريب شهادة وذكره
ايضا من حديث عمرو وصححه واخرجه ابو بكر الخرايطي
من حديث انس بن مالك قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من مات غريبا مات شهيدا وخرجه ايضا
من حديث محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات غريبا مات
شهيدا وقد تقدم قوله عليه السلام من مات مريضا مات
شهيدا **وخرج** الترمذي عن معقل بن يسار قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح
ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم وقرا ثلاث ايات من سورة الحشر وكل به سبعين
الف ملك يصلون عليه حتى يمسي فان مات من
يومه مات شهيدا ومن قراها حين يمسي فكذلك قال

حديث حسن غريب وذكر الثعالبي عن يزيد الرقاشي
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا
اخر سورة الحشر الى اخرها لو انزلنا هذا القران على
جبل فمات من ليلته مات شهيدا وخرج الاجري عن
انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا انس ان استطعت ان تكون ابدا على وضوء فافعل
فان ملك الموت اذا قبض روح العبد وهو على وضوء
كتب له شهادة وروى الشعبي عن ابن عمر عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من صلى الضحى وصام ثلاثة
ايام من كل شهر ولم يترك الوتر في حضر ولا سفر كتب
له اجر شهيد خرجه ابو نعيم وروي من حديث
ابي هريرة وابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا جا الموت طالب العلم وهو على حاله مات شهيدا
وبعضهم يقول ليس بينه وبين الانبيا الا درجة
واحدة ذكره ابو عمر في كتاب بيان العلم وخرج
مسلم من حديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من طلب الشهادة صادقا اعطيها ولو لم تصبه وعن
سهل بن حنيف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
سال الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهدا
وان مات على فراشه وخرج الترمذي الحكيم من
حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس
من احد الا وله كرايم من ماله يابى لهم الذبح وان لله
خلقا من خلقه يابى لهم الذبح اقوام يجعل موتهم على

فرشهم ويقسم لهم اجور الشهدا **فصل** اجمع الشاهد
والشهيد القتيل في سبيل الله كذا قال اهل اللغة الجوهري
وغيره وسمي بذلك لانه مشهود له بالجنة فالشهيد بمعنى
مشهود له فعيل بمعنى مفعول وقال ابن فارس اللغوي
في المجمل والشهيد القتيل في سبيل الله قالوا لان ملايكة
الله تشهده وقيل سمي شهيدا لان ارواحهم احضرت
دار السلام لانهم احيا عند ربهم وارواح غيرهم لا تصل
الى الجنة فالشهيد بمعنى الشاهد اي الحاضر للجنة وقيل
سمي بذلك لسقوطه بالارض والارض الشاهدة وقيل سمي
بذلك لشهادته على نفسه لله عز وجل حين لزمه الوفا
بالبيعة التي بايعه في قوله الحق ان الله اشترى من المومنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فاتصلت شهادة الشهيد
الحق بشهادة العبد فسماه شهيدا ولذلك قال عليه
السلام والله اعلم بمن يكلم في سبيله او قال في شهدا
احد انا شهيد على هولا لبذلهم انفسهم دونه وقتلهم
بين يديه تصديقا لما جا به صلى الله عليه وسلم هذا الكلام
في الشهيد فاما الشهادة فصفة سمي حاملها بالشاهد
ويبالغ بشهيد وللشهادة ثلاثة شروط لا يتم الا بتمامها
وهي الحضور والوعي والادا اما الحضور فهو شهود
الشاهد المشهود والوعي دم ما شهده وعلمه في
شهوده ذلك والادا هو الاتيان بالشهادة على
وجهها في موضع الحاجة الى ذلك هذا معنى الشهادة سو
والشهادة على الكمال انما هي لله سبحانه وان جميع الشهد لله

سواه يودون شهاداتهم عنده قال الله تعالى وجيء بالنبيين
والشهداء وقضي بينهم بالحق والشهداء هم العدول واهل
العدالة في الدنيا والاخرة وهم القايمون بما وجب للحق
سبحانه عليهم في الدنيا **باب** روى النساي عن العرباض
ابن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يختصم
الشهداء والمتوفون على فرشهم الى ربنا في الذين يتو
فون زمن الطاعون فيقول الشهداء اخواننا قتلوا كما قتلنا
ويقول المتوفون على فرشهم اخواننا ماتوا على
فرشهم كما متنا فيقول ربنا عز وجل انظروا الى
جراحهم فان اشبهت جراح المقتولين فانهم منهم فاذا
جراحهم اشبهت جراحهم **وروت** عايشة رضي الله
عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فنا
امتي بالطعن والطاعون قالت اما الطعن فقد
عرفناه فما الطاعون قال غدة كغدة البعير تخرج
في المراق والاباط من مات منها مات شهيدا خرجه
ابو عمر في التمهيد والاستذكار **باب ما جاء ان**
الانسان يبلى وياكله التراب الا مسلم وابن ماجه
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظما واحدا وهو
عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة وعنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ابن ادم ياكله
التراب الا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب **فصل**
يقال عجم وعجب بالباء والميم لغتان وهو جزء لطيف

في اصل

119

في اصل الصلب وقيل هو راس العصعص كما رواه ابن ابي
داود في كتاب البعث من حديث ابي سعيد الخدري
قيل يا رسول الله وما هو قال هو مثل حبة خردل
ومنه ينشؤون وقوله منه خلق وفيه يركب اي اول
ما خلق من الانسان هو ثم ان الله تعالى يبقيه
الى ان يركب الخلق منه تارة اخرى **باب**
لا تاكل الارض اجساد الانبيا ولا الشهدا وانهم احيا
قال الله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون ولذلك
لا يغسلون ولا يصلى عليهم ثبت ذلك في الاحاديث
الصحيحة في شهدا احد وغيرهم ليس هذا موضع
ذكرها **مالك** عن عبد الرحمن بن صعصعة انه بلغه
ان عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الانصاريين ثم
السلميين كانا قد حفر السيل قبرهما وكان قبرهما مما
يلي السيل وكانا في قبر واحد وهما ممن استشهد يوم
احد فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما فوجدا لم يتغيرا كانهما
ماتا بالامس وكان احدهما قد جرح فوضع يده على جرحه
فدفن وهو كذلك فاميطت يده على جرحه ثم ارسلت
فرجعت كما كانت وكان بين احد وبين يوم حفر عنهما ست
واربعون سنة **قال** ابو عمر هذا حديث لم يختلف عن
مالك في انقطاعه وهو حديث يتصل من وجوه صحاح
عن جابر **قال** المولف رضي الله عنه وهكذا حكم من تقدمنا
من الامم ممن قتل شهيدا في سبيل الله او قتل على الحق كانبيايهم
وفي الترمذي في قصة اصحاب الاخدود ان الغلام الذي قتله

اي في زمان الو

المكم دفنا قال فيذكر انه اخرج من زمان عمر بن الخطاب واصبعه
علي صدغه كما وضعها حين قتل قال حديث غريب وقصة
الاخدود مخرجه في صحيح مسلم وكانوا بنجران في الفترة
بين عيسي ومحمد صلي الله عليه وسلم وقد ذكرناها مستوفاة
في كتاب جامع احكام القران والمبين لما تضمن من السنة
واي القران وروي نقلة الاخبار ان معاوية رحمه الله
لما اجري العين التي استنبطها بالمدينة في وسط المقبرة
وامر الناس بتحويل موتاهم وذلك في ايام خلافته وبعد
الجماعة باعوام وذلك بعد احد بنحو من خمسين سنة فوجدوا
علي حالهم حتي ان الكل راو المسحاة اصابت قدم حمزة
ابن عبد المطلب فسال منه الدم وان جابر بن عبد الله اخرج
اباه عبد الله بن حرام كانما دفن بالامس وهذا اشهر
في الشهداء من ان يحتاج فيه الي الكتاب وقد روي كافة اهل
المدينة ان جدار قبر النبي صلي الله عليه وسلم لما انهدم ايام
خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان وولاية عمر ابن بدت اي ظهرت اه
عبد العزيز علي المدينة بدت لهم قدم فخافوا ان تكون
قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم فجزع الناس حتي روي
لهم سعيد بن المسيب رضي الله عنه ان جثث الانبيا لا
تقيم في الارض اكثر من اربعين يوما ثم ترفع وجاء سالم
ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب فعرف انها قدم جده عمر
رضي الله عنهم وكان رحمه الله تعالي قتل شهيدا وروي
عن النبي صلي الله عليه وسلم المؤذن المحتسب كالمتشحط
في دمه وان مات ما يدود في قبره وفهم هذا ان المؤذن

المحتسب

المحتسب لا تاكله الارض ايضا وخرج ابو داود وابن ماجه في
سننهما عن اوس بن اوس قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم ان من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه قبض
وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا من الصلاة فيه فان
صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا
عليك وقد ارمت قال يقولون بليت فقال ان الله عز
وجل حرم علي الارض اجساد الانبيا لفظ ابي داود وقال
ثم ابن العربي حديث حسن قال المولف رضي الله عنه
وخرجه ابو بكر البزار عن شداد بن اوس واتفقا في
السند عن حسين بن علي عن عبد الرحمن بن يزيد ابن
جابر عن ابي الاشعث الصنعاني فقالا عن اوس بن اوس
وقال البزار لا نعلم احدا يرويه بهذا اللفظ الا شداد
ابن اوس ولا نعلم له طريقا غير هذا الطريق عن شداد
ابن اوس ولا رواه الا حسين بن علي الجعفي وقال ابو
محمد عبد الحق ويقال ان عبد الرحمن هذا هو ابن يزيد
هو ابن تميم قاله البخاري وابو حاتم منكر الحديث ضعيفه
قال المولف رضي الله عنه وقد خرجه ابن ماجه من غير
هذا الطريق فقال حدثنا عمرو بن سواد المصري حدثنا
عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن ابي
هلال عن زيد بن ايمن عن عبادة بن نسي عن ابي
الدردا قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اكثروا علي
الصلاة يوم الجمعة فانه مشهود تشهده الملايكة وان تنصب علي الكاهنة فاكثروا
احدا لن يصلي علي الا عرضت علي صلاته حتي يفرغ منها

قال قلت وبعد الموت قال وبعد الموت ان الله حرم على
الارض ان تاكل اجساد الانبيا فنبي الله صلى الله عليه وسلم
حي يرزق **وقال** ابو جعفر الطبري في تهذيب الاثار
من حديث سعيد بن هلال عن زيد بن ايمن عن عبادة
ابن ابي نسي عن ابي الدردا قال ابو محمد عبد الحق وزيد
ابن ايمن لا اعلم روى عنه الا سعيد بن ابي هلال **قال**
المولف رضي الله عنه قال البخاري في التاريخ عن زيد بن ايمن
عن عبادة بن نسي مرسل روى عنه سعيد بن هلال **باب**
في انقراض هذا الخلق وذكر النفخ والصعق
وكم بين النفختين وذكر بعث البشر والنار مسلم عن
عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخرج الدجال في امتي فيمكث اربعين لا ادري اربعين يوما
او اربعين شهرا او اربعين عاما فيبعث الله تعالى عيسى ابن
مريم عليه السلام كانه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم
يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه
الارض احد في قلبه مثقال ذرة من خير او ايمان الا قبضته
حتى لو ان احدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه
فيبقى شرار الناس في خفة الطير واحلام السباع لا يعرفون
معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول
الا تستجيبون فيقولون فما تامرنا فيامرهم بعبادة
الاوثان وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم
ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ليتا ورفع ليتا قال
فاول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله قال فيصعق

ويصعق

١٢١

ويصعق الناس ثم قال يرسل الله او قال ينزل الله مطرا كانه
الطل فينبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم
قيام ينظرون ثم يقال يا ايها الناس هلموا الى ربكم وقفوهم
انهم مسئولون ثم يقال اخرجوا بعث النار فيقال من كم
فيقال من كل الف تسع مائة وتسعة وتسعين قال فذاك
يوم يجعل الولدان شيبا وذلك يوم يكشف عن ساق
مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بين النفختين اربعون قال يا ابا هريرة اربعين يوما قال
ابيت قالوا اربعين شهرا قال ابيت قالوا اربعين عاما قال
ابيت ثم ينزل الله من السما ما فينبتون كما ينبت البقل قالوا
وليس من الانسان شي الا يبلى الا عظم واحد في رواية لا تاكله
الارض ابدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيمة
وعند ابن وهب في هذا الحديث فاربعون جمعة قال ابيت
واسناده منقطع **مضل** هذان الحديثان مع صحتهما
في غاية البيان فيما ذكرناه ويزيدهما ايضا بيانا في ابواب
ياتي ذكرالدجال مستوعبا في الاشراط ان شا الله تعالى
واصغى معناه امال ليتا يعني صفحة العنق ويلوط
معناه يطين ويصلح وقول ابي هريرة ابيت فيه تاويلان
الاول ابيت اي امتنعت من بيان ذلك وتفسيره وعلى
هذا كان عنده علم من ذلك سمعه من النبي صلى الله عليه
وسلم الثاني ابيت اي ابيت ان اسال عن ذلك النبي صلى
الله عليه وسلم وعلى هذا لم يكن عنده علم من ذلك والاول
اظهر وانما لم يبينه لانه لم ترهق لذلك حاجة ولانه ليس

من البيان والهدى الذي امر بتبليغه **وفي** البخاري عنه
انه قال حفظت وعايت من علم فاما احدهما فبثثته
واما الاخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم قال
قال ابو عبد الله البلعوم مجرى الطعام وقد جا ان بين
النفختين اربعين عاما فالله اعلم وسياتي **وذكر** هنادٌ
ابن السري قال حدثنا وكيع عن سفيان عن السري
سالت سعيد بن جبير عن هذه الاية له ما بين ايدينا
وما خلفنا وما بين ذلك فلم يجبني فسمعنا انه ما بين
النفختين حدثنا وكيع عن ابي جعفر الرازي عن ابي
العالية وما بين ذلك قال ما بين النفختين **باب في**
قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض الا من شا الله صعق مات وروى الايمة
عن ابي هريرة قال قال رجل من اليهود بسوق المدينة
والذي اصطفى موسى على البشر فرفع رجل من الانصار
يده فلطمه قال تقول هذا وفينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال قال الله عز وجل ونفخ في الصور فصعق من
في السموات ومن في الارض الا من شا الله ثم نفخ فيه اخرى
فاذا هم قيام ينظرون فاكون اول او اول من رفع راسه
فاذا انا بموسى اخذ بقايمة من قوايم العرش فلا ادري
ارفع راسه قبلي او كان ممن استثنى الله ومن قال
انا خير من يونس بن متى فقد كذب لفظ ابن ماجه اخرجه
عن ابي بكر بن ابي شيبة عن علي بن مسهر واخرجه الترمذي

عن ابي

٢٢١

عن ابي كريب محمد بن العلا قال حدثنا عبدة بن سليمان
جميعا عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة
قال الترمذي حديث حسن صحيح واخرجه البخاري
ومسلم بمعناه **فصل** واختلف العلما في المستثنى من
هو فقيل الملايكة وقيل الانبيا وقيل الشهدا واختاره
الحليمي قال وهو مروي عن ابن عباس ان الاستثنى لاجل
الشهدا فان الله تعالى يقول احيا عند ربهم يرزقون
وضعف غيره من الاقوال على ما ياتي قال شيخنا ابو
العباس والصحيح انه لم يرد في تعيينهم خبر صحيح
والكل محتمل **قال** المولف رضي الله عنه وقد ورد حديث
ابي هريرة بانهم الشهدا وهو صحيح على ما ياتي واسند
النحاس في كتاب معاني القران له حدثنا الحسين ابن
عمر الكوفي قال حدثنا هناد بن السري قال حدثنا
وكيع عن شعبة عن عمارة بن ابي حفصة عن حجر
الهجري عن سعيد بن جبير في قول الله عز وجل الا من شا
الله قال هم الشهدا هم ثنية عز وجل متقلدوا السيوف
حول العرش وقال الحسن استثني طوايف من السما يموتون
بين النفختين **قال** يحيى بن سلام في تفسيره بلغني ان
اخر من يبقى منهم جبريل وميكايل واسرافيل وملك
الموت ثم يموت جبريل وميكايل واسرافيل ثم يقول
الله عز وجل لملك الموت مت فيموت **وقد** جا هذا مرفوعا
من حديث ابي هريرة الطويل على ما ياتي وقيل هم حملة
العرش وجبريل وميكايل وملك الموت قال الحليمي من

ثنية بالثاء المثلثة اي ممن استثناهم الله اهـ

روي عن جابر رضه ان رسول الله صلعم امر بلعق الاصابع والصحفة وقال انكم لا تدرون في اي طعامكم البركة رواه مسلم وعنه ان رسول الله صلعم قال اذا وقعت لقمة احدكم فلياخذها فليمط ما كان بها من اذى وليا كلها ولا يدعها للشيطان ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق اصابعه فانه لا يدري في اي طعامه البركة رواه مسلم وعنه ان رسول الله صلعم قال ان الشيطان يحضر احدكم عند كل شي من شانه حتى يحضر عند طعامه فاذا سقطت لقمة احدكم فلياخذها فليمط ما كان بها من اذى ثم ليا كلها ولا يدعها للشيطان فاذا فرغ فليلعق اصابعه فانه لا يدري في اي طعامه البركة رواه مسلم عن عايشة رضها ان النبي صلعم قال اذا نعس احدكم في الصلاة فليرقد حتى يذهب النوم فان احدكم اذا صلي وهو ناعس لعله يذهب يستغفر الله وعن انس رضه ان رسول الله صلعم قال من قال حين يصبح او يمسي اللهم اني اصبحت اشهدك واشهد حملة عرشك وجميع خلقك انك انت الله لا اله الا انت وان محمدا عبدك ورسولك اعتق الله ربعه من النار ومن قالها مرتين اعتق الله نصفه ومن قالها ثلاثا اعتق الله ثلاثة ارباعه من النار ومن قالها اربعا اعتقه الله من النار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلعم للعباس ابن عبد المطلب يا عباس يا عماه الا اعطيك الا امنحك الا احبوك الا افعل لك عشر خصال اذا انت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك ... وقديمه وحديثه ... وصغيره ... اربع ركعات ... فاتحة الكتاب وسورة ...

زعم ان الاستثنا لاجل حملة العرش او جبريل وميكايل وملك الموت او زعم انه لاجل الولدان والحور العين في الجنة او زعم انه لاجل موسي عليه السلام فان النبي صلي الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق عنه الارض فارفع راسي فاذا موسي متعلق بقايمة من قوايم العرش فلا ادري افاق قبلي ام كان ممن استثني الله عز وجل فانه لا يصح شي منها اما الاول فان حملة العرش وجبريل وميكايل ليسوا من سكان السموات ولا الارض لان العرش فوق السموات كلها فكيف تكون حملته في السموات واما جبريل وميكايل وملك الموت فمن الصافين المسبحين حول العرش واذا كان العرش فوق السموات لم يكن الاصطفاف حوله في السموات وكذلك القول الثاني لان الولدان والحور في الجنة والجنان وان كانت بعضها ارفع من بعض فان جميعها فوق السموات ودون العرش وهي بانفرادها عالم مخلوق للبقا فلا شك انها بمعزل مما خلق الله تعالي للفنا وصرفه الي موسي عليه السلام فلا وجه له لانه قد مات بالحقيقة فلا يموت عند نفخ الصور ثانية وهذا لم يعتقد في ذكر اختلاف المتاولين في الاستثنا بقول من قال الا من شا الله اي الذين سبق موتهم قبل نفخ الصور لان الاستثنا انما يكون لمن يمكن دخوله في الجملة فاما من لا يمكن دخوله فيها فلا معني لاستثنايه منها والذين ماتوا قبل نفخ الصور ليسوا بعرضة ان

[illegible]

يضعفو

في كل ركعة تفعل ذلك في اربع ركعات ان استطعت ان تصليها في كل يوم مرة فافعل فان لم تستطع ففي كل جمعة مرة فان لم تفعل ففي كل شهر مرة فان لم تفعل ففي كل سنة مرة فان لم تفعل ففي عمرك مرة رواه ابو داود وابن ماجه وابن خزيمة قال الحافظ رواه الطبراني وقال في اخره فلو كانت ذنوبك مثل زبد البحر غفر الله لك

عن ابي هريرة رضه ان رسول الله صلعم قال من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة الاولي فكانما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكانما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا اقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكانما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكانما قرب بيضة فاذا خرج الامام حضرت الملايكة يستمعون الذكر رواه مالك والبخاري وفي رواية اذا كان يوم الجمعة وقفت الملايكة علي باب المسجد يكتبون الاول فالاول ومثل المهجر كمثل الذي يهدي بدنة ثم كمثل الذي يهدي بقرة ثم كبشا ثم دجاجة ثم بيضة فاذا خرج الامام طووا صحفهم يستمعون الذكر المهجر هو المبكر الاتي في اول ساعة

يضعفو فلا وجه لاستثنا وهذا في موسي عليه السلام موجود فلا وجه لاستثنايه وقال النبي صلي الله عليه في ذكر موسي ما يعارض الرواية الاولي وهو ان قال الناس يصعقون يوم القيمة فاكون اول من يفيق فاذا انا بموسي اخذ بقايمة من قوايم العرش فلا ادري افاق قبلي او جوزي بصعقة الطور فظاهر هذا الحديث ان هذه صعقة غشي تكون يوم القيمة لا صعقة الموت الحادثة عن نفخ الصور فان حمل الحديث عليها فذاك ولو ان حمل علي صعقة عند نفخ الصور وصرف ذكر يوم القيمة الا انه اراد اوايله قيل المعني ان الصور اذا نفخ فيه اخري كنت اول من يرفع راسه فاذا بموسي اخذ بقايمة من قوايم العرش فلا ادري افاق قبلي او جوزي بصعقة الطور اي فلا ادري ابعثه قبلي كان وهبا له وتفضيلا من هذا الوجه كما فضل في الدنيا بالتكليم او كان جزا بصعقة الطور قدم بعثه علي بعث الانبيا الاخرين بقدر صعقته عند ما تجلي ربه للجبل الي ان افاق ليكون هذا جزا له بها وما عداها فلا يثبت قال شيخنا احمد بن عمرو وظاهر حديث النبي صلي الله عليه وسلم يدل علي ان ذلك انما هو بعد النفخة الثانية نفخة البعث ونص القران يقتضي ان ذلك الاستثنا انما هو بعد نفخة الصعقة ولما كان هذا قال بعض العلما يحتمل ان يكون موسي عليه السلام ممن لم يمت من الانبيا وهذا

باطل بما تقدم من ذكر موته وقال القاضي عياض ويحتمل
ان يكون المراد بهذه صعقة فزع بعد النشر حين
تنشق السموات والارض قال فتستقل الاحاديث والا
يات والايات والله اعلم **قال** شيخنا ابو العباس وهذا
يرده ما جا في الحديث انه عليه السلام حين يخرج من
قبره يلقى موسى وهو متعلق بالعرش وهذا انما هو
عند نفخة البعث **قال** شيخنا احمد بن عمرو الذي
يزيح هذا الاشكال ان شا الله تعالى ان الموت
ليس بعدم محض وانما هو انتقال من حال الى حال
ويدل على ذلك ان الشهدا بعد قتلهم وموتهم احيا
عند ربهم يرزقون فرحين مستبشرين وهذه صفة
الاحيا في الدنيا واذا كان هذا في الشهدا كان الانبيا
بذلك احق واولى مع انه قد صح عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان الارض لا تاكل اجساد الانبيا وان النبي صلى
الله عليه وسلم قد اجتمع بالانبيا ليلة الاسرا في بيت المقدس
وفي السما وخصوصا موسى وقد اخبرنا النبي صلى الله
عليه وسلم بما يقتضي ان الله تبارك وتعالى يرد عليه
روحه حتى يرد السلام على كل من يسلم عليه الى غير
ذلك مما يحصل من جملته القطع بان موت الانبيا انما
هو راجع الى ان غيبوا عنا بحيث لا ندركهم وان
كانوا موجودين احيا وذلك كالحال في الملايكة
فانهم موجودون احيا ولا يراهم احد من نوعنا
الا من خصه الله تعالى بكرامة من اوليايه واذا تقرر

وروي عن ابي امامة الباهلي رضه ان رسول الله صلعم قال الا احدثكم عن الخضر قالوا بلى يا رسول الله
قال بينما هو ذات يوم يمشي في سوق بني اسرايل ابصره رجل مكاتب فقام تصدق علي وقال بارك
الله فيك فقال الخضر عم امنت بالله ما شا الله من امر يكون ما عندي شي اعطيكه فقال المسكين
اسالك بوجه لما تصدقت
علي فاني نظرت السماحة في
وجهك ورجوت البركة عندك
فقال الخضر امنت بالله ما عندي
شي اعطيكه الا ان تاخذني
فتبيعني فقال المسكين وهل
يستقيم هذا قال نعم اقول
لقد سالت عظيما اما انا لا
اخيبك بوجه ربي بعني
قال فقدمه الى السوق
فباعه باربعماية درهم
فمكث عند المشتري طويلا
زمانا لا يستعمله في شي فقال له
انما اشتريتني التماس
خير عندي فاوصني قال
اكره ان اشق عليك انك شيخ
كبير ضعيف قال ليس يشق
علي قال قم فانقل هذه
الحجارة وكان لا ينقلها دون
ستة نفر في يوم فخرج الرجل
لبعض حاجته ثم انصرف
وقد نقل الحجارة في ساعة
قال احسنت واجملت واطقت
ما لم تطيقه قال ثم عرض للرجل
سفر فقال اني احسبك
امينا فاخلفني في اهلي خلافة
حسنة قال واوصني بعمل قال
اني اكره ان اشق عليك
قال ليس يشق علي قال فاضرب من اللبن لبيتي حتى اقدم عليك
قال فخرج الرجل لسفره قال فرجع الرجل وقد شيد بناءه قال اسالك بوجه
الله ما سبيلك وما امرك قال سالتني بوجه الله ووجه الله اوقعني في هذه
العبودية

انهم احيا فاذا نفخ في الصور نفخة الصعق صعق كل من في
السموات ومن في الارض الا من شا الله اي من اهل الارض فاما
صعق غير الانبيا فموت واما صعق الانبيا فالاظهر انه غشية
فاذا نفخ في الصور نفخة البعث فمن مات حيي ومن غشي
عليه افاق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري ومسلم
فاكون اول من يفيق وهي رواية صحيحة وحسنة فنبينا
صلى الله عليه وسلم اول من يخرج من قبره قبل الناس
كلهم الانبيا وغيرهم الا موسى فانه حصل له فيه تردد هل
بعث قبله من غشيته او بقي على الحالة التي كان عليها قبل
نفخة الصعق مفيقا لانه حوسب بغشية الطور وهذه
فضيلة عظيمة في حق موسى عليه السلام ولا يلزم من فضيلة
احد الامرين المشكوك فيهما افضلية موسى عليه السلام على سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم مطلقا لان الشي الجزي لا يوجب
امرا كليا والله اعلم **قال** المولف رضي الله عنه هذا ما
اختاره شيخنا في قوله فانحمل عليها الحديث فذاك قال
الحليمي واما الملايكة الذين ذكرناهم صلوات الله عليهم فانا
لم نتحقق عنهم الموت ولا احلناه وانما ابينا ان يكونوا
هم المرادين بالاستثنا من الوجه الذي ذكرناه ثم قد
وردت الاخبار بان الله تعالى يميت حملة العرش وملك
الموت وميكاييل ثم يميت اخر من يميت جبريل ويحييه مكانه
ويحيي هولا الملايكة الذين ذكرناهم واما اهل الجنة فلم
يات عنهم خبر والاظهر انها دار الخلد فالذي يدخلها لا يموت
فيها ابدا مع كونه قابلا للموت فالذي خلق فيها اولى ان لا يموت

فامكنته من رقبتي فباعني واخبرك انه من سال بوجه الله فرد سايله من غير ان يقف الفاقد سبيل وهو
وهو يعقد ويقف يوم القيمة جلده ولا لحم له يتقعقع فقال الرجل امنت بالله شققت عليك
يا نبي الله ولم اعلم قال لا باس اتقنت واحسنت فقال الرجل بابي انت وامي يا نبي الله احكم
في اهلي ومالي بما شيت او
اختر اخلي سبيلك قال
احب ان تخلي سبيلي لربي
فاعبد ربي فخلى سبيله فقال
الخضر الحمد لله الذي اوثقني
في العبودية ثم نجاني منها
رواه الطبراني في الكبير والله اعلم
وعن ابي ذر رضه قال
قال رسول الله صلعم تعبد عابد
من بني اسرايل فعبد الله في
صومعته ستين عاما فامطرت
الارض فاخضرت فاشرف الراهب
من صومعته فقال لو
نزلت فذكرت الله فا
124
الحليمي وهو ان فيه
زداد خيرا فنزل ومعه
رغيف او رغيفان فبينما
هو في الارض لقيته امراة
فلم يزل يكلمها وتكلمه حتى
غشيها ثم اغمي فنزل الغدير
يستحم فجا سايل فاوما
اليه ان ياخذ الرغيفين
ثم مات فوزنت عبادة
ستين بتلك الزنية فرجحت
بحسناته ثم وضع الرغيف
او الرغيفان مع حسناته
فرجحت حسناته فغفر له
رواه ابو داود والبيهقي عن ام سلمة رضه قالت قال رسول الله صلعم صنايع المعروف
تقي مصارع السوء والصدقة خفيا تطفي غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر وكل
معروف صدقة واهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الاخرة واهل المنكر في الدنيا
هم اهل المنكر في الاخرة واول من يدخل الجنة اهل المعروف اه

عن زينب الثقفية امراة عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقن يا معشر النساء ولو من حليكن قالت فرجعت الى عبد الله بن مسعود فقلت انك رجل خفيف ذات اليد وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امرنا بالصدقة فاته فسأله فان كان ذلك يجزئ عني والا صرفتها الى غيركم فقال عبد الله بل ائتيه انت فانطلقت فاذا امراة من الانصار ببابه رسول الله صلعم حاجتها حاجتي وكان رسول الله صلعم قد القيت عليه المهابة فخرج علينا بلال فقلنا له ائت رسول الله صلعم فاخبره ان امراتين بالباب يسالانك اتجزئ الصدقة عنهما على ازواجهما وعلى ايتام في حجورهما ولا تخبره من نحن فدخل بلال على رسول الله صلعم فساله فقال له رسول الله صلعم من هما فقال امراة من الانصار وزينب فقال رسول الله صلعم اي الزيانب قال امراة عبد الله ابن مسعود فقال رسول الله صلعم لهما اجران اجر القرابة واجر الصدقة

وعن سلمان بن عامر رضي الله عنهما عن النبي صلعم قال الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة وقال ابن خزيمة قال الصدقة على المسكين صدقة وعلى القريب صدقتان صدقة وصلة اهـ

فيها ابدا مع كونه قابلا للموت فالذي خلق فيها اولى ان لا يموت فيها ابدا وايضا فان الموت لقهر المكلفين ونقلهم من دار الى دار واهل الجنة لم يبق عليهم تكليف فان اعفوا عن الموت كما اعفوا عن التكليف لم يكن بعيدا فان قيل فقد قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه وهو يدل على ان الجنة نفسها تفنى ثم تعاد ليوم الجزاء فما انكرتم ان الولدان والحور يموتون ثم يحيون قيل يحتمل ان يكون معنى قوله كل شيء هالك الا وجهه اي ما من شيء الا وهو قابل للهلاك فيهلك ان اراد الله به ذلك الا وجهه اي الا هو سبحانه فالله تعالى قديم والقديم لا يمكن ان يفنى وما عداه محدث والمحدث انما يبقى قدر ما يبقيه محدثه فاذا حبس البقاء عنه فني ولم يبلغنا في خبر صحيح ولا معلول انه يهلك العرش فلتكن الجنة مثله

فصل

قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب للعلماء فيه تاويلات احسنها واجملها ما ذكره القاضي ابو بكر بن العربي قال اخبرني غير واحد من اصحابنا عن امام الحرمين ابي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني انه سئل هل الباري في جهة فقال لا هو يتعالى عن ذلك قيل له وما الدليل عليه قال الدليل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى فقيل له ما وجه الدليل من هذا الخبر فقال لا اقول

حتى

١٢٥

عن عبد الله بن مسعود يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء رواه البخاري وعن انس بن مالك انه سمع رسول الله صلعم يقول من اراد ان يلقى الله طاهرا مطهرا فليتزوج الحرائر رواه ابن ماجه وعن ابي ايوب رضه قال قال رسول الله صلعم اربع من سنن المرسلين الحناء والتعطر والسواك والنكاح وقال بعض الرواة الحياء بالياء رواه الترمذي وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان رسول الله صلعم قال الدنيا متاع وخير متاعها المراة الصالحة وعنه ان رسول الله صلعم قال الدنيا متاع ومن خير متاعها امراة تعين زوجها على الاخرة مسكين مسكين رجل لا امراة له مسكينة مسكينة امراة لا زوج لها رواه ابن رزين وعن ابي امامة رضه عن النبي صلعم انه كان يقول ما استفاد المومن بعد تقوى الله خيرا له من زوجة صالحة ان امرها اطاعته وان نظر اليها سرته وان اقسم عليها ابرته وان غاب عنها نصحته في نفسها وماله رواه ابن ماجه وعنه صلعم قال تنكح المراة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك كناية عن الدعاء بالفقر اهـ وروي عن انس رضه عن النبي صلعم قال من تزوج امراة لعزها لم يزده الله تعالى الا ذلا ومن تزوجها لمالها لم يزده الله الا فقرا ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله الا دناءة ومن تزوج امراة لم يرد بها الا ان يغض بصره او يحصن فرجه او يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه اهـ

١٢٥

حتى ياخذ ضيفي هذا الف دينار يقضي بها دينا فقام رجلان فقالا اذهب علينا فقال لا يتبع بها اثنين لانه يشق فقال واحد هب علي فقال ان يونس بن متى رمى بنفسه في البحر فالتقمه الحوت وصار في قعر البحر في ظلمات ثلاث ونادى لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين كما اخبر الله تعالى ولم يكن محمد جلس على الرفرف الاخضر وارتقى به صعدا حتى انتهى به الى موضع يسمع فيه صريف الاقلام وناجاه ربه بما ناجاه به واوحى اليه ما اوحى باقرب الى الله من يونس في ظلمة البحر قال الشيخ رحمه الله فانه سبحانه ما اجل حلمه قريب من عباده يسمع دعاءهم فلا يخفى عليه حالهم كيف ما تصرفت من غير مسافة بينهم وبينه فيسمع ويرى دبيب النملة السوداء على الصخرة في الليلة الظلماء تحت الارضين السفلى كما يسمع ويرى حملة العرش من فوق السبع سموات العلى سبحانه لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا ولقد احسن ابو العلاء سليمان المغربي حيث يقول

يا من يرى مد البعوض جناحه ... في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى مناط عروقها في نحرها ... والمخ من تلك العظام النحل
امنن علي بتوبة تمحو بها ... ما كان مني في الزمان الاول

باب يفنى العباد ويبقى الملك لله وحده

البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض الله الارض

وعن ابن هريرة رض قال قال رسول الله صلعم استوصوا بالنساء خيرا فان المراة خلقت من ضلع اعوج وان اعوج ما في الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج فاستوصوا بالنساء رواه البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم ان المراة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة فان استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج وان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها اهـ

يوم القيمة ويطوي السما بيمينه ثم يقول انا الملك
اين ملوك الارض وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوي الله السما
يوم القيمة ثم ياخذهن بيده اليمنى ثم يقول
انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون ثم يطوي
الارض بشماله ثم يقول انا الملك اين الجبارون
المتكبرون انفرد به مسلم وعن عبد الله ابن
مقسم انه نظر الى عبد الله بن عمر كيف يحكي رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ياخذ الله سمواته وارضه
بيديه فيقول انا الله ويقبض اصابعه ويبسطها
فيقول انا الملك حتى نظرت الى المنبر متحرك من
اسفل حتى اني اقول اساقط هو برسول الله صلى
الله عليه وسلم **فصل** هذه الاحاديث تدل على
ان الله سبحانه وتعالى يفني جميع خلقه اجمع كما تقدم
ثم يقول عز وجل لمن الملك اليوم فيجيب نفسه المقدسة
فيقول لله الواحد القهار وقيل ان المنادي ينادي
بعد حشر الخلق على ارض بيضا مثل الفضة لم يعص
الله عليها لمن الملك اليوم فتجيبه العباد
لله الواحد القهار رواه ابو وايل عن ابن مسعود
وليس هو مما يوخذ بالقياس ولا بالتاويل **قال**
الشيخ رحمه الله والقول الاول اظهر لان المقصود
اظهار انفراده تعالى بالملك عند انقطاع دعاوي المدعين
وانتساب المنتسبين اذ قد ذهب كل ملك

وعن معاذ بن جبل رض عن النبي صلعم قال لا تؤذي امراة زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك ان يفارقك الينا رواه ابن ماجه وعن طلق بن علي ان رسول الله صلعم قال اذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتاته وان كانت على التنور رواه الترمذي وعن عايشة رض قالت دخلت على امراة ومعها ابنتان لها تسال فلم تجد عندي شيا غير تمرة واحدة فاعطيتها اياها فقسمتها بين ابنتيها

وملكه وكل جبار ومتكبر وملكه وانقطعت نسبتهم ودعاويهم وهذا ظاهر وهو قول الحسن ومحمد بن كعب
وهو مقتضى قوله الحق انا الملك اين ملوك الارض
وفي حديث ابي هريرة ثم يامر الله تعالى اسرافيل
فينفخ نفخة الصعق فصعق من في السموات ومن
في الارض الا من شا الله فاذا اجتمعوا الموتى جا ملك
الموت الى الجبار فيقول قد مات اهل السما والارض الا من
شئت فيقول الله سبحانه وهو اعلم من بقي فيقول
يا رب بقيت انت الحي الذي لا يموت وبقيت حملة
العرش وبقي جبريل وميكايل واسرافيل وبقيت انا
فيقول الله عز وجل ليمت جبريل وميكايل فينطق
الله عز وجل العرش فيقول اي رب يموت جبريل
وميكايل فيقول اسكت اني كتبت الموت على كل من
تحت عرشي فيموتان قال ثم ياتي ملك الموت
عليه السلام الى الجبار جل جلاله فيقول قد مات جبريل
وميكايل فيقول وهو اعلم من بقي فيقول بقيت
انت الحي الذي لا يموت وبقيت حملة العرش وبقيت
انا فيقول ليمت حملة عرشي فيموتون فيامر الله
العرش فيقبض الصور من اسرافيل ثم يقول
ليمت اسرافيل فيموت ثم ياتي ملك الموت فيقول
يا رب قد مات حملة عرشك فيقول وهو اعلم من بقي
فيقول بقيت انت الحي الذي لا يموت وبقيت انا
فيقول انت خلق من خلقي خلقتك لما رايت فمت

وعن بريدة رض عن النبي صلعم قال ما نقض قوم العهد الا كان القتل بينهم ولا ظهرت الفاحشة في قوم الا سلط الله عليهم الموت ولا منع قوم الزكاة الا حبس الله عنهم القطر رواه الحاكم وعن ابي هريرة رض ان رسول الله صلعم قال لعن الله سبعة من خلقه من فوق سبع سمواته وردد اللعنة على واحد منهم ثلاثا ولعن كل واحد منهم لعنة تكفيه قال ملعون من عمل عمل قوم لوط ثلاث مرات ملعون من ذبح لغير الله ملعون من اتى شيا من البهايم ملعون من عق والديه ملعون من جمع بين امراة وابنتها ملعون من غير حدود الارض ملعون من ادعى الى غير مواليه رواه

(الاحد)

فيمعن فاذا لم يبق الا الله الواحد القهار الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فكان كما كان اولا طوى السما كطي السجل للكتاب ثم قال انا الجبار لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيقول جل ثناؤه وتقدست اسماؤه لله الواحد القهار

قال الشيخ رحمه الله حديث ابي هريرة هذا فيه طول وهذا وسطه وياتي اخره في الباب بعد هذا وياتي اوله بعد ذلك ان شا الله تعالى فيصل جميعه بحمد الله ذكره الطبري وعلي بن معبد والثعلبي وغيرهم وفي حديث لقيط بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم يلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصيحة فلعمر الهك ما يدع على ظهرها من شي الا مات والملائكة الذين مع ربك يطوف في البلاد وقد خلت عليه البلاد وذكر الحديث وهو حديث فيه طول خرجه ابو داود الطيالسي في مسنده وغيره **قال** علماونا قوله فاصبح ربك يطوف في البلاد وقد خلت عليه البلاد انما هو تفهيم وتقريب الى ان جميع من في الارض يموت وان الارض تبقى خالية وليس يبقى الا الله كما قال تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وعند قوله سبحانه لمن الملك اليوم هو انقطاع زمن الدنيا وبعده يكون البعث والحشر والنشر على ما ياتي وفي نفخ الجنة والنار بعد ما جمع الخلق فولان احدهما يفنيهما ولا يبقى شي سواه

الطبراني في الاوسط وعن ابن عباس رض عنهما ان رسول الله صلعم قال لا ينظر الله الى رجل اتى رجلا او امراة في دبرها وعن خزيمة بن ثابت رض قال قال رسول الله صلعم ان الله لا يستحيي من الحق ثلاث مرات لا تاتوا النسا في ادبارهن رواه ابن ماجه وروي عن عبد الله بن ابي اوفى رض قال كنا عند النبي صلعم فاتاه آت فقال شاب يجود بنفسه قيل له قل لا اله الا الله فلم يستطع فقال كان يصلي قال نعم فنهض رسول الله صلعم ونهضنا معه فدخل على الشاب فقال له قل لا اله الا الله فقال لا استطيع قال لم قال كان يعق والدته فقال النبي صلعم احية والدته قالوا نعم قال ادعوها فدعوها فقال هذا ابنك فقالت نعم فقال لها ارايت لو اججت نار ضخمة فقيل لك ان شفعت له خلينا عنه والا حرقناه بهذه النار اكنت تشفعين له قالت يا رسول الله اذا اشفع قال فاشهدي الله واشهديني انك قد رضيت عنه قالت اللهم اني اشهدك واشهد رسولك اني قد رضيت عن ابني فقال له رسول الله صلعم يا غلام قل لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فقالها فقال رسول الله صلعم الحمد لله الذي انقذه بي من النار رواه الطبراني وعن العوام ابن حوشب قال نزلت مرة حيا والى جانب ذلك الحي مقبرة فلما كان بعد العصر انشق منها قبر فخرج رجل راسه راس حمار وجسده جسد انسان فنهق ثلاث نهقات ...

(وهو معني)

وهو معنى قوله الحق هو الاول والاخر وقيل انه مما يجوز عليهما الفنا وانهما باقيان بابقا الله سبحانه وتعالى والله اعلم وقد تقدم في الباب قبل هذا الاشارة الى ذلك وقد قيل انه ينادي مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه اهل الجنة لله الواحد القهار ذكره الزمخشري

فصل في شان ما استحل من الحديث من ذكر اليد والاصابع ان قال قايل ما تاويل اليد عندكم واليد حقيقتها في الجارحة المعلومة عندنا وتلك التي يكون القبض والبطش بها قلنا لفظ الشمال اشد في الاشكال وذلك في الاطلاق على الله تعالى محال والجواب ان اليد في كلام العرب لها خمسة معان تكون بمعنى القوة ومنه قوله تعالى واذكر عبدنا داود ذا الايد وتكون بمعنى الملك والقوة ومنه قوله تعالى قل ان الفضل بيد الله يوتيه من يشا وتكون بمعنى النعمة تقول العرب كم يد عند فلان اي كم نعمة اسديتها اليه وتكون بمعنى الصلة ومنه قوله تعالى مما عملت ايدينا اي مما عملنا نحن وقال تعالى او يعفو الذي بيده عقدة النكاح اي الذي له النكاح وتكون بمعنى الجارحة ومنه قوله تعالى وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث فقوله في الحديث بيده عبارة عن قدرته واحاطته بجميع مخلوقاته يقال ما فلان الا في قبضتي ما فلان الا في قدرتي والناس يقولون الاشيا في قبضة الله

يريدون في ملكه وقدرته وقد يكون معنى القبض والطي
إفنا الشي واذهابه فقوله عز وجل والارض جميعا
قبضته يحتمل ان يكون المراد به والارض جميعا ذاهبة
فانية الى يوم القيمة وقوله والسموات مطويات بيمينه
ليس يريد به طيا بعلاج وانتصاب وانما المراد الفنا
والذهاب يقال انطوى عنا ما كنا فيه وجا غيره
وانطوي وهو بمعنى المضى والذهاب فان قيل فقد
قال في الحديث ويقبض اصابعه ويبسطها وهذه
حقيقة الجارحة قلنا هذا مذهب المجسمة من
اليهود والحشوية والله تعالى اعلم متعالي عن
ذلك وانما المعنى حكاية الصاحب عن النبي صلى الله
عليه وسلم يقبض اصابعه ويبسطها وليس معنى
اليد في الصفات بمعنى الجارحة حتى يتوهم ثبوتها
بثبوت الاصابع فدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم
هو الذي يقبض اصابعه ويبسطها قال الخطابي
وذكر الاصابع لم يوجد في شي من الكتاب والسنة
والمقطوع بصحتها فان قيل فقد ورد ذكر الاصابع
في غير ما حديث فما جوابكم عنها وقد روى البخاري ومسلم
قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اهل الكتاب
فقال يا ابا القاسم ابلغك ان الله يحمل السموات على
اصبع والارضين على اصبع والشجر على اصبع والثرى
على اصبع والخلائق على اصبع فضحك رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه فانزل الله عز

وجل

١٢٨

وجل وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته
يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه وروى عن
عبد الله بن عمرو انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان قلوب بني ادم كلها بين اصبعين من اصابع
الرحمن كقلب واحد يصرفها حيث يشا ثم قال
رسول صلى الله عليه وسلم مصرف القلوب صرف قلوبنا
على طاعتك ومثله كثير قيل له اعلم ان الاصبع بمعنى الجارحة
والله تعالى يتقدس عن ذلك ويكون بمعنى القدرة
على الشي وسياسة تقليبه كما يقول من استثقل شيا
واستخف مخاطبا لمن استثقله انا احمله على اصبعي
وارفعه باصبعي وامسكه بخنصري وكما يقول من
اطاع بحمل شي انا احمله على عيني وانقله على راسه
يعني به الطواعية وما اشبه ذلك مما في معناه وهو
كثير وقد قال عنترة وقيل ابن رمانة التميمي ٥٥
٥ الرمح لا املا كفي به ∴ واللبد لا اتبع تزوا له ∴
يريد انه لا يتكلف ان يجمع كفه فيشتمل على الرمح لكن يطعن
به خلسا باصبعه لخفة ذلك عليه وقوله لا اتبع تزوا له
اي اذا مال لم امل معه يقول انا ثابت على ظهر
الخيل لا يضرني فقد بعض الالة ولا يفر السرج مما
ينبغى الراكب يصف نفسه بالفروسية للركوب والطعن
فلما كانت السموات والارض اعظم الموجودات قدرا
واكثرهم خلقا كان امساكها بالنسبة الى الله تعالى كالشي
الحقير الذي يجعله تحت بين اصابعنا ويهزه بين

اليد بنا ونتصرف فيه كيف شئنا فتكون الاشارة بقوله
ثم يقبض اصابعه ويبسطها وبقوله ثم يهزهن
كما جا في بعض طرق مسلم وغيره اي ما هي في قدرته
كالحبة مثلا في كف احدنا التي لا يبالي بامساكها ولا
بهزها ولا تحريكها ولا القبض ولا البسط عليها ولا
يجد في ذلك صعوبة ولا مشقة وقد يكون الاصبع ايضا
في كلام العرب بمعنى النعمة وهو المراد بقوله عليه
الصلاة والسلام ان قلوب بني ادم بين اصبعين من اصابع
الرحمن اي بين نعمتين من نعم الرحمن يقال لفلان
على اصبع اي اثر حسن اذا انعم عليه نعمة حسنة وللراعي
على ماشيته اصبع اي اثر حسن وانشد الاصمعي للراعي
ضعيف العصا بادي العروق ترى له ۝ عليها اذا ما اجدب الناس اصبعا ۝
وقال الاخر
من يجعل الله عليه اصبعا ۝ في الخير والشر يلقاه معا ۝

فصل فان قيل كيف يجوز اطلاق الشمال على
الله تعالى وذلك يقتضي النقص قيل هو مما انفرد به
عمر بن حمزة عن سالم وقد روى هذا الحديث نافع
وعبد الله بن مقسم عن ابن عمر لم يذكرا فيه الشمال
وروى ابو هريرة وغيره عن النبي صلى الله عليه
وسلم ولم يذكر فيه واحد منهم الشمال قال البيهقي
وروي ذكر الشمال في حديث اخر في غير هذه القصة
الا انه ضعيف بمرة وكيف يصح ذلك وصحيح عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه سمى كلتا يديه يمينا
وكان

وكان من قال ذلك ارسله من لفظه على ما وقع له او على
عادة العرب في ذكر الشمال في مقابلة اليمين قال الخطابي
ليس مما يضاف الى الله عز وجل من صفة الله شمال
لان الشمال محل النقص والضعف وقد روي كلتا
يديه يمين وليس معنى اليد عندنا الجارحة وانما
هي صفة جاء بها التوقيف فنحن نطلقها على ما جاءت
ولا نكيفها وننتهي الى حيث انتهى بها الكتاب والسنة
المأثورة الصحيحة وهو مذهب اهل السنة والجماعة
وقد يكون اليمين في كلام العرب بمعنى القدرة والملك
ومنه قوله تعالى او ما ملكت ايمانكم يريد الملك وقال
لاخذنا منه باليمين اي بالقوة والقدرة اي اخذنا
قدرته وقوته قال الفرا اليمين القوة والقدرة وانشد
اذا ما راية رفعت لمجد ۝ تلقاها عرابة باليمين ۝
وقال الاخر
ولما رايت الشمس اشرق نورها ۝ تناولت منها حاجتي بيميني ۝
فقلت سعا ثم دار ابعه ۝ وكان على الايات غير امين ۝
قال الشيخ رحمه الله وعلى هذا التاويل يخرج
الاية والحديث والله اعلم وقد يكون اليمين في كلام
العرب بمعنى التبجيل والتعظيم يقال فلان عندنا
باليمين اي بالمحل الجليل ومنه قول الشاعر
اقول لناقتي اذا بلغتني ۝ لقد اصبحت عندي باليمين ۝
اي بالمحل الرفيع **واما** قوله كلتا يديه يمين فانه
اراد بذلك التمام والكمال وكانت العرب تحب التيامن
وتكره التياسر من النقصان وفي التيامن

التمام فان قيل فاين يكون الناس عند طي الارض والسما
قلنا يكونون على الصراط على ما ياتي بيانه ان شا الله تعالى
باب البرزخ روي هناد بن السري قال
حدثنا حماد بن فضيل ووكيع عن فطر قال سالت
مجاهد عن قول الله تعالى ومن ورائهم برزخ الى
يوم يبعثون قال هو ما بين الموت الى البعث
وقيل للشعبي مات فلان قال ليس هو في الدنيا ولا
في الاخرة هو في برزخ والبرزخ في كلام العرب
الحاجز بين الشيئين ومنه قوله تعالى وجعل بينهما برزخا
اي حاجزا وكذلك هو في الاية من وقت الموت الى
البعث فمن مات فقد دخل في البرزخ وقوله تعالى
ومن ورائهم برزخ اي من امامهم وبين ايديهم **باب**
ذكر النفخ الثاني للبعث في الصور وبيانه
وكيفية البعث وبيانه واول من تنشق الارض
واول من يحيي من الخلق وبيان السن الذين يخرجون
عليه من قبورهم وفي لسانهم وبيان قوله تعالى والقت
ما فيها وتخلت قال الله عز وجل يوم ينفخ في الصور عالم
الغيب والشهادة وقال تعالى فاذا نفخ في الصور فلا
انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال تعالى
فاذا نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقال
تعالى يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا وسماه
الله تعالى الناقور في قوله تعالى فاذا نقر في
الناقور **قال المفسرون** الصور ينفر فيه مع النفخ
الاول تموت الخلق على ما ياتي بيانه قال الله

تعالى

١٣٠

تعالى مخبرا عن كفار قريش ما ينظرون اي ما ينتظرون
كفار اخر هذه الامة الذين يقتلون بدر ابي جهل و
واصحابه الا صيحة واحدة يعني النفخة الاولى التي
يكون بها هلاكهم تاخذهم وهم يخصمون اي يختصمون
في اسواقهم وحوائجهم قال الله تعالى لا تاتيكم الا بغتة
فلا يستطيعون توصية اي ان يوصوا ولا الى اهلهم
يرجعون اي من اسواقهم وحيث كانوا ان كانت
الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون ونفخ في الصور
فاذا هم من الاجداث هذه النفخة الثانية نفخة
البعث والصور قرن من نور يجعل فيه الارواح
يقال ان فيه من الثقب على عدد ارواح الخلايق على ما
ياتي قال مجاهد هو كالبوق ذكره البخاري فاذا نفخ
فيه صاحب الصور النفخة الثانية ذهب كل روح الى
جسده فاذا هم من الاجداث اي الى القبور ينسلون
اي يخرجون سراعا يقال نسل ينسل وينسل بالضم
ايضا اذا اسرع في مشيه فالمعنى يخرجون مسرعين وفي
الخبر ان بين النفختين اربعين عاما وسياتي وفي البخاري
عن ابن عباس في قوله تعالى فاذا نقر في الناقور الصور
قال والراجفة النفخة الاولى والرادفة الثانية **وروي**
عن مجاهد انه قال للكافرين هجعة قبل يوم القيامة
يجدون فيها طعم النوم فاذا صيح باهل القبور قاموا
مذعورين عجلين ينظرون ماذا يراد بهم لقوله تعالى
ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقد اخبر الله

عن الكفار انهم يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا
فيقول لهم الملايكة او المومنون على اطلاق المفسرين
هذا ما وعد الرحمن وذلك انهم لما بعثوا قال بعضهم
لبعض يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا صدق الرسل لما
عاينوا ما اخبروهم به ثم قالوا هذا ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون فكذبنا به اقروا حين لا ينفعهم الاقرار ثم
يوم يحشر الجميع الى الموقف للحساب وقال عكرمة ان
الذين يغرقون في البحر يقتسم لحومهم الحيتان فلا
يبقى منهم شي الا العظام فتلقيها الامواج الى الساحل
فيمكث حينا ثم يصير حايلة نخرة ثم يمر بها الابل فتاكلها ثم
تسير الابل فتبعر ثم يجي قوم ينزلون فياخذون
ذلك البعر فيوقدونه ثم تخمد تلك النار فتجي ريح
فتلقي ذلك الرماد على الارض فاذا جات النفخة فاذا
هم قيام ينظرون يخرج اوليك واهل القبور سوا
ان كانت الا صيحة اي نفخة واحدة فاذا هم جميع لدينا
محضرون قال علماونا والنفخ في الصور انما هو سبب
لخروج اهل القبور وغيرهم فيعيد الله الرفات من
ابدان الاموات ويجمع ما يفرق منها في البحار
وبطون السباع وغيرها حتى يصير هيتها الاولى
ثم يجعل فيها الارواح فيقوم الناس كلهم احيا حتى
السقط فان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان السقط
ليظل محبنطا على باب الجنة ويقال له ادخل الجنة
فيقول لا حتى يدخل ابواي وهذا السقط هو

الذي

الذي هو الان خلقه ونفخ فيه الروح واذا الموودة
سيلت وذل على ان الموودة تسيل وتحشر ومن
قبرها تخرج وتبعث واما من لم ينفخ فيه الروح فهو
وساير الاموات سوا قاله الحاكم ابو الحسين ابن
الحسن الحليمي في كتاب منهاج الدين له بالحقيقة
انما خروج الخلق بدعوة الحق قال الله تعالى
يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وقال في اخره
وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين
ابن ماجه قال حدثنا ابو بكر بن ابي
شيبة قال حدثنا عباد بن العوام عن حجاج عن
عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان صاحبي الصور بايديهما او في
ايديهما قرنان يلاحظان النظر متى يومران الترمذي
عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال جا اعرابي الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه
قال هذا حديث حسن وعن ابي سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبي الصور بايد
يهما او في ايديهما قرنان يلاحظان النظر متى يومران
الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال جا اعرابي
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور قال
قرن ينفخ فيه قال هذا حديث حسن وعن ابي سعيد
الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف
انعم وصاحب الصور قد التقم القرن واستمع

الاذن متى يومر بالنفخ فكان ذلك ثقل على اصحاب رسول
الله صلى الله عليه فقال لهم قولوا حسبنا الله ونعم
الوكيل قال حديث حسن وروي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اطرف
صاحب الصور مذ وكل به مستعد نحو العرش مخافة
ان يومر بالنفخ قبل ان يرد طرفه كان عينيه
كوكبان دريان خرجه ابو الحسن بن صخر في
مؤنته وغيره وخرج ابن المبارك ومومل ابن
اسماعيل وعلي بن معبد عن ابن مسعود حديث
ذكره قال ثم يقوم ملك الصور بين السماء
والارض فينفخ فيه والصور قرن فلا يبقى خلق
لله في السموات والارض الا مات الا ما شا ربك ثم
يكون بين النفختين ما شاء الله ان يكون فليس
من بني ادم خلق والا في الارض شي منه
زاد مومل بن اسماعيل قال سفيان يعني الثوري
عجب الذنب قال فيرسل الله ماء من ماء تحت
العرش منيا كمني الرجال فتنبت جثمانهم ولحما
لحومهم كما تنبت الارض من الثرى ثم قرا عبد الله
والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه
لبلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك
النشور قال ثم يقوم ملك الصور بين السماء
والارض فينفخ فيه فتنطلق كل نفس الى
جسدها حتى يدخل فيه ثم يقومون فيجيبون

اجابة

اجابة رجل واحد قياما لرب العالمين وروي
ابن المبارك ومومل ثم يقومون فيجيبون اجابة
واحدة وذكر ابو عبيد القاسم بن سلام قال
انبانا ابن مهدي عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن
ابي الزعرا عن عبد الله بن مسعود قال فيقومون
فيجيبون اجابة رجل واحد قياما لرب العالمين
فقوله فيجيبون الاجابة تكون في حالين احدهما
ان يضع يديه على ركبتيه وهو قايم وهذا هو
المعنى الذي في الحديث الا تراه يقول قياما لرب
العالمين والوجه الاخر ان ينكب على وجهه باركا
وهذا هو الوجه المعروف عند الناس وقد حمل بعض
الناس على قوله فيخرون سجودا لرب العالمين
تحمل السجود هو الاجابة وهذا هو الذي
يعرفه الناس من الاجابة وروى علي ابن معبد ايضا
عن ابي هريرة قال حدثنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونحن في طايفة من اصحابنا وساق الحديث
بطوله الى ان قال قال جل ثناوه وتقدست
اسماوه لله الواحد القهار ثم تبدل الارض غير
الارض والسموات فيبسطها بسطا ثم يمدها
مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم
يزجر الله الخلق زجرة واحدة فاذا هم في
هذه الارض المبدلة في مثل ما كانوا فيه من الاول
من كان في بطنها كان في بطنها ومن كان على

ظهرها ثم ينزل الله عليهم ما من تحت العرش يقال
له الحيوان فتمطر السما عليكم اربعين سنة حتى يكون
الما من فوقكم اثني عشر ذراعا ثم يامر الله
الاجساد فتنبت كنبات البقل حتى اذا تكاملت
اجسادكم فكانت كما كانت يقول الله عز وجل
ليحيى حملت العرش فيحيون ثم يقول
ليحيى جبريل وميكاييل واسرافيل فيامر الله
اسرافيل فياخذ الصور ثم يدعو الله تعالى
الارواح فياذن بها تتوهج ارواح المومنين
نورا والاخرى مظلمة فياخذها الله فيلقيها
في الصور ثم يقول لاسرافيل انفخ فيه فينفخ
فتخرج الارواح كانها النحل قد ملات ما بين
السما والارض فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي
ليرجعن كل روح الى جسده فيدخل الارواح
في الارض الى الاجساد ثم يدخل في الخياشيم فتمشي
في الاجسام مشي السم في اللديغ ثم تنشق الارض
عنكم وانا اول من تنشق الارض عنه فتخرجون
منها شبابا كلكم ابنا ثلاثا وثلاثين واللسان يوميذ
بالسريانية سراعا الى ربهم ينسلون مهطعين
الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر
ذلك يوم الخروج وحشرناهم فلم نغادر منهم
احدا فتقفون في موقف غرله غلفا غرلا
مقدار سبعين عاما لا ينظر الله اليكم ولا يقضي
بينكم

بينكم فتبكي الخلايق حتى تنقطع الدموع ثم تدمع
دما ويعرقون حتى يبلغ منهم الاذقان ويلجمهم
فيضجون ويقولون من يشفع لنا الى ربنا وساق
الحديث اطوله في الشفاعة وحديث سياتي حديث
الشفاعة من حديث مسلم وغيره ان شا الله تعالى
وخرج الجلي ابو القاسم اسحق بن ابراهيم
في كتاب الديباج له حدثني ابو بكر خليفة ابن
الحارث بن خليفة حدثنا محمد بن جعفر المداين
عن سلام بن مسلم الطويل عن عبد الحميد عن
نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله عز وجل اذا السما انشقت واذنت لربها
وحقت قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اول من تنشق عنه الارض فاجلس جالسا في
قبري فيفتح لي باب الى السما بحيال راسي حتى انظر الى
العرش ثم يفتح لي باب من تحتي حتى انظر الى الجنة
ومنازل اصحابي وان الارض تحركت تحتي فقلت
لها ما لك ايها الارض قالت ان ربي امرني ان
القي ما في جوفي وان اتخلى فاكون كما كنت اذ لا شي
فذلك قوله تعالى والقت ما فيها وتخلت واذنت
لربها وحقت اي سمعت واطاعت وحق لها ان
تسمع وتطيع يا ايها الانسان قال صلى الله عليه
وسلم انا ذلك وروي في تفسير قوله تعالى يا ايتها
النفس المطمينة ارجعي الى ربك راضية مرضية

ان هذا خطاب للارواح بان ترجع الي اجسادها الي
ربك الي صاحبك كما تقول رب الغلام ورب الدار
ورب الدابة اي صاحب الغلام وصاحب الدار وصاحب
الدابة فادخلي في عبادي في اجسادهم من ساخرهم
كما ورد في الخبر المتقدم وقد روي ان الله تعالى
خلق الصور حين فرغ من خلق السموات والارض
وان عظمه السموات والارض وفي حديث ابي هريرة
والذي نفسي بيده ان عظم دارة كعرض السموات
والارض سبانت وروي ان له راسين راسا بالمشرق
وراسا بالمغرب والله اعلم فصل الصور
بالصاد وينفخ فيه النفخة الاولى للفنا وهي نفخة
الصعق ويكون معها نقر لقوله تعالى فاذا نقر في
الناقور اي في الصور فاذا نفخ فيه للاصعاق جمع
بين النقر والنفخ لتكون الصيحة اهد واعظم
ثم تمكث الناس اربعين عاما ثم ينزل الله ما كمني
الرجال على ما تقدم فتكون منه الاجسام بقدرة
الله تعالى حتى يجعلهم بشرا كما روي في نعته الذين
يخرجون من النار قد صاروا حمما
انهم يغتسلون من نهر بباب الجنة فينبتون
نبات الحبة في حميل السيل وعن ذلك عبر في حديث
ابي هريرة المتقدم في صحيح مسلم وغيره من
فينبتون كما نبات البقل فاذا تهيات الاجسام
وكملت نفخ في الصور نفخة البعث من غير

نفر

١٣٤

نفر لان المراد ارسال الارواح من ثقب الصور الى
اجسادها لا لتنفيرها من اجسادها فالنفخة الاولى
للتنفير وهي نظير صوت الرعد الذي قد يقوى فيمات
منه ونظير الصيحة الشديدة التي يصيحها الرجل
بصبي فيفزع منه فيموت فاما النفخ للبعث من غير
نقر كما ذكرنا خرجت الارواح من المحال التي هي
فيه فياتي كل روح الى جسده فيحييها الله كل
ذلك في لحظة كما قال تعالى فاذا هم قيام ينظرون
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وعند اهل السنة
ان تلك الاجساد الدنياوية تعاد باعيانها واعراضها
بلا خلاف بينهم قال بعضهم باوصافها فيعاد الوصف
ايضا كما يعاد الجسم واللون قال القاضي ابو
بكر بن العربي وذلك جايز في حكم الله وقدرته
وهين عليه جميعه ولكن لم يرد علينا باعادة الوصف
خبر قال المولف رضي الله عنه فيه اخبار كثيرة
ياتي ذكرها بعد هذا في الباب فصل وليس
الصور جمع صورة كما زعم بعضهم اي ينفخ في صور
الموتى بدليل الاحاديث المذكورة والتنزيل يدل
على ذلك قال الله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا
هم قيام ينظرون ولم يقل فيها فعلمنا انه ليس
جمع صورة قال الكلبي لا ادري ما الصور ويقال
هو جمع صورة مثل بسرة وبسر اي ينفخ في صور
الموتى الارواح وقرا الحسن يوم ينفخ في الصور
عالم الغيب والشهادة قال المولف رضي الله

عنه والي هذا التاويل في ان الصور بمعني الصور جمع
صورة ذهب ابو عبيدة معمر بن المثني وهو مردود
بما ذكرنا وايضا لا ينفخ في الصور للبعث مرتين
بل ينفخ مرة واحدة فاسرافيل عليه السلام ينفخ
في الصور الذي هو القرن والله سبحانه يحيي الصور
فينفخ فيها الروح كما قال فنفخنا فيه من روحنا
ونفخت فيه من روحي قال ابن زيد يخلق الله
الناس في الارض الخلق الاخر ثم يامر السما
فتمطر اربعين يوما فينبتون فيها حتي تنشق عنهم
روسهم كما تنشق عن راس الكماة فمثلها يومئذ مثل المخاض
ينتظر ان ياتيها امر الله فتطرحهم علي ظهرها فلما كانت
تلك النفخة طرحتهم قال علماونا والامم يجمعون
علي ان الذي ينفخ في الصور اسرافيل عليه السلام قال
المولف رضي الله عنه قد جا حديث يدل علي ان الذي
ينفخ في الصور اسرافيل خرجه ابو نعيم الحافظ قال
حدثنا سليمان قال حدثنا احمد بن القاسم قال
حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي
ابن زيد عن عبد الله بن الحارث قال كنا عند عايشة
وعندها كعب الاحبار فذكر كعب اسرافيل فقالت
عايشة يا كعب اخبرني عن اسرافيل فقال كعب
عندك العلم قالت اجل اخبرني فقال له اربعة
اجنحة جناحان في الهوي وجناح قد تسربل به وجناح
علي كاهله والعرش علي كاهله والقلم علي اذنه فاذا
نزل الوحي كتب القلم ثم درست الملايكة وملك الصور

جاث

جاث علي احدي ركبتيه وقد نصب الاخري ملتقم
الصور محنيا ظهره شاخصا ببصره ينظر الي اسرافيل
وقد امر اذا راي اسرافيل قد ضم جناحيه ان ينفخ
في الصور قالت عايشة هكذا سمعت رسول الله
صلي الله عليه يقول غريب من حديث كعب لم
يروه عنه الا عبد الله بن الحارث ورواه خالد الحذا
عن الوليد ابي بشر عن عبد الله بن ابي رباح عن
كعب نحوه فصل قال المولف رضي الله عنه وما
خرجه ابو عيسي الترمذي وغيره يدل علي ان
صاحب الصور اسرافيل عليه السلام ينفخ فيه وحده
وحديث ابي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه يدل
علي ان معه غيره وقد خرج ابو بكر البزار في مسنده
وابو داود في كتاب الحروف من كتاب السنن
من حديث عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري
قال ذكر رسول الله صلي الله عليه وسلم صاحب
الصور فقال عن يمينه جبريل وعن يساره ميكايل
فلعل لاحدهما قرنا اخر ينفخ فيه والله اعلم وذكر
ابو السري هناد السري التميمي الكوفي قال حدثنا
ابو الاحوص عن منصور عن مجاهد عن عبد الرحمن
ابن ابي عمرو قال ما من صباح الا وملكان يقولان
يا طالب الخير اقبل ويا طالب الشر اقصر وملكان
يقولان اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا
تلفا وملكان موكلان يقولان سبحان الملك

القدوس وملكان موكلان بالصور قال وحدثنا
وكيع عن الاعمش عن مجاهد عن عبد الله بن ضمرة
عن كعب قال ما من صباح مثله سوا وزاد بعد قوله
وملكان موكلان بالصور ينتظران متى يومران
فينفخان **فصل** واختلف في عدد النفخات
فقيل ثلاثة نفخة الفزع لقوله تعالى ونفخ في
الصور ففزع من في السموات ومن في الارض
الا من شا الله الاية ونفخة الصعق ونفخة البعث
لقوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض الا من شا الله ثم نفخ فيه اخرى
فاذا هم قيام ينظرون وهذا اختيار ابن العربي
وغيره وسياتي وقيل هما نفختان ونفخة الفزع
هي نفخة الصعق لان الامرين لازمان لها اي
فزعوا فزعا ماتوا منه والسنة الثابتة على ما تقدم
من حديث ابي هريرة وحديث عبد الله ابن
عمرو وغيرهما يدل على انهما نفختان لا ثلاث وهو
الصحيح ان شا الله تعالى قال الله تعالى ونفخ في
الصور فصعق من في السموات ومن في
الارض الا من شا الله فاستثنى هنا كما استثنى
في نفخة الفزع فدل على انهما واحدة **وقد روى**
ابن المبارك عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين النفختين اربعون سنة الاولى
يميت الله تعالى بها كل حي والاخرى يحيي الله بها
كل

١٣٦

كل ميت وسياتي لهذا مزيد بيان ان شا الله تعالى
وقال الحليمي اتفقت الروايات على ان بين
النفختين اربعين سنة وذلك بعد ان يجمع الله
ما تفرق من اجساد الناس من بطون السباع
وحيوانات الماء وبطن الارض وما اصاب النيران
منها بالحرق والمياه بالغرق وما ابلته الشمس وذرته
الرياح فاذا جمعها واكمل كل بدن منها ولم يبق
الا الارواح جمع الارواح في الصور وامر اسرافيل
عليه السلام فارسلها بنفخة من ثقبة الصور فرجع
كل ذي روح الى جسده باذن الله تعالى **وجاء**
في بعض الاخبار ما يبين ان من اكله طاير او سبع
حشر من جوفه وهو ما رواه الزهري عن انس
قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمزة يوم
احد وقد جدع ومثل به فقال لولا ان تجد صفية
في نفسها لتركته حتى يحشره الله من بطون السباع
والطير وقد انكر بعض اهل الزيغ ان يكون الصور
قرنا فهو كمن ينكر العرش والصراط والميزان
وطلب لها تاويلات **باب منه في صفة البعث وما**
اية ذلك في الدنيا واول ما يخلق من الانسان
راسه قال الله تعالى وهو الذي يرسل الرياح
بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا
ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا
به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون

وقال سبحانه الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا
فيبسطه في السما كيف يشا الى قوله فانظر الى
اثار رحمة الله كيف يحي الارض بعد موتها ان ذلك
لمحي الموتى وهو على كل شي قدير وقال تعالى
فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور
والاي في ذلك كثير وخرج ابو داود الطيالسي
والبيهقي وغيرهما عن ابي رزين العقيلي قال
قلت يا رسول الله كيف يعيد الله الخلق وما اية
ذلكم في خلقه قال اما مررت بوادي قومك جدبا
ثم مررت به يهتز خضرا قال نعم قال فتلك اية
الله في خلقه قال المولف رضي الله عنه هذا حديث
صحيح لانه موافق لنص التنزيل والحمد لله وفي حديث
لقيط ابن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم فارسل
ربك بهضب من عند العرش فلعمر الهك ما يدع
على ظهرها من مصرع ولا مدفن ميت الا شقت
القبر عنه حتى يخلق من قبل راسه وذكر الحديث

باب يبعث كل عبد على ما مات عليه

مسلم عن جابر ابن
عبد الله قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
يبعث كل عبد على ما مات عليه وعن عبد الله بن عمر
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا اراد الله بقوم عذابا اصاب العذاب من كان
فيهم ثم بعثوا على نياتهم خرجه البخاري
مالك عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه

روي عن رسول الله صلعم انه قال ان الله تعالى يحب من خلقه الاصفيا الاخفيا الاتقيا الشعثة روسهم
المخمصة بطونهم الذين اذا استاذنوا على الامرا لم يوذن لهم واذا خطبوا المنعمات لم ينكحوا وان
حضروا لم يدعوا وان طلعوا لم يفرح بطلعتهم وان مرضوا لم يعادوا وان ماتوا لم يشهدوا فقال
الصحابة كيف لنا برجل منهم قال ذاك اويس القرني قالوا وما اويس قال رجل
اشهل ذو صهوبة بعيد ما بين الحاجبين معتدل القامة شديد الادمة ضارب بذقنه
الى صدره مطرق ببصره الى موضع سجوده واضعا يمينه على شماله يتلو القران ويبكي على نفسه
ذو طمرين لا يوبه له متزر بازار من صوف ورداء من صوف مجهول في الارض معروف في السما
لو اقسم على الله لابر قسمه الا وان تحت منكبه الايسر لمعة بيضا الا وانه اذا كان يوم
القيمة قيل للعباد ادخلوا الجنة وقيل لاويس قف فاشفع فيشفعه الله تعالى في مثل ربيعة
ومضر يا عمر ويا علي اذا لقيتماه فاطلبا منه يستغفر لكما فمكثا في طلبه عشر سنين فما قدروا
عليه فلما كان في اخر السنة التي مات فيها عمر قام على ابي قبيس ونادى باعلى صوته
يا اهل الحجيج افيكم اويس فقام شيخ كبير فقال ما ندري ما ندري ما اويس لكن ابن اخ لي
يقال له اويس وهو اخمل ذكرا واقل مالا واهون ان نرفعه اليك وانه يرعى ابلا باراك عرفات
فركب عمر وعلي ... في طلبه فاذا به يصلي الى شجرة والابل حوله ...

١٣٧

عليه وسلم يقول والذي نفسي لا يكلم احد في سبيل الله
والله اعلم بمن يكلم في سبيله الا جا يوم القيمة وجرحه
يبعث دما اللون لون دم والعرف عرف مسك خرجه
البخاري ومسلم ابو داود عن عبد الله بن عمرو انه
قال يا رسول الله اخبرني عن الجهاد والغزو فقال
يا عبد الله ان قتلت صابرا محتسبا بعثت صابرا محتسبا
وان قتلت مرائيا مكاثرا بعثك الله على اي حال قاتلت او قتلت
بعثك الله بتلك الحال وروى ابو هدبة ابراهيم بن هدبة
قال حدثنا انس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مات سكرانا فانه يعاين ملك الموت سكرانا
ويعاين منكرا ونكيرا سكرانا ويبعث يوم القيمة سكرانا
الى خندق في وسط جهنم يسمى السكران فيه عين تجري
ماوه دما لا يكون له طعام ولا شراب الا منه مسلم
عن ابن عباس ان رجلا كان مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم محرما فوقصته ناقته فمات فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبيه ولا
تمسوه بطيب ولا تخمروا راسه فانه يبعث يوم القيمة
ملبيا في رواية ملبدا اخرجه البخاري وروى عباد
ابن كثير عن ابي الزبير عن جابر ان المؤذنين والملبين
يخرجون يوم القيمة من قبورهم يؤذن المؤذن ويلبي الملبي ذكره الحليمي ابو الحسن
الحافظ في كتاب المنهاج وسياتي بكماله وذكر ابو القاسم
اسحق بن ابراهيم بن محمد الختلي في كتاب الديباج

فما اسمك الذي سمتك به امك قال ما تريد ان بذلك قالا وصف لنا رسول الله صلعم اويسا وقد عرفنا الصهوبة
والشهلة واخبرنا ان تحت منكبك الايسر لمعة بيضاء فاوضحها لنا فكشفها لهما فابتدرا يقبلانه
وقالا نشهد انك اويس القرني فاستغفر لنا يغفر الله لك قال ما اخص باستغفاري نفسي ولا احد
لكنه لجميع المومنين والمومنات ثم قال من انتما قال علي رض هذا عمر ابن الخطاب امير المومنين وانا علي
ابن ابي طالب فاستوى قايما
وقال جزاك الله عن هذه
الامة خيرا يا عمر قال عمر رض
وجزاك الله عن نفسك خيرا
يا اويس قف مكانك حتى
اتيك بنفقة وكسوة من
ثيابي قال لا اراك بعد اليوم
ما اصنع بالنفقة وما اصنع با
لكسوة اما ترى علي ازاري
وردائي من صوف متى تراني
ابليهما اما ترى نعليّ
مخصوفين متى تراني اخرقهما
اما ترى اني اخذت من رعايتي
اربعة دراهم متى تراني اكلهم
ان بين يدي ويديك عقبة
لا يجاوزها الا كل ضامر
ومخف ومهزول من سمعت
هذه الدنيا فلما سمع عمر رض
كلامه ضرب بدرته الارض
ثم نادى باعلى صوته الا ليت
عمر لم تلده امه يا ليتها كانت
عاقرا لم تمن باخذها بما
فيها يعني الخلافة قال اويس
من جزع الله انعه ثم قال
يا عمر خذ انت هاهنا حتى
آخذ انا هاهنا فولى عمر ناحية
مكة وساق اويس ابله حتى
وافى القوم بابلهم وترك الرعي
واقبل على العبادة حتى لحق بالله تعالى
اهـ من بستان العارفين للجوزي

له حدثنا ابو محمد عبد الله بن يونس بن بكير قال حدثنا ابي
عن عمر بن سمير عن جابر عن محمد بن علي عن ابن عباس
وعلي بن حسين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اخبرني جبريل عليه السلام ان لا اله الا الله انس
للمسلم عند موته وفي قبره وحين يخرج من قبره يا محمد
لو تراهم حين يمرقون من قبورهم ينفضون التراب
عن روسهم هذا يقول لا اله الا الله والحمد لله فيبيض
وجهه وهذا ينادي يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله
مسودة وجوههم **قال** حدثني يحيى بن عبد
الحميد الحماني قال حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن اسلم
عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة عند الموت
ولا في قبورهم ولا في منشرهم كاني باهل لا اله الا الله
ينفضون التراب عن روسهم وهم يقولون الحمد
لله الذي اذهب عنا الحزن **وروي** عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال تخرج النايحة من قبرها يوم
القيمة شعثا غبرا عليها جلباب من لعنة ودرع
من نار يدها على راسها تقول يا ويلاه اخرجه
بمعناه مسلم وابن ماجه عن ابي مالك الاشعري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النايحة من امر
الجاهلية وان النايحة اذا ماتت قطع الله لها ثيابا
من نار ودرعا من لهب النار لفظ ابن ماجه **وقال**
مسلم تقام يوم القيمة وعليها سربال من قطران

ودرع

ودرع من جرب **واسند** الثعلبي في تفسيره عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه النوايح
يجعلن يوم القيمة صفين صفا عن اليمين وصفا عن الشمال
وينبحن كما تنبح الكلاب في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة ثم يومر بهن الى النار **انبانا** الشيخ الحاج
السراوية ابو محمد عبد الوهاب شهريار بن رواح والشيخ
الامام علي بن هبة الله الشافعي قالا حدثنا السلفي
قال حدثنا الرئيس ابو عبد الله الثقفي قال حدثنا
ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمولة الابهري الاديب
فيما قرئ عليه وانا اسمع سنة ثلاث واربعماية قال
انبانا ابو عمرو احمد بن محمد بن حكيم المديني انبانا
ابو امية محمد بن ابراهيم الطرسوسي قال حدثنا سعيد
ابن سليمان بن داود اليماني قال حدثنا يحيى ابن
كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان هذه النوايح يجعلن
يوم القيمة صفين في جهنم صفا عن يمينهن وصفا
عن شمالهن ينبحن على اهل جهنم كما تنبح الكلاب
غريب من حديث ابي نضر يحيى بن ابي كثير عن ابي
سلمة تفرد به عنه سليمان بن داود **وقال** انس
قال النبي صلى الله عليه وسلم تخرج النايحة من
قبرها شعثا غبرا مسودة الوجه زرقا العينين
ثايرة الشعر كالحة الوجه وعليها جلباب من لعنة
الله ودرع من غضب الله احدى يديها مغلولة

بعيان العينين

الي عنقها والاخري قد وضعتها علي راسها وهي تنادي
يا ويلاه ويا ثبوراه ويا حزناه وملك ورلها يقول امين
امين ثم تكون من بعد ذلك حطبها النار ابن ماجه
عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم النياحة علي الميت من امر الجاهلية وان النايحة
اذا لم تتب قبل ان تموت فانها تبعث يوم القيمة
عليها سربال من قطران ثم يغلي عليها بدرع من
لهب النار وفي التنزيل الذين ياكلون الربا لا يقومون
الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال
اهل التاويل والمعني لا يقومون من قبورهم قاله
ابن عباس ومجاهد وابن جبير وقتادة والربيع
والسدي والضحاك وابن زيد وغيرهم وقال
بعضهم يجعل معه الشيطان يخنقه وقالوا كلهم يبعث
كالمجنون عقوبة له وتمقيتا عند جميع اهل المحشر
فجعل الله هذه العلامة لاكلة الربا وذلك انه ارباه
في بطونهم فاثقلهم فهم اذا خرجوا من قبورهم
يقومون ويسقطون لعظم بطونهم وثقلها
عليهم نسال الله الستر والعافية في الدنيا والاخرة
وقال تعالي ومن يغلل يات بما غل يوم
القيمة وروي عن النبي صلي الله عليه وسلم من مات
علي رتبة من الرتب بعث عليها يوم القيمة ذكره
صاحب القوت وهو صحيح معنى يدل على صحة
ما ذكرنا وسياتي لهذا الباب مزيد بيان

في باب

باب في بعث النبي صلي الله عليه وسلم من قبره في باب بيان الحشر الي الموقف ان شاء الله ابن المبارك قال
اخبرنا ابن لهيعة حدثني خالد بن يزيد عن سعيد
ابن ابي هلال عن نبيه بن وهب ان كعبا دخل علي
عايشة رضي الله عنها فذكروا رسول الله صلي الله
عليه وسلم فقال كعب ما من فجر يطلع الا نزل سبعون
الفا من الملايكة حتي يحفوا بالقبر يضربون
باجنحتهم ويصلون علي النبي صلي الله عليه وسلم
حتي اذا امسوا عرجوا وهبط سبعون الف ملك
يحفون بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون
علي النبي صلي الله عليه وسلم سبعون الفا بالليل
وسبعون الفا بالنهار حتي اذا انشقت عنه الارض
خرج في سبعين الفا من الملايكة يوقرونه صلي الله
عليه وسلم والاخبار ثابتة دالة علي ان جميع الناس
يخرجون عراة ويحشرون كذلك علي ما ياتي ان
شاء الله تعالي وخرج الترمذي الحكيم في نوادر
الاصول حدثنا بشر بن خالد قال حدثنا سعيد
ابن سلمة عن اسماعيل بن امية عن نافع عن ابن
عمر قال خرج النبي صلي الله عليه وسلم ويمينه علي
ابي بكر وشماله علي عمر فقال هكذا نبعث يوم القيمة
باب ما جا في بعث الايام والليالي ويوم الجمعة
عن ابي موسي الاشعري ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال ان الله عز وجل يبعث الايام

يوم القيمة على هيئتها ويبعث الجمعة زهرا منيرة اهلها
يحفون بها كالعروس يهدى الى كريمها تضئ لهم
يمشون في ضوءها الوانهم كالثلج بياضا وريحهم
يسطع كالمسك يخوضون في جبال الكافور
ينظر اليهم الثقلان ما يطرفون تعجبا يدخلون
الجنة لا يخالطهم احد الا المؤذنون المحتسبون
خرجه القاضي الشريف ابو الحسن علي بن عبد الله
ابن ابراهيم الهاشمي العيسوي من ولد عيسى
ابن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم واسناده صحيح
وقال ابو عمران الجوني ما من ليلة تاتي الا
تنادي اعملوا في ما استطعتم من خير فلن ارجع
اليكم الى يوم القيمة ذكره ابو نعيم باب ما جاء ان
العبد المومن اذا قام من قبره يتلقاه الملكان
اللذان كانا معه في الدنيا وعمله تقدم من حديث
جابر مرفوعا فاذا قامت الساعة انحط عليه
ملك الحسنات وملك السيات فانشطا كتابا
معقودا في عنقه ثم احضراه واحد سايق
والاخر شهيد ذكره ابو نعيم وذكر ابو نعيم
ايضا عن ثابت البناني انه قرا حم السجدة
حتى بلغ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
تتنزل عليهم الملائكة وقف فقال بلغنا ان
العبد المومن حين يبعث من قبره يتلقاه
الملكان اللذان كانا معه في الدنيا فيقولان له

لا تخف

لا تخف ولا تحزن وابشر بالجنة التي كنت توعد قال
فامن الله خوفه واقر الله عينه فما عظيمة تغشى
الناس يوم القيمة بالمومن من قرة عين لما هداه الله
له ولما كان يعمل له في الدنيا وقال عمرو بن قيس الملائي
ان المومن اذا خرج من قبره استقبله عمله احسن
صورة واطيب ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا الا
ان الله قد طيب ريحك واحسن صورتك فيقول كذلك
كنت في الدنيا انا عملك الصالح طال ما ركبتك في الدنيا
اركبني اليوم وتلى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
وان الكافر يستقبله عمله اقبح شي صورة وانتنه
ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا الا ان الله قبح
صورتك ونتن ريحك فيقول كذلك كنت في الدنيا
انا عملك السي طال ما ركبتني في الدنيا وانا اليوم
اركبك وتلى وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم
ولا يصح من قبل اسناده قال القاضي ابو بكر بن العربي
باب اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير
الارض والسموات مسلم عن ثوبان مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال كنت قايما عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجاء حبر من احبار اليهود
فقال السلام عليك يا محمد وذكر الحديث وفيه فقال
اليهودي اين تكون الناس يوم تبدل الارض غير
الارض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الظلمة دون الجسر الحديث بطوله وسياتي

وخرج مسلم وابن ماجه جميعا قالا حدثنا ابو بكر ابن
ابي شيبة حدثنا علي بن مسهر عن داود بن ابي هند
عن الشعبي عن مسروق عن عايشة قالت سيل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى يوم تبدل الارض
غير الارض والسموات فاين يكون الناس يوميذ قال
على الصراط وخرجه الترمذي قال حدثنا ابن ابي عمر
قال حدثنا سفيان عن داود بن ابي هند عن
الشعبي عن مسروق عن عايشة قالت يا رسول الله
والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات
بيمينه فاين يكون المومنون يوميذ قال على الصراط
يا عايشة قال هذا حديث حسن صحيح وخرج عن
مجاهد قال قال ابن عباس اتدري ما سعة جهنم
قلت لا قال اجل والله ما تدري حدثتني عايشة
انها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله
عز وجل والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه قالت فقلت فاين الناس يا رسول
الله قال على جسر جهنم قال حديث حسن صحيح غريب
من هذا الوجه فصل هذه الاحاديث نص في ان
الارض والسموات تبدل وتزال ويخلق الله ارضا
اخرى حتى يكون عليها الناس بعد كونهم على الجسر
وهو الصراط لا كما قال كثير من الناس ان تبدل
الارض عبارة عن تغير صفاتها وتسوية اكامها ونسف
جبالها ومد ارضها ورواه ابن مسعود رضي الله عنه

خرجه

خرجه ابن ماجه وسياتي ذكره في الاشراط ان شاء الله تعالى
وذكره ابن المبارك من حديث شهر بن حوشب قال
حدثني ابن عباس قال اذا كان يوم القيمة مدت
الارض مد الاديم وزيد في سعتها كذا وكذا وذكر الحديث
وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
تبدل الارض غير الارض فيبسطها ويمدها مد الاديم
ذكره الثعلبي في تفسيره وروى علي بن الحسين رضي
الله عنهما قال اذا كان يوم القيمة مد الله الارض مد
الاديم حتى لا يكون لاحد من البشر الا موضع قدميه
ذكره الماوردي وما بدانا بذكره اصح لانه نص ثابت
عن النبي صلى الله عليه وسلم فان قال قايل انه بدل
في كلام العرب تغير الشي ومنه قوله تعالى كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وقال فبدل الذين
ظلموا قولا غير الذي قيل لهم ولا تقتضي هذه
الرواية العين وانما معناه تغير الصفة ولو كان
المعنى الازالة لقال يوم تبدل الارض مخففا من
ابدلت الشي اذا ازلت عينه وشخصه قيل له ما ذكرتم
صحيح ولكن قد قري قوله عز وجل عسى ربنا
ان يبدل خيرا منها مخففا ومثقلا بمعنى واحد وقال
وقال وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا وقال
فاوليك يبدل الله سياتهم حسنات وكذا ذكر تاج
اللغة ابو نصر الجوهري في الصحاح وابدلت الشي
بغيره وابدله الله من الخوف امنا وتبديل الشي ايضا

تفسيره فقد دل القرآن وكلام العرب على ان بدل
والبدل بمعنى واحد وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم
احد المعنيين مفهوا علا ولا كلام معه قال ابن عباس
وابن مسعود تبدل الارض ارضا بيضا كالفضة
لم يسفك عليها دم حرام ولا يعمل عليها خطيئة
قط **وعن** ابن مسعود تبدل الارض نارا
والجنة من ورائها ترى اكوابها وكواعبها وقال
ابو الجلد جيلان بن فروة اني لاجد فيما اقرا من
كتب الله ان الارض تشتعل نارا يوم القيمة **وقال**
علي رضي الله عنه تبدل الارض فضة والسماء
ذهبا **وقال** جابر سالت ابا جعفر محمد بن علي
عن قول الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض
قال تبدل خبزة ياكل منها الخلق يوم القيمة
ثم قرا وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام
وقال سعيد بن جبير ومحمد بن كعب تبدل
الارض خبزة بيضا فياكل المومن من تحت قدميه
قال المولف رضي الله عنه وهذا المعنى الذي
قاله سعيد بن جبير ومحمد بن كعب مروي في الصحيح
وياتي واليه ذهب ابن برجان في كتاب الارشاد
له وان المومن يومئذ يطعم من بين رجليه
ويشرب من الحوض فهذه اقوال الصحابة والتا
بعين دالة على ما ذكرناه واما تبديل السما فقد
قيل تكوير شمسها وقمرها وتناثر نجومها

قاله

قاله ابن عباس وقيل اختلاف احوالها فتارة كالمهل
وتارة كالدهان حكاه ابن الانباري وقال كعب
تصير السما دخانا وتصير البحار نيرانا وقيل تبديلها
ان تطوى كطي السجل للكتاب **وذكر** ابو
الحسن شبيب بن ابراهيم بن حيدرة في كتاب
الافصاح انه لا تعارض بين هذه الاثار وان الارض
والسموات تبدل كرتين احداهما هذه الاولى وانه
سبحانه يغير صفاتها قبل نفخة الصعق فتنتثر اولا
كواكبها وتكسف شمسها وقمرها وتصير كالمهل
ثم تكشط عن روسهم ثم تصير البحار نيرانا ثم
تنشق الارض من قطر الى قطر فتصير الهيئة غير
الهيئة والبنية غير البنية ثم اذا نفخ في الصور
نفخة الصعق طويت السماء ودحيت الارض
وبدلت السما سما اخرى وهو قوله تعالى
واشرقت الارض بنور ربها وبدلت الارض ثم
تمد مد الاديم العكاظي واعيدت كما كانت فيها
القبور والبشر على ظهرها وفي بطنها وتبدل
ايضا تبديلا ثانيا وذلك اذا وقفوا في المحشر فتبدل
الارض التي يقال لها الساهرة يحاسبون عليها وهي
ارض عفرا وهي البيضا من فضة لم يسفك عليها
دم حرام قط ولا جرى عليها ظلم قط وحينئذ يقوم
الناس على الصراط وهو لا يسع الخلق وان كان
قد روي ان مسافته الف سنة صعودا والف

سنة هبوطا والف سنة استوا ولكن الخلق اكثر من ذلك
فيقوم من فضل عن الصراط علي متن جهنم وهي
كاهلة جامدة وهي الارض التي قال عبد الله انها
ارض من نار يعرق فيها البشر فاذا حوسب الناس
عليها اعني الارض المسماه بالساهرة وجاوز الصراط
حصل اهل الجنان من وراء الصراط واهل النيران في النار
وقام الناس علي حياض الانبيا يشربون بدلت الارض
كقرصة النقي فاكلوا من تحت ارجلهم وعند دخولهم
الجنة كانت خبزة واحدة اي قرصا واحدا تاكل منه جميع
الخلق ممن دخل الجنة وادامهم زيادة كبد ثور
الجنة وزيادة كبد النون علي ما ياتي باب

ذكر علي بن معبد عن ابي هريرة قال حدثنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونحن في طايفة من اصحابه فقال
ان الله تبارك وتعالي لما فرغ من خلق السموات والارض
خلق الصور واعطاه اسرافيل فهو واضعه علي فيه
شاخص ببصره الي العرش ينتظر متي يومر فقال
ابو هريرة فقلت يا رسول الله وما الصور فقال قرن
فقلت وكيف هو قال هو عظيم والذي نفسي بيده
ان عظم دارة فيه لكعرض السما فينفخ فيه ثلاث نفخات
الاولي نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق
والثالثة نفخة القيام لرب العالمين يامر الله اسرافيل
بالنفخة الاولي فيقول انفخ نفخة الفزع فيفزع
اهل السما والارض الا من شا الله ويامره فيمدها

فيمدها
ويديها

الثني هو الرقيق الخالص

يا بوبكر علي بن معبد عن ابي هريرة

١٤٣

ويديها ويطيلها فيقول الله عز وجل ما ينظر هولاء الا
صيحة واحدة ما لها من فواق ما حو ذمن فواق الحالب
وهي المهلة بين الحلبتين وذلك ان الحالب يحلب
الناقة او الشاة ثم يتركها سويعة يرضعها الفصيل
لتدر ثم يحلب ومنه سمي الفواق فواقا لانه ريح
يتردد في المعدة بينهما ملتيف ان هذه النفخة ممتدة
لا تنقطع فيها ويكون ذلك يوم الجمعة في النصف من
شهر رمضان فيسير الله الجبال فتمر مر السحاب
ثم تكون سرابا ثم ترتج الارض باهلها رجا وهي
التي يقول الله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها
الرادفة قلوب يومئذ واجفة فتكون الارض
كالسفينة في البحر تضربها الامواج فتميل بالناس
علي ظهرها وتذهل المراضع وتضع الحوامل ما في بطونها
وتشيب الولدان وتتطاير الشياطين هاربة حتي تاتي
الاقطار فتلقاها الملايكة هاربة فتضرب وجوهها
ويولي الناس مدبرين ينادي بعضهم بعضا وهي
التي يقول الله عز وجل يوم التناد يوم تولون
مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله
فما له من هاد فبينما هم علي ذلك اذ تصدعت
الارض من قطر الي قطر وراوا امرا عظيما لم يروا مثله
فياخذهم من ذلك من الكرب ما الله به عليم ثم
ينظرون الي السما فاذا هي كالمهل ثم انشقت
وانخسفت بشمسها وقمرها وانتثرت نجومها

ثم كشطت السما عنهم ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم والموتى لا يعلمون شيا من ذلك قلت
يا رسول الله فمن استثنى الله عز وجل حين يقول
ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شا الله
قال اوليك هم الشهدا عند ربهم يرزقون انما يصل
الفزع الى الاحيا يقيهم الله شر ذلك اليوم ويؤ
منهم منه وهو عذاب يلقيه الله شرار خلقه وهو
الذي يقول الله تبارك وتعالى يا ايها الناس
اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شي عظيم اي شديد
فيمكثون في ذلك ما شا الله الا انه يطول يوم
يطول عليهم ثم يامر الله اسرافيل فينفخ نفخة
الصعق الحديث بطوله وقد تقدم وسطه واخره

فصل هذا الحديث ذكره الطبري والثعلبي
وصححه ابن العربي في سراج المريدين وقال يوم
الزلزلة وهو الاسم الثاني عشر يكون عند النفخة
الاولى بهذا الحديث الصحيح الواحد المفيد ولو
نبا النبي صلى الله عليه وسلم بذكر الزلزلة التي تكون
عند النفخة الاولى ذكر ما يكون في ذلك اليوم
من الاهوال العظام التي يعظمها قوله شي عظيم
ومن فزعها ما لا تطيق حمله النفوس وهو قوله لادم
ابعث بعث النار فيكون ذلك في اثناوه ولا يقتضي ان
يكون ذلك متصلا بالنفخة الاولى التي يشيب فيها
الوليد وتضع الحوامل وتذهل المراضع ولكن يحتمل

امرين

١٤٤

امرين احدهما ان يكون اخر الكلام منوطا باوله
تقديره يقال لادم ابعث بعث النار اثنا يوم
يشيب فيه الوليد وتضع الحوامل وتذهل المراضع
يكون في النفخة الاولى حقيقة وفي هذا القول
الثاني تكون صفته بذلك اخبار عن شدته
وان لم يوجد عين ذلك الشي فيه وهذه طريقة
العرب في فصاحتها **قال المولف** رضي الله عنه ما ذكره
ابن العربي من صحة الحديث وكلامه فيه نظر لما
بيناه انفا وقد قال ابو محمد عبد الحق في كتاب
العاقبة لم يرد في هذا الباب حديث منقطع
لا يصح ذكره الطبري من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ينفخ في الصور ثلاث نفخات الاولى نفخة
الفزع فذكره قال وهو عنده في سورة يس
قال المولف رضي الله عنه قد تقدم ان الصحيح
في النفخ انما هو مرتان لا ثلاث وحديث مسلم
في قول الله تعالى لادم يا ادم ابعث بعث النار انما
هو بعد البعث يوم القيمة ونفخة الفزع هي
نفخة الصعق على ما تقدم او نفخة البعث على
ما قيل على ما ياتي ولانه لو كانت نفخة الفزع غير
نفخة الصعق لاقتضى ذلك ان يكون بقا الناس
بعدها احيا ما شا الله ويكون هناك ليل ونهار
حتى تاتي نفخة الصعق التي يموت بسماعها

جميع الخلق كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص
وعلى هذا لا يكون قوله البعث في اثنا اليوم
الذي يكون مبدوه نفخة الفزع على ما ذكر ابن
العربي والله اعلم ولا يلزم من زلزال الارض
ان يكون عن نفخة فانا نشاهد تحرك الارض
وميلها بمن عليها من جبال او بنية كالسفينة في البحر
اذا تلاطمت امواجه من غير نفخ وانما تلك الزلزلة
من اشراط الساعة ومقدماتها كساير اشراطها
وقد قال علقمة والشعبي الزلزلة من اشراط الساعة
وهي في الدنيا وكذلك قال انس بن مالك والحسن
البصري **وقد ذكر القشيري** ابو نصر عبد الرحيم
ابن عبد الكريم في تفسيره ان المراد بنفخة الفزع
النفخة الثالثة اي يحيون فزعين يقولون من
بعثنا من مرقدنا ويعاينون من الامر ما يهولهم
ويفزعهم والله اعلم ونحو ذلك ذكره الماوردي
واختاره وقد قيل ان هذه الزلزلة تكون قبل
الساعة في النصف من شهر رمضان وبعد طلوع
الشمس من مغربها والله اعلم **وقوله تعالى ترونها**
الضمير المنصوب في ترونها للزلزلة او القيمة قولان
فعلى الاول ان ذلك في الدنيا قبل نفخة الصعق
لعظم تلك الزلزلة وقوة حركتها بالارض لان القيمة
لا رضاع فيها ولا حمل وترى الناس سكارى يعني من
الخوف وعلى القول الثاني يكون فيه وجهان احدهما
ان يكون

وقد ذكر القشيري

وقوله تعالى ترونها

ان يكون ذلك مثلا والمعنى انه يكون فيه ما لا يهم
احدا فيه الا نفسه والحامل تسقط من مثله كما تسقط
الحوامل من الصيحة الشديدة ويكون الهول عظيما والوجه
الاخر ان يكون ذلك حقيقة لا مثلا ويكون المعنى
ان من كانت محشورة مع ولد رضيع فانها اذا رات هول
ذلك اليوم ذهلت من ولدت وان الحوامل اذا
بعثن اسقطن من فزع ذلك يوم القيمة الا
الاحمال التي كانت احياء فماتت بموت امهاتها
ثم لا يمتن بالاسقاط لان الموت لا يتكرر عليهن
مرتين لانه لا موت في القيمة وانما هو يوم
الحياة ثم يحتمل ان الله يحيي كل حمل كان قد تم
خلقه ونفخ فيه الروح ويسويه ويعيد له فان
الام قد تذهل عنه ولو لم تذهل ما قدرت على
الارضاع لانه لا غذا لها يوميذ ولا لبن واليوم
يوم الحساب لا يقبل فيه من احد عذر ولا علة
فكيف تخلى الاشتغال بالولد مع ما عليها من
الحساب وهي بصدده من الجزا والحمل الذي
لم ينفخ فيه فهلا اذ اسقط يكون مع الوحوش
ترابا ولم يبتداه لان اليوم يوم الاعادة
فمن لم يمت في الدنيا لم يحيى في الآخرة قاله
الحليمي في كتابه منهاج الدين **قال الحسن**
في قوله تعالى وترى الناس سكارى اي من
العذاب والخوف وما هم بسكارى من الشراب

قال الحليمي

ومما يبين ما قلناه ان ابليس قال انظرني
الى يوم يبعثون فسال النظرة والامهال
الى يوم البعث والحساب طلب الا يموت لان
يوم البعث لاموت بعده فقال الله تعالى انك
من المنظرين قال ابن عباس والسدي وغيرهما
انظره الى النفخة الاولى حيث يموت الخلق
كلهم وكان طلب الانظار الى النفخة الثانية
حيث يقوم الناس لرب العالمين فابى الله
ذلك عليه قال المولف رضي الله عنه وما وقع
في هذا الحديث من انشقاق السما وتناثر نجومها
وطمس شمسها وقمرها فقد ذكر المحاسبي وغيره
ان ذلك يكون بعد جمع الناس في الموقف وروي
عن ابن عباس وسياتي وقاله الحليمي في كتاب
منهاج الدين فصل فاما الكوائن يوم القيمة
قبل الحساب فقد قال الله تعالى يا ايها الناس
اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شي عظيم الى
قوله عذاب الله شديد وقال اذا زلزلت الارض
زلزالها الى اخرها والذي يثبت بسياق الايات
ان هذه الزلزلة انما تكون بعد احيا الناس وبعثهم
من قبورهم لانه لا يراد بها الا ذعار الناس
والتهويل عليهم فينبغي ان يشاهدوها ليفزعوا
منها ويعظم لهم امرها ولا تمكن المشاهدة منهم
وهم اموات ولانه تعالى قال يومئذ اخبارها
اي

١٤٠٦

اي تخبر عما عمل عليها من خير وشر يومئذ يصدر
الناس اشتاتا فدل ذلك على ان هذه الزلزلة انما
تكون والناس احيا واليوم يوم الجزا وقال تعالى
فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة يعني الاخرة
وحملت الارض والجبال الى قوله لا تخفى منكم خافية
فدلت هذه السورة ان اصطدام الارض والجبال
لا يكون الا بعد الاحيا فدل على ان هذه الكوائن
انما تكون بعد النشاة الثانية والله اعلم واما قوله
فيه يوم التناد فقال الحسن وقتادة بن عمة
ذلك يوم ينادي فيه اهل الجنة اهل النار ان
قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا وينادي اهل النار
اهل الجنة ان افيضوا علينا من الما يوم
تولون مدبرين يعني عن النار اي غير قادرين
غير معجزين في تفسير مجاهد وقيل معناه يوم
ينادي اهل النار بالويل والثبور ويولون
مدبرين من شدة العذاب وقيل ان ذلك ندا بعض
الناس لبعض في المحشر وتوليهم مدبرين اذا
راوا عنقا من النار قال قتادة معنى تولون
مدبرين منطلقا بكم الى النار ما لكم من الله
من عاصم اي من مانع يمنعكم فان قيل فقد
قال الله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة
الى ان قال فانما هي زجرة واحدة وهذا
يقتضي بظاهره انها ثلاث قيل له ليس كذلك

وانما المراد بالزجرة النفخة الثانية التي يكون عليها
خروج الخلق من قبورهم كذلك قال ابن عباس
ومجاهد وعطا ابن دريد وغيرهم قال مجاهد
هم صيحتان اما الاولى فتميت كل شي باذن الله
واما الاخرى فتحيي كل شي باذن الله وقال
مجاهد ايضا الرادفة حين تنشق السما وتحمل
الارض والجبال فتدك دكة واحدة وقال
عطا الراجفة القيمة والرادفة البعث فبهذا
يبين لك ما قلناه من ان المراد بالزجرة النفخة
الثانية والله اعلم واختلفوا في الساهرة اخ
تلافا كثيرا فقال ابن عباس واما الساهرة
فارض من فضة بيضا لم يعص الله عليها طرفة
عين منذ خلقها يومئذ وهو قوله تعالى يوم
تبدل الارض غير الارض وقال بعضهم الساهرة
اسم الارض السابعة ياتي الله بها فيحاسب
عليها الخلايق وذلك حين تبدل الارض غير
الارض وقال قتادة هي جهنم فاذا هم اي
الكفار في جهنم وقيل صحرا قريب من شفير
جهنم وقال الثوري الساهرة ارض الشام
وقيل غير هذا وانما قيل لها الساهرة لانهم
لا ينامون عليها حينئذ ومعنى فاذا هم بالساهرة
اي على وجه الارض بعد ما كانوا في بطنها فانه
والعرب تسمي الفلاة ووجه الارض ساهرة

قال

قال امية بن ابي الصلت وفيها لحوم ساهرة وبحر وما فا
هوا به لهم مقيم ومعناه الجمع وهو
على اربعة اوجه حشران في الدنيا وحشران في الاخرة اما
اللذان في الدنيا فقوله تعالى هو الذي اخرج الذين
كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما
قال الزهري كانوا سبطا لم يصبهم جلا وكان الله
عز وجل قد كتب عليهم الجلا فلولا ذلك لعذبهم في
الدنيا وكان اول حشر حشر في الدنيا الى الشام وقال
ابن عباس من شك ان الحشر في الشام فليقرا هذه
الاية وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم
اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر قال
قتادة هذا اول الحشر الثاني على ثلاث
طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة
على بعير ويحشر بقيتهم النار تبيت معهم حيث
باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتصبح معهم
حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا اخرجه
البخاري ايضا وقال قتادة الحشر الثاني نار
تحشرهم من المشرق الى المغرب تبيت معهم
حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا قالوا
وتاكل منهم من تخلف قال القاضي عياض هذا
الحشر في الدنيا قبل قيام الساعة وهو اخر
اشراطها كما ذكره مسلم بعد هذا في ايات الساعة
قال فيه واخر ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل

قوله وقال ابن دريد [illegible]

باب الحشر

١٤٧

الناس وفي رواية نظر الناس الي محشرهم وفي
حديث اخر لا تقوم الساعة حتي تخرج نار من
ارض الحجاز ويدل علي انها قبل يوم القيمة قوله
فتقيل معهم حيث قالوا وتمسي معهم حيث
امسوا وتصبح معهم حيث اصبحوا قال وفي بعض
الروايات في غير مسلم فاذا سمعتم بها فاخرجوا
الي الشام كانه امر يسبقها اليه قبل ازعاجها لهم
الشيخ رحمه الله وذكر الحليمي في منهاج
الدين له حديث ابن عباس وذكر ان ذلك
في الاخرة فقال يحتمل قوله عليه الصلاة والسلام
يحشر الناس علي ثلاث طرايق اشارة الي الابرار
والمخلطين والكفار فالابرار هم الراغبون
الي الله تعالي فيما اعد لهم من ثوابه والراهبون
هم الذين بين الخوف والرجا فاما الابرار
فانهم ياتون بالنجايب كما في الحديث
علي ما ياتي في هذا الباب واما المخلطون
فهم الذين اريدوا في هذا الحديث وقيل انهم
يحملون علي الابعرة واما الفجار الذين يحشرون الي
هم النار فان الله تعالي يبعث اليهم ملايكة
فتقيض لهم نارا تسوقهم ولم يرد في هذا
الحديث الا ذكر البعير فاما ان ذلك من ابل الجنة
او من ابل يحيي ويحشر يوم القيمة فهذا ما لم يات
بيانه والاشبه ان لا يكون من نجايب الجنة

لامن

١٤٨

لامن خرج جملة الابرار فكان مع ذلك من جملة
المومنين فانهم بين الخوف والرجا لامن هولاء
من يغفر الله ذنوبه فيدخل الجنة ومنهم من
يعاقبه بالنار ثم يخرجه منها ويدخله الجنة
فاذا كان كذلك لم يلق ان يوردوا موقف الحساب
علي نجايب الجنة ثم ينزل عنها بعضهم الي النار
لان من اكرمه الله بالجنة مرة لم يهنه بعد ذلك
بالنار قال وفي حديث اخر عن ابي هريرة قال
يحشر الناس الحديث وفي اخره اما انهم يتقون
بوجوههم كل حدب وشوك فهذا ان ثبت
مرفوعا فالركبان هم المتقون السابقون
الذين يغفر الله لهم ذنوبهم عند الحساب
ولا يعذبهم الا ان المتقين يكونون علي نجايب
الجنة والاخرون يكونون علي دواب سوي دواب
الجنة والصنف الثاني الذين يعذبهم الله
بذنوبهم ثم يخرجون من النار الي الجنة
وهولاء يكونون مشاة علي اقدامهم وقد يحتمل
علي هذا ان يمشوا وقتا ثم يركبون ويكونون
ركبانا فاذا قاربوا المحشر مشوا ليتفق
الحديثان والصنف الثالث المشاة علي وجوههم
وقد يحتمل ان يكونوا ثلاثة اصناف صنفين
مسلمين وهم ركبان وصنفان من الكفار احدهما
احدهما العتاة واعلام الكفر فهولاء يحشرون

علي وجوههم والاخرون الاتباع فهم يمشون
علي اقدامهم   المولف رضي الله عنه والي
هذا القول ذهب ابوحامد في كتاب كشف علم
الاخرة في قوله عليه السلام كيف يحشر الناس
يرسول الله قال اثنان علي بعير وخمسة علي
بعير وعشرة علي بعير ومعني هذا الحديث والله اعلم
ان قوما ياتلفون في الاسلام برحمة الله يخلق لهم
من اعمالهم بعيرا يركبون عليه وهذا من ضعف
العمل لكونهم يشتركون فيه كقوم خرجوا في
سفر بعيد وليس مع واحد منهم ما يشتري
به مطية توصله فاشترك في ثمنها رجلان او ثلاثة
فابتاعوا مطية يتعقبون عليها في الطريق
ويبلغ بعير مع عشرة فاعمل هداك الله عملا
يكون لك به بعير خالص من الشركة واعلم ان ذلك
هو المتجر الرابح فالمتقون وافدون كما قال
الجليل ونحشر المتقين الي الرحمن وفدا وفي غريب
الروايات ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
يوما لاصحابه كان رجل من بني اسرايل كثيرا ما يفعل
الخير حتي انه ليحشر فيكم قالوا له وما كان يصنع
قال ورث من ابيه مالا كثيرا فاشتري بستانا
للمساكين وقال هذا بستاني عند الله تعالي
وفرق دنانير عديدة في الضعفا وقال بهذا
اشتري جارية من الله تعالي وعبيدا واعتق
رقابا

رقابا كثيرا وقال هولا خدمي عند الله تعالي والتفت
ذات يوم الي رجل ضرير البصر فراه تارة يمشي
وتارة يكبو فابتاع له مطية يسير عليها وقال
هذه مطيتي عند الله اركبها والذي نفسي بيده
لكاني انظر اليها وقد جي بها مسرجة ملجمة يركبها
يسير بها الي الموقف   المولف رضي الله عنه
ما ذكره القاضي عياض من ان ذلك في الدنيا
اظهر والله اعلم لما في الحديث نفسه من ذكر
اهما المسا والصباح والمبيت والقايلة وليس ذلك
في الاخرة وقد صح الترمذي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يحشر الناس
يوم القيمة ثلاثة اصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا
وصنفا علي وجوههم قيل يرسول الله كيف يمشون
علي وجوههم قال ان الذي امشاهم علي اقدامهم
قادر علي ان يمشيهم علي وجوههم اما يتقون
بوجوههم كل حدب وشوك يدل علي انه في الدنيا
اذ ليس في الاخرة ذلك علي ما ياتي من صفة ارض
المحشر والله اعلم   النسايي عن ابي ذر قال
ان الصادق المصدوق حدثني ان الناس يحشرون
علي ثلاثة افواج فوجا راكبين ومعهم طاعمين
كاسين وفوجا تسحبهم الملائكة علي وجوههم
ويحشر الناس فوجا يمشون ويسعون يلقي
الله الافة علي الظهر فلا يبقي حتي ان الرجل

قال محمد بن عبد الرحمن الهاشمي رحمه دخلت علي امي في يوم الاضحي وعندها امراة وعليها اثواب رثة فقالت اتعرف هذه قلت لا قالت هذه عبادة ام جعفر بن يحي بن خالد البرمكي فسلمت عليها ورحبت بها وقلت لها يا خالة حدثيني ببعض امرك قالت اذكر جملة فيها اعتبار وموعظة لمن فكر قدم علي في مثل هذا العيد وعلي راسي اربعماية وصيفة وعندي ما بين صندوق محشوة بالقماش والحلي والدراهم والدنانير وانا مع ذلك اظن ان ولدي جعفر مقصر في حقي فما لعلية الزمان ورمتني الدنيا بعجايبها ومصايبها وبلاياها حتي اتيتكم في هذا الحال والذي يقنعني منكم جلد شاتين اجعل احدهما شعارا والاخر دثارا قال محمد بن عبد الرحمن فلما سمعت كلامها صغرت الدنيا في عيني وعلمت ان الواثق بها مغرور وان المعتمد عليها في غرور اهـ من البستان

دخل عثمان رض علي غلام له وهو يعلف ناقة فراي في علفها ما يكره فاخذ باذن غلامه فعركها ثم ندم فقال له افعل بي مثل ما فعلت بك فابي الغلام فلم يدعه حتي فعل فجعل عثمان رض يقول شد شد حتي ظن انه قد بلغ منه مثل ما بلغ ثم قال عثمان رض واها لقصاص الدنيا قبل قصاص الاخرة اهـ من بستان العارفين للجزولي

حكي الشريف الفاضل حمزة الحسيني رحمه الله تعالي قال كان لي مسجد بالكوفة فقال لي شيخ من امام هذا المسجد قلت وما تريد قال اساله حاجة قلت انا هو ما تريد فقال بالذي يعطيك من غرف الجنة الا جئت خزانة من هو الا ابيت الليلة فيها لا غير قلت نعم وكرامة ثم فتحت له خزانته فلما استقر بها قال جزاك الله عني خير الجزا ثم دفع الي رقعة وقال بالله عليك احفظ هذه عندك ولا تفتحها الي عدوة غدا ان شاء الله تعالي قلت نعم ثم قال اغلق علي الباب ففعلت دعه مفتوحا فربما تحتاج الي السقاية قال لا والله لا بد ان تغلق علي فغلقت عليه بابها وغلقت باب المسجد وانصرفت الي منزلي فجيته بطعام كان عندي ففتحت الباب قليلا قليلا مما حيث لا يشعر واذا المسجد محمول بالبكا فدخلت المسجد ووقفت علي باب الخزانة واذا به يبكي ويناجي ويقول في مناجاته يا من ينعم قلبي بحبه هكذا بيني وبينك متي ادركه بقلبي الذي قد تقطع والوجد فيه قد تحكم فدخلت عليه ففزع بي وقال لعلك سمعت الدعوي قلت نعم قال اجلس واقرا علي شيا من القران فقرات عليه سورة ق [illegible]

ويتهدده ملاحلي كلام خالق الارض والسموات ثم شهق فمات رح فتاملت وجهه فاذا مكتوب بالنور على الجبين
هذا الشاب من اولياء الله واحبابه المتقين فقبلت وجهه ثم اخذت في تجهيزه وفتحت باب المسجد لصلاة
الصبح واذا بي اسمع دوي الانفاس من كثرة الناس فقلت لبعضهم وقد دوكني الخوف ما بال هذا الجمع

ليكون له الحديقة يعطيها بذان القتب لا يقدر عليها
ابو عمر بن شبة في كتاب المدينة على ساكنها
افضل الصلاة والسلام عن ابي هريرة قال اخر
من يحشر رجلان رجل من جهينة واخر من
مزينة فيقولان اين الناس فياتيان المدينة
فلا يريان الا الثعلب فينزل اليهما ملكان فيسحبا
نهما على وجوههما حتى يلحقاهما بالناس
وهذا كله مما يدل على ان ذلك في كما قال القاضي
عياض واما الاخرة فالناس ايضا مختلف الحال
على ما ذكروه وسنذكر من ذلك ما فيه كفاية في حشرهم
الباب بعد هذا
الى الموقف على ما ياتي بيانه في الباب بعد هذا
قال الله تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم
احدا حشرهم الى الجنة والنار قال الله
تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي
ركبانا وقيل على الاعمال كما تقدم وقد وردت
اخبار منها ما رواه النعمان بن سعد عن علي
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى
يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال اما
انهم يحشرون على اقدامهم ولا يساقون سوقا
ولكنهم يؤتون بنوق من نوق الجنة لم
ينظر الخلائق الى مثلها رحالها الذهب وازمتها
الزبرجد فيقعدون عليها حتى يقرعوا باب
الجنة

فتبسم وقال يا هذا اما طمعك
اردت ان تحظى بولي الله وحدك
قلت من عرفنا هذا الجمع كله
قال الذي كتب بالنور على
الجبين هذا الشاب من اولياء
الله واحبابه المتقين فوقعت
على رجليه اقبلهما وقلت
بالذي اعطاك ولعطاه وبلغه
مناه حدثني بدعوة قال ما ادعو
لك حتى تعطيني الرقعة التي
اعطاكها البارحة وتكتم علي
فما انا بارضك مقيم فازددت
تعجبا وناولته الرقعة واذا
عليها مكتوب اذا جاءك الشاب
الذي في فؤاده علوم لدنيات
فادفع له الرقعة قال قلت
صحة النسبة وتحقق الميز
نخذها ثم قلت اطلعني على ما
في باطنها قال لا عليك ما فيها
اكثر مما اقرا منه السلام على
والدته قلت بالله عليك ارني
والدته لا تبرك بها وبدعائها
قال انك لا تصل الى ذلك قلت
لم قال انها بارض السند قلت
فمتى انت منه قال اخوه قال
سيدي كنت ها هنا ام من
السند جئت فقال سعد
الا المحب اذا ما جاه رسل +
من الحبيب تخطى الارض في قدم +
ثم جهزناه وصلى عليه في ذلك
الجمع ورواه [illegible] بستان العارفين

قال الشيخ ابو الفرج رح صحب عيسى بن مريم عم رجلا فانتهيا الى شاطئ بحر فجلسا للغداء ومعهما
ثلاثة ارغفة فاكلا رغيفين وقام عيسى عم ليشرب ثم عاد فيفقد الرغيف الذي بقي فساله عنه فانكره فانطلقا
حتى اذا اتيا برية فراى عيسى عم ظبية ومعها خشفان فدعى عيسى عم احدهما فذبحه وشوياه واكلا
ثم قال للخشف قم باذن الله تعالى فقام فذهب ثم قال عيسى عم للرجل بالذي اراك هذه الاية من

الجنة وسمي المتقدمون وفدا لانهم يسبقون الى
حيث يدعون اليه فهم لا يتبطئون لكنهم يحدون
ويسرعون والملائكة تتلقاهم الملائكة هذا يو
مكم الذي كنتم توعدون فيزيدهم ذلك اسرا
وحق للمتقين ان يسبقوا لسبقهم في الدنيا با
لطاعات ونسوق المجرمين الى جهنم وردا اي
عطاشا وقال ونحشر المجرمين يومئذ زرقا وقال
ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وصما
وبكما وقال الذين يحشرون على وجوههم الى
جهنم اولئك شر مكانا واضل سبيلا عن
انس ان رجلا قال يا رسول الله الذين يحشرون
على وجوههم ايحشر الكافر على وجهه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اليس الذي مشاه على
الرجلين قادرا على ان يمشيه على وجهه يوم
القيمة قال قتادة حين بلغه بلى وعزة ربنا
اخرجه البخاري ايضا قال ابو حامد
وذكر هذا الفصل وفي طبع الادمي انكار ما لم يانس
به ولم يشاهده ولو لم يشاهد الانسان الحية
وهي تمشي على بطنها لانكر المشي من غير رجل
والمشي ايضا مستبعد عند من يشاهد ذلك فاياك
ان تنكر شيئا من عجايب يوم القيمة لمخالفتها
قياس الدنيا فانك لو لم تشاهد عجايب الدنيا
ثم عرضت عليك قبل المشاهدة لكنت اشد

اخذ الرغيف قال لا ادري
ثم مرا الى ان انتهيا الى نهر
عظيم فاخذ عيسى بيد الرجل
ومشيا عليه فعبرا الى
الجانب الاخر ثم قال له
عيسى عم بالذي اراك هذه
الاية من اخذ الرغيف قال
لا ادري فجمع عيسى عم رملا
وقال كن ذهبا فصار ذهبا
فقسمه ثلاثا وقال ثلث
لي وثلث لك وثلث للذي
اخذ الرغيف قال فانا
اخذته فغضب عيسى عم
منه وتركه ومضى وقال
لا اصحبك بعدها ابدا فاخذ
الرجل ذلك الذهب فجمعه في
زنبيل كان معه وهم بالانصراف
واذا برجلين مارين
فقالا ما هذا فقص عليهما
القصة فقالا اعطنا منه شيئا
فابى عليهما فهما بقتله فلما
عاين الهلاك قال هو بيننا
اثلاثا فرضيا بذلك ودفعوا
لاحدهم شيئا يشتري به طعاما
فمضى لذلك فقال الرجل الذي
مضى يشتري لهم الطعام لاصنعن
لهم فيه سما فاذا اكلاه ماتا واخذ
انا المال وحدي وقال الرجلان
الاخران اذا جاء هذا الرجل بالطعام اتهمناه بذنب وقتلناه
وناخذ نحن المال جميعا فلما صنع
الرجل في الطعام السم واحضره فقاما
اليه وقتلاه واخذا الطعام منه
فاكلاه فماتوا جميعا وبقي
المال وهم ملقون
عليه [illegible]
بهم عيسى عم
فراهم على تلك
الحال فقال
هكذا الدنيا تغدر
الرجال على جهلها
لا يحصلون
على [illegible]

انكارا لها فاحضر رحمك الله في قلبك صورتك وانت
قد وقفت عاريا ذليلا مدحورا متحيرا مبهوتا
منتظرا لما يجري عليك من القضا بالسعادة او
بالشقا **باب بيان الحشر الي الموقف كيف هو**
وفي ارض المحشر وذكر الصيحة وقوله تعالي واستمع
يوم ينادي المنادي من مكان قريب الاية
ابو نعيم قال حدثنا ابي قال حدثنا
محمد قال حدثنا عبد الرزاق قال انبانا المنذر ابن
النعمان انه سمع وهب بن منبه يقول قال الله
تعالي لصخرة بيت المقدس لاضعن عليك عرشي
ولاحشرن عليك خلقي وليأتينك يوميذ داود
راكبا وقال بعض العلما في قوله تعالي واستمع
يوم ينادي المنادي من مكان قريب قال انه
ملك قايم علي صخرة بيت المقدس فينادي ايتها
العظام البالية والاوصال المتقطعة ويا عظاما
نخرة ويا اكفانا فانية ويا قلوبا خالية ويا
ابدانا فاسدة ويا عيونا سايلة قوموا لعرض
رب العالمين قال قتادة المنادي هو صاحب الصور
ينادي من الصخرة من بيت المقدس قال
كعب وهب اقرب الارض الي السما بثمانية عشر
ميلا ذكره القشيري والاول ذكره الماوردي وقيل
المنادي جبريل والله اعلم **قال** عكرمة ينادي
منادي الرحمن فكانما ينادي في اذانهم

يوم

١٥١

يوم يسمعون الصيحة بالحق يريد النفخ في الصور
ذلك يوم الخروج يوم تشقق الارض عنهم سراعا
الي المنادي صاحب الصور الي بيت المقدس ارض
المحشر ذلك حشر علينا يسير اي هين سهل
فان قيل فاذا كانت الصيحة للخروج فكيف
يسمعونها وهم اموات **قيل** له ان نفخة الاحيا
تمتد وتطول فكيف اوايلها للاحيا وما بعدها للا
زعاج ويحتمل ان تتطاول النفخة والناس
يحيون منها اولا فاولا وكلما حي واحد سمع
من يحيى به من بعده الي ان يتكامل الجميع للخروج
وقد تقدم ان الارواح في الصور فاذا نفخ فيه
النفخة الثانية ذهب كل روح الي جسده فاذا
هم من الاجداث اي القبور الي ربهم ينسلون
وهذا يبين لك ما ذكرنا وبالله التوفيق وقال
محمد بن كعب القرظي يحشر الناس يوم القيمة في
ظلمة وتتناثر النجوم وتذهب الشمس والقمر
وينادي منادي فيتبع الناس الصوت يوميذ
فذلك قول الله عز وجل اذا السما انفطرت
واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت فجر
عذبها في ملحها وملحها في عذبها في تفسير قتادة
واذا القبور بعثرت اي خرج ما فيها من الاموات
وقال تعالي اذا السما انشقت واذنت لربها
وحقت واذا الارض مدت تمد مد الاديم

وهذا اذا بدلت بارض بيضا كانها فضة لم يعمل عليها
خطية قط والقت ما فيها اي من الاموات فصاروا
على ظهرها عن سهل بن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس
يوم القيمة على ارض بيضا عفرا كقرصة النقي ليس
فيها علم لاحد ابو بكر احمد بن علي الخطيب
عن عبد الله بن مسعود يحشر الناس يوم القيمة
اجوع ما كانوا قط واظمأ ما كانوا قط واعرى
ما كانوا قط وانصب ما كانوا فمن اطعم لله اطعمه
ومن سقى لله سقاه ومن كسا لله كساه ومن
عمل لله كفاه من حديث معاذ بن جبل
قال قلت يا رسول الله ارايت قول الله عز وجل
يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ بن جبل لقد
سالت عن امر عظيم ثم ارسل عينيه بالبكا ثم
قال يحشر عشرة اصناف من امتي اشتاتا
قد ميزهم الله تعالى من جماعات المسلمين و
بدل صورهم فمنهم على صورة القردة و
بعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسين ار
جلهم اعلاهم ووجوههم يسحبون
عليها وبعضهم عمي يترددون وبعضهم
صم بكم لا يعقلون وبعضهم يمضغون
السنتهم مدلاة على صدورهم يسيل القيح
من افواههم

من افواههم لعابا يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة
ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبين على جذوع من النار
وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون
جلابيب سابغة من القطران فاما الذين على صورة القردة
فالنمام من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل
السحت والحرام والمكس واما المنكسون روسهم ووجو
ههم فاكلة الربا والعمي فمن يجور في الحكم والصم
البكم الذين يعجبون باعمالهم والذين يمضغون السنتهم
فالعلما والقصاص الذين تخالف قولهم فعلهم والمقطعة ايد
يهم وارجلهم فالذين يوذون الجيران والمصلبين على
جذوع من النار فالسعاة بالناس الى السلطان والذين
هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات
واللذات ويمنعون حق الله من اموالهم والذين يلبسون
الجلابيب فاهل الكبر والفخر والخيلا وقال ابو حامد
في كتاب كشف علم الاخرة ومن الناس من يحشر بفتنته
الدنيوية فقوم مفتونون بالعود معتكفون عليه
دهرهم فعند قيام احدهم من قبره ياخذ بيمينه من يده
ويقول سحقا لك شغلتني عن ذكر الله فيعود اليه
ويقول انا صاحبك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين
وكذلك يبعث السكران سكرانا والزامر زامرا وكل احد
على الحال الذي صده عن سبيل الله قال ومثل الحديث
الذي روي في الصحيح ان شارب الخمر يحشر والكوز
معلق في عنقه والقدح بيده وهو انتن من كل جيفة

على الارض يلعنه من يمر به من الخلق وقال
ايضا في هذا الكتاب فاذا استوى كل احد قاعدا
على قبره فمنهم العريان والمكسو والاسود
والابيض ومنهم من يكون له نور كالمصباح
الضعيف ومنهم من يكون كالشمس لا يزال
كل واحد منهم مطرقا براسه الف عام حتى
تقوم من الغرب نار لها دوي تساق فتدهش
لها رؤوس الخليقة انسا وجنا فياتي كل واحد من
الخاطبين عمله ويقول له قم فانهض الى المحشر
فمن كان له عمل جيد شخص له عمله بغلا ومنهم
من يشخص حمارا ومنهم من يشخص له كبشا تارة
يحمله وتارة يلقيه ويجعل لكل واحد منهم نورا شعاعه
بين يديه وعن يمينه مثله يسري بين يديه
في الظلمات وهو قوله تعالى يسعى نورهم بين
ايديهم وبايمانهم وليس عن شمايلهم نور
بل ظلمة حالكة لا يستطيع البصر تعاهدها يحار
فيها الكفار ويتردد المرتابون والمومن
ينظر الى قوة حلكتها وشدة حندسها ويحمد
الله على ما اعطاه الله من النور المهتدى به في
تلك الشدة يسعى بين ايديهم وبايمانهم
لان الله تعالى يكشف للعبد المومن المنعم عن
احوال المعذب الشقي ليستبين له الفايدة كما
فعل باهل الجنة والنار حيث يقول فاطلع

فراه

فراه في سواء الجحيم وقال سبحانه واذا صرفت ابصارهم
تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم
الظالمين لان اربعا لا يعرف قدرها الا اربع لا يعرف
قدر الحياة الا الموتى ولا يعرف قدر الاغنياء الا
الفقراء ولا يعرف قدر الصحة الا اهل السقم ولا
يعرف قدر الشباب الا اهل الهرم
وعلى طرف بنانه نور
يطفى مرة ويشعل اخرى وانما هم عند البعث
على قدر ايمانهم واعمالهم وقد مضى في باب يبعث
كل عبد على ما مات عليه ما فيه كفاية والحمد لله
في الحشر ظاهرها
التعارض منها قوله تعالى ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا
الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم وقال ونحشر
هم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما وفي
اية ثالثة انهم كانوا يقولون من بعثنا من
مرقدنا وهذا كلام وهو متضاد للبكم والتعارف
تخاطب وهو متضاد للصمم والبكم معا وقال
الله تعالى فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسا
لن المرسلين والسوال لا يكون الا باسماع والا
لناطق يسمع الجواب وقال ونحشر المجرمين
يوميذ زرقا وقال فاذا هم من الاجداث الى
ربهم ينسلون وقال يوم يخرجون من
الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون

والنسلان والاسراع مخالفان للحشر علي الوجوه
ان يقال له ان الناس اذا حيوا
وبعثوا من قبورهم فليست حالهم واحدة ولا موقفهم ولا مقامهم واحدا ولكن لهم مواقف واحوال
واختلفت الاخبار عنهم لاختلاف مواقفهم واحوالهم وجملة ذلك انها خمسة اولها حال البعث
من القبور حال السوق الي موضع الحساب
حال المحاسبة حال السوق الي دار
الجزا حال مقامهم في الدار التي يستقرون
فيها فاما حال البعث من القبور فان الكفار
يكونون كاملي الحواس والجوارح لقول الله
تعالي يتعارفون بينهم وقوله يتخافتون
بينهم ان لبثتم الا عشرا وقوله تعالي فاذا
هم قيام ينظرون وقوله قال كم لبثتم في الارض
الي قوله ترجعون حال السوق
الي موضع الحساب وهم ايضا في هذه الحال بحواس تامة
لقوله عز وجل احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما
كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم اي دلوهم
ولا دلالة لاعمي اصم ولا سوال لابكم فثبت بهذا
انهم يكونون بابصار واسماع والسنة ناطقة
وهي حال المحاسبة وهم يكونون فيها
ايضا كاملي الحواس يسمعوا ما يقال لهم ويقروا
كتبهم الناطقة باعمالهم وتشهد عليهم جوارحهم

بسياهم

١٥٤

وأما الحالة الرابعة والحالة الخامسة

بسياتهم فيسمعوها وقد اخبر الله تعالي عنهم انهم
يقولون مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها وانهم يقولون لجلودهم لم شهدتم
علينا ويشاهدوا احوال القيمة وما كانوا مكذبين
في الدنيا به من شدتها وتصرف الاحوال بالناس
فيها وهي السوق الي جهنم
فانهم يسلبون فيها اسماعهم وابصارهم والسنتهم
لقوله تعالي ونحشرهم يوم القيمة علي وجوههم
عميا وبكما وصما ماواهم جهنم ويحتمل ان يكون
قوله تعالي يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنواصي والاقدام اشارة الي ما يشعرون به من سلب
الابصار والاسماع والمنطق حال
الاقامة في النار وهذه الحال تنقسم الي بدء ومال
فبدؤها انهم اذا قطعوا المسافة التي بين موقف
الحساب وشفير جهنم عميا وبكما وصما اذلالا لهم
وتمييزا عن غيرهم ردت الحواس يشاهدوا النار
وما اعد لهم فيها من العذاب ويعاينوا ملائكة
العذاب وكل ما كانوا به مكذبين فيستقرون في
النار ناطقين سامعين مبصرين ولهذا قال
تعالي وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل
ينظرون من طرف خفي وقال ولو ترى اذ وقفوا
علي النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات
ربنا ونكون من المومنين وقال تعالي كلما دخلت

امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت
اخراهم لاولاهم وقالت اولاهم لاخراهم وقال كلما القي
فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير الاية واخبر
تعالى انهم ينادون اهل الجنة فيقولون افيضوا
علينا من الماء او مما رزقكم الله وان اهل الجنة ينادون
ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما
وعد ربكم حقا قالوا نعم وانهم يقولون يا
يا مالك ليقض علينا ربك فيقول لهم انكم
ماكثون وانهم يقولون لخزنة جهنم ادعوا
ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فيقولون
لهم اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى
قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال
واما العقبى والمآل فانهم اذا قالوا ربنا اخرجنا
منها فان عدنا فانا ظالمون فقال الله تعالى
اخسئوا فيها ولا تكلمون وكتب عليهم الخلود بالمثل
لمثل الذي يضرب لهم وهو ان يوتى بكبش املح
ويسمى الموت ثم يذبح على الصراط بين الجنة والنار
وينادوا يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار
خلود فلا موت سلبوا في ذلك الوقت اسماعهم
وقد يجوز ان يسلبوا الابصار والكلام لكن
سلب السمع يقيني لان الله تعالى يقول لهم
فيها زفير وهم فيها لا يسمعون فاذا سلبوا
الاسماع صاروا الى الزفير والشهيق ويحتمل ان
تكون

١٥٥

تكون الحكمة في سلب الاسماع من قبل انهم سمعوا ندا
الرب سبحانه على السنة رسله فلم يجيبوه بل جحدوه
وكذبوا به بعد قيام الحجة عليهم بصحته فلما كانت
حجة الله عليهم في الدنيا الاسماع عاقبتهم على كفرهم في
في الاخرى بسلب الاسماع يبين ذلك انهم كانوا
يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم وفي اذاننا
وقر ومن بيننا وبينك حجاب وقالوا لا تسمعوا
لهذا القران والغوا فيه وان قوم نوح عليه السلام
كانوا يستغشون ثيابهم تسترا منه لئلا يروه
ولا يسمعوا كلامه وقد اخبر الله عن الكفار في
وقت نبينا صلى الله عليه وسلم بمثله فقال
الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين
يستغشون ثيابهم وان سلبت ابصارهم
فلانهم ابصروا العبر فلم يعتبروا والنطق فلانهم
اوتوه فكفروا فهذا وجه الجمع بين الايات على
ما قاله علماؤنا والله عز وجل اعلم

حفاة عراة

غرلا وفي اول من يكسى منهم وفي اول ما يتكلم من
الانسان مسلم عن ابن عباس قال قام فينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال يا ايها
الناس انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا كما
بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين
الا وان اول من يكسى يوم القيمة ابراهيم عليه

السلام الا وانه سيجا برجال من امتي فيوخذ بهم ذات
الشمال فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم
شهيدا مادمت فيهم الي قوله العزيز الحكيم قال فيقال
انهم لم يزالوا مدبرين علي اعقابهم منذ فارقتهم
خرجه البخاري ايضا عن معاوية بن حيدة
عن النبي صلي الله عليه وسلم في حديث ذكره واشار
بيده الي الشام فقال ههنا الي هنا تحشرون ركبانا
ومشاة وتخرجون علي وجوهكم يوم القيمة علي
افواهكم الفدام توفون سبعين امة انتم خيرهم
واكرمهم علي الله وان اول ما يعرب عن احدكم
فخذه في رواية اخري ذكرها ابن ابي شيبة
واول ما يتكلم من الانسان فخذه وكفه
قوله غرلا اي غير مختونين وقوله
اول ما يكسى ابراهيم فضيلة عظيمة لابراهيم وخصوص
له كما خص موسي بان النبي صلي الله عليه وسلم
يجده متعلقا بساق العرش مع ان النبي صلي
الله عليه وسلم اول من ينشق عنه الارض ولا
يلزم من هذا ان يكونا افضل منه مطلقا بل هو
افضل من وافي القيمة علي ما ياتي بيانه في احاديث
الشفاعة والمقام المحمود ان شا الله تعالي
شيخنا ابو العباس احمد بن عمر في كتاب المفهم له
ويجوز ان يكون يراد بالناس من عداه من الناس
فلم يدخل تحت خطاب نفسه والله اعلم

المولف

المولف رضي الله عنه هذا حسن لولا ما جا منصوصا
خلافه فقد روي ابن المبارك في دقايقه انبا نا
سفيان عن عمرو بن قيس عن المنهال بن عمرو
عن عبد الله بن الحارث عن علي رضي الله عنه
قال اول من يكسي خليل الله قبطيتين ثم يكسى
محمد صلي الله عليه وسلم حلة حبرة عن يمين العرش
ذكره البيهقي ايضا
عن ابي الزبير عن جابر قال ان المؤذنين والملبين
يخرجون يوم القيمة من قبورهم يوذن المؤ
ذن ويلبي الملبي واول من يكسي من حلل
الجنة ابراهيم خليل الله ثم محمد رسول الله صلي الله
عليه وسلم ثم النبيون والرسل عليهم السلام ثم
يكسي المؤذنون وتتلقاهم الملايكة علي نجايب
من نور احمر ازمتها من زمرد اخضر رحالها
من الذهب ويشيعهم من قبورهم سبعون
الف ملك الي المحشر ذكره الحليمي في كتاب
منهاج المريدين له الي نعيم الحافظ من
حديث الاسود وعلقمة وابي وايل عن عبد الله
ابن مسعود قال اجا نبانا مليكة الي النبي صلي
الله عليه وسلم الحديث وفيه فيكون اول من يكسي
ابراهيم عليه السلام الحديث وفيه يقول اكسوا
خليلي فيوتي بريطتين بيضاوين فيلبسهما
ثم يقعد مستقبل العرش ثم اوتي بكسوتي

فالبسها فاقوم عن يمينه مقاما لا يقومه احد غيري يغبطني فيه الاولون والاخرون وذكر الحديث باسناده في كتاب الاسما والصفات

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم انكم محشورون حفاة عراة واول من يكسي من الجنة ابراهيم عليه السلام يكسي حلة من الجنة ويوتي بكرسي فيطرح عن يمين العرش ويوتي بي فاكسي حلة من الجنة لا يقوم لها البشر ثم اوتي بكرسي فيطرح علي ساق العرش وهذا نص بان ابراهيم اول من يكسي ثم نبينا باخباره صلي الله عليه وسلم فطوبي ثم طوبي لمن كسي في ذلك الوقت من ثياب الجنة فانه من لبسه فقد لبس جنة تقيه مكاره الحشر وعرقه وحر الشمس وغيره ذلك من اهواله

وتكلم العلما في حكمة تقديم ابراهيم عليه السلام بالكسوة فروي انه لم يكن في الاولين والاخرين لله عز وجل عبد اخوف من ابراهيم عليه السلام فيعجل له كسوته امانا له ليطمين قلبه ويحتمل ان يكون ذلك لما جا به الحديث انه اول من امر بلبس السراويل اذا صلي مبالغة في التستر وحفظا لفرجه من ان يماس مصلاه ففعل ما امر به فيجزي بذلك ان يكون اول من يستر يوم القيمة ويحتمل ان يكون القوه في النار

في النار جردوه ونزعوا عنه ثيابه علي اعين الناس كما يفعل بمن يراد قتله وكان ما اصابه من ذلك في ذات الله عز وجل فلما صبر واحتسب وتوكل علي الله تعالي دفع عنه شر النار في الدنيا والاخرة وجزاه بذلك العري ان جعله اول من يدفع عنه العري يوم علي روس الاشهاد وهذا احسنها والله اعلم واذا بدي في الكسوة بابراهيم وثني بمحمد صلي الله عليه وسلم واتي محمد بحلة لا يقوم لها البشر لينجبر التاخير بنفاسة الكسوة فيكون كانه كسي مع ابراهيم عليهما السلام قاله الحليمي

وقوله وتحشرون علي افواهكم الفدام الفدام مصفاة الكوز والابريق قاله الليث قال ابو عبيد يعني انهم منعوا الكلام حتي تكلم افخاذهم فشبه ذلك بالفدام الذي يجعل علي الابريق وقال سفيان وفدامهم ان يوخذ علي السنتهم وهذا مثل

وبيان قوله تعالي لكل امري منهم يوميذ شان يغنيه

مسلم عن عايشة سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيمة حفاة عراة غرلا قلت يا رسول الله الرجال والنسا جميعا ينظر بعضهم الي بعض قال يا عايشة الامر اشد من ان ينظر بعضهم الي بعض

عن ابن عباس ان النبي صلي الله عليه وسلم قال تحشرون حفاة عراة غرلا فقالت امراة ايبصر او يري بعضنا بعضا قال يا فلانة لكل امري منهم يوميذ شان يغنيه

عورة م

قال حديث حسن صحيح هذا الباب والذي قبله
يدل على ان الناس يحشرون حفاة عراة غرلا غير
مختونين كما بدانا اول خلق نعيده قال العلما يحشر
العبد غدا وله من الاعضا ما كان له يوم ولد فمن
قطع منه عضو يرد في القيمة عليه حتى الختان
وقد عارض هذا الباب ما رواه ابو داود في سننه
عن ابي سعيد الخدري انه لما حضرته الوفاة
دعا بثياب جدد فلبسها وقال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث في
ثيابه التي يدفن فيها قال ابو عمر بن عبد البر وقد
احتج بهذا الحديث من قال ان الموتى جملة يبعثون
على هياتهم وحمله الاكثر من العلما على الشهيد الذي
امر ان يزمل في ثيابه ويدفن فيها ولا يغسل عنه
دمه ولا يغير عليه شي من حاله بدليل حديث ابن
عباس وعايشة قالوا ويحتمل ان يكون ابو سعيد سمع
الحديث في الشهيد فتاوله على العموم والله اعلم
رضي الله عنه ومما يدل على قول
الجماعة مما يوافق حديث عايشة وابن عباس
قوله الحق ولقد جيتمونا فرادى كما خلقناكم اول
مرة وقوله تعالى كما بداكم تعودون ولان
الملابس في الدنيا اموال ولا مال زالت الاملاك
بالموت وبقيت الاموال في الدنيا ولان كل نفس يوميذ
فانما يقيها ثواب وجب لها بحسن عملها او رحمة مبتداه
من الله

١٥٨

من الله تعالى عليها فاما الملابس فلا غنى فيها يوميذ
الا ما كان من لباس الجنة على ما تقدم في الباب قبل
وذهب ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة الى
حديث ابي سعيد الخدري وان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال بالغوا في اكفان موتاكم فان امتي
تحشر باكفانها وساير الامم عراة رواه ابو سفيان
مسندا رضي الله عنه وهذا الحديث
لم اقف عليه والله اعلم بصحته وان صح فيكون معناه
فان امتي الشهدا تحشر باكفانها لا تتناقض الاخبار
والله اعلم ولا يعارض هذا الباب ما تقدم اول الكتاب
من ان الموتى يتزاورون في قبورهم باكفانهم فان ذلك
يكون في البرزخ فاذا قاموا من قبورهم خرجوا عراة
ما عدا الشهدا والله اعلم
احمد بن علي بن ثابت عن عبد الله بن ابراهيم بن ابي
عمرو الغفاري قال حدثنا مالك بن انس عن نافع
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
احشر يوم القيمة بين ابي بكر وعمر حتى اقف بين الحرمين
فياتي المدينة ومكة غريب من حديث مالك تفرد
به عبد الله بن ابراهيم ويقال لم يروه غير عبد
العزيز بن عبد الله الهاشمي البغدادي عن الغفاري
والله اعلم
من سره ان ينظر الى يوم القيمة فليقرا اذا الشمس
كورت واذا السما انفطرت واذا السما انشقت وحي

عن ابن عمر قال قال رسول
اسما يوم القيمة
الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى يوم
القيمة فليقرا اذا الشمس كورت واذا السما انفطرت
واذا السما انشقت قال حديث حسن
قال المولف رضي الله عنه انما كانت هذه السور الثلاث
اخص بالقيمة لما فيها من انشقاق السما وانفطارها
وتكوير شمسها وانكدار نجومها وتناثر كواكبها
الى غير ذلك من افزاعها واهوالها وخروج الخلق
من قبورهم الى سجونهم او قصورهم بعد نشر
صحفهم وقراه كتبهم واخذها بايمانهم وشمايلهم او من
وراء ظهورهم في موقفهم على ما ياتي بيانه
الله تعالى اذا السما انشقت وقال اذا السما انفطرت
وقال ويوم تشقق السما بالغمام فتراها واهية
منفطرة مشققة كقوله تعالى وفتحت السما فكانت
ابوابا ويكون الغمام سترة بين السما والارض وقيل
ان البا بمعنى عن اى تشقق عن سحاب ابيض
ويقال انشقاقها لم يخلص اليها من حرجهم وذلكه
اذا بطلت المياه وبرزت النيران فاول ذلك
انها تصير حمرا صافية كالدهن وتنشق لما يريد الله
من نقض هذا العالم ورفعه وقد قيل ان السما تتلون
فتصفر ثم تحمر او تحمر ثم تصفر كالمهرة تعيل في الربيع
الى الصفرة فاذا اشتد الحر مالت الى الحمرة ثم الى الغبرة
اذا الشمس كورت قال
قاله الحليمي
ابن عباس

١٥٩

ابن عباس تكويرها ادخالها في العرش وقيل ذهاب
ضوئها قاله الحسن وقتاده وروي ذلك عن ابن
عباس ومجاهد وقال ابو عبيده كورت كورت
مثل تكوير العمامه تلف فتمحى وقال الربيع ابن
خثيم كورت رمي بها ومنه قوله كورته فتكور
اى سقط رضي الله عنه واصل التكوير
الجمع ماخوذ من كار العمامه على راسه يكورها اى
لامها وجمعها فهي تكور ثم تمحى ضوءها ثم يمحى
ضوءها يرمي بها والله اعلم واذا
النجوم انكدرت اي انتثرت قيل تتناثر من ايدي
الملايكة لانهم يموتون وفي الخبر انها معلقة بين
السما والارض بسلاسل بايدي الملايكة وقال ابن
عباس انكدرت تغيرت واصل الانكدار الانصباب
فتسقط في البحار فتصير معها نيرانا اذا ذهبت
المياه واذا الجبال سيرت هو مثل قوله
ويوم تسير الجبال اى تحول عن منزلة الحجارة فتكون
كثيبا مهيلا اى رملا سايلا وتكون كالعهن وتكون
هبا منثورا وتكون سرابا مثل السراب الذي ليس
بشي وقيل ان الجبال بعد اندكاكها انها تصير
كالعهن من حرجهم كما تصير السما من حرها
كالمهل قال الحليمي وهذا والله اعلم لان مياه الارض
كانت حاجزة بين السما والارض فاذا ارتفعت وزيد
مع ذلك في احماء جهنم اثرت في كل واحد من السماء

والجبال ماذكر   واذا العشار عطلت اي عطلها
اهلها فلم تحلب من الشغل بانفسهم والعشار الابل
الحوامل واحدها عشراو هي التي اتت عليها في الحمل
عشرة اشهر ثم لا يزال ذلك اسمها حتي تضع وبعد
ماتضع وانما خص العشار بالذكر لانها اعز ما تكون
علي العرب فاخبر انها تعطل يوم القيمة ومعناه
انهم اذا قاموا من قبورهم وشاهد بعضهم بعضا
وراوا الوحوش والدواب محشورة وفيها عشارهم
التي كانت انفس اموالهم لم يعبؤ بها ولم يهمهم
امرها ويحتمل تعطيل العشار ابطال الله تعالى
املاك الناس عما كان ملكهم اياها في الدنيا فاهل
العشار يرونها ولا يجدون اليها سبيلا وقيل
العشار السحاب يعطل مما يكون فيه وهو الماء
فلا يمطر وقيل العشار الديار فلا تسكن وقيل الارض
التي يعشر زرعها تعطل فلا تزرع والقول الاول
اشهر وعليه من الناس الاكثر   واذا الوحوش
حشرت اي جمعت والحشر الجمع وقد تقدم وياتي
واذا البحار سجرت اي اوقدت فصارت نارا رواه الضحاك
عن ابن عباس وقال قتادة غار ماوها فذهب وقال
الحسن والضحاك فاضت   ابن ابي زمنين سجرت
حقيقته مليت فيفضي بعضها الى بعض فتصير
شيا واحدا وهو معنى قول الحسن وقيل ان الشمس
تلف ثم تلقي في البحار فمنها تحمى وتنقلب
نارا

نارا قال الحليمي ويحتمل ان كان هذا هكذا ان البحار
في قول من فسر التسجير بالامتلاهوان الناس
١٦٠ تح تكون احر مما كان لان الشمس اعظم من الارض
مرات كثيرة فاذا كورت والقيت في البحر فصارت
نارا ازدادت امتلا   واذا النفوس زوجت
تفسير الحسن ان تلحق كل شيعة بشيعتها اليهود
باليهود والنصاري بالنصاري والمجوس بالمجوس
وكل من كان يعبد من دون الله شيا يلحق بعضهم
ببعض المنافقون بالمنافقين والمومنون
بالمؤمنين   عكرمة المعني تقرن باجسادها
اي ترد اليها وقيل يقرن الغاوي بمن غواه من
شيطان او انسان وقيل يقرن المومنون بالحور
العين والكافرون بالشياطين   واذا الموودة
سيلت يعني بنات الجاهلية كانوا يدفنونهن
احيا لخصلتين احداهما كانوا يقولون ان الملا
يكة بنات الله فالحقوا البنات به الثانية مخافة
الحاجة والاملاق وسوال الموودة على وجه
التوبيخ لقاتلها كما يقال للطفل اذا ضرب لم ضربت
وماذ نبك   الحسن اراد الله ان يوبخ قاتلها
لانها قتلت بغير ذنب وبعضهم يقرا واذا الموودت
سالت فتتعلق الجارية بابيها فتقول باي ذنب
قتلتني وقيل معنى سيلت يسال عنها كما قال
تعالي ان العهد كان مسوؤلا   واذا الصحف

نشرت اي للحساب وسايت   وإذا السماء +
كشطت قيل معناه طويت كما قال تعالى يوم
نطوي السما كطي السجل للكتاب اي كطي الصحيفة
علي ما فيها فاللام بمعني علي يقال كشطت السقف
اي قلعته فكان المعني قلعت فطويت والله
اعلم والكشط والقسط سوا وهو القلع وقيل السجل
كاتب للنبي صلي الله عليه وسلم ولا يصح اذ لا يعرف
في الصحابة من اسمه سجل   وإذا الجحيم سعرت
اي اوقدت وقوله وإذا الجنة ازلفت اي قربت
لاهلها وادنيت علمت نفس ما احضرت اي من
عملها وهو مثل قوله ينبؤا الانسان يوميذ بما +
قدم واخر   ويوم الانفطار
ويوم التكوير ويوم الانكدار ويوم
الانتثار ويوم التسيير قال الله تعالى
يوم تسير الجبال سيرا واذا الجبال سيرت
ويوم التعطيل ويوم التسجير ويوم التفجير
ويوم الكشط مثل واذا الجبال سيرت والطي
ويوم المد كقوله واذا الارض مدت الي غير
ذلك من اسما القيمة وهي الساعة الموعود
امرها ولعظمها اكثر الناس السوال عنها رسول
الله صلي الله عليه وسلم حتي انزل الله علي رسوله
يسالونك عن الساعة ايان مرسها قل انما علمها
عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات
والارض

والارض لا تاتيكم الا بغتة وكل ما عظم شانه تعددت
صفاته وكثرة اسماوه وهذا جميع كلام العرب الا ترى
ان السيف لما عظم عندهم موضعه وتاكد نفعه لديهم
وموقعه جمعوا له خمساية اسم وله نظاير فالقيامة
لما عظم امرها وكثرت اهوالها سماها الله تعالى في
كتابه باسما عديده ووصفها باوصاف كثيرة منها
ما ذكرناه مما وقع في هذه السورة لثلاث ويقال ان
الله تعالى يبعث الايام يوم القيمة علي هياتها فتوقف
بين يدي الله تعالى ويوم الجمعة فيها زهرا مضيئة
يعرفها الخلايق فيوم القيمة يتضمن الايام كلها
فسمي بكل حال يوما فقيل يوم ينفخ في الصور ثم
قيل يوم يكون الناس كالفراش المبثوث ثم قيل
يوم ينظر المرء ما قدمت يداه فهذه حالة اخرى
ثم قيل يوم يعرضون ثم قيل يوميذ يصدر الناس
اشتاتا فهذه احوال فقد يجري يوم القيمة لطوله
علي هذه الاحوال كل حال منها كاليوم المتجدد +
ولذلك كرر في قوله وما ادراك ما يوم الدين
ثم ما ادراك ما يوم الدين لان ذلك يوم ومن
بعد يوم واليوم العظيم متضمن لهذه الايام وهو
لله يوم وللخلايق ايام قد عرفت ايامهم في يومه
وقد بطل الليل والنهار قاله الترمذي الحكيم
ومما قيل في معني ما ذكرناه من النظم قول
بعضهم

مثل لنفسك ايها المغرور … يوم القيمة والسما تمور
اذ كورت شمس النهار وادنيت … حتي علي روس العباد تسير
واذا النجوم تساقطت وتناثرت … وتبدلت بعد الضيا كدور
واذا البحار تفجرت من خوفها … ورايتها مثل الجحيم تفور
واذا الجبال تقلعت باصولها … فرايتها مثل السحاب تسير
واذا العشار تعطلت وتخربت … خلت الديار فما بها معمور
واذا الوحوش لذي القيمة احشرت … ويقول للاملاك اين تسير
واذا تقات المسلمين تزوجوا … من حور عين زانهن شعور
واذا المودة سيلت عن شانها … وباي ذنب قتلها ميسور
واذا الجليل طوي السما بيمينه … كطي السجل كتابه المنشور
واذا الصحاف عند ذاك تساقطت … تبدي لنا يوم القصاص امور
واذا الصحايف نشرت وتطايرت … فتهتكت للمذنبين ستور
واذا السما تكشطت عن اهلها … ورايت افلاك السما تدور
واذا الجحيم تسعرت نيرانها … فلها علي اهل الذنوب زفير
واذا الجحيم تسعرت وتلهبت … فيها مقامع دلة وزفير
واذا الجنان تزخرفت وتطيبت … لفتي علي طول البلا صبور
واذا الجنين بامه متعلق … يخشي القصاص وقلبه مذعور
هذا بلا ذنب يخاف جنايته … كيف المصر علي الذنوب دهور

وقال ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقال
ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير
ساعة وهو في القران كثير والساعة كلمة يعبر بها
في العربية

في العربية عن جزء من الزمان غير محدود وفي العرف
علي اربعة وعشرين جزءا من يوم وليلة اللذين هما
اصل الازمنة وتقول العرب افعل كذا الساعة
وانا الساعة في امر كذا تريد الوقت الذي انت
فيه والذي يليه تقريبا له وحقيقة الاطلاق فيها ان
الساعة بالالف واللام عبارة في الحقيقة عن الوقت
الذي انت فيه وهو المسمي بالان وسميت به القيمة
اما لقربها فان كل ات قريب واما ان تكون سميت
بها تنبيها علي ما فيها من الكاينات العظام التي
تصهر الجلود وتكسر العظام وقيل انما سميت
الساعة لانها تاتي بغتة في ساعة وقيل انما سميت
بالساعة لان الله تعالي يامر السما ان تمطر بما الحياة
حتي تنبت الاجسام في مدافنها ومواضعها حيث
كانت من بر او بحر وتستقل وتتحرك بحياتها بما
الحياة وليست فيها ارواح ثم يدعو الارواح
فارواح المومنين تتوقد نورا والكافرين
تتوضح ظلمة فاذا دعا الارواح القاها في الصور
ثم يامر اسرافيل ان ينفخ في الصور فاذا نفخ
فيه خرجت من الصور ثم امرت ان تلحق
الاجساد فتنبعث الي الاجساد في اسرع من
اللمحة وانما سميت الساعة لسعي الارواح الي
الاجساد وفي تلك الساعة السرعة فيما سايع
وجمعها ساعة كقولك بايع وباعة وصايغ

١٦٢

وصاغه وكايل وكاله فوصف ان اموره في السرعه كلمح
البصر وامر الساعة اقرب من لمح البصر قاله الترمذي
ابو عبد الله وذكر ابو نعيم الحافظ باسناده عن
وهب بن منبه قال اذا قامت الساعة صرخت
الحجارة كصراخ النسا وقطرت العصاة دما
ومنها القيامة قال الله تعالي لا اقسم بيوم القيمة
وهي في العربية مصدر قام يقوم ودخلها التانيث
للمبالغة علي عادة العرب واختلف في تسميتها بذلك
علي اربعة اقوال الاول لوجود هذه الامور فيها
الثاني لقيام الخلق كلهم من قبورهم اليها قال
الله تعالي يوم يخرجون من الاجداث سراعا
الثالث قيام الناس لرب العالمين كما روي كما
روي مسلم عن ابن عمر عن النبي صلي الله عليه
وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم
احدهم في رشحه الي انصاف اذنيه قال
ابن عمر يقومون ماية سنة ويروي عن كعب
يقومون ثلاث ماية سنة الرابع لقيام الروح
والملايكة صفا قال الله تعالي يوم يقوم الروح
والملايكة صفا قال علماونا واعلم ان كل ميت مات
فقد قامت قيامته لكنها قيامة صغري فالقيامة
قيامتان صغري وكبري فالصغري هي ما يقوم
علي كل انسان في خاصيته من خروج روحه
وانقطاع سعيه وحصوله علي عمله ان كان

خيرا

خيرا فخير وان شرا فشر والقيامة الكبري هي التي
تعم الناس وتاخذهم اخذة واحدة والدليل
علي ان كل ميت يموت فقد قامت قيامته قول
النبي صلي الله عليه وسلم لقوم من الاعراب وقد
سالوه عن الساعة فنظر الي احدث انسان منهم
فقال ان يعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم
ساعتكم خرجه مسلم وغيره وقال الشاعر
خرجت من الدنيا وقامت قيامتي
غداة اقل الحاملون جنازتي
وعجل اهلي حفر قبري وصيروا
خروجي وتعجيلي اليه كرامتي
كانهم لم يعرفوا قط سيرتي
غداة اتي يومي علي وساعتي
ومنها يوم النفخة قال الله تعالي يوم ينفخ
في الصور وقد مضي القول فيها ومنها يوم الزلزلة
ويوم الراجفة قال الله تعالي يوم ترجف الراجفة
تتبعها الرادفة وقد تقدم ومنها يوم الناقور
لقوله تعالي فاذا نقر في الناقور وقد تقدم
القول فيه والحمد لله وحده ومنها القارعة
سميت بذلك لانها تقرع القلوب باهوالها يقال
اصابتهم قوارع الدهر اي اهواله وشدايده
قالت الخنسا
تعرقني الدهر نهشا وحزا واوجعني الدهر قرعا وغمزا

ارادت ان الدهر اوجعها بكبريات نوايبه وصفرياتها
ومنها يوم البعث وحقيقته اثارة الشي عن خفاء
وتحريكه عن سكون قال عنترة

وعصابة شم الانوف بعثتهم ليلا
ليلا وقد مال الكرا بطلايها

وفتيان صدق قد بعثت بسحرة
فقاموا جميعا بين غان ونشوان

وقد تقدم القول فيه وفي صفته والحمد لله وحده
ومنها يوم النشور وهو عبارة عن الاحيا
فقال انشر الله الموتى فنشروا اي احياهم
الله فحيوا ومنه قوله تعالى وانظر الى العظام
كيف ننشزها اي نحييها وقد يكون معناه
التفريق من ذلك قولك امرهم نشر ومنها
يوم الخروج قال الله تعالى يوم يخرجون من
الاجداث سراعا فاوله الخروج من القبور واخره
خروج المومنين من النار ثم لا خروج ولا دخول
على ما ياتي ومنها يوم الحشر وهو عبارة عن الجمع
وقد يكون مع الفعل اكراه قال الله تعالى وارسل
في المداين حاشرين اي من يسوق السحرة كرها
وقد مضى القول في الحشر مستوفا ومنها يوم العرض
قال الله تعالى يوميذ تعرضون لا تخفى منكم
خافية وقال تعالى وعرضوا على ربك صفا وحقيقته

ادراك

ادراك الشي باحدى الحواس ليعلم حاله وغايته السمع
والبصر ولا تزال الخلق قياما في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة ماشا الله ان يقوموا حتى يلهموا او يهتموا
فيقولون قد كنا نستشفع في الدنيا فهلم فلنسال
الشفاعة الى ربنا فيقولون ائتوا ادم الحديث
وسياتي قال ابن العربي وفي كيفية العرض احاديث
كثيرة المعول منها على تسعة احاديث في تسعة اوقات
الاول الحديث الصحيح المشهور رواه ابو هريرة
وابو سعيد الخدري واللفظ له قال ان ناسا في زمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله هل
نرى ربنا يوم القيمة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هل تضارون في روية الشمس الظهيرة صحوا
ليس معها سحاب وهل تضارون في ليلة روية القمر
ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا يا رسول
الله قال ما تضارون في روية الله يوم القيمة الا
كما تضارون في روية احدهما فاذا كان يوم القيمة
اذن موذن تتبع كل امة ما كانت تعبد فلا
يبقى احد يعبد الله من الاصنام والانصاب
الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من
كان يعبد الله من بر وفاجر وغبر اهل الكتاب
فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون
قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال لهم
كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا

تسعون قالوا عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم
الا تردون فيحشرون الي النار كانها سراب يحطم
بعضها بعضا فيتساقطون في النار ثم يدعي
النصاري فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا
كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم
ما اتخذ الله من ولد ولا صاحبة فيقال لهم
ماذا تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا فا
سقنا قال فيشار اليهم الا تردون فيحشرون
الي جهنم كانها سراب يحطم بعضهم بعضا
فيتساقطون في النار حتي اذا لم يبق الا
من كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم رب
العالمين في ادني صورة من التي راوه فيها
قال فماذا تنتظرون تتبع كل امة ما كانت
تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا
افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول انا ربكم
فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيا
مرتين او ثلاثا حتي ان احدهم ليكاد ان ينقلب
فيقول هل بينكم وبينه اية فتعرفونه بها
فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقي
من كان يسجد لله من تلقا نفسه الا اذن
له بالسجود ولا يبقي من كان يسجد اتقا
وريا الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما
اراد ان يسجد خر علي قفاه ثم يرفعون

روسهم وقد تحول في الصورة التي راوه فيها اول
مرة فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا ثم
يضرب الجسر علي جهنم وتحل الشفاعة ويقول
اللهم سلم سلم وذكر الحديث وسياتي بيانه
ان شا الله تعالي الثاني صح من طريق عايشة
رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلي
الله عليه وسلم يقول من نوقش الحساب
عذب قلت يا رسول الله اليس يقول فسوف
يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذاك الحساب
ذاك العرض وسياتي الثالث روي الحسن
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم يعرض الناس يوم القيمة ثلاث
عرضات الحديث وسياتي الرابع روي عن
انس انه قال عن النبي صلي الله عليه وسلم
يجا بابن ادم يوم القيمة كانه بذج الحديث
وسياتي الخامس ثبت عن ابي هريرة وابي
سعيد واللفظ له يوتي بعبد يوم فيقال له
الم اجعل لك سمعا وبصرا ومالا وولدا وتر
كتك ترأس وتربع فكنت تظن انك ملاقي
يومك هذا فيقول لا فيقال له اليوم انساك
كما نسيتني وهذا حديث صحيح قال المص رحمه
الله خرجه مختصرا الترمذي ومسلم مطولا السادس
ثبت من طرق صحاح ان النبي صلي الله عليه وسلم

قال يؤتى بالعبد يوم القيمة فيضع عليه كنفه فيقول
له عبدي تذكر يوم كذا وكذا حين فعلت كذا وكذا
فلا يزال يقرره حتى يرى انه قد هلك ثم يقول
له عبدي انا سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها
لك اليوم السابع وفي الصحيح عن ابي ذر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم
اخر اهل الجنة دخولا واخر اهل النار خروجا
من النار رجلا يؤتى به يوم القيمة فيقال
اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنها كبارها
وذكر الحديث الثامن وفي الصحيح عن انس
ابن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يخرج من النار اربعة فيعرضون على الله فيلتفت
فيلتفت احدهم فيقول اي رب اذا اخرجتني
منها فلا تعدني فيها فينجيه الله منها
يجمع الله الناس فيقوم المومنون
حتى تزلف لهم الجنة فياتون ادم فيقولون
يا ابانا استفتح لنا الجنة فيقول لهم وهل
اخرجكم من الجنة الا خطيئة ابيكم ادم فلست
بصاحب ذلك وذكر حديث الشفاعة
تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار وذلك
قوله في الحديث المتقدم الا تردون فيحشرون
الى جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا قال
القاضي ابو بكر بن العربي وهذا مما اغفله الائمة
في التفسير

١٦٦

في التفسير التاسع العرض على الله سبحانه وتعالى
ولا اعلمه في الحديث الا قوله في النص المتقدم حتى اذا
لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم
رب العالمين وذكر الحديث المصنف رضي الله
عنه اذا تاملت الاحاديث في هذا الباب على هذا
السياق كان الحسن والصحيح منها اكثر من نسقه
وقد خرج مسلم عن ابي برزة الاسلمي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد
يوم القيمة حتى يسال عن اربع الحديث وسياتي
و في الحديث الاخر اذا كان يوم القيمة دعى
الله بعبد من عباده فيوقفه بين يديه يساله
عن جاهه كما يساله عن عمله عن عدي
ابن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما منكم من احد الا سيكلمه الله ليس بينه وبينه
ترجمان الحديث وسياتي عن ابي
سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعى بنوح يوم القيمة فيقول لبيك وسعديك يا رب
الحديث وسياتي ويتضمن من غير رواية البخاري
عرض اللوح المحفوظ ثم اسرافيل ثم جبريل ثم
الانبيا نبيا نبيا صلوات الله عليهم اجمعين وسياتي
الترمذي وابن ماجه حديث الرجل
الذي ينشر عليه تسعة وتسعون سجلا وسياتي
وهذا كله من باب العرض على الله تعالى واذا

تتبعت الاحاديث كانت اكثر هذا في مواطن مختلفة
واشخاص متباينة والله اعلم وفي بعض الخبر انه
يتمنى رجال ان يبعث بهم الي النار ولا تفضح
قبائحهم على الله ولا تكشف مساويهم على روس
الخلايق   المص رحمه الله واما ما وقع ذكره
في الحديث من كشف الساق وذكر الصورة فبابه
ايضاح ذلك وكشفه ان شا الله تعالى واما ما جاء
من طول هذا اليوم ووقوف الخلايق فيه
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقد جاء
من حديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة فقلت ما اطول هذا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
انه ليخفف على المومن حتى يكون اخف عليه
من صلاة المكتوبة يصليها في الدنيا ذكره قاسم
ابن اصبغ وقيل غير هذا وسياتي ومنها يوم
الجمع وحقيقته في العربية ضم واحد الى واحد
فيكون شفعا او زوجا الي زوج فيكون جمعا قال
الله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع وقال تعالى
ليجمعنكم الي يوم القيمة لا ريب فيه وهو
في القران كثير   يوم الفرق قال الله تعالى
ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين
امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضه الى قوله تعالى
محضرون

محضرون وهو معنى قوله تعالى فريق في الجنة وفريق
في السعير   والصدر ايضا قال
الله تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا وقال يومئذ
يصدعون ومعناهما معنى الاسم الذي قبله
يوم العفرة ومعناه تتبع الشي المختلط مع غيره
حتى يخلص منه فيخلص الله الاجسام من التراب
والكافرين من المومنين والمنافقين ثم يخلص
المومنين من المنافقين كما في الحديث الصحيح ان
الله تعالى يجمع الاولين والاخرين في صعيد واحد
خرجه مسلم من حديث ابي هريرة وسياتي
ما روي انه يخرج عنق من النار فيلتقط الكفار
لقط الطاير حب السمسم وهو صحيح ايضا
وسياتي   صلى الله عليه وسلم يوخذ برجال
ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقول انك
لا تدري ما احدثوا بعدك   يوم الفزع
وحقيقته ضعف النفس عن حمل المعاني الطارية
عليها خلاف العادة فان استمر كان جبنا وعند ذلك
تتشوق النفس الي ما يقوى بها فلاجل ذلك قالوا
فزعت من كذا اي ضعفت عن حمله عند طريانه
علي وفزعت الي كذا اي تشوقت نفسي عند
ذلك الي ما يقوى بها على ما نزل بها والاخرة كلها
خلاف العادة فهي فزع كلها وفي التنزيل لا يحزنهم
الفزع الاكبر وقد اختلف فيه فقيل هو قوله

لا بشرى يومئذ للمجرمين وقيل اذا طبقت النار
على اهلها وذبح الموت بين الجنة والنار
الحسن هو وقت يومر بالعباد الى النار وعنه ان
الفزع الاكبر النفخة الاخرة وتتلقاهم الملائكة
وبالبشارة حين يخرجون من قبورهم
يوم التناد بتخفيف الدال من الندا وتشديدها
من ند اذا ذهب وهو قوله تعالى يوم تولون
مدبرين وهو الذهاب في غير قصد   ايضا
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يامر الله اسرافيل فينفخ نفخة الفزع فيفزع
اهل السموات والارض الحديث وقد تقدم
وتولى الناس مدبرين ينادي بعضهم بعضا وهو
الذي يقول الله يوم التناد يوم تولون مدبرين
ابن العربي وقد روي في ذلك اثار كثيرة هذا
امثلها فدعوها فالمعنى الواحد يكفينا منها ومن
هو لها ومن تحقيق المعنى لها   المؤلف رضي
الله عنه قد بينا اقوال العلما في ذلك عند ذكر حديث
ابي هريرة في باب اين يكون الناس فتامله هناك
يوم الدعا وهو الندا ايضا والندا على
ثمانية وجوه فيما ذكر ابن العربي   ندا اهل
الجنة اهل النار بالتقريع   ندا اهل النار
لاهل الجنة بالاستغاثة كما اخبر الله عنهم
يوم ندعوا كل اناس بامامهم وهو قوله ليتبع كل
امة

امة ما كانت تعبد   المؤلف رضي الله عنه
ويقال بكتابهم ويقال بنبيهم   سري
السقطي تدعا الامم يوم القيمة بانبيايها يا امة
موسى ويا امة عيسى ويا امة محمد غير المحبين لله
فانهم ينادون يا اوليا الله هلموا الى الله سبحانه
فتكاد قلوبهم تنخلع فرحا   ندا الملك
الا ان فلان بن فلانة سعد سعادة لا يشقى
بعدها ابدا وان فلان بن فلانة قد شقي شقاوة
لا يسعد بعدها ابدا وسياتي   الدعاء
عند ذبح الموت يا اهل الجنة خلود فلا موت
ويا اهل النار خلود فلا موت   ندا اهل
النار ياحسرتنا ياويلتنا   قول الاشهاد
هولا الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله
على الظالمين
ندا الله اهل الجنة
فيقول يا اهل الجنة هل رضيتم فيقولون
ما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من
خلقك فيقول اعطيكم افضل من ذلك رضاى
المؤلف رضي الله عنه وندا تاسع ذكره
ابو نعيم عن مروان بن محمد قال قال ابو حازم
الاعرج يخاطب نفسه يا اعرج ينادي يوم القيمة
يا اهل خطية كذا وكذا فتقوم معهم ثم ينادي
يا اهل خطية اخرى فتقوم معهم فاراك يا اعرج
تريد ان تقوم مع اهل كل خطية
التنزيل

ويوم يناديهم فيقول اين شركاي الاية التي في القصص
وحم السجدة ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم
المرسلين ولهذا في الاخبار كثير ياتي بيانها او ذكرها
في باب من يدخل الجنة بغير حساب يوم الوا
قعة واصل وقع في كلام العرب كان ووجد وجات
الشريعة في تاكيد ذلك بثبوت ما وجد قال الله
تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من
الارض تكلمهم والمراد بالقول هنا اخبار المنادي
عن الساعة وانها قريبة ومن اعظم علاماتها الدابة
وسياتي ذكرها وما للعلما فيها من الاشراط ان شا الله
تعالى وقوله كاذبة مصدر كالباقية والعاقبة
اي ليس لوقتها مقالة كاذبة الخافضة
والرافعة اي ترفع قوما في الجنة وتحط اخرين
في النار والحط والرفع يستعملان عند العرب في
المكان والمكانة والعز والاهانة ونسب سبحانه
الخفض والرفع للقيامة توسعا ومجازا على عادة
العرب في اضافتها الفعل الى المحل والزمان وغيرهما
مما لم يكن منه الفعل يقولون ليل قايم ونهار
صايم التنزيل بل مكر الليل والنهار
والخافض والرافع على الحقيقة انما هو الله وحده
فرفع اولياه في اعلا الدرجات وجعل اعداه في
اسفل الدركات قال الله تعالى يوم نحشر المتقين
الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا
وقال صلى

وقال صلى الله عليه وسلم في حديث جابر نحن يوم
القيمة على كوم فوق الناس قال ابن العربي وهذا
حديث فيه تخليط في كتاب مسلم لم يتقنه راويه
ومعناه ان جميع الخلق على بسيط من الارض سواء
الا محمدا صلى الله عليه وسلم وامته فانهم يرفعون
جميعهم على شبه من الكوم ويخفض الناس عنهم وفي
رواية اكون انا وامتي يوم القيمة على تل فيكسوني
ربي حلة خضرا ثم يوذن لي فذاك المقام المحمود
المولف رضي الله عنه وارضاه وهذا
الرفع في المكان بحسب الزيادة في المكانة قال ابن
العربي وهي انواع فرفع محمدا صلى الله عليه وسلم
بالشفاعة في اول الخلق وبانه اول من يدخل الجنة
ويقرع بابها ورفع العادلين بالحديث الصحيح
المقسطون يوم القيمة على منابر من نور عن
يمين الرحمن وكلتا يديه يمين ورفع القرا الى حيث انتهت
قراتهم يقال اقرا ورتل كما كنت ترتل في دار الدنيا
فان منزلتك عند اخر اية تقراوها ورفع الشهدا
في سبيل الحديث وسياتي ورفع كافل اليتيم فقال
صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم كهاتين في
الجنة واشار يمتلك بالسبابة والوسطى يريد في
الجوار وقال صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة
ليتراون اهل الغرف من فوقهم كما يتراون
الكوكب الدري الغابر في افق السما وان ابا بكر

وعمر منهم وانهما ورفع عايشة على فاطمة فانه عايشه
مع النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة مع علي
يوم الحساب ومعناه ان البارى سبحانه وتعالى
يعدد على الخلق اعمالهم من احسان واساءه ويعدد
عليهم نعمه ثم يقابل البعض بالبعض فما يكشف
منها على الاخر حكم للمكشوف بحكمه الذى عينه
للخير بالخير وللشر بالشر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما منكم من احد الا وسيكلمه الله ليس
بينه وبينه ترجمان فقيل ان الله يحاسب المكلفين
بنفسه ويخاطبهم معا ولا يحاسبهم واحدا بعد واحد
والمحاسبة حكم فلذلك يضاف اليه كما يضاف الحكم
اليه قال الله تعالى الا له الحكم وقال وهو خير الحاكمين
وفي الخبر انه يوقف شيخ للحساب فيقول الله عز
وجل له يا شيخ ما انصفت غذوتك بالنعم
صغيرا فلما كبرت عصيتني اما اني لا اكون لك
كما كنت لنفسك اذهب فقد غفرت لك ما كان
فيك وانه ليوتى بالشاب كثير الذنوب فاذا وقف
تضعضعت اركانه واصطكت ركبتاه فيقول
الرب جل جلاله اما استحييتني اما راقبتني اما
خشيت نقمتي اما علمت اني مطلع عليك خذوه
الى امه الهاوية وقيل ان الملايكة يحاسبون بامر الله
كما ان الحكام يحكمون بامر الله وقال الله تعالى
ان الذين يشترون بعهد الله الى قوله ولا يكلمهم

الله

١٧٠

الله وان من لم يكن بهذه الصفة فان الله يكلمه فيكلم
المومنين ويحاسبهم حسابا يسيرا من غير ترجمان اكراما
لهم كما اكرم موسى عليه السلام في الدنيا بالتكليم ولا
يكلم الكفار فتحاسبهم الملايكة ويميزهم بذلك عن
اهل الكرامة فتتسع قدرته لمحاسبة الخلق كلهم معا
كما تتسع قدرته لاحداث خلايق كثيرة معا قال الله
تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
عن علي رضي الله وسيل عن محاسبة الخلق فقال
كما يرزقهم في غداة واحدة كذلك يحاسبهم في ساعة
واحدة صحيح مسلم حديث ابي هريرة
قال قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم نرى
ربنا يوم القيمة قال هل تضارون في روية
الشمس في الظهيرة ليست في سحابة قالوا الا قال
فوالذي نفسي بيده لا تضارون في روية ربكم الا كما
تضارون في روية احدها قال فيلقى العبد فيقول
فل الم اكرمك واسودك وازوجك واسخر لك الخيل
والابل واذرك ترأس وتربع فيقول بلى فيقول
افظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول اني انساك
كما نسيتني ثم يلقى الثاني فيقول له ويقول هو
مثل ذلك فيقول يا رب امنت بك وبكتابك ثم
يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول يا رب
امنت بك وبكتابك وبرسولك وصليت وصمت
وتصدقت ويثني بخير ما استطاع قال يقول

ههنا اذا ثم يقول الآن نبعث شاهدا عليك فيفكر في
نفسه من ذا الذي يشهد علي فيختم علي فيه ويقال
لفخذه انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله
وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك الذي
سخط الله عليه وقد قال تعالى اقرا كتابك كفى
بنفسك اليوم عليك حسيبا اي حاسبا فعيلا بمعنى
فاعل واذا نظر فيها وراى انه قد هلك فان ادركته
سابقة حسنة وضعت له لا اله الا الله في كفة فرجحت
له السموات والارض في رواية فطاشت السجلات
وثقلت البطاقة وسياتي وقال من نوقش
الحساب عذب   يوم السؤال والبارئ
سبحانه وتعالى يسال الخلق في الدنيا والاخرة
تقريرا لاقامة الحجة واظهار الحكمة قال الله تعالى
سل بني اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة
وقال واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر
وقال واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا
وهو في القران كثير وقال ليسال الصادقين عن
صدقهم وقال واذا الموودة سئلت وقال
فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون قيل عن
لا اله الا الله وقال ان السمع والبصر والفواد كل اولئك
كان عنه مسيولا وقال عليه السلام لا تزول قدما
عبد يوم القيمة حتى يسال عن اربع وسياتي
ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال

قال الا كلكم راع وكلكم مسول عن رعيته فالامير
الذي على الناس راع ومسول عن رعيته والرجل
راع على اهل بيته وهو مسيول عنهم والمراة
راعية على بيت زوجها وهي مسولة عنه والعبد
راع على مال سيده وهو مسول عنه الا فكلكم
راع وكلكم مسول عن رعيته   يوم الاشهاد
ويوم يقوم الاشهاد والشهادة على اربعة انواع شهادة
محمد وامته تحقيقا لشهادة الرسل على قومها
شهادة الارض والايام والليالي بما عمل فيها وعليها
شهادة الجوارح قال الله تعالى يوم تشهد
عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم وقال وقالوا
لجلودهم لم شهدتم علينا وذلك بين في
حديث ابي هريرة   حديث انس وفيه
ويختم على فيه ويقال لاركانه انطقي فتنطق باعماله
وسياته بيان هذا كله ان شاء الله تعالى
يوم الجدال قال الله تعالى يوم تاتي كل نفس تجادل
عن نفسها تخاصم وتحاج عن نفسها وفي الخبر ان كل
احد يقول يوم القيمة نفسي نفسي من شدة اهوال
يوم القيمة سوى محمد صلى الله عليه وسلم فانه يسال
في امته   حديث عمر انه قال لكعب الاحبار
يا كعب خوفنا هيجنا حدثنا نبهنا فقال كعب يا ا
مير المومنين والذي نفسي بيده لو وافيت يوم القيمة
بمثل عمل سبعين نبيا لاتت عليه تارات ولا يهمك

الا نفسك وان لجهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي
منتجب الا وقع جاثيا على ركبتيه حتى ان ابراهيم
الخليل ليدلي بالخلة فيقول رب انا خليلك ابراهيم
لا اسالك اليوم الا نفسي قال يا كعب اين تجد ذلك
في كتاب الله عز وجل قال قوله تعالى يوم تاتي كل
نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت
وهم لا يظلمون   ابن عباس في هذه الاية
ما تزال الخصومة بالناس يوم القيمة حتى تخاصم
الروح الجسد فيقول الروح منك انت خلقتني
لم تكن لي يد ابطش بها ولا رجل امشي بها ولا عين
ابصر بها ولا اذن اسمع بها ولا عقل اعقل به حتى
جئت فدخلت في هذا الجسد فضعف عليه
انواع العذاب ونجني فيقول الجسد رب انت
خلقتني بيدك فكنت كالخشبة ليس لي يد ابطش
بها ولا قدم اسعى بها ولا بصر ابصر به ولا سمع
اسمع به فجاء هذا كشعاع الشمس فيه نطق لساني
وبه ابصرت عيني وبه مشت رجلي وبه سمعت
اذني فضعف عليه انواع العذاب ونجني قال
قال فضرب الله لهما مثلا اعمى ومقعد ادخلا
بستانا فيه ثمار فالاعمى لا يبصر الثمرة والمقعد
لا ينالها فنادى المقعد الاعمى ايتني فاحملني
اكل واطعمك فدنا منه فحمله فاصابا من الثمرة فعلى
من يكون العذاب قالا عليهما قال عليكما جميعا

العذاب

العذاب   المولف رضي الله عنه وارضاه ومن
هذا الباب قول الامام كيف يشهد علينا من لم يدركنا
الى غير ذلك مما في معناه حسب ما ياتي   يوم
القصاص وفيه احاديث كثيرة ياتي ذكرها في باب ان
شا الله تعالى   يوم الحاقة وسميت بذلك لان
الامور تحق فيها قاله الطبري كانه جعلها من باب
ليل نائم كما تقدم وقيل سميت حاقة لانها كانت من
غير شك وقيل سميت بذلك لانها احقت لاقوام الجنة
واحقت لاقوام النار   يوم الطامة ومعناها
الغالبة من قولك طم الشي اذا علا وغلب ولما كانت
تغلب كل شي كان لها هذا الاسم حقيقة دون كل شي
قال الحسن الطامة النفخة الثانية وقيل هو حين يساق
اهل النار الى النار   يوم الصاخة قال عكرمة
الصاخة النفخة الاولى والطامة النفخة الثانية الطبري
احسبه من صخ فلان فلانا اذا اصمه قال ابن العربي
الصاخة التي تورث الصمم وانها لمسمعة وهذا
من بديع الفصاحة حتى لقد قال بعض احداث
الاسنان   حدثني الازمان اصم بك
الداعي وان كنت اسمعا   وقال اخر
اصمني سرهم ايام فرقتهم   فهل سمعتم بسر يورث الصمما
ولعمر الله ان صيحة القيمة مسمعة تصم عن الدنيا
وتسمع امور الاخرة وبهذا كله كان يوما عظيما
كما قال الله تعالى في وصفه بالعظم وكل شي كبر في

اجزا به فهو عظيم وكذلك ما كثر في معانيه وبهذا
المعني كان الباري عظيما لسعة قدرته وعلمه وكثرة
ملكه الذي لا يحصي ولما كان امر الاخرة لا ينحصر
كان عظيما بالاضافة الي الدنيا ولما كان محدثا له
اول صار حقيرا بالاضافة الي العظيم الذي لا
يحد يوم الوعيد وهو ان الباري سبحانه
وتعالى امر ونهي ووعد واوعد فهي ايضا يوم الوعد
والوعد للنعيم والوعيد للعذاب الاليم وحقيقة
الوعيد هو الخبر عن العقوبة عند المخالفة
والوعد الخبر عن المثوبة عند الموافقة وقد
ضل في هذه المسالة المبتدعة وقالوا ان من اذنب
ذنبا واحدا فهو مخلد في النار تخليد الكفار اخذا
بظاهر هذا اللفظ في اي فلم يفهموا العربية ولا
كتاب الله تعالى وابطلوا شفاعة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وسياتي في الرد عليهم في ابواب من
هذا الكتاب ان شا الله تعالى يوم الدين
وفي لسان العربية الجزا قال الشاعر

حصادك يوما ما زرعت وانما يدان الفتى يوما كما هو دائن

وقال اخر

واعلم يقينا ان ملكك زائل واعلم بانك ما تدين تدان

يوم الجزا قال الله تعالى اليوم تجزون
ما كنتم تعملون وقال اليوم تجزى كل نفس بما
كسبت وهو ايضا يوم الوفا قال الله تعالى يومئذ

يوفيهم

يوفيهم الله دينهم الحق اي حسابهم وجزاهم
والجنة جزا الحسنات والنار جزا السيات قال
الله تعالى في المؤمنين جزا بما كانوا يكسبون وجزا
بما كانوا يعملون وقال في جهة الوعيد كذلك نجزي
كل كفور يوم الندامة وذلك ان المحسن اذا
راي جزا حسناته والكافر جزا كفره ندم المحسن
ان لا يكون مستكثرا وندم المسي ان لا يكون استعتب
فاذا صار الكافر الي عذاب لا نفاذ له تحسر فلذلك
سمي يوم الحسرة قال الله تعالى وانذرهم يوم
الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة يعني الان عن
ذلك اليوم والحسرة عبارة عن استكشاف المكروه
يوم التبديل قال الله تعالى يوم تبدل الارض
غير الارض والسموات وقد تقدم القول في ذلك
مستوفي يوم التلاق قال الله تعالى لينذر
يوم التلاق وهو عبارة عن اتصال المؤمنين بسبب
من اسباب العلم والجسمية وهو اربعة انواع
الاول لقا الاموات لمن سبقهم الي الممات
يسالونهم عن الدنيا كما تقدم عمله وقد
تقدم لقا اهل السموات والارض في المحشر
وقد تقدم لقا الخلق للباري سبحانه وذلك
يكون في عرصات القيمة وفي الجنة علي ما ياتي
وقد تقدم ايضا يوم الازفة تقول العرب
ازف اي قرب قال الشاعر

انف الرحل غدان ركابنا لما نزل برحالنا وكان قد
وهي قريبة جدا وكل آت قريب وان بعد مداه
قال الله تعالى وما يدريك لعل الساعة قريب
وما يستبعد الرحل منا الساعة ومدته ساعته
يوم المآب ومعناه الرجوع الى الله
تعالى ولم يذهب عن الله شي فيرجع اليه
وانما حقيقته ان العبد خلق الله فيه ما شاء
من افعاله فلما خلق فيه علما وخلق فيه ايثارا
واختيارا ظن الناس شي وانه فعلا فاذا اماته
وسلبه ما اعطاه اذعن واب في وقت لا ينفعه
الاياب ولم يزل عن الله تعالى في حال فهو
يوم المصير وهو يوم المآب
الاواب
بعينه قال الله تعالى ولله ملك السموات والارض
والى الله المصير فالخلق صايرون لا محاله واخر
ذلك دار القرار وهي الجنة او النار قال الله
تعالى في حق الكافرين قل تمتعوا فان مصيركم
يوم القضا وهو ايضا يوم الحكم
الى النار
والفصل وسياتي ان اول ما يقضى فيه الدما وقال
صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب او فضة
لا يودي منها الحديث وفيه كلما بردت اعيدت
له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى
يقضى بين العباد والفصل هو الفرق والقطع

تمامه مذكور في كتب الحديث م

فيفصل يومئذ بين المومن والكافر والمسي والمحسن
قال الله تعالى يوم القيمة يفصل بينكم الاية يوم
الحكم لان الحكم هو انفاذ العلم قال الله تعالى الملك
يومئذ لله يحكم بينهم يوم الوزن قال الله تعالى
والوزن يومئذ الحق وسياتي الكلام في الميزان ووزن
الاعمال فيه ان شا الله يوم عقيم وهو في اللغة
عبارة عن من لا يكون له ولد ولما كان الولد يكون
بين الوالدين الابوين وكانت الايام تتوالى قبل
وبعد جعل الاتباع بالبعدية فيها كهيئة الولادة
ولما لم يكن بعد ذلك اليوم يوم وصف بالعقيم
يوم عسر وهذا في حق الكافرين خاصة
والعسر ضد اليسر فهو عسير على الكافرين لانهم
لا يرون فيه املا ولا يقطعون فيه رجا حتى اذا
خرج المومنون من النار طلبوا مثل ذلك فيقال
لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فحينئذ يكون المنع الصريح
على ما ياتي في ابواب النار ان شا الله تعالى واما
المومنون فتنحل عقدهم بيسر الى يسر فتنحل
طول الوقوف الى تعجيل الحساب وتثقيل الموازين
وجواز الصراط والظلال بالاعمال ولا ينحل للكافرين
من هذه العقد عقدة واحدة الا الى اشد منها
حتى الى جهنم دار القرار يوم مشهود وسمي
بذلك لانه يشهده كل مخلوق وقيل سمي بذلك لان
الشهدا يشهدون فيه على ما ياتي والله اعلم

يوم التغابن سمي بذلك لان الناس يتغابنون في المنا
زل عند الله فريق في الجنة وفريق في السعير وحقيقته
في لسان العرب ظهور الفضل في المعاملة لاحد المتعاملين
والدنيا والاخرة دار المعاملين وكل واحد
منهما له ولا يعطي احدهما الا من ترك نصيبه من
الاخرى قال الله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا
له فيها ما نشا لمن نريد وقال ومن كان يريد حرث
الدنيا نوته منها وما له في الاخرة من نصيب ومن اراد
الاخرة فسعيه مشكور وحظه في الاخرة موفور له
يوم عبوس قمطرير والقمطرير الشديد
وقيل الطويل واما العبوس فهو الذي يعبس
فيه سمي باسم ما يكون فيه كما يقال ليل قايم
ونهار صايم وكلوح وعبوسة قبض ما بين العينين
ونفور السحنة عن عادتها الطلقة يقال يوم طلق
اذا كانت شمسه نيرة فاقعة واذا كانت شمسه مدجنة
قد غطاها السحاب قيل يوم عبوس واول العبوس
الكلوح عند الخروج من القبور ورؤية الاعمال
في الصور القبيحة كما تقدم واخر ذلك كلوح النار
وهو الاعظم يشوي الوجوه ويسقط الجلود على
ما ياتي ومع العبوس شخوص الابصار وهو
شبو نظرها كله على منظر واحد لهول لا ينتقل
منه الى غيره وكما قال سبحانه ليوم تشخص فيه
الابصار   يوم تبلى السرائر ومعناه اخراج

المخبات بالاختبار بوزن الاعمال في الصحف وبكشف
الساق عند السجود على ما ياتي وتقدم ايضا
يوم لا تملك نفس لنفس شيا وهو مثل قوله تعالى
واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيا ولا
تقبل منها شفاعة ولا يوخذ منها عدل ولا هم
ينصرون وقال يوم لا يغني مولا عن مولى شيا
وكل نفس بما كسبت رهينة لا يغني احد عن احد
شيا بل ينفصل كل واحد عن اخيه وابيه ولذلك
كان يوم الفصل ويوم الفرار قال الله تعالى
ان يوم الفصل كان ميقاتا وقال يوم يفر المرء
من اخيه وامه وابيه وصاحبته الى قوله يغنيه اما
انه يجزي ويقضي ويعطي ويغني بغير اختياره من
حسناته ما عليه من الحقوق على ما ياتي بيانه
في حديث المفلس ان شا الله تعالى   يوم
يدعون الى نار جهنم دعا والدع الدفع اي
يدفعون الى جهنم ويسحبون فيها على وجوههم
يوم التقلب وهو التحول قال الله تعالى
يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار
اي قلوب الكفار وابصارهم فتقلب القلوب انتزاعها
من اماكنها الى الحناجر فلا هي ترجع الى اماكنها
ولا هي تخرج واما تقلب الابصار فالزرق
بعد الكحل والعمى بعد البصر وقيل تقلب القلوب
القلوب بين الطمع في النجاة والخوف من الهلاك

والابصار تنظر من اي ناحية يعطون كتبهم والي اي
ناحية يوخذ بهم وقيل ان قلوب الشاكين تتحول
كما كانت عليه من الشك وكذلك ابصارهم لروبتهم
اليقين الا ان ذلك لا ينفعهم في الاخرة   يوم
الشخوص والاقناع قال الله تعالي انما يوخرهم ليوم
تشخص فيه الابصار اي لا تغمض فيه من هول
ما يري في ذلك اليوم قاله الفرا وقال ابن عباس
تشخص ابصار الخلايق يوميذ الي الهوا لشدة
الحيرة فلا يغمضون مهطعين اي مديمي النظر
قال مجاهد والضحاك مقنعي روسهم اي رافعي
روسهم واقناع الراس رفعه قاله ابن عباس
ومجاهد وقال الحسن وجوه الناس يوميذ
الي السما لا ينظر احد الي احد فان قيل فقد
قال الله تعالي في غير هذه الاية خاشعا ابصارهم
وقال خشعا ابصارهم فكيف يكون الرافع راسه
الناظر نظرا طويلا حتي ان طرفه لا يرتد اليه
خاشع البصر فالجواب انهم يخرجون حال
المضي الي الموقف خاشعة ابصارهم وفي هذه الحال
وصفهم الله بخشوع واذا توافقوا وضمهم الموقف
وطال القيام عليهم فانهم يصيرون من الحيرة
كانهم لا قلوب لهم ويرفعون روسهم فينظرون
النظر الطويل ولا يرتد اليهم طرفهم فانهم
قد نسوا الغمض او جهلوه وهو تعسير عليهم

ومنها

ومنها يوم لا ينطقون ولا يوذن لهم ولا يعتذرون
وذلك حين يقال لهم اخسوا فيها ولا تكلمون
ولا تطبق عليهم جهنم علي ما ياتي بيانه في ابواب
النار   يوم لا تنفع الظالمين معذرتهم
وان اذن لهم بان تمكنوا منها لا بان يقال لهم
اعتذروا كقوله ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرانا الاية
وكقوله ربنا اخرجنا منها الاية   يوم ولا يكتمون
الله حديثا   يوم الفتنة قال الله تعالي يوم هم
علي النار يفتنون اي يعذبون من قولك فتنت
الذهب اذا رميت به في النار   يوم لا مرد له
من الله يريد يوم القيمة اي لا يرده احد بعد ما حكم
الله به وجعله اجلا له ووقتا   يوم الغاشية
سميت بذلك لانها تغشي افزاعها اي تعمهم بذلك
ومنه غاشية السرج   يوم لا يعذب عذابه
احد ولا يوثق وثاقه احد   يوم لا بيع فيه ولا
خلال قال الله تعالي قل لعبادي الذين امنوا
يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية
من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال وقال
تعالي يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم
من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة
والخلة والخلال الصداقة والمودة   يوم لا ريب
فيه وان وقع فيه ريب الكفار اي شك فليس فيه
ريب لقيام الادلة الظاهرة عليه كما قال الله

تعالى انى الله شك فليس في الباري شك لقيام الادلة
عليه ولشهادة افعاله ولاقتضا المحدث ان يكون
له محدث ولكن قد شك فيه قوم ونفاه اخرون ولم
يوجب ذلك شكا فيه لقيام الادلة فكذلك يوم
القيمة لا ريب فيه ولا شك فيه مع النظر في الدليل
والعلم فاذا خلق الله الريب على القلب كان
الشك قال الله تعالى ذلك بان الله هو الحق
وانه يحيي الموتى وانه على كل شي قدير وان الساعة
اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور

يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وسياتي
بيانه ان شا الله تعالى

يوم الاذان دخل
طاوس على هشام بن عبد الملك فقال اتق الله
واحذر يوم الاذان فقال وما يوم الاذان قال
قوله تعالى فاذن موذن بينهم ان لعنة الله
على الظالمين فصعق هشام فقال طاوس هذا
ذل الصفة فكيف ذل المعاينة

يوم الشفاعة
قال الله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه
وقال لا يشفعون الا لمن ارتضى وقال لا تنفع
الشفاعة عنده الا لمن اذن له وقال فما لنا
من شافعين وسياتي

يوم العرق وسياتي بيانه
في احاديث الباب بعد هذا ان شا الله تعالى

يوم القلق والجولان وهو عبارة عن عدم
الاستقرار والثبوت يقال قلق الرجل يقلق
قلقا

١٧٧

قلقا اذا لم يستقر ومثله جال يجول اذا لم يثبت

يوم الفرار قال الله تعالى يوم يفر المرء من اخيه الى قوله
وبنيه فيفر كل واحد من صاحبه حذرا من مطالبته
اياه اما لما بينهم من التبعات او لئلا يروا ما هو
فيه من الشدة وقال عبد الله بن طاهر الابهري
يفر منهم لما تبين له من عجزهم وقلة حيلتهم الى
من يملك كشف تلك الكرب والهموم عنه ولو
ظهر له ذلك في الدنيا لما اعتمد عليه شيا سوى
ربه تعالى.

الحسن اول من يفر يوم القيمة
من امراته لوط قال فيرون ان هذه الاية نزلت
فيهم وهذا فرار التبرا نجانا الله من اهوال هذا
اليوم بحق محمد نبي الرحمة وصحبه الكرام البررة وجعلنا
ممن حشر في زمرتهم ولا خالف بنا عن طريقتهم ×
ومذهبهم بمنه وكرمه

المولف رضي الله
عنه وقد سرد تسمية هذه الايام على التوالي
الى من غير تفسير غير واحد من العلما منهم
ابن نجاح في سبل الخيرات وابو حامد الغزالي في
غير موضع من كتبه كالاحياء وغيره والقتبي في
كتاب عيون الاخبار وهذا تفسيرها حسب
ما ذكره القاضي ابو بكر بن العربي في سراج المريدين
وربما زدنا عليه في ذلك والحمد لله على ذلك ولا
يمتنع ان تسمى باسما غير ما ذكرنا بحسب الاحوال
الكاينة فيه من الازدحام والتضايق واختلاف

باب ما يلقى الناس في الموقف

الاقدام والخزي والهوان والذل والافتقار والصغار
والانكسار وبيوم الميقات والمرصاد الى غير ذلك
من الاسما وسياتي التنبيه على ذلك ان شا الله تعالي
في هذا الباب بعد هذا والحمد لله

من الاهوال العظام والامور

الجسام قال المحاسبي في كتاب التوهم والاهوال
يحشر الله الامم من الانس والجن عراة اذلا قد
نزع الملك من ملوك اهل الارض ولزمهم الصغار
بعد عتوهم والذلة بعد تجبرهم على عباد الله في
ارض الله ثم اقبلت الوحوش من اماكنها منكسة
روسها بعد توحشها من الخلايق وانفرادها ذليلة
من هول يوم النشور من غير ريبة ولا خطيبة اصابتها
حتى وقفت من ورا الخلق بالذلة والانكسار
للملك الجبار واقبلت الشياطين بعد تمردها وعتوها
خاضعة ذليلة للعرض على الملك الديان حتى اذا
تكاملت عدة اهل الارض من انسها وجنها وشياطينها
ووحوشها وسباعها وانعامها وهوامها تناثرت
نجوم السما من فوقهم وطمست الشمس والقمر فاظلما
عليهم ومارت السما الدنيا من فوقهم فدارت من
فوقهم بعظمها فوق روسهم وجميع ذلك بعينك
وعين اهل الموقف ينظرون الى هوله ثم انشقت
بغلظها فوق روسهم وهي خمسماية عام فيا هول
صوت انشقاقها في سمعهم وتمزقت وتفطرت

لهول

اي تحركت ودارت ه

178

لهول يوم القيمة من عظم يوم الطامة ثم ذابت حتى
صارت مثل الفضة المذابة كما قال الجبار تبارك وتعالى
فاذا انشقت السما فكانت وردة كالدهان وقال
يوم تكون السما كالمهل وتكون الجبال كالعهن اي
كالصوف المنفوش وهو اضعف الصوف وهبطت
الملايكة من حافاتها الى الارض بالتقديس لربهم
فتوهم انحدارهم من السما بعظم اجسامهم وكثرة
اخطارهم وهول اصواتهم وشدة فرقهم من خوف
ربهم فتوهم فزعك ح وفزع الخلايق لنزولهم
مخافة ان يكونوا قد امروا بهم فاخذوا مصافهم
محدقين بالخلايق منكسي روسهم لعظم هول يومهم
قد تسربلوا اجنحتهم ونكسوا روسهم بالذلة والخضوع
لربهم وكذلك ملايكة كل سما الى السما السابعة قد
اضعف اهل كل سما على اهل السما الذين قبلهم في
العدد وعظم الاجسام والاصوات حتى اذا وافى
الموقف اهل السموات السبع والارضين السبع كست
الشمس حر عشر سنين ثم ادنيت من الخلايق
قاب قوسين فلا ظل ذلك اليوم الا ظل عرش الرحمن قوسين صح
فمن بين مستظل بظل العرش وبين مضحى لحر
الشمس قد صهرته واشتد فيها كربه واقلقته وقد
ازدحمت الامم وتضايقت ودفع بعضها بعضا
واختلفت الاقدام وانقطعت الاعناق من
العطش قد اجتمع عليهم في مقامهم حر الشمس مع

وجهي انفاسهم وتزاحم اجسامهم ففاض العرق منهم على
وجه الارض ثم على اقدامهم ثم على قدر مراتبهم ومنا
زلهم عند ربهم من السعادة والشقا فمنهم من
يبلغ العرق منكبيه وحقويه ومنهم الى شحمة اذنيه
ومنهم من قد الجمه العرق وكاد ان يغيب فيه
المولف رضي الله عنه ذكر المحاسبي وغيره ان انفطار
السما وانشقاقها بعد جمع الناس في الموقف وقد
قدمنا ان ذلك يكون قبل ذلك وهو ظاهر القران
كما ذكرنا والله اعلم وقد جا ذلك مرفوعا في حديث
ابي هريرة وقد تقدم وما ذكره المحاسبي مروي عن
ابن عباس قال اذا كان يوم القيمة مدت الارض
مد الاديم وزيد في سعتها كذا وكذا وجمع الخلايق
بصعيد واحد جنهم وانسهم فاذا كان ذلك قبضت
هذه السما عن اهلها فينتشرون على وجه الارض فلاهل
السما اكثر من جميع اهل الارض جنهم وانسهم بالضعف
الحديث بطوله ذكره ابن المبارك في رقايقه
عوف عن ابي المنهال سيار بن سلامة الرياحي قال
حدثني شهر بن حوشب قال حدثني ابن عباس فذكره
قال ابن المبارك واخبرنا جويبر عن الضحاك قال اذا
كان يوم القيمة امر الله السما الدنيا فتشققت باهلها
فتكون الملايكة على حافاتها فيامرهم الرب فينزلون
الى الارض فيحيطون بالارض ومن فيها ثم يامر السما
التي تليها فينزلون فيكونون صفا خلف ذلك
الصف ثم السما الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم
في

في بهايه وجلاله وملكه ومجنبته اليسرى جهنم
فيسمعون زفيرها وشهيقها فلا ياتون قطرا
من اقطارها الا وجدوا صفوفا قياما من الملايكة
فذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم
ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا
لا تنفذون الا بسلطان والسلطان العذر وذلك
قوله وجا ربك والملك صفا صفا وانشقت السما فهي
يوميذ واهية والملك على ارجايها يعني حافاتها بارجا
بها ما تشقق منها فبينما هم كذلك اذ سمعوا الصوت
فاقبلوا الى الحساب المولف رضي الله عنه
ولا يصح اسنادها فان شهرا وجويبرا قد تكلم فيهما
وضعفوهما قال البخاري في التاريخ جويبر بن سعيد
البلخي عن الضحاك قال لي علي قال يحيى كنت اعرف
جويبر بحديثين يعني ثم اخرج هذه الاحاديث
بعد فضعفه واما شهر فقال مسلم في صدر كتابه سيل
ابن عون عن حديث شهر وهو قايم على اسكفة الباب
فقال ان شهرا نزكوه ان شهرا نزكوه قال مسلم يقول
اخذته السنة الناس تكلموا فيه وقال عن شعبة
وقد لقيت شهرا فلم اعتد به وذكر ابو حامد في
كتاب كشف علم الاخرة نحوا مما ذكر المحاسبي عن ابن
عباس والضحاك فقال ان الخلايق اذا جمعوا في
صعيد واحد الاولين والاخرين امر الجليل جل جلاله
بملايكة سما الدنيا ان يتولوهم فياخذ كل واحد منهم

بالنون والزاي

١٧٩

انسانا وشخصا من المبعوثين انسا وجنا ووحشا وطيرا
وحولوهم الي الارض الثانية وهي ارض بيضا من
فضة نورية وصارت الملايكة من ورا لها بين حلقة
واحدة فاذا هم اكثر من الارض بعشر مرات ثم ان
الله سبحانه يامر ملايكة السما الثانية فيحدقون
بهم حلقة واحدة واذا هم مثلهم عشرون مرة ثم
ينزل ملايكة السما الثالثة فيحدقون من ورا الكل
حلقة واحدة فاذا هم مثلهم ثلاثون مرة ثم تنزل
ملايكة الرابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة
اكثر منهم باربعة ضعفا ثم تنزل ملايكة السما الخامسة
فيحدقون من وراهم حلقة واحدة فيكونون
مثلهم خمسين مرة ثم تنزل ملايكة السما السادسة
فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم
ستين مرة ثم تنزل ملايكة السما السابعة فيحدقون
من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم سبعين مرة
والخلق تتداخل وتندمج حتي تعلو القدم الف
قدم لشدة الزحام ويخوض الناس في العرق علي انواع
مختلفة الي الاذقان والي الصدور الي الحقوين
والي الركبتين ومنهم من يصيبه الرشح اليسير
كالقاعد في الحمام ومنهم من يصيبه البلة كالعاطش
اذا شرب الما وكيف لا يكون القلق والعرق والارق
وقد قربت الشمس من روسهم حتي لو مد احدهم
يده لنالها ويضاعف حرها سبعين مرة

بعض

بعض السلف لو طلعت الشمس علي الارض كهيتها
يوم القيمة لاحرقت الارض وذابت الصخر وتنشفت
الانهار فبينما الخلايق يمرجون في تلك الارض البيضا
التي ذكر الله تعالي حيث يقول يوم تبدل الارض
غير الارض وهم علي انواع في المحشر علي ما تقدم في
حديث معاذ واعلوكم كالذر كما قد ورد في الخبر في
وصف المتكبرين وليس هم كهيية الذر غير ان
الاقدام عليهم حتي صاروا كالذر في مذلتهم واخفا
ضهم وقوم يشربون ما باردا عذبا صافيا لان
الصبيان يطوفون علي ابايهم بكوس من انهار
الجنة يسقونهم بعض السلف انه نام
فراي القيمة قد قامت وكانه في الموقف عطشان
وصبيان صغار يسقون الناس فناديتهم ناولوني
شربة فقال لي منهم واحد الك فينا ولد فقلت لا قال
فلا اذا ولهذا فضل التزويج ولهذا الولد الساقي
شروط ذكرناها في الاحيا وقوم قد موا علي روسهم
ظل يمنعهم من الحر وهي الصدقة الطيبة لا يزالون
كذلك الف عام حتي اذا سمعوا نقرا لناقور الذي
وصفناه في كتاب الاحيا وهو من بعض اسرار القران
فتوجل له القلوب وتخشع الابصار لعظم نقره
وتساق الروس من المومنين والكافرين يظنون
ان ذلك عذاب يزداد بهم في هول يوم القيمة فاذا
بالعرش تحمله ثمانية املاك قدم الملك منهم مسيرة

عشرين الف سنة وافواج الملايكة وانواع الغمام باصوات
التسبيح لهم هزج عظيم لا تطيقه العقول حتى
يسقف العرش في تلك الارض البيضا التي خلقها الله
تعالى لهذا الشان خاصة فتطرق الروس وتخبس
وتشفق البرايا ويرعب ويخاف العلما ويفزع الاوليا
من عذاب الله سبحانه الذي لا يطيقه شي اذ غشيهم
نور حتى غلب على نور الشمس التي كانوا في حرها
فلا يزالون يموج بعضهم في بعض الف عام والجليل
سبحانه لا يكلمهم كلمة واحدة فحينئذ يذهب الناس
الى ادم فيقولون له يا ابا البشر الامر علينا شديد
واما الكافر فيقول يا رب ارحمني ولو الى النار
من شدة ما يرى من الهول يقولون انت الذي
خلقك الله بيده واسجد لك ملايكته ونفخ فيك
من روحه اشفع لنا في فصل القضا وذكر امر
الشفاعة من نبي الى نبي وان ما بين اتيانهم
من نبي الى نبي الف عام حتى تنتهي الشفاعة
الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على ما ياتي بيانه
من امر الشفاعة في احاديث انشا الله تعالى ونحو
من هذا ايضا ذكره الفقيه ابو بكر بن برجان
في كتاب الارشاد له قال فاذا كان يوميذ جمع الله الاولين
والاخرين في صعيد واحد وكورت الشمس
وانكدرت النجوم ومارت السما فوق الخلايق
مورا وتفطرت من عظيم هول ذلك اليوم
وتشققت

١٨١

وتشققت بالغمام المنزل عليهن من فوقهن ثم صارت
وردة كالدهان وكشطت سماسما ونزل الملايكة
تنزيلا وقام الخلايق وطال قيامها اقل ما قيل في قيامهم
اربعين عاما الى ثلثماية عام واى ما كان فاليوم يسعه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب
ابل الحديث وفيه ردت عليه اولاها في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة وسياتي بكماله وهم في
قيامهم ذلك في الظلمة دون الجسر كما في صحيح
مسلم من حديث ثوبان عراة غرلا اعطش ما كانوا
واجوع ما كانوا قط واعراه فلا يسقى ذلك اليوم
الا من سقى الله ولا يطعم الا من اطعم الله ولا يكسى
يوميذ الا من كسى لله ولا يكفى الا من توكل على
الله ومصداق هذا من كتاب الله عز وجل قوله الحق
يوفون بالنذر الى قوله تعالى فوقاهم الله شر
ذلك اليوم اى من ازالة الجوع والعطش والعرى
الى غير ذلك من اهوال القيمة وافزاعها على ما ياتي
بيانه في هذا الباب الذي يليه
ابن ابي شيبة
عن ابي معاوية عن عاصم عن ابي عثمان عن سليمان قال تعطى
الشمس يوم القيامة حر عشر سنين ثم تدني من جماجم الناس
حتى تكون قاب قوسين قال فيعرقون حتى يرشح العرق في الارض
قامة ثم يرتفع حتى يغرغر الرجل قال سليمان حتى يقول الرجل
غرغر فاذا راوا ما هم فيه قال بعضهم لبعض الا ترون
ما انتم فيه ايتوا اباكم ادم فيشفع لكم الحديث بطوله وسياتي

مرفوعا من حديث ابي هريرة واخرجه بن المبارك قال
اخبرنا سليمان التيمي عن ابي عثمان الهندي عن
سلمان قال تدني الشمس من الناس يوم القيمة حتى
تكون من روسهم قاب قوسين فتعطى حر عشر سنين وليس
على احد طحربة ولا ترى فيها عورة مومن ولا مومنة ولا
يضرها يوميذ منا ولا مومنة واما الاخرون او قال
الكافرون فتطبخهم طبخا فانما تقول اجوافهم غق
غق قال نعم الطحربة الخرقة واخرجه هناد بن السرى
حدثنا قبيصة عن سفيان عن سليمان التيمي فذكره
سوا الا انه قال ولا يجد حرها بدن ولا يضر وقال
واما الكافر او قال الاخرون فتطبخهم طبخا حتى يسمع
لاجوافهم غق غق عن سليم بن عامر عن المقداد
ابن الاسود قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم
كمقدار ميل قال سليم بن عامر فوالله ما ادري ما يعني
بالميل امسافة الارض او الميل الذي تكحل به العين
قال فيكون الناس على قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يكون
الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون
الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما قال واشار رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه واخرجه الترمذي
وزاد بعد قوله تكحل به العين فتصهرهم الشمس وذكر بن المبارك
قال انبانا مالك ابن مغول عن عبيد الله بن العيزار قال
ان الاقدام يوم القيامة مثل النبل في القرن والسعيد الذي

الطحربة بضم الطاء والراء وبالبا الموحدة وكسرهما وبحاء وخاء المعجمة اه

يجد لقدميه موضعا يضعهما عليه فان الشمس تدني منا روسهم
حتى لا يكون بينها وبين روسهم اما قال ميلا او
ميلين ثم يزاد في حرها بضعة وستون ضعفا وعند
الميزان ملك اذا وزن العبد نادى الا ان فلان
ابن فلان قد ثقلت موازينه وسعد سعادة لا
يشقى بعدها ابدا الا ان فلان بن فلان خفت
موازينه وشقي شقا لا يسعد بعده ابدا عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
العرق يوم القيمة ليذهب في الارض سبعين باعا وانه
ليبلغ الى افواه الناس او الى اذانهم يشك ثور ايهما
قال اخرجه البخاري وعن ابن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين قال
يقوم احدهم في رشحه الى نصف اذنيه اخرجه
البخاري والترمذي وقال حديث حسن صحيح
مرفوعا وموقوفا هناد بن السري قال
حدثنا محمد بن فضيل عن ضرار بن مرة عن عبد الله
ابن المكتب عن عبد الله بن عمر قال قال له رجل
ان اهل المدينة ليوفون الكيل يا ابا عبد الرحمن
قال وما منعهم ان يوفوا الكيل وقد قال الله
تعالى للمطففين حتى بلغ يوم يقوم الناس لرب
العالمين قال ان العرق ليبلغ انصاف اذانهم
من هول يوم القيمة وعظمه الوايلي من
حديث بن وهب قال حدثني عبد الرحمن

ابن ميسرة عن ابي هاني عن ابي عبد الرحمن الجبلي
عن عبد الله بن عمرو قال تلي رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه الاية يوم يقوم الناس لرب العالمين
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بكم
اذا جمعكم الله عز وجل كما يجمع النبل في الكنانة خمسين
الف سنة لا ينظر اليكم قال ابو الوليد غريب جيد
الاسناد وقد خرج مسلم لابن وهب عن ابي
هاني نفسه عن الجبلي عن عبد الله المبارك
انبانا الاوزاعي قال سمعت بلال بن سعيد يقول
ان للناس يوم القيامة جولة وهو قوله عز وجل يقول
الانسان يومئذ اين المفر وقوله تعالى ولو
ترى اذ فزعوا فلا فوت وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خوفني جبريل يوم القيامة حتى ابكاني
فقلت يا جبريل الم يغفر لي ربي ما تقدم من
ذنبي وما تاخر فقال يا محمد لتشهدن من هول
ذلك اليوم ما ينسيك المغفرة ذكره ابو الفرج
الجوزي رحمه الله قال المولف رضي الله
عنه ما رواه ابن المبارك عن سلمان ان الشمس
لا يضرها مومن ولا مومنة العموم في المومنين وليس
كذلك لحديث المقداد المذكور بعده وانما المراد
والله اعلم لا يضر مومنا كامل الايمان ومن استظل
بظل عرش الرحمن كما في الحديث الصحيح سبعة
يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله الحديث
رواه

رواه الائمة مالك وغيره وسياتي في الباب بعد هذا ان شاء الله
تعالى وكذلك ما جاء ان المرء في ظل صدقته وكذلك الاعمال
الصالحة اصحابها في ظلها ان شاء الله تعالى وكل ذلك في ظل
العرش والله اعلم واما غير هولاء فمتفاوتون في العرق
على ما دل عليه حديث مسلم ابن العربي وكل
واحد يقوم عرقه معه فيغرق فيه الى انصاف ساقيه والى
جانبه مثلا يمنة من يبلغ كعبيه ومن الجهة الشومى
من يبلغ ركبتيه ومن امامه ومن يكون عرقه الى نصفه
ومن خلفه من يبلغ العرق الى صدره وهذا خلاف المعتاد
في الدنيا فان الجماعة اذا وقفوا في الارض المعتدلة اخذهم
الماء اخذا واحدا ولا يتفاوتون كما ذكرنا مع استواء الارض
ومجاورة المحل وهذا من القدرة التي تخرق العادات في زمن
الايات الفقيه ابو بكر بن برجان في كتاب الارشاد
له ولا يبعدن عليك يا هذا رحمك الله ان يكون الناس
في صعيد واحد وموقف سوا يشرب احدهم او
بعضهم ولا يشرب الغير ويكون النور يسعى بين
ايدي البعض في الظلمات مع قرب المكان وازدحام
الناس ويكون احدهم يغرق في عرقه حتى يلجمه او يبلغ
منه عرقه ما شاء الله جزاء لسعيه في الدنيا والاخر في
ظل العرش على قرب المكان والمجاورة كذلك كما نرى في
الدنيا يمشي المومن بنور ايمانه في الناس والكافر
في ظلام كفره والمومن في وقاية الله وكفايته والكافر
والعاصي في خذلان الله لهما وعدم العصمة والمومن

السني يكرع في سنة رسول الله صلى الله عليه و يروى ببرد
اليقين ويمشي في سبل الهداية بحسب الاقتدا والمبتدع
عطشا ه الى ما روى المومنين به حيران لا يشعر بسيا
بلك في مسالك ضلالات البدع وهو لا يدري كذلك في
الوجود الاعمى لا يجد نور يبصر ا لبصر ولا منفعة
دوا انما هي بواطن ظهرت وظواهر بطنت سو
فتشفق لذلك وتفطن واستعن بالله يعنك والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل وقال ابو حامد
واعلم ان كل عرق لم يخرجه التعب في سبيل الله من
حج وجهاد وصام وقيام وتردد في قضا حاجة مسلم
وتحمل مشقة في امر بمعروف او نهي عن منكر فسيخرجه
الحيا والخوف في صعيد القيمة ويطول فيه الكرب
ولو سلم ابن ادم من الجهل والغرور لعلم ان تعب العرق
في تحمل مصاعب الدنيا اهون امرا واقصر زمانا
من عرق الكرب والانتظار في القيمة وانه يوم
عظيم شدته طويل مدته ابو نعيم عن ابي
حازم انه قال لو نادى مناد من السما من اهل
الارض من دخول النار لحف عليهم الوجل من
هول ذلك الموقف ومعاينة ذلك اليوم
من اهوال يوم القيمة وكربها ح مسلم
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا
نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيمة

الترمذي

الترمذي الحكيم في نوادر الاصول حدثنا ابي رحمه الله ٢
قال حدثنا عبد الله بن نافع قال حدثني ابن ابي فديك
عن عبد الرحمن بن ابي عبد الله عن سعيد ابن
المسيب عن عبد الرحمن بن سمرة قال خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن في مسجد
المدينة فقال اني رايت البارحة عجبا رايت رجلا
من امتي جاه ملك الموت ليقبض روحه فجاه بره
بوالديه فرده عنه ورايت رجلا من امتي قد بسط
عليه عذاب فجاه وضوه فاستنقذه من ذلك ورايت
رجلا من امتي احتوشته الشياطين فجاه ذكر الله
فخلصه من بينهم ورايت رجلا من امتي قد احتوشته
ملايكة فجاته صلاته فاستنقذته من ايديهم ورايت
رجلا من امتي يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع
فجاه صيامه فسقاه وارواه ورايت رجلا من امتي ح
والنبيون قعودا حلقا حلقا كلما دنا لحلقة طرد فجاه
اغتساله من الجنابة فاخذ بيده فاقعده الى جنبي
ورايت رجلا من امتي بين يديه ظلمة فهو متحير فيها
فجاته حجته وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وادخلاه
في النور ورايت رجلا من امتي يكلم المومنين فلا
يكلمونه فجاته صلة الرحم فقالت يا معشر المومنين ٢
كلموه فكلموه ورايت رجلا من امتي يتقي وهج النار
وشررها بيده عن وجهه فجاته صدقته فصارت سترا
على وجهه وظلا على راسه ورايت رجلا من امتي

قد اخذته الزبانية من كل مكان فجاه امره بالمعروف
ونهيه عن المنكر فاستنقذاه من ايديهم وادخلاه
مع ملايكة الرحمة ورايت رجلا من امتي جاثيا على ركبتيه
بينه وبين الله حجاب فجاه حسن خلقه فاخذ بيده
فادخله على الله ورايت رجلا من امتي قد هوت
صحيفته من قبل شماله فجاه خوفه من الله فاخذ
صحيفته فجعلها في يمينه ورايت رجلا من امتي قد
خفت ميزانه فجاه افراطه فثقلوا ميزانه ورايت
رجلا من امتي قايما على شفير جهنم فجاه وجله من
الله فاستنقذه من ذلك ومضى ورايت رجلا من
امتي هوى في النار فجاته دموعه التي بكى من
خشية الله في الدنيا فاستخرجته من النار ورايت
رجلا من امتي قايما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة
فجاه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى ورايت
رجلا من امتي على الصراط يزحف احيانا ويحبو
احيانا ويتعلق احيانا فجاته صلاته علي فاخذت
بيده واقامته ومضى على الصراط ورايت رجلا من
امتي انتهى الى ابواب الجنة فغلقت الابواب
دونه فجاته شهادة ان لا اله الا الله ففتحت له الابواب
وادخلته الجنة المولف رضي الله عنه هذا
حديث عظيم ذكر فيه اعمالا خاصة تنجي من
اهوال خاصة والله اعلم وقد ينجي منها كلها ما ثبت
في صحيح مسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله

١٨٥

صلى الله عليه وسلم حوسب رجل ممن كان قبلكم
فلم يوجد له شيء من الخير الا انه كان يخالط الناس
وكان موسرا فكان يامر غلمانه ان يتجاوزوا عن
المعسر قال قال الله عز وجل وانا احق بذلك منك
تجاوزوا عن عبدي وخرجه عن حذيفة عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان رجلا مات فدخل الجنة فقيل
ما كنت تعمل فقال اما ذكروا ما ذكر فقال اني
كنت ابايع الناس فكنت انظر الى المعسر واتجاوز
في السكة او في النقد فغفر له فقال ابو مسعود
وانا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
رواه مسلم من طرق وخرجه البخاري
مسلم عن ابي قتادة انه طلب غريما له فتوارى
عنه ثم وجده فقال اني معسر قال الله
فنظرة الى ميسرة قال فاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان
ينجيه الله من كرب يوم القيمة فلينفس عن
معسر او يضع عنه ابي اليسر كعب ابن
عمرو انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من انظر معسرا او وضع عنه ظله الله
في ظله خرجه مسلم وقال انس بن مالك
من انظر مديونا فله بكل يوم عند الله وزن
احد ما لم يطلبه الايمة عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم

في ظله يوم لا ظل الا ظله الامام العادل وشاب نشا
بعبادة الله ورجل قلبه معلق في المساجد ورجلان
تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته
امراة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله
ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه معني في
ظله اي في ظل عرشه وقد جا هكذا مفسرا في هذا
الحديث   ابو هدبة قال حدثنا انس ابن
مالك قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
من اشبع جايعا او كسا عاريا او اوي مسافرا اعاذه
الله من اهوال يوم القيمة   الطبراني
سليمان بن احمد عن يزيد الرقاشي عن انس ابن
مالك قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من
لقم اخاه لقمة حلوا صرف الله عنه مرارة الموقف
يوم القيمة وفي التنزيل تحقيقا لهذا الباب
وجا معا له قوله الحق يوفون بالنذر الي قوله
فوقاهم الله شر ذلك اليوم مع قوله انا لا نضيع
اجر من احسن عملا في غير موضع بعد ذكر الاعمال
الصالحة فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
ذكر ابو نعيم الحافظ قال حدثنا سليمان ابن
احمد قال حدثنا احمد بن يحيي بن خالد قال
حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا يحيي بن بكير قال
حدثنا مالك عن محمد بن عمر عن ابي سلمة عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم

ان من

١٨٦

ان من الذنوب ذنوبا لا تكفرها الصلاة ولا الصيام ولا
الحج ولا العمرة قال وما يكفرها يا رسول الله قال الهموم
في طلب المعيشة قال احمد بن يحيي فقلت كيف
سمعت هذا من يحيي بن بكير فلم يسمعه احد
غيرك قال كنت عند يحيي جالسا فجاءه رجل
فذكر ضعف حاله قال فقال ابن بكير حدثنا
مالك فذكره   في الشفاعة العامة
لنبينا محمد صلي الله عليه وسلم لاهل المحشر
مسلم عن ابي هريرة قال اتي رسول الله صلي
الله عليه وسلم يوما بلحم فرفع اليه الذراع وكانت
تعجبه فنهس منها نهسة فقال انا سيد الناس
يوم القيمة وهل تدرون بم ذاك يجمع الله
الاولين والاخرين في صعيد واحد فيسمعهم
الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ
الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا
يحتملون فيقول بعض الناس لبعض ايتوا
ادم فياتون ادم فيقولون يا ادم انت ابونا
ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه
وامر الملايكة فسجدوا لك اشفع لنا الي ربك الا
ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول
ادم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه نهاني
عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا

الي نوح فياتون نوحا فيقولون يا نوح انت اول
الرسل الي الارض وسماك الله عبدا شكورا اشفع لنا الي
ربنا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا
فيقول لهم نوح ان ربي قد غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه
كانت لي دعوة دعوت بها علي قومي نفسي نفسي
اذهبوا الي ابراهيم فياتون ابراهيم فيقولون يا ابرا
هيم انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الي
ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول
لهم ابراهيم ان ربي قد غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وذكر
كذباته نفسي نفسي اذهبوا الي غيري اذهبوا
الي موسى فياتون موسى فيقولون يا موسى انت
رسول الله فضلك الله برسالاته وبتكليمه على
الناس اشفع لنا الي ربك الا ترى ما نحن فيه الا
ترى ما قد بلغنا فيقول لهم موسى ان ربي
قد غضب غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب
بعده مثله واني قتلت نفسا لم اومر بقتلها
نفسي نفسي اذهبوا الي غيري فياتون عيسى
فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمت الناس
في المهد وكلمته القاها الي مريم وروح منه
فاشفع لنا الي ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى
ما قد بلغنا فيقول لهم عيسى ان ربي قد غضب
غضبا

غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر له
ذنبا نفسي نفسي اذهبوا الي غيري اذهبوا الي محمد صلى
الله عليه وسلم فياتوني فيقولون يا محمد انت رسول الله
وخاتم الانبيا وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما
تاخر اشفع لنا الي ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما
قد بلغنا فانطلق فاتي العرش فاقع ساجدا لربي
ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن الثنا
عليه شيا لم يفتحه لاحد غيري ثم قال يا محمد ارفع راسك
سل تعطه اشفع تشفع فارفع راسي فاقول يا رب
امتي امتي فيقال يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا
حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم
شركا الناس فيما سوى ذلك من الابواب والذي نفس
محمد بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما
بين مكة وهجر او كما بين مكة وبصرى وفي البخاري كما بين
فصل مكة وحمير   هذه الشفاعة العامة التي خص بها
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من بين ساير الانبيا وهي المراد
بقوله عليه السلام لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي
دعوته واني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي رواه
الايمة البخاري ومسلم وغيرهما وهذه الشفاعة العامة
لاهل الموقف انما هي ليعجل حسابهم ويراحوا من هول
موقفهم وهي الخاصة به صلى الله عليه وسلم وقوله فاقول
يا رب امتي امتي اهتماما بامر امته واظهار محبته فيهم
وشفقته عليهم وقوله فيقال يا محمد ادخل الجنة من امتك

من لا حساب عليه يدل على انه شفع فيما طلب من تعجيل حساب
اهل الموقف فانه لما امر بادخال من لا حساب عليه
من امته فقد شرع في حساب من عليه حساب من امته
وغيرهم وكان طلب هذه الشفاعة من الناس بالهام
من الله تعالى حتى يظهر في ذلك اليوم مقام نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم المحمود الذي وعده ولذلك قال
كل نبي لست لها لست لها حتى انتهى الامر الى محمد صلى
الله عليه وسلم فقال انا لها   مسلم عن قتادة عن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله
الناس يوم القيمة فيهتمون لذلك وفي رواية فيلهمون
فيقولون لو استشفعنا الى ربنا حتى يريحنا من مكاننا
هذا قال فياتون ادم وذكر الحديث   ابو حامد
ان ما بين اتيانهم من ادم الى نوح الف عام وكذا بين كل
نبي الى محمد صلى الله عليه وسلم وذكر ايضا ان الناس
في الموقف على طبقات مختلفة وانواع متباينة بحسب
جرايمهم كمانعي الزكاة والغال والغادر على ما ياتي بيانه
واخرون قد عظمت فروجهم وهي تسيل صديدا يتاذى
بنتنها جيرانهم واخرون قد صلبوا على جذوع النيران
واخرون قد خرجت السنتهم على صدورهم اقبح ما يكون
وهؤلا المذكورون هم الزناة واللواطية والكذابون
واخرون قد عظمت بطونهم كالجبال الرواسي وهم
اكلوا الربا وكل ذي ذنب قد بدا سوء ذنبه قاله
قاله في كتاب كشف علم الاخرة وذكر في اخر الكتاب

ان الرسل

١٨٨

ان الرسل يوم القيمة على المنابر والعلما والانبيا على
منابر صغار دونهم ومنبر كل رسول على قدره والعلما
العاملون على كراسي من نور والشهدا والصالحون
كقرا القران والموذنون على كثبان من مسك وهذه
الطايفة العاملة اصحاب الكراسي هم الذين يطلبون
الشفاعة من ادم ونوح حتى ينتهوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر الفقيه ابو بكر بن برجان
في كتاب الارشاد له ويلهم روس المحشر الطلب ممن
يشفع لهم ويريحهم مما هم فيه وهم رؤسا اتباع الرسل
فيكون ذلك   باب ما جا ان هذه الشفاعة هي
المقام المحمود الترمذي عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد
ادم يوم القيمة ولا فخر وبيدي لوا الحمد ولا فخر وما من
نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول
من تنشق عنه الارض ولا فخر قال فيفزع الناس
ثلاث فزعات فياتون ادم فيقولون انت ابونا
فاشفع لنا الى ربنا فيقول اني اذنبت ذنبا
فاهبطت به الى الارض ولكن ايتوا نوحا فيقول
اني دعوت على اهل الارض دعوة فاهلكوا ولكن
اذهبوا الى ابراهيم فياتون ابراهيم فيقول اني
كذبت ثلاث كذبات ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما منها كذبة الا ماحل بها عن دين الله ولكن
ايتوا موسى فياتون موسى فيقول قد قتلت نفسا

اي دافع وجادل
انظر النهاية اهـ

ولكن ايتوا عيسى فيأتون عيسى فيقول اني عبدت
من دون الله ولكن ايتوا محمدا صلى الله عليه وسلم
فيأتوني فانطلق معهم قال ابن جدعان قال انس
فكاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاخذ
بحلقة باب الجنة فاقعقعها فيقال من هذا
فيقال محمد فيفتحون لي ويرحبون فيقولون مرحبا
فاخر ساجدا فيلهمني من الثنا والحمد فيقال لي ارفع
راسك وسل تعطه واشفع تشفع وقل يسمع
لقولك وهو المقام المحمود الذي قال الله فيه عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال سفيان ليس
عن انس الا هذه الكلمة فاخذ بحلقة باب الجنة
فاقعقعها قال الترمذي حديث حسن وخرجه ابو
داود الطيالسي بمعناه عن ابن عباس فقال حدثنا
حماد بن سلمة قال حدثنا علي بن زيد عن ابي نضرة
قال خطبنا ابن عباس على منبر البصرة فحمد الله واثنى
عليه ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
نبي الا وله دعوة كلهم قد تنجزها في الدنيا واني اخرت
دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة الا واني سيد ولد
ادم يوم القيمة ولا فخر واول من تنشق عنه الارض
يوم القيمة ولا فخر وبيدي لوا الحمد تحته ادم صلى الله
عليه وسلم وما دونه ولا فخر ويشتد كرب ذلك اليوم
على الناس فيقولون انطلقوا بنا الى ادم ابي البشر
فيشفع لنا الى ربنا عز وجل حتى يقضي بيننا الحديث
وفيه

وفيه فيأتون عيسى عليه السلام فيقولون اشفع لنا الى
ربنا حتى يقضي بيننا فيقول اني لست هناكم اني
اتخذت وامي الهين من دون الله ولكن ارايتم
لو ان متاعا في وعا قد ختم عليه أكان يوصل الى ما في
الوعا حتى يفض الخاتم فيقولون لا فيقول ان محمدا
صلى الله عليه وسلم قد حضر اليوم وقد غفر له ما
تقدم من ذنبه وما تاخر قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فياتيني الناس فيقولون اشفع
لنا الى ربنا حتى يقضي بيننا فاقول انا لها حتى
ياذن الله لمن يشاء ويرضى فاذا اراد الله ان
يقضي بين خلقه نادى مناد اين محمد وامته فا
نقوم وتتبعني امتي غرا محجلين من اثر الطهور
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون
الاولون واول من يحاسب وتفرج لنا الامم
عن طريقنا وتقول الامم كادت هذه الامة
ان تكون انبيا كلها وذكر الحديث وفي البخاري
عن ابن عمر قال ان الناس يصيرون يوم
القيمة جثا كل امة تتبع نبيها تقول له يا فلان
اشفع حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله
عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود x
الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قوله عسى ان يبعثك x
ربك مقاما محمودا سيل عنها قال هي الشفاعة

ولكن ايتوا عيسى فياتون عيسى فيقول اني عبدت
من دون الله ولكن ايتوا محمدا صلى الله عليه وسلم
فياتوني فانطلق معهم قال ابن جدعان قال انس
فكاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاخذ
بحلقة باب الجنة فاقعقعها فقعقعها فيقال من هذا
فيقال محمد فيفتحون لي ويرحبون فيقولون مرحبا
فاخر ساجدا فيلهمني من الثنا والحمد فيقال لي ارفع
راسك وسل تعطه واشفع تشفع وقل يسمع
لقولك وهو المقام المحمود الذي قال الله فيه عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال سفيان ليس
عن انس الا هذه الكلمة فاخذ بحلقة باب الجنة
فاقعقعها قال الترمذي حديث حسن وخرجه ابو
داود الطيالسي بمعناه عن ابن عباس فقال حدثنا
حماد بن سلمة قال حدثنا علي بن زيد عن ابي نضرة
قال خطبنا ابن عباس على منبر البصرة فحمد الله واثنى
عليه ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
نبي الا وله دعوة كلهم قد تنجزها في الدنيا واني اختبات
دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة الا واني سيد ولد
ادم يوم القيمة ولا فخر واول من تنشق عنه الارض
يوم القيمة ولا فخر وبيدي لوا الحمد تحته ادم صلى الله
عليه وسلم وما دونه ولا فخر ويشتد كرب ذلك اليوم
على الناس فيقولون انطلقوا بنا الى ادم ابي البشر
فيشفع لنا الى ربنا عز وجل حتى يقضي بيننا الحديث

وفيه

وفيه فياتون عيسى عليه السلام فيقولون اشفع لنا الى
ربنا حتى يقضي بيننا فيقول اني لست هناكم اني
اتخذت وامي الهين من دون الله ولكن ارايتم
لو ان متاعا في وعا قد ختم عليه اكان يوصل الى ما في
الوعا حتى يفض الخاتم فيقولون لا فيقول ان محمدا
صلى الله عليه وسلم قد حضر اليوم وقد غفر له ما
تقدم من ذنبه وما تاخر قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فياتيني الناس فيقولون اشفع
لنا الى ربنا حتى يقضي بيننا فاقول انا لها حتى
ياذن الله لمن يشا ويرضى فاذا اراد الله ان
يقضي بين خلقه نادى مناد اين محمد وامته فا
قوم وتتبعني امتي غرا محجلين من اثر الطهور
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون
الاولون واول من يحاسب وتفرج لنا الامم
عن طريقنا وتقول الامم كادت هذه الامة
ان تكون انبيا كلها وذكر الحديث وفي البخاري
عن ابن عمر قال ان الناس يصيرون يوم
القيمة جثا كل امة تتبع نبيها تقول له يا فلان
اشفع حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله
عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود ×
وروى الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قوله عسى ان يبعثك ×
ربك مقاما محمودا سيل عنها قال هي الشفاعة

فصل

قال هذا حديث حسن صحيح — قوله فيفزع الناس
ثلاث فزعات انما ذلك والله اعلم حين يؤتي بالنار تجر
بازمتها وذلك قبل العرض والحساب علي الملك الديان
فاذا نظرت الي الخلايق فارت وثارت وشهقت الي
وزفرت نحوهم وتوثبت عليهم غضبا لغضب ربهم
علي ما ياتي بيانه في كتاب النار ان شا الله تعالي فتسا
قط الخلايق علي ركبهم جثاة قد اسلوا الدموع من
اعينهم وتنادي الظالمون بالويل والثبور ثم تزفر
الثانية فيتساقط الخلايق لوجوههم ويشخصوا
بابصارهم ينظرون من طرف خفي خوفا ان تبلعهم
وياخذهم حريقها اجارنا الله منها

فصل القول الاول

واختلف الناس في المقام المحمود علي خمسة اقوال
انه الشفاعة العامة للناس يوم القيمة كما
تقدم قاله حذيفة وابن عمر رضي الله عنهما — القول الثاني انه
اعطاوه عليه السلام لوا الحمد يوم القيمة قال المولف
رضي الله عنه وهذا القول لا تنافي بينه وبين الاول
فانه يكون بيده لوا الحمد ويشفع — روي الترمذي
عن انس قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم انا
اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا
وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لوا الحمد بيدي وانا
اكرم ولد ادم علي ربه ولا فخر وفي رواية انا اول
الناس خروجا اذا بعثوا وانا شفيعهم اذا ايسوا
وانا مبشرهم اذا ابلسوا لوا الحمد والكرم بيدي — اي سكتوا

وانا اكرم

وانا اكرم ولد ادم علي ربي يطوف علي الف خادم
كانهم لولو مكنون — القول الثالث ما حكاه الطبري عن فرقة
منها مجاهد انها قالت المقام المحمود هو ان يجلس
الله تعالي محمدا صلي الله عليه وسلم معه علي كرسيه وروت
في ذلك حديثا قال المولف وهذا امر مرغوب عنه وان
صح فيتناول علي انه يجلسه مع انبيايه وملايكته
ابن عبد البر في كتاب التمهيد ومجاهد — قال
وان كان احد الايمة يتاول القران فان له قولين
مهجورين عند اهل العلم احدهما هذا والثاني في
تاويل قوله تعالي وجوه يومئذ ناضرة الي ربها ناظرة
قال تنتظر الثواب ليس من النظر
القول الرابع اخراج طايفة من النار كما روي مسلم عن يزيد
الفقير قال كنت قد شغفني راي الخوارج فخرجنا
في عصابة ذوي عدد نريد الحج ثم نخرج علي الناس
فمررنا علي المدينة فاذا جابر بن عبد الله يحدث القوم
الي سارية الحق عن رسول الله صلي الله عليه وسلم واذا
قد ذكر الجهنميين قال فقلت له يا صاحب رسول
الله صلي الله عليه وسلم ما هذا الذي تحدث ثوبي والله
تعالي يقول انك من تدخل النار فقد اخزيته كلما
ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فما الذي تقولون
قال فقال اتقرا القران قلت نعم قال فهل سمعت
بمقام محمد صلي الله عليه وسلم يعني الذي يبعثه الله فيه
قلت نعم قال فانه مقام محمد صلي الله عليه وسلم

190

يعني الذي يخرج به من يخرج وذكر البخاري من
حديث انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفيه وقد سمعته يقول فاخرج فاخرجهم وادخلهم
الجنة حتى ما يبقى في النار الا من حبسه القران اي
وجب عليه الخلود قال ثم تلى هذه الاية عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا قال هو المقام المحمود الذي
وعده نبيكم صلى الله عليه وسلم ما روي ان مقام
المحمود شفاعته وسياتي اذا ثبت ان
المقام المحمود هو امر الشفاعة الذي يتدافعه الانبيا
عليهم الصلاة والسلام حتى ينتهي الامر الى نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم فيشفع هذه الشفاعة العامة لاهل
الموقف مومنهم وكافرهم ليراحوا من هول موقفهم
فاعلم ان العلما اختلفوا في شفاعته وكم هي فقال
النقاش لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث
شفاعات العامة وشفاعته في السبق الى الجنة وشفا
عته في اهل الكبائر وقال ابن عطية ابو محمد في تفسيره
والمشهور انهما شفاعتان فقط العامة وشفاعة في اخراج
المذنبين من النار وهذه الشفاعة الثانية لا يتدافعها
الانبيا بل يشفعون ويشفع العلما وقال القاضي
عياض شفاعات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خمس
شفاعات الاولى العامة الثانية ادخال قوم الجنة
بغير حساب الثالثة في قوم من امته استوجبوا النار
بذنوبهم فيشفع فيهم نبينا صلى الله عليه وسلم

ومن شان

191

ومن شان يشفع ويدخلون الجنة وهذه الشفاعة
هي التي انكرتها المبتدعة الخوارج والمعتزلة فمنعتها
على اصولهم الفاسدة وهي الاستحقاق العقلي المبني
على التحسين والتقبيح فيمن دخل النار من
المذنبين فيخرج بشفاعته نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وغيره من الانبيا والملايكة واخوانهم المومنين
المولف وهذه الشفاعة انكرتها المعتزلة ايض واذا
منعوها فيمن استوجب النار بذنبه وان لم يدخلها
فاحرى ان يمنعوها فيمن دخلها في زيادة
الدرجات في الجنة لاهلها وترفيعها القاضي عياض
وهذه الشفاعة لا تنكرها المعتزلة ولا تنكر شفاعة
الحشر الاولى المولف وشفاعة سادسة لعمه ابي
طالب في التخفيف عنه كما روى مسلم عن ابي سعيد
الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه
ابو طالب فقال لعله تنفعه شفاعتي فيجعل في
ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه فان
قيل فقد قال تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين
فقيل له لا تنفعهم في الخروج من النار كعصاة الموحد
ين الذين يخرجون منها ويدخلون الجنة

فصل

واختلف العلما ايض هل وقع من الانبيا عليهم الصلاة
والسلام بعد النبوة صغاير من الذنوب يواخذون
بها ويعاتبون عليها ويشفقون على انفسهم منها

ام لا وذلك بعد اتفاقهم على انهم معصومون من الكبائر
والصغائر التي تزري بفاعلها وتحط منزلته وتسقط
مروته اجماعا عند القاضي ابي بكر وعند الاستاذ ابي
بكر ان ذلك مقتضى دليل المعجزة وعند المعتزلة ان
ذلك مقتضى دليل العقل على اصولهم فقال الطبري
وغيره من الفقها والمتكلمين والمحدثين تقع الصغائر
منهم خلافا للرافضة حيث قالوا انهم معصومون من
جميع ذلك كله واحتجوا بما وقع من ذلك في التنزيل
وثبت من تفصيلهم من ذلك في الحديث وهذا ظاهر
لا خفا به   جمهور من الفقها من اصحاب مالك
وابي حنيفة والشافعي رضي الله عنهم انهم معصومون
من الصغائر كلها كعصمتهم من الكبائر اجمعها لانا
امرنا باتباعهم في افعالهم واثارهم وسيرهم امرا مطلقا
من غير التزام قرينة فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكن
الاقتدا بهم اذ ليس كل فعل من افعالهم يتميز مقصده
من القربة والاباحة والحظر والمعصية ولا يصح
ان يومر المرء بامتثال امر لعله معصية لاسيما على
من يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارضا من
الاصوليين   الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني
واختلفوا في الصغائر والذي عليه الاكثر ان ذلك غير
جائز عليهم وصار بعضهم الى تجويزها ولا اصل لهذه
المقالة   بعض المتاخرين ممن ذهب الى
القول

١٩٢

القول الاول والذي ينبغي ان يقال ان الله تعالى قد
اخبر بوقوع ذنوب من بعضهم ونسبها اليهم وعا
تبهم عليها واخبروا بها عن نفوسهم وتنصلوا منها
واستغفروا ربهم منها وتابوا وكل ذلك ورد في
مواضع كثيرة لا يقبل التاويل جملتها وان قبل ذلك
احادها وكل ذلك مما لا يزري بمناصبهم وانما تلك الا
مور التي وقعت منهم على جهة الندور وعلى جهة الخطا
والنسيان او تاويل دعا الى ذلك فهي الى غيرهم حسنات
وفي حقهم سيات بالنسبة الى مناصبهم وعلو اقدارهم
اذ قد يواخذ الوزير بما يثاب عليه السايس فا
شفقوا من ذلك موقف القيمة مع علمهم بالامن
والامان والسلامة والغفران   وهذا هو الحق
الذي لا عنه محاد ولا زوال ولقد احسن الجنيد
حيث قال حسنات الابرار سيات المقربين فهم
صلوات الله عليهم وسلامه وان كانوا قد شهدت
النصوص بوقوع ذنوب منهم فلم يخل ذلك بمنا
صبهم ولا قدح في رتبتهم بل قد تلافاهم واجتباهم
وهداهم ومدحهم وزكاهم واختارهم واصطفاهم
صلوات الله وسلامه على سيدنا ونبينا محمد وعليهم اجمعين
ذكر ابن المبارك رحمه الله قال
اخبرنا رشد بن سعد قال اخبرني عبد الرحمن
ابن زياد عن دجين الحجري عن عقبة ابن
عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر

حديث الشفاعة وفيه فيقول عيسى عليه السلام ادلكم
على النبي الامي فياتون فياذن الله تعالى الي ان
اقوم فيثور مجلسي من اطيب ريح شمها احد حتى
اتي ربي عزوجل فيشفعني ويجعل لي نورا من
شعر راسي الى ظفر قدمي ثم يقولوا الكافر قد وجد
المومنون من يشفع لهم فمن يشفع لنا فيقولون
ما هو غير ابليس هو الذي اضلنا فياتونه فيقولون
قد وجد المومنون من يشفع لهم فقم انت
فاشفع لنا فانك اضللتنا فيقوم فيثور من مجلسه
انتن ريح شمها احد ثم يعظم لجهنم ويقول عند
ذلك الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم
وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم الاية
من اسعد الناس بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم
يوم القيمة البخاري عن ابي هريرة انه قال
قلت يا رسول الله من اسعد الناس بشفاعتك يوم
القيمة قال لقد ظننت يا ابا هريرة ان لا يسالني
عن هذا الحديث احد اول منك لما رايت من حرصك على
الحديث اسعد الناس بشفاعتي يوم القيمة من قال
لا اله الا الله خالصا من قبل نفسه زيد ابن
ارقم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله
الا الله مخلصا دخل الجنة قيل يا رسول الله وما اخلاصها
قال ان تحجزه عن محارم الله خرجه الترمذي الحكيم
في نوادر الاصول ما جا في تطاير الصحف

عند

١٩٣

عند العرض والحساب واعطا الكتب باليمين والشمال
ومن اول من ياخذ كتابه من هذه الامة بيمينه وكيفيته
ووقوفهم للحساب وما يقبل منهم من الاعمال وفي دعايهم
باسما اباءهم وبيان قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم
وفي تعظيم خلق الانسان الذي يدخل به النار
او الجنان وذكر القاضي العدل ومن نوقش عذب
الترمذي ابو عيسى وروي عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال حاسبوا انفسكم قبل ان
تحاسبوا وتزينوا للعرض الاكبر وانما يخف الحساب
على من حاسب نفسه في الدنيا وقال عطا الخراساني
يحاسب العبد يوم القيمة عند معارفه ليكون
اشد عليه ذكره ابو نعيم عن عايشة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب يوم القيمة
عذب قالت فقلت يا رسول الله اليس قد قال
تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا
يسيرا فقال ليس ذلكم الحساب انما ذلك العرض من
نوقش الحساب يوم القيمة عذب اخرجه مسلم
والترمذي وقال حديث حسن صحيح الطيالسي
قال حدثنا عمر بن العلا اليشكري قال حدثني
صالح بن سرج عن عمران بن حطان قال سمعت عايشة
تقول وذكر عندها القضاة فقال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يوتي بالقاضي العدل يوم
القيمة فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى انه لم

قال
البخاري
ابو داود

يقض بين اثنين في تمرة قط عن الحسن عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس
يوم القيمة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير
فعند ذلك تطير الصحف في الايدي فاخذ بيمينه واخذ
بشماله قال ابو عيسي ولا يصح هذا الحديث من قبل
ان الحسن لم يسمع من ابي هريرة وقد رواه بعضهم عن
علي الرفاعي عن الحسن عن ابي موسي عن النبي صلى
الله عليه وسلم المولف رضي الله عنه قوله وقد رواه
بعضهم هو وكيع بن الجراح ذكره عن علي بن علي فذكره
قال الترمذي وتكلم يحيي بن سعيد القطان عن علي بن علي
وخرجه ابو بكر البزار ايضا عن ابي موسي الاشعري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعرض الناس يوم
القيمة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال واما
الثالثة فتطاير الكتب يمينا وشمالا وذكره الترمذي
الحكيم في الاصل السادس والثمانين قال فروي لنا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس يعرضون
ثلاث عرضات يوم القيمة فاما عرضتان فجدال
ومعاذير واما العرضة الثالثة فتطاير الصحف
فالجدال للاهواء جادلون لانهم لا يعرفون ربهم
فيظنون انهم اذا جادلوه نجوا وقامت حجتهم
والمعاذير لله تعالي يعتذر الكريم الى ادم والى
انبيايه ويقيم حجته عندهم على الاعداء ثم يبعثهم
الي النار فانه يحب ان يكون عذره عند انبيايه

واوليايه

واوليايه ظاهرا حتي لا تاخذهم الحيرة وكذلك قيل عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا احد احب اليه المدح من الله
ولا احد احب اليه العذر من الله والثالثة
للمومنين وهو العرض الاخير يخلو بهم فيعاتبهم في تلك
الخلوات من يريد ان يعاتبه حتي يذوق وبال
الحيا ويرفض عرقا بين يديه ويفيض العرق منهم على
اقدامهم من شدة الحيا ثم يغفر لهم ويرضي عنهم وذ
كر ابو جعفر العقيلي من حديث نعيم بن سالم عن
انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الكتب كلها تحت العرش فاذا كان الموقف بعث الله
ريحا فتطيرها بالايمان والشمايل اول خط فيها اقرا
كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا عن
عايشة قالت ذكرت النار فبكيت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقلت ذكرت النار فبكيت
فهل تذكرون اهليكم يوم القيمة فقال اما في ثلاث
مواطن فلا يذكر احد احدا عند الميزان حتي يعلم
اتخف ميزانه ام يثقل وعند تطاير الصحف حتي يعلم
اين يقع كتابه في يمينه ام في شماله ام من وراء ظهره
وعند الصراط اذا وضع بين ظهري جهنم حتي يجوز
ابو يعلى احمد بن علي بن ثابت الخطيب
عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اول من يعطي كتابه بيمينه من هذه الامة عمر
ابن الخطاب وله شعاع كشعاع الشمس فقيل له

الترمذي

قال

والعرضة

194

ابو داود

د

فاين ابو بكر بن رسول الله قال هيهات زفته الملايكة الي
الجنان
الحافظ ابو القاسم عبد الرحمن بن منده
في كتاب التوحيد له عن معاذ بن جبل عن النبي صلي الله
عليه وسلم ان الله تبارك وتعالي ينادي يوم القيمة بصوت
رفيع غير فظيع يا عبادي انا الله لا اله الا انا ارحم الراحمين
واحكم الحاكمين واسرع الحاسبين يا عبادي لا خوف
عليكم اليوم ولا انتم تحزنون احضروا حجتكم ويسروا
جوابكم فانكم مسئولون محاسبون يا ملايكتي اقيموا
عبادي صفوفا علي اطراف انامل اقدامهم للحساب
عن سمرة بن عطية قال يؤتي بالرجل يوم القيمة
للحساب وفي صحيفته امثال الجبال من الحسنات
فيقول رب العزة تبارك وتعالي صليت يوم كذا
وكذا ليقال فلان صلي انا الله لا اله الا انا لي الدين
الخالص صمت يوم كذا وكذا ليقال صام فلان انا الله
لا اله الا انا لي الدين الخالص تصدقت يوم كذا وكذا
ليقال فلان تصدق انا الله لا اله الا انا لي الدين الخالص
فما زال يمحي شيء بعد شيء حتي تبقي صحيفته ما فيها
شيء فيقول ملكاه يا لغير الله كنت تعمل
المولف
رضي الله عنه ومثل هذا لا يقال من جهة الراي فهو
مرفوع وقد رفع معناه الدارقطني في سننه من
حديث انس بن مالك قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم يجا يوم القيمة بصحف مختمة فتنصب بين
يدي الله عز وجل فيقول الله تعالي القوا هذا
واقبلوا

واقبلوا هذا فتقول الملايكة وعزتك ما راينا الا خيرا
فيقول الله عز وجل وهو اعلم ان هذا كان لغيري
ولا اقبل اليوم منه الا ما ابتغي به وجهي خرجه
مسلم عله في صحيحه عن ابي هريرة بمعناه علي ما ياتي
بيانه ان شا الله تعالي
عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم في قوله تعالي يوم
ندعو كل اناس بامامهم قال يدعي احدهم فيعطي كتا
به بيمينه ويمد له في جسمه ستون ذراعا ويبيض
وجهه ويجعل علي راسه تاج من لولو يتلالا لولوه
فينطلق الي اصحابه فيرونه من بعيد فيقولون اللهم
ايتنا بهذا وبارك لنا في هذا حتي ياتيهم ويقول ابشروا
لكل واحد منكم مثل هذا قال واما الكافر فيسود
وجهه ويمد في جسمه ستون ذراعا علي صورة ادم
ويلبس تاجا فيروه اصحابه فيقولون نعوذ بالله
من شر هذا اللهم لا تاتنا بهذا قال فياتيهم فيقولون
اللهم اخزه فيقول ابعدكم الله فان لكل رجل منكم
مثل هذا قال ابو عيسي هذا حديث حسن غريب
ان عيسي عليه السلام مر بقبر فوكزه برجله
وقال يا صاحب القبر قم باذن الله تعالي فقام اليه
الرجل وقال يا روح الله ما الذي اردت فاني لقايم
في الحساب منذ سبعين سنة حتي اتتني الصيحة الساعة
ان اجب روح الله تعالي فقال له عيسي يا هذا
لقد كنت كثير الذنوب والخطايا ما كان عملك فقال

والله يا روح الله ما كنت الا حطابا احمل الحطب علي راسي
اكل حلالا واتصدق فقال عيسي سبحان الله حطابا
يحمل الحطب علي راسه ياكل حلالا ويتصدق وهو قايم
في الحساب منذ سبعين سنة ثم قال له يا روح الله كانت
منا توبيخ ربي بي ان قال اكتراك عبدي فلان ليحمل
له حزمة حطب فاخذت منها عودا فتخللت به
والقيته في غير مكانه استهانة منك بي وانت تعلم
اني انا الله المطلع عليك واراك قال الله
تعالى وكل انسان الزمناه طايره في عنقه قال
الزجاج ذكر العنق عبارة عنا للزوم كلزوم القلادة
للعنق وقال ابراهيم بن ادهم كل ادمي في عنقه قلادة
يكتب فيها نسخة عمله فاذا مات طويت فاذا بعث
نشرت وقيل له اقرا كتابك كفي بنفسك اليوم
عليك حسيبا وقال ابن عباس طايره عمله ونخرج له
يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك كفي
بنفسك اليوم عليك حسيبا قال الحسن يقرا
الانسان كتابه اميا كان او غير امي وقال ابو
السوار العدوي وقرا هذه الاية وكل انسان الزمناه
طايره في عنقه قال هما نشرتان وطية اما حييت
يا ابن ادم فصحيفتك المنشورة فامل فيها ما شيت
فاذا مت طويت حتي اذا بعثت نشرت اقرا كتابك
كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا فاذا وقف
الناس علي اعمالهم من الصحف التي يوتونها بعد

البعث

١٩٦

البعث حوسبوا بها قال الله تعالى فاما من اوتي كتابه
بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا فدل علي ان
المحاسبة تكون عند ايتا الكتب لان الناس اذا بعثوا
لا يكونون ذاكرين لاعمالهم قال الله تعالى يوم
يبعثهم الله جميعا فينبيهم بما عملوا احصاه الله
ونسوه فاذا بعثوا من قبورهم الى الموقف وقاموا
فيه ما شا الله تعالى علي ما تقدم حفاة عراة وجا
وقت الحساب الذي يريد الله ان يحاسبهم فيه امر
بالكتب التي كتبها الكرام الكاتبون بذكر اعمال الناس
فاوتوها فمنهم من يوتي كتابه بيمينه فاولئك هم
السعدا ومنهم من يوتي كتابه بشماله او من وراء
ظهره وهم الاشقيا فعند ذلك كل يقرا كتابه

مثل وقوفك يوم العرض عريانا ... مستوحشا قلق الاحشا حيرانا
والنار تلهب من غيظ ومن حنق ... علي العصاة ورب العرش غضبانا
اقرا كتابك يا عبدي علي مهل ... فهل تري فيه حرفا غير ما كانا
لما قرات ولم تنكر قراته ... اقرار من عرف الاشيا عرفانا
نادي الجليل خذوه يا ملايكتي ... وامضوا بعبد عصي للنار عطشانا
المشركون غدا في النار يلتهبوا ... والمومنون بدار الخلد سكانا

فتوهم نفسك يا اخي اذا تطايرت الكتب ونصبت الموازين
وقد نوديت ونوه باسمك علي روس الخلايق اين
فلان بن فلان هلم الى العرض علي الله تعالى وقد
وكلت الملايكة باخذك فقربتك الى الله تعالى لا يمنعها
اشتباه الاسما باسمك اذا عرفت انك المراد بالدعا

اذا قرع النداء قلبك فعلمت انك المطلوب فارتعدت
فرايصك واضطربت جوارحك وتغير لونك وطار
قلبك تخطى بك الصفوف الى ربك للعرض عليه
والوقوف بين يديه وقد رفع الخلايق اليك ابصا
رهم وانت في ايديهم وقد طار قلبك واشتد
رعبك لعلمك اين يراد بك فتوهم نفسك وانت
بين يدي ربك في يدك صحيفة مخبرة بعملك لا تغادر
بلية كتمتها ولا مخباة اسررتها وانت تقرا ما فيها
بلسان كليل وقلب منكسر والاهوال محدقة بك
من بين يديك ومن خلفك وكم من بلية قد كنت
نسيتها ذكرتكها وكم من سيئة قد كنت اخفيتها
قد اظهرها وابداها وكم من عمل ظننت انه سلم
لك وخلص فرده عليك في ذلك الموقف واحبطه
بعد ان كان املك فيه عظيما فيا حسرة قلبك ويا ا
سفك على ما فرطت فيه من طاعة ربك فاما من
اوتي كتابه بيمينه فيعلم انه من اهل الجنة فيقول
هاوم اقرءوا كتابيه وذلك حين ياذن الله فيقرا
كتابه فاذا كان الرجل راسا في الخير يدعو اليه
ويامر به ويكثر تبعه عليه دعي باسمه واسم
ابيه فيتقدم حتى اذا دنا اخرج له كتاب
ابيض بخط ابيض في باطنه السيات وفي ظاهره
الحسنات فيبدا بالسيات فيقروها فيشفق
ويصفر وجهه ويتغير لونه فاذا بلغ اخر الكتاب
وجد

١٩٧

وجد فيه هذه سياتك وقد غفرت لك فيفرح عند
ذلك فرحا شديدا ثم يقلب كتابه فيقرا حسناته
فلا يزداد الا فرحا حتى اذا بلغ اخر الكتاب وجد
فيه هذه حسناتك قد ضوعفت لك فيبيض وجهه
ويوتى بتاج فيوضع على راسه ويكسى حلتين ويحلى
كل مفصل ويطول ستين ذراعا وهي قامة ادم
ويقال له انطلق الى اصحابك فبشرهم واخبرهم ان
لكل انسان منهم مثل هذا فاذا ادبر قال هاوم
اقراوا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو
في عيشة راضية قد رضيها في جنة عالية قطوفها من صفة
ثمارها وعناقيدها دانية ادنيت منهم فيقول
لاصحابه هل تعرفوني فيقولون قد غمرتك كرامة
الله من انت فيقول انا فلان بن فلان ليبشر
كل رجل منكم بمثل هذا كلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم
في الايام الخالية اي قدمتم في ايام الدنيا واذا كان
الرجل راسا في الشر يدعو اليه ويامر به فيكثر تبعه
عليه نودي باسمه واسم ابيه فيتقدم الى حسابه
فيخرج له كتاب اسود بخط اسود في باطنه الحسنات
وفي ظاهره السيات فيبدا بالحسنات فيقروها
ويظن انه سينجو فاذا بلغ اخر الكتاب وجد فيه
هذه حسناتك وقد ردت عليك فيسود وجهه ويعلوه
الحزن ويقنط من الخير ثم يقلب كتابه فيقرا سياته فلا
يزداد الا حزنا ولا يزداد وجهه الا سوادا فاذا بلغ اخر

اي
الكتاب وجد فيه هذه سياتك وقد ضوعفت عليك اي
يضاعف عليه العذاب ليس المعني انه يزاد عليه ما لم يعمل
قال فيعظم للنار وتزرق عيناه ويسود وجهه
ويكسي سرابيل القطران ويقال له انطلق الي اصحابك
فاخبرهم ان لكل انسان منهم مثل هذا فينطلق وهو
يقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه
يا ليتها كانت القاضية يتمني الموت هلك عني
سلطانيه تفسير ابن عباس هلكت عني حجتي قال
الله تعالي خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه يصلي الجحيم
ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه الله اعلم
باي ذراع قاله الحسن وقال ابن عباس سبعون
ذراعا بذراع الملك وسياتي في كتاب النار لهذه
السلسلة مزيد بيان فاسلكوه فيها اي تدخل
من فيه ثم تخرج من دبره قاله الحلبي وقيل
بالعكس وقيل يدخل عنقه فيها ثم يجر بها ولو
ان حلقة منها وضعت علي جبل لذاب فينادي
اصحابه فيقول هل تعرفوني فيقولون لا ولكن
قد نري ما بك من الخزي فمن انت فيقول انا
فلان ابن فلان لكل انسان منكم مثل هذا واما
من اوتي كتابه وراء ظهره تخلع كتفه اليسري فيجعل
مجاهد
يده خلفه فيدخلها فياخذ بها كتابه
عول وجهه في موضع قفاه فيقرا كتابه كذلك
فتوهم نفسك ان كنت من السعدا وقد خرجت
علي الخلائق

قال

١٩٨

علي الخلائق مسرور الوجه قد حل بك الكمال والحسن
والجمال كتابك في يمينك اخذ بضبعك ملك ينادي علي
روس الخلائق هذا فلان بن فلان سعد سعادة لا يشقي
بعدها ابدا واما ان كنت من اهل الشقا فيسود وجهك
وتتخطي الخلائق كتابك في شمالك او من وراء ظهرك
ينادي بالويل والثبور وملك اخذ بضبعيك ينادي
علي روس الخلائق الا ان فلان بن فلان شقي شقاوة
لا يسعد بعدها ابدا
المولف رضي الله عنه
وقوله الا ان فلان بن فلان دليل علي ان الانسان
يدعي في الاخرة باسمه واسم ابيه وقد جا صريحا من
حديث ابي الدردا قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم انكم تدعون يوم القيمة باسمايكم واسما
ابايكم فاحسنوا اسماكم خرجه ابو نعيم الحافظ قال
حدثنا ابو عمرو بن حمدان قال حدثنا الحسن بن سفيان
حدثنا زكريا بن يحي قال حدثنا هشام عن داود
ابن عمرو عن عبد الله ابن ابي زكريا عن ابي
الدردا فذكره خرجه ابو داود ايضا
في قوله عز وجل يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
الترمذي عن ابي غالب قال راي ابو امامة روسا
منصوبة علي درج دمشق فقال ابو امامة كلاب النار
شر قتلي تحت اديم السما خير قتلي من قتلوه ثم قرا
قوله عز وجل يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الي
اخر الاية فقلت لابي امامة انت سمعته من رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال لو اسمعه الا مرة او مرتين او
ثلاثا حتى عد سبعا ما حدثتكموه قال هذا حديث حسن
وخرج ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب عن
مالك بن سليمان الهروي اخي غسان عن مالك
ابن انس عن نافع بن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في قول الله عز وجل يوم تبيض وجوه
وتسود وجوه قال يعني تبيض وجوه اهل السنة
قال وتسود وجوه اهل البدعة ابو بكر منكر من
قال حديث مالك المولف رحمه الله هذا قول ابن
وقال عباس وغيره في الاية تبيض وجوه اهل السنة وتسود
وقال وجوه اهل البدعة مالك بن انس هي في
وقال اهل الاهوا الحسن هي في المنافقين
وقال قتادة في المرتدين ابي بن كعب هي في الكفار
وهو اختيار الطبري اللهم بيض وجوهنا يوم
تبيض وجوه اوليائك ولا تسود وجوهنا يوم تسود وجوه
اعدائك بحق انبيائك ورسلك واصفيائك بفضلك يا ذا
الفضل العظيم وكرمك يا كريم في قوله تعالى
باب ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه الاية
ابن المبارك انبانا الحكم او ابو الحكم شك نعيم عن
اسمعيل بن عبد الرحمن عن رجل من بني اسد قال
عمر لكعب ويحك يا كعب حدثنا من حديث من الاخرة
قال نعم يا امير المومنين اذا كان يوم القيمة رفع
اللوح المحفوظ فلم يبق احد من الخلايق الا وهو
ينظر

ينظر الى عمله قال ثم يوتى بالصحف التي فيها اعمال
العباد فتنشر حول العرش وذلك قوله تعالى ووضع
الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون
يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا
كبيرة الا احصاها قال الاسدي الصغيرة ما دون
الشرك والكبيرة الشرك الا احصاها قال كعب
ثم يدعى المومن فيعطى كتابه بيمينه فينظر فيه
فحسناته باديات للناس وهو يقرا سياته فذكر
معنى ما تقدم وكان الفضيل بن عياض اذا
قرا هذه الاية يقول يا ويلتاه ضجوا الى الله من
الصغاير قبل الكباير قال ابن عباس الصغيرة
التبسم والكبيرة الضحك يعني ما كان من ذلك
في معصية الله وقد روي ان النبي صلى الله عليه
وسلم ضرب لصغاير الذنوب مثلا فقال انما محقرات
الذنوب كمثل قوم نزلوا بفلاة من الارض وحضر
صنيع القوم فانطلق كل واحد منهم يحتطب
فجعل الرجل منهم يجي بالعود والاخر بالعود حتى
جمعوا سوادا واججوا نارا فشووا خبزهم وان
الذنب الصغير يجتمع على صاحبه فيهلكه الا ان
يغفر الله اتقوا محقرات الذنوب فان لها من الله
طالبا انبانا الشيخان ابو محمد عبد الوهاب القرشي
والفقيه الامام ابو الحسن الشافعي قالا انبانا
السلفي قال انبانا الثقفي قال انبانا ابو طاهر

محمد بن احمد محمس الزبادي املا بنيسابور قال انبا نا حاجب
ابن احمد الطوسي قال انبا نا محمد بن حماد الابيوردي قال
انبانا انس بن عياض الليثي عن ابي حازم لا اعلمه الا
عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اياكم ومحقرات الذنوب فان محقرات الذنوب
كمثل قوم نزلوا بطن واد فجا ذا بعود وجا ذا بعود
حتى جمعوا ما انضجوا به خبزهم وان محقرات الذنوب
متى يوخذ بها صاحبها تهلكه غريب من حديث ابي
حازم سلمة بن دينار تفرد به عنه ابو ضمرة انس
ابن عياض الليثي ولقد احسن من قال

خل الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى
واصنع كماش فوق ارض الشوك يحذر ما يرا
لا تحقرن صغيرة ان الجبال من الحصا

وقال جماعة من العلما ان الذنوب كلها كباير قال بعضهم
لا تنظر الى صغر الذنوب ولكن انظر من عصيت فهي
من حيث المخالفة كباير والصحيح ان فيها كباير
وصغاير ليس هذا موضع الكلام في ذلك وقد بيناه
في سورة النسا من كتاب جامع احكام القران والحمد لله
وكيفية السوال قال
الله تعالى ان السمع والبصر والفواد كل اوليك كان
عنه مسولا وقال ثم الينا مرجعكم فننبيكم بما
كنتم تعملون وقال قل بلى وربي لتبعثن ثم
لتنبؤن بما عملتم اي بما عملتموه وقال فمن
يعمل

يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
اي يسال عن ذلك ويجازى عليه والاي في المعنى كثير
وقال ثم لتسالن يوميذ عن النعيم
عن ابي هريرة قال لما نزلت هذه الاية ثم لتسا
لن يوميذ عن النعيم قال الناس يا رسول الله عن اي
النعيم نسال فانما هي الاسودان والعدو حاضر
وسيوفنا على عواتقنا قال ان ذلك سيكون وعنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول ما
يسال عنه يوم القيمة يعني العبد ان يقال له الم نصح
لك جسمك ونرويك من الما البارد قال الترمذي
حديث غريب ابو نعيم الحافظ من حديث
الاعمش عن ابي وايل شقيق عن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يخطو
خطوة الا سيل عنها ما اراد بها مسلم عن ابي برزة
الاسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول
قدما عبد يوم القيمة حتى يسال عن اربع عن
عمره فيما افناه وعن جسمه فيما ابلاه وعن علمه
ما عمل فيه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه
خرجه الترمذي وقال حديث صحيح ورواه عن
ابن عمر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه
وسلم وقال فيه حديث غريب لا نعرفه من حديث
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من
حديث الحسين بن قيس وحسين يضعف في الحديث

وقال

وفي الباب عن ابي برزة وابي سعيد المولف
رضي الله عنه ومعاذ بن جبل انباه الشيخ الرواية ابو
محمد عبد الوهاب بثغر سكندرية قراة عليه قال قرا على
السلفي وانا اسمع قال حدثنا الحاجب ابو الحسن
علي بن محمد بن علي العلاف ببغداد سنة اربع وسبعين
واربع ماية قال اخبرنا ابو القاسم عبد الملك بن محمد
بن بشران المعدل قال حدثنا ابو بكر محمد بن الحسين
الاجري بمكة في شوال سنة ثلاث وخمسين وثلاثماية
قال حدثنا ابو سعيد المفضل بن محمد الجندي املا في
المسجد الحرام سنة سبع وتسعين ومايتين قال حدثنا
صامت بن معاذ الجندي قال حدثنا عبد الحميد عن
سفيان بن سعيد الثوري عن صفوان بن سليم
عن عدي بن عدي عن الصنابحي عن معاذ بن جبل
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما
عبد يوم القيمة حتى يسال عن اربع خصال عن
عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من
اين اكتسبه وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل به
الطبراني ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب قال
حدثنا احمد بن خالد الحلبي قال حدثنا يوسف بن يونس
الافطس قال حدثنا سليمان بن بلال عن عبد الله
ابن دينار عن ابن عمر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول اذا كان يوم القيمة دعا الله بعبد من عباده
فيوقفه بين يديه فيساله عن جاهه كما يساله عن
عمله

عمله عن صفوان بن محرز قال قال رجل لابن عمر
كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى
قال سمعته يقول يدني المومن يوم القيمة حتى تضع
عليه كنفه فيقرره بذنوبه فيقول هل تعرف فيقول
رب اعرف قال فيقول اني سترتها عليك في الدنيا
وانا اغفرها لك اليوم فيعطى صحيفة حسناته واما
الكفار والمنافقون فينادي بهم على روس الخلايق
هولا الذين كذبوا على الله اخرجه البخاري وقال في
اخره هولا الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على
الظالمين من حديث علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا كان يوم القيمة خلى الله عز وجل بعبده المومن
يوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفر الله لا يطلع على
ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل وستر من ذنوبه عليه
ما يكره ان يقف عليها ثم يقول لسياته كوني حسنات
المولف خرجه مسلم بمعناه وسياتي ايضا ان شا
الله تعالى وخرج ابو القاسم اسحق بن ابرهيم الختلي
في كتاب الديباج له حدثنا ابن هارون بن عبد الله
قال حدثنا جعفر قال حدثنا ابو عمران الجوني عن
ابي هريرة قال يدني الله العبد منه يوم القيمة ويضع
عليه كنفه فيستره من الخلايق كلها ويدفع اليه كتابه
في ذلك الستر فيقول له اقرا يا ابن ادم كتابك
قال فيمر بالحسنة فيبيض لها وجهه ويمر بالسيئة

فيسود لها وجهه قال فيقول الله تعالى له اتعرف
يا عبدي قال فيقول نعم يا رب اعرف قال فيقول
فاني اعرف بها منك قد غفرتها لك فلا يزال بحسنة تقبل
فيسجد وسية تغفر فيسجد فلا يرى الخلايق منه
الا ذلك حتى ينادي الخلايق بعضها بعضا طوبى لهذا
العبد الذي لم يعص قط ولا يدرون ما قد لقي فيما بينه
وبين الله تعالى مما قد وقفه عليه قوله
لا تزول قدما عبد حتى يسال عام لانه نكرة في سياق
النفي لكنه مخصوص بقوله عليه السلام يدخل الجنة
من امتي سبعون الفا بغير حساب على ما ياتي
وبقوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ادخل الجنة
من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن الحديث
وقد تقدم وبقوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ
بالنواصي والاقدام على ما ياتي وقوله عليه السلام
وعن علمه ما عمل فيه المولف رضي الله عنه
هذا مقام مخوف لانه لم يقل وعن علمه ما قال فيه وانما
قال ما عمل فيه فلينظر العبد فيما علمه ما عمله على صدق الله
في ذلك واخلصه حتى يدخل فيمن اثنى الله عليه
بقوله تعالى اولئك الذين صدقوا وخالف علمه
بفعله فيدخل في قوله فخلف من بعدهم خلف ورثوا
الكتاب وقوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون
انفسكم وانتم تتلون الكتاب وقوله تعالى يا ايها
الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند
الله

فصل

قال

الله ان تقولوا ما لا تفعلون والاخبار بهذا المعنى
كثيرة وسياتي ذكرها في ابواب النار ان شا الله تعالى
وقوله حتى يضع كنفه اي ستره ولطفه واكرامه
فيخاطبه خطاب الملاطفة ويناجيه مناجاة المصافاة
والمحادثة فيقول هل تعرف فيقول رب اعرف فيقول
الله تعالى ممتنا عليه ومظهرا فضله لديه فاني سترتها
عليك في الدنيا اي لم افضحك بها وانا اغفرها لك اليوم
ثم قيل هذه ذنوب تاب منها كما ذكره ابو نعيم عن
الاوزاعي عن هلال بن سعد قال ان الله يغفر الذنوب
ولكن لا يمحوها من الصحيفة حتى يوقفه عليها يوم
القيمة وان تاب منها المولف رضي الله عنه
ولا يعارض هذا ما في التنزيل والحديث من ان
السيات تبدل بالتوبة حسنات فلعل ذلك يكون
بعد ما يوقفه عليها والله اعلم وقيل هي صغاير اقترفها
وقيل كباير بينه وبين الله تعالى اخرجها واما
ما كان بينه وبين العباد فلا بد من القصاص بالحسنات
والسيات على ما ياتي وقيل ما خطر بقلبه مما لم
يكن في وسعه فيدخل تحت كسبه ويثبت في نفسه
وان لم يعمل وهذا اختيار الطبري والنحاس وغير واحد
من العلما جعلوا الحديث مفسرا لقوله تعالى وان
تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وتكون
الاية على هذا محكمة غير منسوخة والله اعلم وقد بيناها
في كتاب جامع احكام القران والمبين لما تضمن من السنة

وآي الفرقان وقد الشيخ الراوية القرشي قال قرئ اخبرنا
علي الحافظ السلفي وانا اسمع قال حدثنا الحاجب
ابو الحسن بن العلاف قال اخبرنا ابو القاسم بن بشران
قال انبانا الاجري قال حدثنا محمد بن احمد بن موسى
الشواشطي قال حدثنا احمد بن ابي رجا المصيصي
قال حدثنا وكيع بن الجراح قال حدثنا الاعمش عن
المعرور بن سويد عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوتى بالرجل يوم القيمة فيقال اعرضوا
عليه صغاير ذنوبه ويخبا كبارها فيقال عملت يوم
كذا وكذا ثلاث مرات قال وهو يقر ليس ينكر قال
وهو مشفق من الكباير ان تجي قال فاذا اراد الله
به خيرا قال اعطوه مكان كل سيئة حسنة فيقول
حين طمع يا رب ان لي ذنوبا ما رايتها ههنا قال
فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى
بدت نواجذه ثم تلى فاولئك يبدل الله سياتهم حسنات
خرجه مسلم في صحيحه عن محمد بن عبد الله بن نمير قال
حدثنا الاعمش فذكره عن ابن مسعود انه وذلك
قال ما ستر الله على عبد في الدنيا الا ستر الله عليه
في الاخرة وهذا ماخوذ من حديث النجوى ومن قوله
عليه السلام لا يستر الله على عبد في الدنيا الا ستره
يوم القيمة خرجه مسلم وفي صحيح مسلم ايضا من
حديث ابي هريرة ومن ستر على مسلم عورة ستر
الله عورته يوم القيمة ابو حامد فهذا انما وقال
يرجوه

يرجوه عبد مومن ستر على الناس عيوبهم واحتمل
في حق نفسه تقصيرهم ولم يحرك لو سمعوه جدير
بان يجازى بمثله في القيمة وفي قوله سترتها
عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم نص منه تعالى
على صحة قول اهل السنة في ترك انفاذ الوعيد
على العصاة من المومنين والعرب تفتخر بخلف
الوعيد حتى قال قائلهم
ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي
ولا اخشي من روعة المتهددي
واني متى اوعدته او وعدته
لمخلف ايعادي ومنجز موعدي قال
ابن العربي انه كذلك عند العرب
ملك الملوك القدوس الصادق فلا يقع ابدا خبره واما
الا على وفق مخبره كان ثوابا او عقابا فالذي قال
المحققون في ذلك قول بديع وهو ان الايات
وقعت مطلقة في الوعد والوعيد عامة فخصصتها
الشريعة وبينها الباري تعالى في ايات اخر كقوله
تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشا وكقوله تعالى وان ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم الاية وكقوله تعالى حم تنزيل الكتاب
من الله العزيز العليم غافر الذنب الاية وبالشفاعة
التي اكرم الله بها محمدا صلى الله عليه وسلم ومن شا من
الخلق بعده باب
ماجا ان الله تعالى يكلم

العبد ليس بينه وبينه ترجمان ه مسلم عن عدي
ابن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه الله ليس بينه
وبينه ترجمان فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما قدم
وينظر اشأم منه فلا يرى الا ما قدم وينظر بين
يديه فلا يرى الا النار تلقا وجهه فاتقوا النار
ولو بشق تمرة زاد ابن حجر قال الاعمش وحدثني
عمرو بن مرة عن خيثمة عن عدي مثله وزاد فيه
ولو بكلمة طيبة اخرجه البخاري والترمذي وقال
حديث حسن صحيح قال انبانا
اسمعيل بن مسلم عن الحسن وقتادة عن انس
ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجا بابن
ادم يوم القيمة فيوقف بين يدي
الله تعالى فيقول له اعطيتك وخولتك وانعمت
عليك فماذا صنعت فيقول جمعته وثمرته فتركته
اكثر ما كان فارجعني اتيك به فيقول فاذا عبدا
لم يقدم خيرا فيمضي به الى النار خرجه ابن
العربي في سراج المريدين وزاد فيه بعد قوله
يوم القيمة كانه بذج وقال فيه حديث صحيح
من مراسيل الحسن وقال الهروي كانه بذج
من الذل قال ابو عبيد هو ولد الضان
وجمعه بذجان وقال الجوهري البذج من الضان
بمنزلة العتود من اولاد المعز وانشد
قد

الهبج ذباب صغير يسقط على وجوه الغنم او الحمير او الاعين او نهاية

قد هلكت جارتنا من الهمج   وان تجع تاكل عتودا او بذج
المولف رضي الله عنه وقوله ما منكم احد
مخصوص بما ذكرناه في الباب قبل اي ما منكم ممن لا
يدخل الجنة بغير حساب ومن امتي الا وسيكلمه الله
والله اعلم فتفكر في عظم حيائك اذا ذكرك ذنوبك
شفاها اذ يقول يا عبدي اما استحييت مني فبار
زتني بالقبيح واستحييت من خلقي فاظهرت
لهم الجميل اكنت اهون عليك من سائر عبادي
استخففت بنظري اليك فلم تكترث به واستعظمت
نظر غيري الم انعم عليك فماذا غرك بي وعن ابن
مسعود قال ما منكم الا من احد الا سيخلو الله
به كما يخلو احدكم بالقمر ليلة البدر ثم يقول
يا ابن ادم ما غرك بي يا ابن ادم ما عملت
يا ابن ادم ماذا اجبت المرسلين يا ابن ادم
الم اكن رقيبا على اذنك وهكذا عن سائر
الاعضا فكيف ترى حياءك وخجلك وهو يعد
عليك انعامه ومعاصيك واياديه ومساويك فان
انكرت شهدت عليك جوارحك فنعوذ بالله من
الافتضاح على ملا الخلق بشهادة الاعضا الا
ان الله عز وجل وعد المومن ان يستر عليه ولا
يطلع عليه غيره كما ذكرنا وذلك تفضل منه وهو
يكلم الكفار عند المحاسبة لهم فيه خلاف تقدم بيانه
في اسما القيمة ويأتي ايضا في باب ما جا في شهادة

اركان الكافر والمنافق عليهما ولقايهما الله عز وجل
مستوفي ان شا الله تعالى فان قيل اخبر الله فصل
تعالى عن الناس انهم يجزيون محاسبون واخبر
انه يملا جهنم من الجنة والناس اجمعين ولم يخبر عن
ثواب الجن ولا عن حسابهم بشي فما القول في
ذلك عندكم وهل يكلمهم الله فالجواب ان الله
تعالى اخبر ان الجن والانس يسالون خبرا عما
يقال لهم يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل
منكم يقصون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء
يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا الاية وهذا
سوال فاذا ثبت بعض السوال ثبت كله ولما
كانت الجن ممن يخاطب ويعقل قال منكم وان كانت
الرسل من الانس وغلبت الانس في الخطاب
كما يغلب المذكر على المونث وايضا لما كان الحساب
عليهم دون الخلق قال منكم فصير الرسل في مخرج
اللفظ من الجمع لان الثقلين ضمنتهما عرصة القيمة
فلما صاروا في تلك العرصة في حساب واحد في شان
الثواب والعقاب خوطبوا يوميذ بمخاطبة
واحدة كانهم جماعة واحدة لان بدا خلقهم
العبودية كما قال وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون والثواب والعقاب على العبودية
الا ان الجن اصلهم من مارج من نار واصلنا
من تراب وخلقهم غير خلقنا ومنهم مومن وكافر
وعدونا

٢٠٥

وعدونا ابليس عدو لهم يعادي مومنهم ويوالي
كافرهم وفيهم اهوا شيعة وقدرية ومرجية وهو
قوله تعالى كنا طرايق قددا وقيل ان الله تعالى
لما قال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اوليك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون دخل في الجملة الجن
والانس فثبت للجن من وعد الجنة بعموم الاية
ما ثبت للانس فان قيل فما الحكمة في ذكر الجن
مع الانس في الوعيد وترك افراده الانس عنهم
في الوعد فالجواب انهم قد ذكروا ايضا في الوعد
لانه سبحانه يقول اوليك الذين حق عليهم
القول في امم قد خلت من قبلهم والانس انهم كانوا
خاسرين ثم قال ولكل درجات مما عملوا وانما اراد
ولكل من الانس والجن فقد ذكروا في الوعد
مع الانس فان قيل فقد ذكر تخاطب الجن
والانس في النار لان الله تعالى قال وقال الشيطان
لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق الى قوله
ولوموا انفسكم وقال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن
كان في ضلال بعيد ولم يات عن تفاوض الفريقين
في الجنة خبر قيل انما ذكر من تفاوضهم في النار
ان الواحد من الانس يقول للشيطان الذي
كان قرينه في الدنيا انه اطغاني واضلني فيقول
له قرينه ربنا ما اطغيته ولكنه كان ضالا بنفسه
ولا سبب بين الفريقين يدعوا اهل الجنة فيهما الى

التفاوض ولذلك سكت عنها وايضا فان الله تعالى اخبر
الناس ان عصاتهم تكون قرناء الشياطين يتخاصمون في
النار ليزجرهم بذلك عن التمرد والعصيان وهذا
المعنى مفقود في الاخبار فلهذا اسكت عن ذلك في
الوعد به   القصاص يوم القيمة   همبي   باب
استطالتي حقوق الناس وفي حبسهم لهم ينتصفوا منه مسلم عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن
الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد للشاة   البخاري
الجلحاء من الشاة القرناء   عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرضه
او شيء فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم
ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم تكن له حسنات
اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه   عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اتدرون من المفلس قال المفلس منا من لا درهم له ولا متاع قال   مسلم
ان المفلس من امتي من ياتي يوم القيمة بصلاة
وزكاة وصيام ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا واكل مال
هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من
حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل
ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم
طرح في النار   ابن ماجه حدثنا محمد بن ثعلبة   وضح
بن سواء قال حدثنا عمي محمد بن سواء عن حسين
المعلم عن مطر الوراق عن نافع عن ابن عمر قال
قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وعليه دينار
او درهم قضي من حسناته ليس ثم دينار ولا درهم
الحارث   من ترك دينا او ضياعا فعلى الله ورسوله
ابن ابي اسامة عن عبد الله بن انيس قال سمعت
٢٠٦   رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد
او قال الناس شك همام واوما بيده الى الشام عراة
غرلا بهما قال ليس معهم شيء فيناديهم بصوت
يسمعه من بعد ومن قرب انا الملك انا الديان
لا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة واحد
من اهل النار يطلبه بمظلمة حتى اللطمة ولا ينبغي لاحد
من اهل النار ان يدخل النار واحد من اهل الجنة
يطلبه بمظلمة حتى اللطمة قال قلنا كيف وانما ناتي الله
قال   عراة حفاة قال بالحسنات والسيئات   المؤلف
رضي الله عنه هذا الحديث الذي اراد البخاري بقوله
ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر الى عبد الله
لقوله   ابن انيس في حديث واحد   ابن عيينة
عن مسعر عن عمرو بن مرة قال سمعت الشعبي
يقول حدثنا الربيع بن خيثم وكان من معادن
الصدق قال ان اهل الدين في الآخرة اشد تقاضيا له
منكم في الدنيا يحبس لهم فياخذونه فيقول يا رب
الست تراني حافيا فيقول خذوا من حسناته
بقدر الذي لهم فان لم تكن له حسنات يقول زيدوا
على سيئاته من سيئاتهم
وذكر   ابو عمر بن عبد البر

من حديث البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
صاحب الدين ماسور يوم القيمة بالدين
ابو نعيم الحافظ باسناده عن زاذان ابي عمر
قال دخلت على ابن مسعود فوجدت اصحاب
الخز واليمنة قد سبقوني الى المجلس فقلت
يا عبد الله من اجل اني رجل اعجمي ادنيت هولاء
واقصيتني قال ادن فدنوت حتى ما كان بيني
وبينه جليس فسمعته يقول يوخذ بيد العبد
او الامة فينصب على روس الاولين والاخرين
ثم ينادي مناد هذا فلان بن فلان فمن كان
له حق فليات الى حقه فتفرح المراة بان يدور
لها الحق على ابنها او اخيها او ابيها او على زوجها ثم
قرا ابن مسعود فلا انساب بينهم يوميذ ولا يتسالون
فيقول الرب تعالى ايت هولا حقوقهم فيقول
رب فنيت الدنيا فمن اين اوتيهم فيقول للملايكة
خذوا من اعماله الصالحة فاعطوا كل انسان بقدر
طلبته فان كان وليا لله فضلت من حسناته مثقال
حبة من خردل ضاعفها حتى يدخله بها الجنة ثم
قرا ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة
يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما وان كان
عبدا شقيا قالت الملايكة رب فنيت حسناته وبقي
طالبون فيقول للملايكة خذوا من اعمالهم السية
فاضيفوها الى سياته وصكوا له صكا الى النار

وعن انس

ولد

٢٠٧

وعن ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول انه ليكون للوالدين على ولدهما دين
فاذا كان يوم القيمة يتعلقان به فيقول انا ولدكما
فيودان او يتمنيا لو كان اكثر من ذلك رزين
عن ابي هريرة قال كنا نسمع ان الرجل يتعلق بالرجل
يوم القيمة وهو لا يعرفه فيقول مالك الي وما
بيني وبينك معرفة فيقول كنت تراني على
الخطايا وعلى المنكر ولا تنهاني ابن مسعود
تفرح المراة يوم القيمة ان يكون لها حق على ابنها
او ابيها او اخيها او اختها فلا انساب بينهم يوميذ
ولا يتسالون ماجه عن جابر قال لما رجعت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرة البحر قال الا
تحدثوني باعاجيب ما رايتم بارض الحبشة فقال
فتية منهم بلى يا رسول الله بينما نحن جلوس مرت
بنا عجوز من عجايزها بينهم على راسها قلة من ماء
فمرت بفتى منهم فجعل احدى يديه بين كتفيها ثم دفعها
فخرت على ركبتيها فانكسرت قلتها فلما ارتفعت التفتت
اليه فقالت سوف تعلم يا غدر اذا وضع الله الكرسي
وجمع الاولين والاخرين وتكلمت الايدي والارجل بما
كانوا يكسبون فسوف تعلم كيف امري وامرك عنده
غدا قال يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت
صدقت كيف يقدس الله امة لا يوخذ لضعيفهم
من شديدهم

وقال

ابن

فصل

انكر بعض المتفقلة الذين

وسخفنا الحكم في العقل لو

اتبعوا اهواهم بغير هدي من الله اعجابا برايهم وتحكما
علي كتاب الله تعالي وسنة رسول الله صلي الله عليه
وسلم بعقول ضعيفة واوهام سخيفة فقالوا لا يجوز
في حكم الله تعالي وعدله ان يضع سيات من اكتسبها علي
من لم يكتسبها ويوخذ حسنات من عملها فيعطي من لم
يعملها وهذا زعموا جوبا واولوا قول الله ولا تزر وازرة
وزر اخري فكيف تصح هذه الاحاديث وهي تخالف
ظاهر القران وتستحيل في العقل   ان الله
سبحانه لم يبن امور الدين علي عقول العباد ولم
يعد ولم يوعد علي ما تحتمله عقولهم ويدركونها
بافهامهم بل وعد واوعد بمشيته وارادته وامره
ونهيه بحكمته ولو كان كلما تدركه العقول مردودا
لكان اكثر الشرايع مستحيلا علي موضوع عقول
العباد وذلك ان الله تعالي اوجب الغسل بخروج
المني الذي هو طاهر عند بعض الصحابة وكثير من
الايمة واوجب غسل الاطراف من الغايط الذي
لا خلاف بين الامة وساير من يقول بالعقل وغيرهما
في نجاسته وقذارته ونتنه واوجب بريح يخرج من
موضع الحدث ما اوجب بخروج الغاية الكثيرا لمتفاحشة
فباي عقل يستقبح هذا او باي راي يجب مساواة
ريح ليس لها عين قايمة بما يقوم عينه ويزيد علي
الريح نتنا وقذرا وقد اوجب الله قطع يمين مومن
بعشرة دراهم وعند بعض الفقها بثلاثة دراهم ودون
ذلك

والجزء

٢٠٨

ذلك ثم سوي بين هذا القدر من المال وبين مائة الف
دينار فيكون القطع فيهما سوا واعطي الام من
ولدها الثلث ثم ان كان للمتوفي اخوة جعل لها
السدس من غير ان يرث الاخوة من ذلك شيا
فباي عقل يدرك هذا الا تسليما وانقيادا من
صاحب الشرع الي غير ذلك وكذلك القصاص با
لحسنات والسيات وقد قال وقوله الحق ونضع
الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيا
الاية وقال وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم
وقال ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن
اوزار الذين يضلونهم بغير علم وهذا يبين
معني قوله تعالي ولا تزر وازرة وزر اخري
اي لا تحمل حاملة ثقل اخري اذا لم تتعد فاذا
تعدت استطالت بغير ما امرت فانها تحمل عليها
ويوخذ منها بغير اختيارها كما تقدم في اسما القيمة
عند قوله تبارك وتعالي واتقوا يوما لا تجزي
نفس عن نفس شيا   واذا تقرر هذا

فصل

فيجب علي كل مسلم ان يبادر الي محاسبة نفسه
كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حاسبوا انفسكم
قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل توزنوا وانما
حسابه لنفسه ان يتوب عن كل معصية قبل
الموت توبة نصوحا ويتدارك ما فرط من تقصير
في فرايض الله عز وجل ويرد المظالم حبة حبة

ويستحل كل من تعرض له بلسانه ويده وسوء ظنه
بقلبه ويطيب قلوبهم حتى يموت ولم يبق عليه
فريضة ولا مظلمة فهذا يدخل الجنة بغير حساب فان
مات قبل رد المظالم احاط به خصماؤه فهذا
ياخذ بيده وهذا يقبض على ناصيته وهذا
يتعلق بلببه وهذا يقول ظلمتني وهذا يقول
شتمتني وهذا يقول استهزات بي وهذا يقول
ذكرتني في الغيبة بما يسوءني وهذا يقول جاور
تني فاسات جواري وهذا يقول عاملتني
فغششتني وهذا يقول بايعتني واخفيت
عني عيبه وهذا يقول كذبت في سعر متاعك
وهذا رايتني محتاجا وكنت غنيا فما
اطعمتني وهذا يقول وجدتني مظلوما وكنت
قادرا على دفع الظلم فداهنت الظالم وما راعيتني
فبينا انت كذلك وقد انشب الخصما فيك مخا
لبهم واحكموا في تلابيبك ايديهم وانت مبهوت
متحير من كثرتهم حتى لم يبق في عمرك احد
عاملته على درهم او جالسته في مجلس الا وقد
استحق عليك مظلمة بغيبة او خيانة او نظر
بعين استحقار وقد ضعفت عن مقاومتهم
ومددت عين الرجا الى سيدك ومولاك لعله
يخلصك من ايديهم اذ قرع سمعك نداء الجبار
اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم

فعند

فعند ذلك ينخلع قلبك من الهيبة وتوقن نفسك
بالبوار وتتذكر ما انذرك الله به على لسان نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال ولا تحسبن الله
غافلا عما يعمل الظالمون الى قوله لا يرتد اليهم طرفهم
وافيدتهم هوا فما اشد فرحك اليوم بتمضمضك باعراض
الناس وما اشد حسرتك في ذلك اليوم اذا
وقف بك على بساط العدل وشوفهت بخطاب
السيات وانت فقير عاجز مهين لا تقدر على ان
ترد حقا او تظهر عذرا فعند ذلك يوخذ حسناتك
التي تعبت فيها عمرك وتنقل الى خصمايك عوضا
عن حقوقهم كما ورد في الاحاديث المذكورة في هذا
الباب فانظر الى مصيبتك في مثل هذا اليوم اذ
ليس لك حسنة قد سلمت من افات الريا ومكايد
الشيطان فان سلمت حسنة واحدة في مدة طويلة
ابتدرها خصماوك واخذوها ويقول لو ان رجلا
له ثواب سبعين نبيا وله خصم بنصف دانق لم يدخل
الجنة حتى يرضى خصمه وقيل يوخذ بدانق قسط
سبع ماية صلاة مقبولة فتعطى للخصم ذكره القشيري
في التحبير له عند اسمه المقسط الجامع قال ابو حامد
ولعلك لو حاسبت نفسك وانت مواظب على صيام
النهار وقيام الليل لعلمت انه لا ينقضي عليك يوم
الا ويجري على لسانك من غيبة المسلمين ما يستوفي
حسناتك فكيف ببقية السيات من اكل الحرام

والحرام والتقصير في الطاعات وكيف ترجو الخلاص من
المظالم في يوم يقتص فيه للجماء من القرناء ويقول الكافر
يا ليتني كنت ترابا فكيف بك يا مسكين في يوم ترى
فيه صحيفتك خالية عن حسنات طال فيها تعبك فتقول
اين حسناتي فيقال نقلت الى صحيفة خصمائك وترى
صحيفتك مشحونة بسيات غيرك فتقول يا رب
هذه سيات ما اقترفتها قط فيقال هذه سيات الذين
اغتبتهم وشتمتهم وقصدتهم وظلمتهم في المعاملة
والمبايعة والمجاورة والمخاطبة والمناظرة والمذاكرة
والمدارسة وساير اصناف المعاملة فاتق الله في مظالم
العباد باخذ اموالهم والتعرض لاعراضهم وابشارهم
وتضييق قلوبهم واساة الخلق في معاشرتهم فان
ما بين العبد وبين الله خاصة المغفرة اليه اسرع ومن
اجتمعت عليه مظالم وقد تاب عنها وعسر عليه
استحلال ارباب المظالم من حيث لا يطلع عليه
الا الله تعالى فعساه يقربه ذلك الى الله فينال
به لطفه الذي ادخره لاربابه المؤمنين في دفع مظالم
العباد عنهم بارضايه اياهم على ما ياتي بيانه
في باب ارضا الخصوم بعد هذا ان شا الله تعالى

قوله تعالى في الحديث فيناديهم بصوت

فصل
استدل به من قال بالحرف والصوت وان الله
يتكلم وانما حمل النداء المضاف الى الله تعالى على
نداء بعض الملايكة المقربين باذن الله تعالى
وامره

وامره ومثل ذلك سايغ في الكلام غير منكر ان يقول
القايل نادى الامير وبلغني نداء الامير وانما المراد
نادى المنادي عن امره واصدر نداه عن اذنه وفي
التنزيل ونادى فرعون في قومه وهو كقولهم قتل
الامير فلانا وضرب فلانا وليس المراد توليه لهذه
الافعال وتصديه لهذه الاعمال ولكن المقصود صدورها
عن امره وقد ورد في صحيح الاحاديث ان الملايكة
ينادون على رؤس الاشهاد ويخاطبون اهل الغي
والرشاد الا ان فلان بن فلان كما تقدم ومنه ما جاء
في حديث التنزيل مفسرا فيما اخرجه النساي عن
ابي هريرة وابي سعيد قالا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله عز وجل يمهل حتى يمضي شطر الليل
الاول ثم يامر مناديا يقول هل من داع يستجاب
له هل من مستغفر يغفر له هل من سايل يعطى
صححه ابو محمد عبد وكل حديث اشتمل على ذكر
الصوت او النداء فهذا التاويل فيه وان ذلك من
باب حذف المضاف والدليل على ذلك مع ما ثبت
من قدم كلام الله تعالى على ما هو مذكور في كتاب
الديانات فان قال بعض الاغبيا لا وجه لحمل الحديث
على ما ذكرتموه فان فيه انا الديان وهذا لا يصدر
هذا القول حقا وصدقا الا من رب العالمين قيل
له ان الملك اذا كان يقول عن الله عز وجل وينبئ
عنه فالحكم يرجع الى رب العالمين والدليل عليه

ان الواحد منا اذا تلا قول الله تعالى انني انا الله فليس يرجع
الى القاري وانما القاري ذاكر لكلام الله تعالى ودال
عليه باصواته وهذا بين وقد اتينا عليه في
الصفات من كتاب الاسنى في شرح اسما الحسنى وصفاته
العلى فصل واختلف الناس في حشر البهايم وفي
القصاص بعضها من بعض فروي عن ابن عباس
ان حشر الدواب والطير موتها وقاله الضحاك وروي عن
ابن عباس في رواية اخرى ان البهايم تحشر وتبعث وقاله
ابو هريرة وعمرو بن العاص والحسن البصري وغيرهم وهو
الصحيح لقوله تعالى واذا الوحوش حشرت وقوله ثم
الى ربهم يحشرون قال ابو هريرة يحشر الله
الخلق كلهم يوم القيمة البهايم والطير والدواب
وكل شي فيبلغ من عدل الله ان ياخذ للجما من
القرنا ثم يقول كوني ترابا فذلك قوله تعالى حكاية عن
الكفار ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ونحوه عن
ابن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وفي الخبر
ان البهايم اذا صارت ترابا يوم القيمة حول ذلك
التراب في وجوه الكفار فذلك قوله ووجوه يومئذ عليها غبرة
اي غبار وقالت طايفة الحشر في قوله تعالى ثم
الى ربهم يحشرون راجع الى الكفار وما تخلل من قوله
تعالى وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه
الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شي كلام
معترض واقامة حجة واما الحديث فالمقصود منه
التمثيل

التمثيل على جهة تعظيم امر الحساب والقصاص والاعتناء
فيه حتى يفهم منه انه لابد لكل احد منه وانه لا محيص
لمخلوق عنه وعضدوا ذلك بما روي في غير الصحيح
عن بعض رواته من الزيادة فقال حتى يقال
للشاة الجما من الشاة القرنا وللحجر لما ركب الحجر
وللعود لما خدش العود قالوا فظهر من هذا ان
المقصود التمثيل المفيد للاعتبار والتهويل لان
الجمادات لا تعقل خطابها ولا عقابها وثوابها
ولم يصر اليه احد من العقلا ومتخيله من جملة
المعتوهين الاغبيا واجاب بعض من قال انها
تحشر وتبعث بان قال ان من الحكمة الالهية
ان لا يجري امر من امور الدنيا والاخرة الا على
سنة مسنونة وحكمة موزونة ومن قال هنا ما قالته
طايفة من المتوسمة بالعلم المتسمة بالفقه والفهم
على الزعم ان الجامد لا يفقه والحيوان غير الانساني
لا يعقل وانما هو مثل في الحيوان ولسان حال في الجامد
والنامي وقال ان الله تعالى يقول في الضالين المكذبين
ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا ولو كان عندها
عقل او فهم ما نزل بالكافر الفاسق الى درجتها في
موضع التنقيص والتقصير والله سبحانه وتعالى قد وصف
بالموت والصمم في موضع التبصير والتذكير فقال ولا
يسمع الصم الدعا اذا ولوا مدبرين وقال افانت تسمع
الصم او تهدي العمي صم بكم عمي فهم لا يعقلون

قيل له ليس الامر كما ذهبت كرت وله الحق على شي فما زعمت
وانه ليس عليك من حيث الزعم ورويه النفس في درجة
العلم ابدا من الاية التي قبلها ان شيت فارجع بصرك
الذي رايت تجده قد وصفه عز وجل بالموت والصم كما
وصفهم بالعمي والبكم وليسوا في الحقيقة الظاهرة بموتي
ولا صم ولا بعميان ولا بكم وانما هم اموات بالعقول
والاذهان عن صفة الايمان وحياة دار الحيوات
صم عن كلمة الاحيا عمي عن النظر في مراة وجوه
الاخلاص كذلك وصف الانعام بضلال وليست في
الحقيقة بضلال من حيث شرعتها وحكمها وانما ذلك
من حيث فلكنا وافقنا فكيف يكون ذلك والله تعالى
وما من دابة في الارض يحشرون فوربك لنحشرنهم
جما غفيرا وليحاسبن حسابا يسيرا ولو كان من
عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وان الله تعا
لا يسال الا عاقلا ولا يحاسب الا مفضولا وفاضلا
وانما جعل لكل موجود من موجداته في اشتات
الخلايق واخبار العوالم دار دنيا ودار اخرى وجعل
لها افلاكا وافاقا وظلما وظلما واضوا فكل في فلكه وافقه
بليله ونهاره وسمعه وبصره وعلمه وفهمه وحاكم من
عقله او جهله وقايم بنحلته وحكمته وسنته وشرعته وادنى
واعلى من الروحانية الاقصى الى الجمادية الاقسى فا
لملايكة الروحانية في مصافها ترابا من حيث لا ترى
وتعلم منا اكثر مما نعلم وانها تشاهد مما نقصنا

وقلة

وقلة عقلنا في الموضع الذي يجب العلم به وانما العقل
فيه ما نحكم به علينا اكثر مما نحكم به على الانعام من
قلة العقل وتحقيق المعرفة فمن نظر الى الانعام
وجدها من حيث تحت لا من حيث فلكها وافقها
لا تسمع ولا تعقل الا ميزا ما قد رما تسخر به وتتذلل
طبعا فتلقت المراد منها من هذا الفن خاصة لا
غير واما ما تحت سبيله من تصرفات وتعلات
فليس لها ذلك من حيث الفلكية التي اجتازتها
عنا والافقيه التي اقتطعتها منا فهي في طرقاتنا
ضلال وبتعلاتنا واحوال تصرفاتنا جهال واما
من حيث شرعتها وباطن رويتها فعارفة عاقلة
قال صلى الله عليه وسلم حين اخذ الجمل القصم الذي
ند وامتنع بحايط بني النجار وغلب الخلق عن اخذه
والوصول اليه حتى جا صلى الله عليه وسلم فلما مشى
اليه وراه الجمل برك لديه وجعل يمر بمشفره على
الارض بين يديه تذللا وتسخرا فقال صلى الله
عليه وسلم هات الخطام فلما خطه وراى الناس
يتعجبون رد راسه اليهم فقال الا تعجبون او كما
قال انه ليس شي بين السما والارض الا يعلم اني
رسول الله غير عاصي الجن والانس وثبت في الصحاح
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من دابة الا
وهي مصيخة باذنها يوم القيمة الجمعة تنتظر قيام
الساعة وقال صلى الله عليه وسلم لا يسمع

[illegible]

مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا حجر ولا مدر
ولا شي الا شهد يوم القيمة المولف رضي الله
قال عنه خرجه في موطيه وابن ماجه في سننه واللفظ
له من حديث ابي سعيد الخدري وقد تقدم
ان الميت يسمع صوته كل شي الا الانسا في رواية
الا الثقلين والاخبار في هذا المعنى كثيرة وقد
اتينا على جملة منها في هذا الكتاب فكل حيوان
وجماد يخبر بما عنده من الادراك والمشاهدة
والحضور من حيث هي لا من حيث نحن قال الله
تعالى وان من شي الا يسبح بحمده وقال ولله
يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها الاية
وقال عز من قايل الم تر ان الله يسجد له من في
السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم
والجبال والشجر والدواب لا يقال ان هذا السجود
والتسبيح لسان حال ليس بلسان المقال فانا
نقول ان هذا مجاز والله يقضي الحق كما اخبر في
كتابه ان الحكم لله يقص الحق ومن نظر بنور الله
حلا الهين الى المعنى وحل الرمز وفك المعمى وهم
انما نظروا من حيث هم ومن حيث العقل البشري
ولم ينظروا الحياة الفلكية من حيث هي فغابوا
عن الحضور وجهدوا اعينا القصور ومن لم
يجعل الله له نورا فما له من نور المولف
قال رضي الله عنه هذا كله صحيح لحديث ابي سعيد
الخدري

الخدري المذكور وهو صحيح وكذلك حديث ابي هريرة في شها
دة الارض بما عمل عليها وهو صحيح وكذلك حديث ابي سعيد
الخدري في شهادة المال الصحيح وسياتي وقد روى ليث ابن
ابي سليم عن عبد الرحمن بن ثروان الهذيل عن ابي
ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر بشاتين ينتطحان
فقال ليقضي الله تعالى يوم القيمة لهذه الجلحاء من
هذه القرنا وذكر ابن وهب اخبرني ابن لهيعة وعمرو
ابن الحارث عن بكر بن سوادة ان ابا سالم الجيشاني
حدثه ان ثابت ابن طريف استاذن على ابي ذر
فسمعه رافعا صوته يقول اما والله لولا يوم
الخصومة لسوتك قال ثابت فدخلت فقلت ما شانك
يا ابي ذر قال هذه قلت وما عليك ان رايتك تضربها
قال والذي نفسي بيده او نفس محمد بيده لتسالن
الشاة فيما نطحت صاحبتها ولتسالن الجماد فيما
وروى نكب اصبع الرجل شعبة عن الاعمش عن ابراهيم
التيمي عن ابيه عن ابي ذر قال راى رسول
الله صلى الله عليه وسلم شاتين تنتطحان فقال يا ابا
ذر تدري فيم تنتطحان قلت لا يا رسول الله قال
لكن الله يدري ويقضي بينهما يوم القيمة خرجه ابو
داود الطيالسي فقال حدثنا شعبة قال اخبرني
الاعمش قال سمعت منذرا الثوري يحدث عن
اصحاب له عن ابي ذر بلفظه ومعناه
وقال عمرو بن العاص اذا كان يوم القيمة مدت الارض مد

الادمي وحشر الجن والانس والدواب والوحوش فاذا كان
ذلك اليوم جعل الله القصاص بين الدواب حتى تقص
للشاة الجما من القرنا بنطحها فاذا فرغ الله من القصاص
بين الدواب قال لها كوني ترابا فيراها الكافر فيقول
يا ليتني كنت ترابا وذكر الامام ابو القاسم عبد الكريم
القشيري في التحبير له فقال وفي خبر الوحوش والبهايم
تحشر يوم القيمة فتسجد لله سجدة فتقول الملايكة
ليس هذا يوم سجود هذا يوم الثواب والعقاب
وتقول البهايم هذا سجود شكر حيث لم يجعلنا الله من
بني ادم وقال ان الملايكة تقول للبهايم لم يحشركم
الله جل ثناوه لثواب ولا عقاب وانما حشركم تشهدون
فضايح بني ادم ذكره القشيري في اسمه المقسط الجامع
وهذا قول ثالث فتامله

فصل

ظن بعض العلما
ان الصوم مختص بعامله موفور له اجره لا يوخذ
منه شي لمظلمة ظلمها متمسكا بقوله الصيام لي وانا
اجزي به واحاديث ترد قوله وان الحقوق توخذ من
ساير الاعمال صياما كان او غيره وقيل ان الصوم اذا
لم يكن معلوما لاحد ولا مكتوبا في الصحف هو الذي
يستره الله له ويحبوه عليه حتى يكون له جنة من
العذاب فيطرحون اوليك عليه سياتهم فيذهب
عنهم ويقيه الصوم فلا تضر صاحبها لزوالها عنهم ولا
له لان الصوم جنة قاله القاضي ابو بكر بن العربي
في سراج المريدين وهو تاويل حسن ان شا الله ولا

تعارض والحمد لله

باب

ابو داود عن صفوان بن
سليم عن عدة من ابنا اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم عن ابايهم دنية عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الا من ظلم معاهدا او انتقصه من حقه
او كلفه فوق طاقته او اخذ منه شيا بغير طيب نفس
فانا حجيجه يوم القيمة صححه ابو محمد عبد الحق

باب

في ارضا الله الخصم في الاخرة

روينا
في الاربعين وذكره ابن ابي الدنيا في كتاب حسن
الظن بالله تعالى عن ابي هريرة قال بينما رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالس اذ راينه
ضحك حتى بدت ثناياه فقيل له مم تضحك يا رسول
الله قال رجلان من امتي جثيا بين يدي ربي
عز وجل فقال احدهما يا رب خذ لي مظلمتي من
اخي فقال الله تعالى اعط اخاك مظلمته فقال
يا رب ما بقي من حسناتي شي فقال يا رب فليحمل
من اوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال ان ذلك اليوم ليوم يحتاج الناس
فيه الى ان تحمل عنهم اوزارهم ثم قال الله تعالى للطا
لب حقه ارفع بصرك فانظر الى الجنان فرفع
راسه فراى ما اعجبه من الخير والنعمة فقال لمن
هذا يا رب فقال لمن اعطاني ثمنه قال ومن يملك
ثمن ذلك قال انت قال بماذا قال بعفوك عن
اخيك قال يا رب فاني قد عفوت عنه قال خذ

بيد اخيك فادخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله
يصلح بين المومنين يوم القيمة وعن عبد الرحمن
ابن ابي بكرة قال يجي المومن يوم القيمة قد
اخذ صاحب الدين فيقول ديني على هذا فيقول
الله تعالى انا احق من قضى عن عبدي قال
فيرضي هذا من دينه ويغفر لهذا قال ابن ابي
الدنيا وحدثني عبد الله بن محمد بن اسمعيل قال
بلغني ان الله تعالى اوحى الى بعض انبيايه يعيبني
ما يتعجل المتعجلون من اجلي وما يتكابدون في
طلب مرضاتي اتراني انسى لهم عملا كيف وانا
ارحم بخلقي لو كنت معاجلا بالعقوبة احدا او
كانت العقوبة من شاني لعاجلت بها القا
نطين من رحمتي ولو يرى عبادي المومنون
كيف استوهبهم ممن ظلموه ثم احكم لمن وهبهم
بالخلد المقيم في جواري اذا ما اتهموا فضلي وكرمي
قال المولف رضي الله عنه وهذا البعض فصل
الناس ممن اراد الله ان لا يعذبه بل يعفو عنه
ويغفر له ويرضي عنه خصمه وقد يكون هذا في
الظالمين الاوابين وهو قوله تعالى انه كان
للاوابين غفورا والاواب الذي اقلع عن الذنب
فلم يعد اليه كذا تاوله ابو حامد وهو تاويل
حسن او يكون ذلك فيمن له خبيئة حسنة

من عمل

٢١٥

من عمل صالح يغفر الله له به ويرضي خصماه كما تقدم
وظاهر حديثنا الخصوص بذينك الرجلين لقوله
رجلان ولفظ التثنية يقتضي الجمع الا ما روي في
الحديث مثل المنافق كالشاة العايرة بين الغنمين
خرجه مسلم وليس هذا موضعه ولو كان ذلك في
جميع الناس ما دخل احد النار وكذلك ما روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم ينادي مناد من تحت العرش
يوم القيمة يا امة محمد اما ما كان لي قبلكم فقد
وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا
الجنة برحمتي ما دخل احد النار وهذا واضح
فتامله

باب اول من يحاسب امة محمد

صلى الله عليه وسلم قال نحن اخر الامم واول من
يحاسب يقال اين الامة الامية ونبيها فنحن
الاخرون الاولون في رواية عن ابن عباس
فيفرج لنا الامم عن طريقنا فنمضي غرا محجلين من
اثار الطهور فتقول الامم كادت هذه الامة
ان تكون انبيا كلها اخرجه ابو داود الطيالسي
في مسنده بمعناه وقد تقدم

باب ما يحاسب

عليه العبد من عمله الصلاة واول ما يقضى فيه
بين الناس الدما وفي اول ما يدعى للخصومة
مسلم عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اول ما يقضى بين الناس
يوم القيمة في الدما اخرجه البخاري والنساي

والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وللنسائي ايضا
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول ما
يحاسب عليه العبد الصلاة واول ما يقضى بين
الناس الدما وفي البخاري عن علي بن ابي طالب
انه قال انا اول من يجثو يوم القيمة بين يدي
الرحمن للخصومة يريد قصته في مبارزته هو
وصاحباه الثلاثة من كفار قريش قال ابو ذر
وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم
والخبر بهذا مشهور صحيح خرجه البخاري
ومسلم وغيرهما وعن محمد بن كعب القرظي عن
رجل من الانصار عن ابي هريرة قال حدثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من
اصحابه فيكون اول ما يقضى بينهم في الدماء
ويأتي كل قتيل قتل في سبيل الله فيامر كل من قتل
فيحمل راسه وتشخب اوداجه دما فيقول
يا رب سل هذا فيم قتلني فيقول الله تعالى
وهو اعلم فيم قتلته فيقول رب قتلته لتكون
العزة لك فيقول الله تعالى صدقت فيجعل
الله وجهه مثل نور الشمس ثم تشيعه الملا
ئكه الجنان ثم ياتي كل من قتل على غير ذلك
ياتي كل من قتل يحمل راسه وتشخب اوداجه
دما فيقول يا رب سل هذا فيم قتلني فيقول
الله تعالى وهو اعلم قتلته فيقول رب

قتلته

قتلته لتكون العزة لي فيقول له الله تعالى تعست
ثم لا تبقى قتلة الا قتل بها ولا مظلمة ظلمها الا
اخذ بها وكان في مشية الله ان شا عذبه وان
شا رحمه خرجه الغيلاني ابو طالب محمد بن محمد
ابن ابراهيم بن غيلان عن ابي بكر محمد بن عبد الله
ابن ابراهيم بن عبد الله البزار المعروف بالشافعي
قال حدثنا ابو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي
قال حدثنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد قال
حدثنا اسمعيل بن اسحق القاضي من حديث
نافع بن جبير بن مطعم عن عبد الله بن عباس
قال سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول يأتي
المقتول معلق راسه باحدى يديه متلببا
قاتله بيده الاخرى تشخب اوداجه دما حتى
يقفا فيقول المقتول لله سبحانه هذا قتلني
فيقول الله تعالى للقاتل تعست ويذهب
به الى النار وخرجه ابن المبارك موقوفا على
عبد الله بن مسعود قال حدثنا حماد بن سلمة
عن عاصم عن ابي وايل عن عبد الله فذكر معناه
وخرجه الترمذي في جامعه قال حدثنا الحسن
ابن محمد الزعفراني قال حدثنا شبابة قال
حدثنا ورقا بن عمر عن عمرو بن دينار عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجيء المقتول بالقا
تل يوم القيمة وراسه بيده واوداجه تشخب دما

يقول يا رب قتلني هذا حتى يدنيه من العرش قال
هذا حديث غريب ح مالك عن يحيى بن سعيد قال
بلغني ان اول ما ينظر فيه من عمل المرء الصلاة فان
قبلت منه نظر فيما بقي من عمله وان لم تقبل منه
لم ينظر في شي من عمله   المولف رضي الله قال
عنه وهذا الحديث وان كان موقوفا بلاغا فقد
رواه ابو داود والترمذي والنساي مرفوعا بهذا
المعنى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اول ما يحاسب به الناس يوم القيمة من
اعمالهم الصلاة قال يقول ربنا عز وجل لملايكته
انظروا في صلاة عبدي اتمها ام نقصها فان
كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها
شيا قال انظروا هل لعبدي من تطوع فان
كان له تطوع قال اتموا لعبدي فريضته من
تطوعه ثم تؤخذ الاعمال على ذلك لفظ ابي
داود وقال الترمذي حديث حسن غريب وخرجه
ابن ماجه   قال ابو عمر بن عبد البر
فصل رحمه الله عليهم انما اكمال الفرايض من التطوع
فانما يكون ذلك والله اعلم فيمن سهى عن فريضته
فلم يات بها او لم يحسن ركوعها ولم يدر قدر ذلك
واما من تعمد تركها او شيا منها ثم ذكرها فلم يات
بها عامدا او اشتغل بالتطوع عن اداء فريضته وهو
ذاكر له فلا تكمل فريضته تلك من تطوعه والله اعلم

وقد روي

217

روي من حديث الشاميين في هذا الباب حديث
منكر يرويه محمد بن حمير عن عمرو بن قيس السكوني
عن عبد الله بن قرط عن النبي صلى الله عليه قال
من صلى صلاة لا يكمل فيها ركوعه وسجوده وخشوعه
زيد فيها من تسبيحاته حتى تتم قال ابو عمر ابن
عبد البر وهذا لا يحفظ عن النبي صلى الله عليه
وسلم الا من هذا الوجه وليس بالقوي وان كان
صح فمعناه انه خرج من صلاة قد اتمها عند نفسه
وليست في الحكم بتامة والله اعلم   المولف رضي
الله عنه فينبغي للانسان ان يحافظ على اداء فرضه قال
فيصليه كما امر من اتمام ركوع وسجود وحضور
قلب فان غفل عن شي من ذلك فليجتهد بعد ذلك
في نفله ولا يتساهل فيه ولا في تركه ومن لا يحسن
ان يصلي الفرض فاحرى ان لا يحسن النفل لاجرم
بل تنفل الناس في اشد ما يكون من الانتقاص
والخلل في التمام لخفة النفل عندهم وتهاونهم
به ولعمرو والله لقد يشاهد في الوجود من يشار
اليه ويظن به العلم تنفله كذلك بل فرضه ان تنقره
نقر الديك فكيف بالجهال الذين لا يعلمون واذا
كان هذا فكيف يكمل بهذا النفل ما نقص من الفرض
هيهات هيهات فاعلموا ان الصلاة اذا كانت
بهذه الصفة دخل صاحبها في معنى قوله تعالى
فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا

جماعة من العلما
وقال الشهوات فسوف يلقون غيا
التضييع للصلاة هو ان لا يقيم حدودها من مراعاته
وقت الطهارة وتمام ركوع وسجود ونحو ذلك
وهو مع ذلك يصليها ولا يمتنع من القيام بها في
وقتها وغير وقتها قالوا فاما من تركها اصلا
فهو كافر الترمذي عن ابي مسعود الانصاري
روى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجزي صلاة لا
يقيم فيها الرجل صلبه في الركوع والسجود وقال
حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند اهل العلم
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم
يرون ان يقيم الرجل صلبه في الركوع والسجود
الشافعي واحمد واسحق من لم يقم
قال صلبه في الركوع والسجود فصلاته فاسدة لحديث
النبي صلى الله عليه وسلم لا تجزي صلاة لا يقيم الرجل
البخاري
وروى فيها صلبه في الركوع والسجود
عن زيد بن وهب عن حذيفة وراى رجلا لا يتم
ركوعه ولا سجوده فلما قضى صلاته قال له حذيفة
ما صليت ولو مت مت على غير سنة محمد صلى الله عليه
وسلم واخرجه النسائي ايضا عن حذيفة انه راى
رجلا يصلي فطفف فقال له حذيفة منذ كم تصلي
هذه الصلاة قال منذ اربعين عاما قال
ما صليت ولو مت وانت تصلي هذه الصلاة لمت
على غير فطرة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال
ان الرجل

218

ان الرجل ليخفف الصلاة ويتم ويحسن والاخبار
في هذا المعنى كثيرة جدا قد اتينا عليها في غير هذا
الباب وهي تبين لك المراد من قوله اضاعوا وروى
الصلاة النسائي عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال اول ما يحاسب به
العبد يوم القيمة صلاته فان وجدت تامة كتبت تامة
وان كان انتقص منها شيا قال انظروا هل تجدوا
له من تطوع يكمل له ما ضيع من فريضة من تطوعه
ثم سائر الاعمال تجري على ذلك وهذا نص وقال
عمر رضي الله عنه ومن ضيعها فهو لما سواها اضيع
المولف رضي الله عنه ولا اعتبار بقول من قال قال
ان الواجب من اركان الصلاة ومن الفصل بين اركا
نها اقل ما ينطلق عليه الاسم وهو ابو حنيفة واشار
الى ذلك القاضي عبد الوهاب في تلقينه وهو مروي
عن ابن القاسم لان من اقتصر على ذلك صدق عليه
انه نقر الصلاة فدخل في الذم المرتب على ذلك بقوله
عليه السلام تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس
حتى اذا كانت بين قرني الشيطان قام فنقر اربعا
لا يذكر الله فيها الا قليلا رواه مالك في موطايه ومسلم
في صحيحه والاحاديث الثابتة تقضي بفساد صلاته
كما بينا مع قوله عليه السلام اما الركوع فعظموا فيه
الرب واما السجود فاجتهدوا في الدعا فقمن
ان يستجاب لكم خرجه مسلم وفي موطا مالك عن

يحيى بن سعيد عن النعمان بن مرة الانصاري ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ترون
في الشارب والسارق والزاني قالوا وذلك قبل
ان ينزل فيهم قالوا الله ورسوله اعلم قال هن فواحش
وفيهن عقوبة واسوء السرقة الذي يسرق صلاته
قالوا يا رسول الله وكيف يسرق صلاته قال لا يتم
ركوعها ولا سجودها   ابو داود الطيالسي
في مسنده قال حدثنا محمد بن مسلم بن ابي الوضاح ورد
عن الاحوص بن حكيم عن حكيم عن خالد بن معدان
عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا احسن الرجل الصلاة فاتم ركوعها وسجودها
قالت الصلاة حفظك الله كما حفظتني فترفع
واذا اساء الصلاة فلم يتم ركوعها ولا سجودها
قالت الصلاة ضيعك الله كما ضيعتني فتلف كما يلف
الثوب الخلق فيضرب بها وجهه فمن لم يحافظ
على اوقات الصلاة لم يحافظ على الصلاة كما ان من لم
يحافظ على وضوئها وركوعها وسجودها فليس
يحافظ عليها ومن لم يحافظ عليها فقد ضيعها ومن
ضيعها فهو لما سواها اضيع كما ان من حافظ عليها
حفظ دينه ولا دين لمن لا صلاة له
منه ذكره ابن ماجه عن ابي سعيد الخدري قال باب
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
الله يسال العبد يوم القيمة حتى يقول له
ما منعك

ما منعك اذا رايت المنكر ان تنكره فاذا لقن الله عبدا حجته
قال يا رب رجوتك وفرقت من الناس ورواه الفريابي
قال حدثنا سفيان عن زبيد عن عمرو بن مرة
عن ابي البختري عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحقرن احدكم
نفسه اذا راى امر الله عليه فيه مقال فلا يقول
فيه فيقال يوم القيمة ما منعك اذا رايت كذا وكذا
ان تقول فيه فيقول اي رب خفت الناس
فيقال اياي كنت احق ان تخاف قال الوايلي ابو نصر
ورواه احمد بن عبد الله بن يونس ابو عبد الله
اليربوعي الكوفي قال حدثنا زهير قال حدثنا عمرو
ابن قيس عن عمرو بن مرة الهمداني واحد وهذا
محفوظ من الطرق بعيينة عن عمرو بن مرة ومخرجه
من الكوفة باب
منه ذكر ابو نعيم الحافظ
حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر من اصل كتابه
حدثنا عبد الله بن محمد بن زكريا قال حدثنا
اسمعيل بن عمرو حدثنا مندل عن اسد بن عطا
عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يقفن احدكم على رجل يضرب ظلما
فان اللعنة تنزل من السما على من حضره ولا يقفن
احدكم على رجل يقتل ظلما فان اللعنة تنزل من
السماء على من حضره اذا لم يدفعوا عنه هذا حديث
غريب من حديث اسد وعكرمة لم يروه عنهما

باب ما جا

فيما اعلم الامندل بن علي القنوي رضي الله عنه

في شهادة اركان الكافر والمنافق

عليهما ولقايهما الله عز وجل قال الله عز وجل اليوم
نختم علي افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم
بما كانوا يكسبون وقال يوم تشهد عليهم السنتهم
وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم
لم شهدتم علينا الاية وذكر ابو بكر بن ابي شيبة
من حديث معاوية بن حيدة القشيري ان النبي
صلي الله عليه وسلم قال تجيئون يوم القيمة علي
افواهكم الفدام واول ما يتكلم من الانسان فخذه
وكفه وقد تقدم

عن انس بن مالك قال

مسلم

كنا عند النبي صلي الله عليه وسلم فضحك فقال اتدرون
مم اضحك قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة
العبد ربه يقول يا رب الم تجرني من الظلم قال
يقول بلي قال فيقول فاني لا اجيز علي نفسي
الا شاهدا مني قال فيقول كفي بنفسك اليوم
عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا قال
فيختم علي فيه فيقال لاركانه انطقي فتنطق
باعماله ثم يخلي بينه وبين الكلام قال فيقول
بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل

الترمذي

عن ابي سعيد عن ابي هريرة قالا قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم يوتي بالعبد يوم القيمة فيقول
الم اجعل لك سمعا وبصرا ومالا وولدا وسخرت
لك

لك الانعام والحرث وتركتك تراس وتربع فكنت
تظن انك ملاقي يومك هذا فيقول لا فيقول اليوم
انساك كما نسيتني قال هذا حديث حسن صحيح غريب
واخرجه مسلم عن ابي هريرة باطول من هذا

البخاري

وقد تقدم

عن انس بن مالك ان نبي الله

صلي الله عليه وسلم قال يجا بالكافر يوم القيمة فيقال
له ارايت لو كان ذلك ملي الارض ذهبا اكنت
تفتدي به نفسك فيقول نعم فيقال له قد كنت
سيلت ما هو ايسر من ذلك واخرجه مسلم وقال
بدل قد كنت كذبت قد سيلت ما هو ايسر من ذلك

فصل

قوله عليه السلام فاول ما يتكلم من الانسان

فخذه يحتمل وجهين احدهما ان يكون ذلك زيادة في
الفضيحة والخزي علي ما نطق به الكتاب في قوله
هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق لانه كان في الدنيا
يجاهر بالفواحش ويخلو قلبه عندها من ذكر
الله فلا يفعل ما يفعل حتي يفا مستوفقا فيجزيه الله

والوجه

بمجاهرته والاشادة بفضيحته علي روس الاشهاد

الاخر ان يكون هذا فيمن يقرا كتابه فلا

يعترف بما ينطق به بل يجحده فيختم الله علي فيه
عند ذلك وينطق منه الجوارح التي لم تكن ناطقة
في الدنيا فتشهد عليه بسياته وهذا اظهر الوجهين
يدل عليه انهم يقولون لجلودهم اي لفروجهم في
قول زيد بن اسلم لم شهدتم علينا فتمردوا

في الجحود فاستحق من الله الفضيحة والاخذ نعوذ بالله
منها   قوله تركتك تراس وتربع اي
تراس علي قومك اي تكون رئيسا عليهم وتاخذ
الربع مما يحصل لهم من الغنايم والكسب وكانت
عادتهم ان امراهم كانوا ياخذون من الغنايم ويسمونه
المرباع قال شاعرهم

لك المرباع منها والصفايا   وحكمك والنشيطة والفضول

وقال اخر

منا الذي ربع الجيوش لصلبه   عشرون وهو يعد في الاحيا

يقال ربع الجيش يربعه رباعة اذا اخذ ربع الغنيمة
وقال الاصمعي ربع في الجاهلية وخمس في الاسلام
اليوم ننساك كما نسيتني اي اليوم
اتركك في العذاب كما تركت عبادتي ومغفرتي
فان قيل هل يلقي الكافر ربه ويساله قلنا
نعم بدليل ذكرنا وقد قال فلنسالن الذين ارسل
اليهم وقال ولو ترى اذ وقفوا علي ربهم وقال اولئك
يعرضون علي ربهم وقال وعرضوا علي ربك صفا
الا تبين وقال ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسا
بهم وقال وقال الذين كفروا للذين
امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم الي قوله
وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون والاي
في هذا المعني كثير فان قيل فقد قال تعالى
يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنواصي
والاقدام

والاقدام   عليه السلام يخرج عنق من النار
فيقول وكلت بثلاث بكل جبار عنيد وكل من جعل
مع الله الها اخر وبالمصورين قلنا هذا يحتمل ان
يكون بعد الوزن والحساب وتطاير الكتب في اليمين
والشمال وتعظيم الخلق كما تقدم ويدل عليه قوله
وبالمصورين فانهم وان كانوا موحدين فلا بد لهم
من سوال وحساب وبعده يكونون اشد الناس
عذابا وان كانوا كافرين مشركين فيكون ذكرهم تكرار
في الكلام علي انا نقول كما قال بعض العلما ذكر الله
الحساب جملة وجات الاخبار بذلك وفي بعضها ما
يدل علي ان كثيرا من المومنين يدخلون الجنة
بغير حساب فصار الناس اذا ثلاث فرق فرقة
لا يحاسبون اصلا وفرقة تحاسب حسابا يسيرا
وهما من المومنين وفرقة تحاسب حسابا شديدا
يكون منها مسلم وكافر واذا كان من المومنين
من يكون ادنى الي رحمة الله فلا يبعد ان يكون
من الكفار من هو ادنى الي غضب الله فيدخل
النار بغير حساب   ذكر ابن المبارك في رقايقه
عن شهر بن حوشب عن ابن عباس ان بعد اخذ
النار هولاء تنشر الصحف وتوضع الموازين ويدعي
الخلايق للحساب فان قيل فقد قال الله تعالى
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقال ولا
يكلمهم الله وهذا يتناول بعمومه جميع

الكفار قلنا القيمة مواطن فمواطن يكون فيه سوال
وكلام ومواطن لا يكون فيه ذلك فلا تتناقض
الآية والاخبار والله المستعان عكرمة القيمة
مواطن يسال في بعضها ولا يسال في بعضها وقال ابن
عباس لا يسالون سوال شفا وراحة وانما يسالون
سوال تقريع وتوبيخ لم عملتم كذا وكذا والقاطع
لهذا قوله تعالى فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا
يعملون قال اهل التاويل عن لا اله الا الله وقد
قيل ان الكفار يحاسبون بالكفر بالله الذي كان
اصل الجرم شعارهم ودثارهم وكل دلالة من
دلايل الايمان خالفوها وعاندوها فانهم
يكلفون عليها ويسالون عنها ويسالون
عن الرسل وتكذيبهم اياهم لقيام الدلايل على
فان قيل فقد ذكر اللالكائي في سننه عن
عايشة رضي الله عنها قالت لا يحاسب رجل
يوم القيمة الا دخل الجنة قالوا ولان الحساب
انما يراد للثواب والجزا ولا حسنات للكافر
فيجازى عليها بحسابه ولان المحاسب له
هو الله تعالى وقد قال ولا يكلمهم الله يوم
القيمة قلنا ما روي عن عايشة وقد خالفها
غيرها في ذلك للآيات والاحاديث الواردة في
ذلك وهو الصحيح ومعنى ولا يكلمهم الله اي
بما يحبونه قاله الطبري وفي التنزيل اخسئوا فيها
ولا

٢٢٢

ولا تكلمون وقد قيل ان معنى قوله تعالى ولا
يسال عن ذنوبهم المجرمون ولا يسال عن ذنبه
انس ولا جان سوال التعرف لتمييز المومنين من
الكافرين اي ان الملايكة لا تحتاج ان تسال احدا
يوم القيمة ان يقال ما كان ذنبك وما كنت تصنع
في الدنيا حتى يتبين له باخباره عن نفسه ان
كان مومنا او كان كافرا لكن المومنين ناضري
الوجوه منشرحي الصدور ويكون المشركون
سود الوجوه زرقا مكروبين فهم اذا كلفوا
سوق المجرمين الى النار او تمييزهم في الموقف
كفتهم مناظرهم عن تعرف دياناتهم ومن قال
هذا فيحتمل ان يقول ان الامر يوم القيمة يكون
بخلاف ما هو كاين قبله على ما وردت به الاخبار
من سوال الملكين الميت اذا دفن وانصرف الناس
عنه عن ربه ودينه ونبيه اي اذا كان يوم القيمة
لم تسال الملايكة عند الحاجة الى تمييز فريق عن
هذا لاستغنايهم بمناظرهم عما وراها ومن قاله
يحتج بقوله تعالى فوربك لنسالنهم اجمعين
عما كانوا يعملون اخبر انه يسالهم عن اصل كفرهم
ثم عن تجديدهم اياه كل وقت باستهزايهم بايات
الله ورسله فقد سالهم عما كانوا يعملون وذلك هو
المراد

باب ما جا في شهادة الارض والليالي
والايام بما عمل فيها وعليها وفي شهادة المال على

صاحبه وقوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد
الترمذي عن ابي هريرة قال قرا رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه الاية يومئذ تحدث اخبارها قال
اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال
فان اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل
على ظهرها تقول عمل يوم كذا كذا وكذا قال
فهذه اخبارها قال هذا حديث حسن صحيح غريب
ابو نعيم عن معاوية بن مرة عن معقل بن
يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من
يوم ياتي على ابن آدم الا ينادي فيه يا ابن ادم
انا خلق جديد وانا فيما تعمل عليك غدا شهيد فا
عمل في خيرا اشهد لك به غدا فاني لو قد مضيت
لم ترني ابدا ويقول الليل مثل ذلك غريب من
حديث معاوية تفرد به عنه زيد العمي ولا
اعلمه مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم الا بهذا
الاسناد ابن المبارك عن عبد الله بن عمرو بن
العاص قال من سجد لله في موضع عند حجر او شجر
شهد له يوم القيمة عند الله قال واخبرنا ابن
ابي خالد قال سمعت ابا عيسى يحيى بن رافع
يقول سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه
يقول وجاءت كل نفس الاية قال سائق يسوقها
الى امر الله وشاهد يشهد عليها بما عملت وخرج
مسلم من حديث ابي سعيد الخدري عن النبي
صلى

223

صلى
الله عليه وسلم وفيه ان هذا المال خضرة حلوة ونعم صاحب
المسلم هو لمن اعطى منه المسكين واليتيم وابن
السبيل او كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه من
ياخذه بغير حقه كالذي ياكل ولا يشبع ويكون
عليه شاهدا يوم القيمة وقد تقدم انه يسمع مدا
صوت المؤذن جن ولا انس ولا شجر ولا حجر
ولا مدر الا شهد له يوم القيمة رواه ابو سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه الائمة مالك
ابن انس وغيره قال المؤلف رضي الله عنه
فتفكر يا اخي وان كنت شاهدا عدلا فانك مشهود
عليك في احوالك من فعلك ومقالك واعظم الشهود
لديك المطلع عليك الذي لا يخفى عليه خائنة الا
عين ولا يغيب عنه زمان ولا اين قال الله تعالى
ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون
فيه فاعمل عمل من يعلم انه راجع اليه وقادم عليه
يجازي على الصغير والكبير سبحانه لا اله الا هو
باب لا يشهد عبد على شهادة في الدنيا
الا شهد بها يوم القيمة خ ابن المبارك قال
اخبرنا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن
سعيد بن ابي هلال عن سليمان بن راشد انه
بلغه ان امرأ لا يشهد على شهادة في الدنيا
الا شهد بها يوم القيمة على رءوس الاشهاد ولا
يمتدح عبدا في الدنيا الا امتدحه يوم القيمة

علي روس الاشهاد   المولف رضي الله عنه هذا با
صحيح يدل عليه صحته من الكتاب قوله الحق ستكتب قال
شهادتهم ويسلون وقوله تعالي ما يلفظ من قول
الا لديه رقيب عتيد والله اعلم   ما جاء باب
في سوال الله تعالي الانبيا في شهادة هذه الامة
للانبيا علي اممهم قال الله تعالي فلنسالن الذين
ارسل اليهم ولنسالن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم
وما كنا غايبين   فوربك لنسالنهم اجمعين وقال
فيبدا بالانبيا عليهم السلام فيقول ماذا اجبتم
قيل في تفسيرها كانوا قد علموا ولكن ذهبت عقو
لهم وغربت افهامهم ونسوا من شدة الهول
وعظم الخطب وصعوبة الامر فقالوا لا علم لنا
انك انت علام الغيوب ثم يقربهم الله تعالى
فيدعي نوح عليه السلام ويقال ان الفتنة تاخذ
مجامع قلوبهم فيذهلون عن الجواب ثم ان الله
يثبتهم ويحدث لهم ذكرا فيشهدون بما اجابت
به اممهم ويقال انما قالوا ذلك تسليما كما فعل
المسيح عليه السلام في قوله تعالي تعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب
والاول اصح لان الرسل يتفاضلون والمسيح
من اجلهم لانه كلمة الله وروحه قال ابو حامد
ابن ماجه حدثنا ابو كريب واحمد ابن   وخرج
سنان قالا حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن
ابي صالح

٢٢٤

ابي صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم يجي النبي يوم القيمة ومعه الرجل ويجي النبي
ومعه الرجلان ويجي النبي ومعه الثلاثة واكثر من
ذلك فيقال له هل بلغت قومك فيقول نعم فيدعي
قومه فيقال هل بلغكم فيقولون لا فيقال من يشهد
لك فيقول محمد وامته فيدعي امة محمد صلي الله عليه
وسلم فيقال هل بلغ هذا فيقولون نعم فيقول
وما علمكم بذلك فيقولون اخبرنا نبينا صلي الله
عليه وسلم بذلك ان الرسل قد بلغوا فصدقناه قال
فذلك قوله تعالي وكذلك جعلناكم امة وسطا
لتكونوا شهدا علي الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
وذكر البخاري ايضا معناه عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يدعي نوح
عليه السلام يوم القيمة فيقول لبيك وسعديك يا رب
فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته
هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول
من يشهد لك فيقول محمد وامته فيشهدون انه
قد بلغ ويكون الرسول عليكم شهيدا اخرجه ابن
المبارك في رقايقه مرسلا باطول من هذا فقال
حدثنا رشدين بن سعد قال اخبرنا ابن انعم
المعافري عن حبان بن ابي حبلة قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم اذا جمع الله عباده يوم
القيمة كان اول من يدعي اسرافيل عليه السلام فيقول

له ربه ما فعلت في عهدي هل بلغت عهدي فيقول
نعم قد بلغت جبريل فيدعى جبريل عليه السلام فيقال
هل بلغك اسرافيل عهدي فيقول نعم يا رب قد
بلغني فيخلى عن اسرافيل ويقال لجبريل هل
بلغت عهدي فيقول جبريل قد بلغت الرسل فيدعى
الرسل فيقال هل بلغكم جبريل عهدي فيقولون
نعم فيخلى عن جبريل ثم يقال للرسل هل بلغتم
عهدي فيقولون قد بلغنا اممنا فيدعى الامم فيقال
لهم هل بلغكم الانبيا عهدي فمنهم المصدق ومنهم الرسل
المكذب فيقول الرسل ان لنا عليهم شهدا يشهدون
انا قد بلغنا مع شهادتك فيقال من يشهد لكم
فيقولون احمد وامته فتدعى امة احمد فيقول تشهدون
ان رسلي هولاء قد بلغوا عهدي الى من ارسلوا اليه
فيقولون نعم رب انا قد بلغوا فتقول تلك
الامم كيف يشهد علينا من لم يدركنا فيقول لهم
الرب كيف تشهدون على من لم تدركوا فيقولون
ربنا بعثت الينا رسولا وانزلت الينا عهدك وكتا
بك وقصصت علينا انهم قد بلغوا فشهدنا بما
عهدت الينا فيقول الرب صدقوا فذلك قوله
عز وجل وكذلك جعلناكم امة وسطا والوسط العدل
لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
قال ابن انعم فبلغني انه يشهد يومئذ امة محمد الا
من كان في قلبه حقد على اخيه   المولف رضي

الله

الله عنه وذكر هذا الخبر ابو محمد في كتاب العاقبة له وذكر
بعد قوله والوسط العدل ثم يدعى عشرة من الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ثم ينادي كل انسان
باسمه واحدا واحدا وتعرض اعمالهم على رب العزة جل
جلاله قليلها وكثيرها حسنها وقبيحها   المولف
رضي الله عنه وذكر ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة
ان هذا يكون بعدما يحكم الله تعالى بين البهايم
ويقتص للجما من القرنا ويفصل بين الوحوش والطير
ثم يقول لهم كونوا ترابا فتسوى بهم الارض
وحينيذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى
بهم الارض ويتمنى الكافر فيقول يا ليتني كنت
ترابا ثم يخرج النداء من قبل الله تعالى اين اللوح
المحفوظ فيوتى به له هزج عظيم فيقول الله تعالى
اين ما سطرت فيك من توراة وزبور وفرقان
وانجيل فيقول يا رب نقله مني الروح الامين فيوتى
به يرعد وتصطك ركبتاه فيقول الله تعالى يا جبريل
هذا اللوح يزعم انك نقلت منه كلامي ووحيي اصدق
قال نعم يا رب قال فما فعلت فيه قال انهيت التوراة
الى موسى وانهيت الزبور الى داود وانهيت الانجيل
الى عيسى وانهيت الفرقان الى محمد صلى الله عليه
وسلم وانهيت الى كل رسول رسالته والى اهل الصحف
صحايفهم فاذا النداء يا نوح فيوتى به يرعد وتصطك
فرايصه فيقول يا نوح زعم جبريل انك من المرسلين

قال صدق فيقيل له ما فعلت مع قومك قال دعوتهم ليلا
ونهارا فلم يزدهم دعاي الا فرارا فاذا الندا يا قوم نوح
فيوتي بهم زمرة واحدة فيقال هذا اخوكم نوح
يزعم انه بلغكم الرسالة فيقولون يا ربنا كذب ما بلغتنا
من شي وينكرون الرسالة فيقول الله يا نوح الك بينة
فيقول نعم يا رب بينتي عليهم محمد وامته فيقولون
كيف ونحن اول الامم وهذا اخر الامم فيوتي بالنبي
صلي الله عليه وسلم فيقول يا محمد هذا نوح يستشهدك
فتشهد له بتبليغ الرسالة فيقرا صلي الله عليه وسلم
انا ارسلنا نوحا الي قومه الي اخر السورة فيقول
الجليل جل جلاله وقد وجب عليكم الحق وحقت كلمة العذاب
علي الكافرين فيومر بهم زمرة واحدة الي النار من غير
وزن عمل ولا حساب ثم ينادي اين هود فيفعل
قوم هود مع هود كما فعل قوم نوح مع نوح
فيستشهد عليهم النبي صلي الله عليه وسلم وخيار امته فيتلو
كذبت عاد المرسلين فيومر بهم الي النار مثل امة
نوح ثم ينادي يا صالح ويا ثمود فياتون فيستشهد
صالح عندما ينكرون فيتلو النبي صلي الله عليه وسلم كذبت
ثمود المرسلين الي اخر القصة فيفعل بهم مثلهم ولا
يزال يخرج امة بعد امة قد اخبر عنهم القران بيانا
وذكرهم فيه اشارة كقوله تعالي وقرونا بين ذلك
كثيرا وقوله ثم ارسلنا رسلنا تترا كلما جا امة رسولها
كذبوه وقوله والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله

قد جاءتهم

قد جاءتهم رسلهم بالبينات وفي ذلك بينة علي اوليك القرون
الطاغية كقوم باريح ويا ريح ودوحا واسرا وما
اشبه ذلك حتي ينتهي الندا الي اصحب الرسل وتبع
وقوم ابراهيم وفي كل ذلك لا ترفع لهم ميزان ولا يوضع
لهم حساب وهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون والترجمان
يكلمهم لان الرب تعالي من نظر اليه وكلمه لم يعذبه ثم
ينادي بموسي بن عمران فياتي وهو كانه ورقة في ريح عاصف
قد اصفر لونه واصطكت ركبتاه فيقول له يا ابن
عمران جبريل يزعم انه بلغك الرسالة والتوراة فتشهد له
بالبلاغ قال نعم قال فارجع الي منبرك واتل ما اوحي
اليك من ربك فيرقي المنبر ثم يقرا فينصت له كل
من في الموقف فياتي بالتوراة غضة طرية علي حسنها
يوم انزلنا حتي يتوهم الاحبار انهم ما عرفوها يوما
ثم ينادي يا داود فياتي وهو يرعد كانه ورقة في
ريح عاصف فتصطك ركبتاه ويصفر لونه فيقول
الله جل ثناوه يا داود زعم جبريل انه بلغك الزبور
فتشهد له بالبلاغ فيقول نعم يا رب فيقال له ارجع
الي منبرك واتل ما اوحي اليك فيرقي ثم يقرا وهو احسن
الناس صوتا وفي الصحيح انه صاحب المزامير ثم
ينادي المنادي اين عيسي ابن مريم فيوتي به علي
باب المرسلين فيقول له اانت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله ثم يحمد تحميدا ما شا الله
ويثني عليه كثيرا ثم يعطف علي نفسه بالذم والاحتقار

٢٢٦

ويقول سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق
ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في
نفسك انك انت علام الغيوب فيضحك الله ويقول
هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم يا عيسي ارجع الي
منبرك واتل الانجيل الذي بلغك جبريل فيقول
نعم ثم يرقي ويقرا فتشخص اليه الروس لحسن
ترديده وترجيعه فانه احكم الناس به رواية فياتي
به غضا طريا حتي يظن الرهبان انهم ما علموا به
قط ثم ينقسم النصاري فرقتين المجرمون مع المجرمين
والمومنون مع المومنين ثم يخرج الندا اين محمد فيوتي
به صلي الله عليه وسلم فيقول يا محمد هذا جبريل يزعم انه
بلغك القران فيقول نعم يا رب فيقال له ارجع
الي منبرك واقرا فيتلو صلي الله عليه وسلم القران فياتي
به غضا طريا له حلاوة وعليه طلاوة يستبشر به
المتقون واذا وجوههم ضاحكة مستبشرة والمجرمون
وجوههم مغبرة مقترة فاذا تلي النبي صلي الله عليه
وسلم القران توهمت الامة انهم ما سمعوه قط وقد
قالوا للاصمعي تزعم انك تزعم احفظهم لكتاب الله
فقال يا ابن اخي يوم اسمعه من رسول الله صلي الله
عليه وسلم كانني ما سمعته فاذا فرغت قراة الكتب
خرج الندا من سرادقات الجلال وامتازوا
اليوم ايها المجرمون فيموج الموقف ويقوم فيه روع
عظيم والملايكة قد امتزجت بالجن والانس يبني

ادم

ادم والكل لجة واحدة ثم يخرج الندا يا ادم ابعث بعث
النار فيقول كم يا رب فيقال له من كل الف تسعماية
وتسعة وتسعين الي النار وواحد الي الجنة علي ما ياتي
بيانه فلا يزال يستخرج من ساير الملحدين والغافلين
والفاسقين حتي لا يبقي الا قدر حفنة الرب كما قال
كما قال الصديق رضي الله عنه نحن حفنات كحفنات
الرب سبحانه علي ما ياتي بيانه ان شا الله تعالى

ماجا في الشهدا عند الحساب قال العلما

ويكون المحاسبة بمشهد من النبيين وغيرهم قال الله
تعالى وجي بالنبيين والشهدا وقضي بينهم بالحق
وقال فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك
علي هولا شهيدا والشهيد كل امة نبيها وقيل انهم كتبة
الاعمال وهو الاظهر تحضر الامة ورسولها فيقال
للقوم ماذا اجبتم المرسلين ويقال للرسل ماذا اجبتم
فيقول الرسل لا علم لنا علي ما تقدم في الباب
قبل ثم يدعي كل واحد علي الانفراد فالشاهد عليه
صحيفة عمله وكاتباه فانه اخبر في الدنيا ان عليه
ملكين يحفظان عمله وينسخانه ابو حامد في
كتاب كشف علم الاخرة ان المنادي من قبل الله لا ظلم
اليوم ان الله سريع الحساب فيستخرج لهم كتاب عظيم
يسد ما بين المشرق والمغرب فيه جميع اعمال الخلايق
مما من صغيرة او كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا
ولا يظلم ربك احدا وذلك ان اعمال الخلايق تعرض

علي الله تعالى في كل يوم فيامر الكرام البررة ان
ينسخوها في ذلك الكتاب العظم وهو قوله تعالى
انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ثم ينادي ربهم
فردا فردا فيحاسب كل واحد منهم فاذا الاقدام تشهد
واليدان وهو قوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم
وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون جا في الخبر ان وقد
رجلا منهم يوقف بين يدي الله تبارك وتعالى فيقول
له يا عبد السو كنت مجرما عاصيا فيقول ما فعلت
فيقال له عليك بينة فيوتي بحفظته فيقول كذبوا
علي فتشهد جوارحه عليه فيومر به الي النار
فيحمل يلوم جوارحه فتقول له ليس على اختيارنا
انطقنا الله الذي انطق كل شي وقد تقدم هذا
المعني مستوفي وتقدم ان الارض والايام والليالي
والاعمال ممن يشهد واذا قال الكافر لا اجيز علي
نفسي الا شاهدا مني ختم علي فيه فتشهد اركانه
علي ما تقدم

ماجا في شهادة النبي باب

صلي الله عليه وسلم علي امته ابن المبارك قال
اخبرنا رجل من الانصار عن المنهال بن عمرو حدثنا
انه سمع سعيد بن المسيب يقول ليس من يوم
الا يعرض علي النبي صلي الله عليه وسلم امته غدوة
وعشية فيعرفهم بسيماهم واعمالهم فلذلك يشهد
عليهم يقول الله تبارك وتعالى فكيف اذا جينا
من كل امة بشهيد وجينا بك علي هولا شهيدا

فصل

فصل

قال المولف رضي الله عنه قد تقدم ان الاعمال
تعرض علي الله يوم الاثنين ويوم الخميس وعلي
الانبيا والابا والامهات يوم الجمعة ولا تعارض
فانه يحتمل ان يخص نبينا عليه الصلاة والسلام
بالعرض كل يوم ويوم الجمعة مع الانبيا والله اعلم ٢٢٨

ماجا في عقوبة مانعي الزكاة وفضيحة باب

الغادر والغال في الموقف وقت الحساب مسلم
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يودي منها حقها
الا اذا كان يوم القيمة صحعحح صفحت له صفايح
من نار فاحمي عليها في نار جهنم فيكوي بها جنبه
وجبينه وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم
كان مقداره خمسين الف سنة حتي يقضي بين
العباد فيري سبيله اما الى الجنة واما الى النار
قيل يا رسول الله فالابل قال ولا صاحب ابل لا
يودي منها حقها ومن حقها حلبها يوم ورودها
الا اذا كان يوم القيمة بطح لها بقاع قرقر اوفر
ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا تطاوه باخفا
فها وتعضه بافواهها كلما مر عليه اولاها رد
عليه اخراها في يوم كان مقداره خمسين الف
سنة حتي يقضي بين العباد فيري سبيله اما
الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله فالبقر
والغنم قال ولا صاحب بقر ولا غنم لا يودي

منها حقها الا اذا كان يوم القيمة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد
منها شيا ليس فيها عقصا ولا جلحا ولا عضبا تنطحه بقرو
نها وتطاوه باظلافها كلما مر عليه اولاها رد عليه
اخراها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتي يقضي
بين العباد فيري سبيله اما الي الجنة واما الي النار
وذكر الحديث اخرجه البخاري بمعناه   مالك
موقوفا والبخاري والنساي مرفوعا عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من آتاه الله مالا
فلم يود زكاته مثل له يوم القيمة شجاع اقرع له
زبيبتان يطوقه يوم القيمة ثم ياخذ بلهزمتيه
يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلي
لا تحسبن الذين يبخلون الاية   مسلم من
حديث جابر قال ولا صاحب كنز لا يفعل فيه حقه
الا جاء كنزه يوم القيمة شجاعا اقرع يتبعه فاتحا فاه
فاذا اتاه فر منه فيناديه خذ كنزك فانا عنه غني
فاذا راي ان لا بد له منه سلك يده فيه فيقضمها قضم
الفحل وذكر الحديث   ابي هريرة قال قام فينا
رسول الله صلي الله عليه وسلم ذات يوم فذكر الغلول
وعظم امره ثم قال لا الفين احدكم يجي يوم
القيمة علي رقبته فرس له حمحمة يقول يا رسول
الله اغثني فاقول له لا املك لك شيا قد ابلغتك
لا الفين احدكم يجي يوم القيمة علي رقبته شاة لها
ثغا يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك

شيا

وذكر
وذكر
وعن

قد ابلغتك لا الفين احدكم يجي يوم القيمة علي رقبته نفس
لها صياح فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك
شيا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجي يوم القيمة علي رقبته
رقاع تخفق فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك
لك من الله شيا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجي يوم القيمة
علي رقبته صامت فيقول يا رسول الله اغثني فاقول
لا املك لك من الله شيا قد ابلغتك اخرجه البخاري
ايضا   بن عمر قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم اذا جمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة يرفع
لكل غادر لوا يوم القيمة فيقال هذه غدرة فلان
ابن فلان   ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم لكل غادر لوا يوم القيمة يرفع له بقدر
غدرته الا ولا غادر اعظم غدرا من امير عامة وفي
رواية لكل غادر لوا عند استه يوم القيمة
داود الطيالسي قال حدثنا قرة بن خالد عن عبد الملك   ابو
ابن عمير عن رافع بن شداد عن عمرو بن الحمق الخزاعي
ان النبي صلي الله عليه وسلم قال اذا امن الرجل علي دمه
ثم قتله رفع له لوا غدر يوم القيمة
علماونا رضي الله عنهم في قوله تعالي ومن يغلل يات بما   قال
غل يوم القيمة ان ذلك علي الحقيقة كما بينه صلي الله
عليه وسلم اي ياتي به حاملا له علي ظهره ورقبته معذبا
بحمله وثقله ومرعوبا بصوته وموبخا باظهار خيانته
علي رووس الاشهاد وكذا مانع الزكاة كما في صحيح الحديث

٢٢٩

وعن
وعن
وذكر
وعن

قال ابو حامد فمانع زكاة الابل يحمل بعيرا على كاهله له
خوار وثقل يعدل الجبل العظيم والرعا والفوادر والثقا
كالرعد القاصف ومانع زكاة الزرع يحملا على كاهله اعدالا
قد مليت من الجنس الذي كان بخل به برا كان او شعيرا
اثقل ما يكون ينادي تحته بالويل والثبور ومانع
زكاة المال يحمل شجاعا اقرع له زبيبتان وذنبه
قد انساب في منخريه واستدار بجيده وثقل
على كاهله كانه طوق بكل رحى في الارض وكل واحد
ينادي ما هذا فتقول الملايكة هذا ما بخلتم به في
الدنيا رغبة فيه وشحا عليه وهو قوله تعالى سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيمة المولف رضي الله عنه
وهذه الفضيحة التي اوقعها تعالى بالغال ومانع الزكاة
نظير الفضيحة التي يوقعها بالغادر وجعل الله هذه
المعاقبات حسب ما يعهده البشر ويفهمونه الا ترى
الى قول شاعرهم
اسمي ويحك هل سمعت بغدرة رفع اللوا لنا بها في المجمع
وكانت العرب ترفع للغادر لواء في المحافل ومواسم
الحج وكذلك يطاف بالجاني مع جنايته وذهب بعض
العلما الى ان ما يجي به الغال يحمله عبارة عن وزر ذلك
وشهرة الامر اي يأتي يوم القيمة قد شهر الله امره كما
يشهر لو حمل بعيرا له رغا اوفرسا له حمحمة
المولف رضي الله عنه وهذا عدول عن الحقيقة الى
المجاز والتشبيه وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم
بالحقيقة

بالحقيقة فهو اولى روى ابو داود عن سمرة بن
جندب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصاب
غنيمة امر بلالا فنادى في الناس فيجيئون بغنايمهم
فيخمسه ويقسمه فجا رجل يوما بعد الندا بزمام من
شعر فقال يا رسول الله هذا كان فيما اصبناه من
الغنيمة فقال اسمعت بلالا ينادي ثلاثا قال نعم
قال فما منعك ان تجي به فاعتذر اليه فقال كلا انت
تجي به يوم القيمة فلن اقبله منك عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الحجر ليزن سبع خلفات
ليلقى في جهنم فيهوي فيها سبعين خريفا ويوتى
بالغلول فيلقى معه ثم يكلف صاحبه ان ياتي
به قال فهو قول الله عز وجل ومن يغلل يات
بما غل يوم القيمة ذكره على بن سليمان في الاربعين
له وقوله يرفع لكل غادر لوا يوم
القيمة دليل على ان في الاخرة للناس الوية فمنها
الوية خزي وفضيحة يعرف بها اهلها ومنها الوية
حمد وثنا وتشريف وتكريم قال صلى الله عليه وسلم
لوا الحمد بيدي وروي اللوا الكرم وقد تقدم
الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم امرؤ القيس صاحب
لواء الشعراء الى النار فعلى هذا من كان اماما وراسا
في امر ما معروفا به فله لوا يعرف به خيرا كان او شرا وقد
يجوز ان يكون للصالحين والاوليا الوية يعرفون

بها تنوبها بهم واكرامالهم والله اعلم وان كانوا غير ذلك
معروفين قال صلي الله عليه وسلم رب اشعث اغبر مدفوع
بالابواب لو اقسم علي الله لابره وقال ان الله ليحب
العبد التقي الخفي اخرجهما مسلم وقال ابو حامد في
كتابه كشف علم الاخرة وفي الحديث الصحيح ان اول
ما يقضي الله تعالي فيه الدما واول من يعطي الله
تعالي اجورهم الذين ذهبت ابصارهم ينادي يوم
القيمة بالمكفوفين فيقال لهم انتم احري اي احق
من ينظر الينا ثم يستحي الله تعالي منهم ويقول
لهم اذهبوا الى ذات اليمين ويعقد لهم راية ويجعل
بيد شعيب عليه السلام فيصير امامهم ومعهم ملايكة
النور ما لا يحصي عددهم الا الله تعالي يزفونهم
كما تزف العروس فيمر بهم علي الصراط كالبرق الخاطف
وصفة احدهم الصبر والحلم كابن عباس ومن ضاهاه من
الامة ثم ينادون اين اهل البلا ويريد المجذومين
فيحييهم الله بتحية طيبة بالغة فيامر بهم الي
ذات اليمين ويعقد لهم راية خضرا ويجعل بيد ايوب
عليه السلام فيصير امامهم ذات اليمين وصفة المبتلي صبر
وحلم وعلم كعقيل بن ابي طالب ومن ضاهاه من الامة
ثم ينادي اين الشباب المتعففون فيوتي
بهم الي الله فيرحب بها ويقول ما شا الله ان يقول
ثم يامر بهم الى ذات اليمين ويعقد لهم راية خضرا
ثم يجعل في يد يوسف عليه السلام ويصير امامهم الي
ذات

ذات اليمين وصفة الشباب صبر وحلم وعلم كراشد بن سليمان
ومن ضاهاه من الامة يخرج الندا اين المتحابون
في الله فيوتي بهم الي الله تعالي فيرحب بهم ويقول ما شا
الله ان يقول ثم يامر بهم الي ذات اليمين وصفة
المتحاب في الله صبر وحلم وعلم لا يسخط ولا يشي من
رضي الاحوال الدنيوية كابي تراب اعني علي ابن
ابي طالب ومن ضاهاه من الامة يخرج الندا اين
الباكون فيوتي بهم الى الله عز وجل فتوزن دموعهم
ودم الشهدا ومداد العلما فيرجح الدمع فيومر بهم
الي ذات اليمين ويعقد لهم راية ملونة لانهم
بكوا في الوان مختلفة هذا بكي خوفا وهذا بكي ندما
وهذا بكي طمعا ويجعل في يد نوح عليه السلام فتنبههم
العلما بالتقدم عليهم ويقولون علمنا ما ابكاكم
فاذا الندا علي رسلكم يا نوح فيوقف الزمرة ثم توزن
مداد العلما فيرجح دم الشهد فيومر بهم الي ذات
اليمين ويعقد لهم راية مزعفرة ويجعل في يد يحي
ثم ينطلق امامهم فينبههم العلما بالتقدم عليهم ويقولون
من علمنا قاتلوا فنحن احق بالتقدم فيضحك لهم
الجليل جل جلاله ويقال لهم انتم عندي كانبيايي
اشفعوا فيمن تشاوون فيشفع العالم في جيرانه
واخوانه ويامر كل واحد منهم ملكا ينادي في الناس
الا ان فلانا العالم قد امر له ان يشفع فيمن قضي له
حاجة او اطعمه لقمة حين جاع او سقاه شربة ما

حتى عطش فليتم اليه فانه يشفع له وفي الصحيح اول
من يشفع المرسلون ثم النبيون ثم العلما ويعقد لهم
راية بيضا ويجعل بيد ابراهيم عليه السلام فانه اشد
المرسلين مكاشفة ينادي اين الفقرا فيوتى
بهم الى الله عز وجل فيقول لهم مرحبا بمن كانت
الدنيا سجنهم ثم يامر بهم الى ذات اليمين ويعقد
لهم راية صفرا ويجعل في يد عيسى ابن مريم عليه
السلام ويصير امامهم الى ذات اليمين ينادي
اين الاغنيا فيوتى بهم الى الله عز وجل فيعدد عليهم
ما خولهم خمس مائة عام ثم يامر بهم الى ذات اليمين
ويعقد لهم راية ملونة ويجعل بيد سليمان عليه
السلام ويصير امامهم الى ذات اليمين الحديث
ان اربعة يستشهد عليهم باربعة ينادي بالاغنيا
واهل الغبطة فيقال لهم ما شغلكم عن عبادة الله
تعالى فيقولون اعطانا الله ملكا وغبطة شغلنا
عن القيام بحقه في دار الدنيا فيقال من اعظم
ملكا انتم ام سليمان فيقولون بل سليمان فيقال
لهم ما شغله ذلك عن القيام بحق الله والداب
في ذكره يقال اين اهل البلا فيوتى بهم
انواعا فيقال لهم اي شي اشغلكم عن عبادة الله
فيقولون ابتلانا الله في دار الدنيا بانواع من
الافات والعاهات شغلنا عن ذكره والقيام بحقه
فيقال لهم من اشد بلا انتم ام ايوب فيقولون
بل

بل ايوب فيقول ما شغله ذلك عن حقنا والداب لذ
كرنا اين الشباب العطرة والمماليك فيقول
الشباب اعطانا الله جمالا وحسنا فتنا به فكنا مع
مشغولين عن القيام بحقه وكذلك المماليك فيقولون
شغلنا رق العبودية في الدنيا فيقال لهم انتم اكثر
جمالا ام يوسف عليه السلام فلقد كان في رق العبودية
ما شغله ذلك عن القيام بحقنا ولا الداب لذكرنا
ينادي الفقرا فيوتى بهم انواعا فيقال
لهم ما شغلكم عن عبادة الله تعالى فيقولون
ابتلانا الله في دار الدنيا بفقر مدقع شغلنا فيقال
لهم من اشد فقرا انتم ام عيسى عليه السلام فيقولون
بل عيسى ابن مريم فيقول لهم ما شغله ذلك عن
القيام بحقنا والداب لذكرنا فمن بلي بشي من
هذه الاربع فليذكر صاحبه وقوله هذه
غدرة فلان بن فلان دليل على ان الناس يدعون
باسمايهم واسما ابايهم وقد تقدم هذا في غير موضع
وفي هذا رد على من قال انما يدعون باسما امهاتهم
لان في ذلك سترا على ابايهم وهذا الحديث خلاف قولهم
خرجه مسلم وحسبك وقوله فيكوى بها
جنبه الحديث انما خص الجنب والجبين والظهر
لشهرته في الوجه وشناعته وفي الجنب والظهر لانه
الم واوجع وقيل خص الوجه لتقطيبه في وجه
في وجه السايل اولا والجنب لازوراره عن السايل

ذانبا والظهر لانصرافه اذا زاد في السوال واكثر منه فرتب
الله تعالى هذه العقوبات في هذه الاعضا لاجل
ذلك والله اعلم وقالت الصوفية لما طلبوا المال
والجاه شان الله وجوههم ولما طووا كشحا عن
الفقرا اذا جالسهم كويت جنوبهم ولما اسندوا ظهور
هم الى اموالهم ثقة بها واعتمادا عليها كويت ظهور
هم وقوله في يوم كان مقداره خمسين الف
سنة قيل معناه لو حاسب فيه غير الله وانما هو
سبحانه يفرغ منهم في مقدار نصف نهار من ايام
الدنيا وقيل قدر موقفهم للحساب عن الحسن وقال
ابن اليمان كل موقف منها الف سنة وفي الحديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده
انه ليخفف عن المومن حتى يكون اخف عليه من
صلاة مكتوبة وقد تقدم من حديث ابي سعيد
الخدري ابن المبارك قال انا معمر عن قتاده
عن زرارة بن اوفى عن ابي هريرة قال يقصر
يومئذ على المومن حتى يكون كوقت الصلاة
وفي الحديث لا ينتصف النهار حتى يستقر اهل
الجنة في الجنة واهل النار في النار ذكره ابن عزيز
في غريب القران وبطح القي على وجهه قال بعض
المفسرين وقال اهل اللغة البطح هو البسط والبسط
كيف ما كان على الوجه او على غير الوجه ومنه سميت
بطحا مكة لانبساطها وبقاع قرقر اي بموضع مستو
واصل

٢٣٣

واصل القاع الموضع المنخفض الذي يستقر فيه الما وجمعه قيعان
والعقصا الملتوية القرن والجلحا التي لا قرن بها والعضبا
المكسورة داخلة القرن يريد انها كلها ذوات قرون صحاح
يمكن بها النطح والطعن حتى تكون اشد لالمه وابلغ
في عذابه والله اعلم   منه وذكر الولاة ذكر
الغيلاني ابو طالب قال حدثنا ابو بكر الشافعي قال
حدثنا محمد بن غالب قال حدثنا امية بن بسطام قال
حدثنا يزيد بن زريع حدثنا روح بن القاسم عن ابن
عجلان عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من امير عشرة الا يوتى به يوم القيمة
حتى يفكه الله بعدله او يوبقه بجرمه   عمر لابي
ذر حدثني بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال سمعته يقول يجا بالوالي يوم القيمة فينبذ
به على جسر جهنم فيرتج به الجسر ارتجاجة لا يبقى منه
مفصل الا زال عن مكانه فان كان مطيعا لله في عمله
مضى فيه وان كان عاصيا لله عز وجل انخرق به الجسر فهوى
به في جهنم مقدار خمسين عاما فقال عمر من يطلب
العمل بعد هذا يا باذر قال من سلت الله انفه
والصق خده بالتراب ذكره ابو الفرج الجوزي رحمه
الله   الايمة عن ابي حميد الساعدي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه استعمل رجلا من الاسد يقال
له ابن اللتبية على الصدقة فجا فقال هذا لكم وهذا
اهدي لي فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فحمد الله

واثني عليه وقال ما بال العامل نبعثه فيقول هذا لكم
وهذا اهدي لي افلا جلس في بيت ابيه وامه فينظر
ايهدي اليه ام لا لا ياتي احد منكم بشي من ذلك الا جاء به
يوم القيمة ان كان بعيرا فله رغا وان كان بقرة فلها
خوار او شاة تيعر ثم رفع يديه حتي راينا عفرتي
ابطيه ثم قال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت
ابو داود عن بريدة قال من استعملناه علي عمل فرزقناه
رزقا فما اخذ بعد ذلك فهو غلول
ما جا في حوض النبي صلي الله عليه وسلم في الموقف وسعته
وكثرة اوانيه وذكر اركانه ومن عليها ذهب صاحب
القوت وغيره الي ان حوض النبي صلي الله عليه وسلم
انما هو بعد الصراط والصحيح ان للنبي صلي الله عليه
وسلم حوضين وكلاهما يسمي كوثرا علي ما ياتي والكوثر
في كلام العرب الخير الكثير   في الميزان والحوض
ايهما قبل فقيل الميزان قبل وقيل الحوض قال ابو
الحسن القابسي والصحيح ان الحوض قبل
المولف رضي الله عنه والمعني يقتضيه فان الناس يخرجون
عطاشا من قبورهم كما تقدم فيقدم قبل الصراط والميزان
والله اعلم وقال ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة
بعض السلف من اهل التصنيف ان الحوض
يورد بعد الصراط وهو غلط من قايله   المولف
رضي الله عنه هو كما قال وقد روي البخاري عن ابي
هريرة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال بينا انا
قايم

قايم علي الحوض اذا زمرة حتي اذا عرفتهم خرج رجل من
بيني وبينهم فقال هلم فقلت الي اين فقال الي النار
والله قلت ما شانهم فقال انهم ارتدوا علي ادبارهم
القهقرا ثم اذا زمرة اخري حتي اذا عرفتهم
خرج من بيني وبينهم رجل فقال لهم هلم فقلت
الي اين قال الي النار والله قلت ما شانهم قال انهم ارتدوا
علي ادبارهم فلا اراه يخلص منهم الا مثل همل النعم
المولف رضي الله عنه فهذا الحديث مع صحته ادل دليل
علي ان الحوض يكون في الموقف قبل الصراط لان الصراط
انما هو جسر علي جهنم ممدود يجاز عليه فمن جازه سلم
من النار علي ما ياتي وكذا حياض الانبيا عليهم السلام
تكون ايضا في الموقف علي ما ياتي   عن ابن عباس
قال سيل النبي صلي الله عليه وسلم عن الوقوف بين
يدي رب العالمين هل فيه ما قال اي والذي نفسي بيده
رب العالمين هل فيه ما قال اي والذي نفسي بيده
ان فيه لما وان اوليا الله ليردون حياض الانبيا ويبعث
الله تعالي سبعين الف ملك بايديهم عصي من نار يذودون
الكفار عن حياض الانبيا   عن ابي ذر قال يا رسول
الله ما انية الجنة قال والذي نفس محمد بيده لانيته
اكثر من عدد نجوم السما وكواكبها الذي في الليلة
المظلمة المصحية انية الجنة من شرب منها لم يظما
اخر ما عليه يشخب فيه ميزابان من الجنة من شرب
منه لم يظما عرضه طوله ما بين عمان الي ايلة ماوه اشد

وعن بياضا من الثلج واحلى من العسل ثوبان ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اني لبعقر حوضي اذود الناس
لاهل اليمن اضرب بعصاي حتى يرفض عليهم فسئل عن
عرضه فقال من مقامي الى عمان وسيل عن شرابه فقال
اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل يغت فيه ميزابان
من الجنة احدهما من ذهب والاخر من ورق في غير
كتاب مسلم يغت فيه ميزابان من الكوثر وفي اخرى
ما يبسط احد منكم يده الا وقع عليه قدح عن
مسلم انس بن مالك قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه
متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله قال نزلت
علي آنفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك
الكوثر فصل لربك وانحر السورة ثم قال اتدرون ما
الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي
عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيمة انيته
عدد النجوم فيختلج العبد منهم فاقول يا رب انه من امتي
فيقال ما تدري ما احدث بعدك وفي رواية اخرى
ما احدث الناس بعدك وعن عبد الله بن عمرو بن
العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي
مسيرة شهر وزواياه سوا وماؤه ابيض من الورق
وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السما من ورد
فمن شرب منه لم يظما بعده ابدا اخرجه البخاري
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان امامكم
حوضا

حوضا كما بين جربا واذرح فيه اباريق كنجوم السماء
من ورد فشرب منه لم يظما بعدها ابدا قال عبيد الله
فسالته فقال قريتين بالشام بينهما مسيرة ثلاث
عن اخرجه البخاري ابن هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان حوضي ابعد من ايلة من عدن
لهو اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل باللبن
ولانيته اكثر من عدد نجوم السما واني لاصد الناس
كما يصد الرجل ابل الناس عن حوضه قالوا
يا رسول الله اتعرفنا يومئذ قال نعم لكم سيما ليست
لاحد من الامم تردون علي غرا محجلين من اثر الوضوء
ابن ماجه عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لي حوضا ما بين الكعبة وبين المقدس
ابيض مثل اللبن انيته عدد النجوم واني لاكثر الانبيا
تبعا يوم القيمة ظن بعض الناس ان
هذه التحديدات في احاديث الحوض اضطراب
واختلاف وليس كذلك وانما حدث النبي صلى
الله عليه وسلم بحديث الحوض مرات عديدة وذكر فيها
تلك الالفاظ المختلفة مخاطبا لكل طائفة بما كانت
تعرف من مسافات مواضعها فيقول لاهل الشام
ما بين اذرح وجربا ولاهل اليمن من صنعا الى عدن
وهكذا وتارة اخرى يقدر بالزمان فيقول
مسيرة شهر والمعنى المقصود انه كبير متسع الجوانب
والزوايا فكان ذلك بحسب من حضره ممن يعرف

تلك الجهات فخاطب كل قوم بالجهة التي يعرفونها والله اعلم
ولا يخطر ببالك او يذهب وهمك الي ان الحوض يكون علي
وجه هذه الارض وانما يكون وجوده في الارض المبدلة
علي مسامتة هذه الاقطار او في المواضع التي تكون بدلا
من هذه المواضع في هذه الارض وهي ارض بيضاء كا
لفضة لم يسفك فيها دم ولم يظلم علي ظهرها احد
قط كما تقدم لنزول الجبار جل جلاله لفصل القضاء ويفت
معناه يصب وتشخب اي تسيل والعقر موخر
الحوض حيث تقف الابل اذا وردته وتسكن وتسكة
فاه وتضم فيقال عقر وعقر كعسر وعسر قاله
في الصحاح والهمل من النعم الضوال من الابل
واحدها هامل قاله الهروي والمعني ان الناجي منهم
قليل كهمل النعم ويقال ان علي احد اركانه ابا بكر
وعلي الثاني عمر وعلي الثالث عثمان وعلي الرابع عليا
المولف رضي الله عنه هذا لا يقال من جهة
الراي فهو مرفوع وقد رفعه صاحب الغيلانيات
من حديث حميد عن انس قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم ان علي حوضي اربعة اركان فاول ركن
منها في يد ابي بكر والركن الثاني في يد عمر والركن الثا
لث في يد عثمان والركن الرابع في يد علي فمن احب
ابا بكر وابغض عمر لم يسقه ابو بكر ومن احب عمر
وابغض ابا بكر لم يسقه عمر ومن احب عثمان وابغض
عليا لم يسقه عثمان ومن احب عليا وابغض عثمان
لم يسقه

لم يسقه علي وذكر الحديث ابو داود الطيالسي
قال حدثنا شعبة قال اخبرني عمرو بن مرة قال سمعت
ابا حمزة عن زيد بن ارقم ان النبي صلي الله عليه وسلم
قال ما انتم بجزء من مائة الف او سبعين الف جزء
ممن يرد علي الحوض وكانوا يومئذ ثمانمائة او تسعمائة
فقرا المهاجرين اول الناس ورودا الحوض علي
النبي صلي الله عليه وسلم ابن ماجه عن الصنابحي الاحم
سي قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم الا اني فرطكم
علي الحوض واني مكاثر بكم الامم فلا تقتتلن بعدي
عن ثوبان مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال ان حوضي ما بين عدن الي ايلة اشد بياضا من
اللبن واحلي من العسل اكاويبه كعدد نجوم السماء
من شرب منه لم يظما بعدها ابدا واول من يرد علي
الحوض فقرا المهاجرين الدنسين ثيابا الشعث روسا
الذين لا ينكحون المنعمات وفتحت لي ابواب السدد لا جرم
اني لا اغسل ثوبي الذي يلي جسدي حتي يتسخ ولا
ادهن راسي حتي تشعث خرجه الترمذي عن ابي
سلام الحبشي قال بعث عمر بن عبد العزيز فحملت علي
البريد فلما دخل عليه قال يا امير المومنين لقد شق
مركبي البريد فقال يا ابا سلام ما اردت ان اشق
عليك ولكن بلغني عنك حديث تحدثه عن ثوبان
عن النبي صلي الله عليه وسلم في الحوض فاحببت ان
تشافهني به قال ابو سلام حدثني ثوبان عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال حوضي من عدن الى عمان
البلقا ماوه اشد فذكره بمعناه وقال حديث غريب
وقال انس ابن مالك اول من يرد الحوض على رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذابلون الناحلون السائحون
الذين اذا جنهم الليل استقبلوه بالحزن
من يطرد عن الحوض ه البخاري عن انس عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ليردن علي ناس من اصحابي
الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا دوني فيقول
لا تدري ما احدثوا بعدك وعن ابي هريرة انه كان
يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرد علي
الحوض رهط من اصحابي فيحلون عن الحوض فاقول
يا رب اصحابي فيقول انك لا علم لك بما احدثوا بعدك
انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى   عن اسما
بنت ابي بكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني
على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم وسياخذ ناس
دوني فاقول يا رب مني ومن امتي فيقال اما شعرت
ما عملوا بعدك والله ما برحوا بعد يرجعون على اعقابهم
وفي حديث انس فيختلج العبد منهم فاقول يا رب انه
من امتي فيقال انك لا تدري ما احدث بعدك
وقد تقدم وكذلك حديث البخاري اذا زمرة حتى
اذا عرفتهم تقدم ايضا وفي الموطا وغيره من حديث
ابي هريرة فقالوا كيف تعرف من ياتي بعدك
من امتك يا رسول الله الحديث وفيه قال فانهم

ياتون

ياتون غرا محجلين من اثر الوضوء   قال علماونا
رحمة الله عليهم فكل من ارتد عن دين الله او احدث فيه
مالا يرضاه الله ولم ياذن به الله فهو من المطرودين
عن الحوض المبعدين عنه واشدهم طردا من خالف
جماعة المسلمين وفارق سبيلهم كالخوارج على اختلاف
فرقها والروافض على تباين ضلالها والمعتزلة على
اصناف اهوائها فهولاء كلهم مبدلون وكذا الظلمة المسرفون
في الجور والظلم وتطميس الحق وقتل اهله واذلالهم
والمعلنون بالكبائر المستخفون بالمعاصي وجماعة اهل
الزيغ والاهوا والبدع ثم العبد قد يكون في حال
ويقربون بعد المغفرة ان كان التبديل في الاعمال
ولم يكن في العقائد وعلى هذا التقرير يكون نورا
لوضوء يعرفون به ثم يقال لهم فسحقا وان كانوا من
المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم يظهرون الايمان ويسرون الكفر فياخذهم
بالظاهر ثم يكشف لهم الغطا فيقول فسحقا ولا
يخلد في النار الا كافر جاحد مبطل ليس في قلبه مثقال
حبة من خردل من ايمان وقد يقال ان من انفذ الله
عليه وعيده من اهل الكبائر انه وان ورد الحوض
وشرب منه فانه اذا دخل النار بمشيئة الله تعالى
لا يعذب بعطش   الترمذي عن كعب ابن
عجرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعيذك
يا كعب بن عجرة من امرا يكونون من بعدي فمن

غشي ابوابهم فصدقهم في كذبهم واعانهم على ظلمهم فليس
مني ولست منه ولا يرد علي الحوض ومن غشي ابوابهم
ولم يصدقهم في كذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وانا
منه وسيرد علي الحوض يا كعب بن عجرة الصلاة برهان
والصبر جنة حصينة والصدقة تطفي الخطيئة كما
يطفي الما النار يا كعب بن عجرة انه لا يربو لحم
نبت من سحت الا كانت النار اولى به قال ابو
عيسى هذا حديث حسن غريب وخرجه ايضا في
كتاب الفتن وصححه وخرج الاوزاعي ابو عمرو في
مسنده قال حدثني عمرو بن سعد قال حدثني يزيد
الرقاشي عن انس بن مالك انه سمع النبي صلى
الله عليه وسلم يقول حوضي ما بين ايلة الى مكة
اباريقه كنجوم السما او كعدد نجوم السما له ميزابان
من الجنة كلما نضب امداه من شرب منه شربة لم
يظما بعدها ابدا وسيأتيه قوم ذابلة شفاههم لا
يطعمون منه قطرة واحدة من كذب به اليوم لم
يصب منه الشرب يومئذ الترمذي الحكيم
في نوادر الاصول من حديث عثمان بن مظعون وخرج
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في اخره يا عثمان
لا ترغب عن سنتي من رغب عن سنتي ثم مات قبل
ان يتوب ضربت الملايكة وجهه عن حوضي يوم
القيمة وقد ذكرناه بكماله في اخر كتاب قمع الحرص
بالزهد والقناعة ما جا ان لكل نبي حوضا باب
الترمذي

ه

٢٣٨

الترمذي عن سمرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوضا وانهم يتباهون
ايهم اكثر واردة واني ارجو ان اكون اكثرهم واردة
قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب رواه قتادة
عن الحسن عن سمرة وقد رواه الاشعث بن عبد
الملك عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر
فيه عن سمرة وقال البكري المعروف بابن الواسطي
ولكل نبي حوض الا صالحا فان حوضه ضرع ناقته والله
باب اعلم ما جا في الكوثر الذي اعطيه النبي
صلى الله عليه وسلم في الجنة البخاري عن انس ابن
مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا انا اسير
في الجنة اذا انا بنهر في الجنة حافتاه الدر المجوف قلت
يا جبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك
فاذا طينه مسك اذفر شك هدبة خرجه ابو عيسى
الترمذي بمعناه وزاد ثم رفعت لي سدرة المنتهى
فرايت عندها نورا عظيما قال ابو عيسى هذا حديث
حسن صحيح وخرجه ابن وهب قال اخبرني شبيب
عن ابان عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال حين خرج بي الى السما رايت نهرا
عجاجا مثل السهم يطرد اشد بياضا من اللبن واحلى
من العسل حافتاه قباب من در مجوف قلت لجبريل
ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك قال فضربت
بيدي الى حميته فاذا هو مسك ذفرة ثم ضربت بيدي

الي رضراضة فاذا هو در ت الترمذي عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم الكوثر نهر في
الجنة حافتاه من ذهب ومجراه علي الدر والياقوت
تربته اطيب من المسك وماوه احلي من العسل وابيض
من الثلج قال هذا حديث حسن صحيح
ماجا في الميزان وانه حق قال الله
الميزان
تعالي ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم
نفس شيا وقال فامامن ثقلت موازينه فهو في عيشة
راضية وامامن خفت موازينه الاية وقال العلما اذا
انقضي الحساب كان بعده وزن الاعمال لان الوزن
للجزا فينبغي ان يكون بعد المحاسبة فان المحاسبة
لتقرير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها ليكون
الجزا بحسبها الله تعالي ونضع الموازين القسط
ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيا الاية وقال فامامن
ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وامامن خفت
موازينه الاية وقال ومن خفت موازينه فاوليك الم
الذين خسروا انفسهم في جهنم الايتين في الاعراف والمو
منين وهذه الايات اخبار لوزن اعمال الكفار
لان عامة المعنيين بقوله خفت موازينه في هذه
الايات هم الكفار وقال في سورة في المومنين فكنتم
بها تكذبون وفي الاعراف بما كانوا يظلمون وقال
فامه هاوية وهذا الوعيد باطلاقه للكفار واذا
جمع بينه وبين قوله وان كان مثقال حبة من
خردل

خردل اتينا بها وكفي بنا حاسبين ثبت ان الكفار يسالون
خا العقا فيه اصل دينهم من ضروب تعاطيهم ولم يطلبوا
به لم يعتد بها في الوزن ايضا فان كانت موزونة دل
علي انهم يحاسبون بها وقت الحساب وفي القران ما
يدل علي انهم مخاطبون بها مسيولون عنها محاسبون
بها مجزيون علي الاخلال بها لان الله تعالي يقول
وويل للمشركين الذين لا يوتون الزكاة فتوعدهم
علي منعهم الزكاة واخبر عن المجرمين انهم يقولون
يقال لهم ما سلككم في سقر الاية فبان بهذا ان المشر
كين مخاطبون بالايمان بالبعث واقام الصلاة وايتا
الزكاة وانهم مسيولون عنها مجزيون علي الاخلال
وفي البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلي الله
عليه وسلم قال لياتي الرجل العظيم السمين يوم القيمة
لا يزن الله جناح بعوضة واقروا ان شيتم فلا نقيم
لهم يوم القيمة وزنا وقال العلما معني هذا الحديث
انه لا ثواب لهم واعمالهم مقابلة بالعذاب فلا حسنة
لهم توزن في موازين القيمة ومن لا حسنة له فهو
في النار وقال ابو سعيد الخدري يوتي باعمال
كجبال تهامة فلا تزن شيا وقيل يحتمل انه يريد المجاز
والاستعارة كانه قال قدر لهم عندنا يوميذ والله
اعلم وفيه من الفقه ذم السمين لمن تكلفه لما في
ذلك من تكلف المطاعم والاشتغال بها عن المكارم
بل يدل علي تحريم كثرة الاكل الزايد علي قدر الكفاية

المبتغي به الترفه والسمن وقد قال صلي الله عليه وسلم
ان ابغض الرجال الي الله الحبر السمين   منه وبيان
باب كيفية الميزان ووزن الاعمال فيه ومن قضي لاخيه
حاجة ت الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي
قال قال رسول الله صلى الله عليه ان الله سيخلص
رجلا من امتي علي روس الخلايق يوم القيمة فينشر عليه تسعة
وتسعون سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول
اتنكر من هذا شيا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول
لا يا رب فيقول افلك عذر فقال لا يا رب فيقول
بلي ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج
له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول
يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال فانك
لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة
فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع
اسم الله شي قال حديث غريب واخرجه ابن ماجه
في سننه وقال بدل قوله في اول الحديث ان الله سيخلص
رجلا من امتي على روس الخلايق يوم القيمة يصاح برجل
من امتي علي روس الخلق وذكر الحديث قال وقال
محمد بن يحيي البطاقة الرقعة اهل مصر يقولون
للرقعة بطاقة وفي الخبر اذا خفت حسنات المومنين
اخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم بطاقة كالانملة فيلقيها
في كفة الميزان اليمني التي فيها حسناته فترجح الحسنات
فيقول

فيقول ذلك العبد المومن للنبي صلي الله عليه وسلم بابي
انت وامي ما احسن وجهك وما احسن خلقك فيقول انا
نبيك محمد وهذه صلواتك علي التي كنت تصلي علي قد
وفيتك ايا ها احوج ما تكون اليها ذكره القشيري وذكر
ابو نعيم الحافظ في تفسيره باسناده من حديث مالك
ابن انس العمري عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم من قضي لاخيه حاجة كنت واقفا
فصل عند ميزانه فان رجح والا شفعت له   قال
المولف رضي الله عنه الميزان حق ولا يكون في حق
كل احد بدليل قوله عليه السلام فيقول يا محمد ادخل
الجنة من امتك من لا حساب عليه الحديث وقوله تعالى
يعرف المجرمون بسيماهم الاية وانما يكون لمن بقي من
اهل المحشر ممن خلط عملا صالحا واخر سيا من المومنين
وقد يكون للكافرين علي ما ذكرنا ويانيه   ابو
حامد والسبعون الالف الذين يدخلون الجنة بغير
حساب لا يرفع لهم ميزان ولا ياخذون صحفا وانما
هي براة مكتوبة لا اله الا الله محمد رسول الله هذه براة
فلان بن فلان قد غفر له وسعد سعادة لا يشقا بعدها ابدا
فما مر عليه شي اسر من ذلك المقام   المولف رضي
الله عنه وقد روي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه
قال تنصب الموازين يوم القيمة فيوتي باهل الصلاة
فيوفون اجورهم بالموازين ويوتي باهل الزكاة
فيوفون اجورهم بالموازين ويوتي باهل الحج فيوفون

احورهم بالموازين ويوتى باهل البلا فلا ينصب
لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم
الاجر بغير حساب ذكره القاضي منذر بن سعيد
البلوطي رحمه الله وخرجه ابو نعيم الحافظ
بمعناه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال يوتى بالشهيد يوم القيمة فينصب
للحساب ويوتى بالمتصدق فينصب للحساب ثم
يوتى باهل البلا فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر
لهم ديوان فيصب لهم الاجر صبا حتى ان اهل
العافية ليتمنون في الموقف ان اجسامهم
قرضت بالمقاريض من حسن ثواب الله لهم
هذا حديث غريب من حديث جابر الجعفي
وقتادة تفرد به عن قتادة عن جابر عن
وروي ابن عباس مجاعة بن الزبير الحسين
ابن علي رضوان الله عليهما قال قال لي جدي
صلى الله عليه وسلم يا بني عليك بالقناعة تكن من
اغنى الناس واد الفرايض تكن من اعبد الناس
يا بني ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى
يوتى باهل البلا فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر
لهم ديوان يصب عليهم الاجر صبا وقرا رسول
الله صلى الله عليه انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب ذكره ابو الفرج الجوزي في كتاب
فصل روضة المشتاق فان قيل اما وزن

اعمال

٢٤١

اعمال المومنين فظاهر وجهه فتقابل الحسنات بالسيات
فتوجد حقيقة الوزن والكافر لا تكون له حسنات
فما الذي يقابل بكفره وسياته واين يتحقق في اعماله
الوزن فالجواب ان هذا على وجهين احدهما ان الكافر
يحضر له ميزان فيوضع كفره او كفره وسياته في احدى
كفتيه ثم يقال له هل لك من طاعة نضعها في الكفة
الاخرى فلا يجدها فيشال الميزان فترتفع الكفة
الفارغة وتقع الكفة المشغولة فذلك خفة ميزانه
وهذا ظاهر الاية لان الله تعالى وصف الميزان بالخفة
لا الموزون واذا كان فارغا فهو خفيف الاخر
ان الكافر يكون منه صلة الارحام ومواساة الناس
وعتق المملوك ونحوهما لو كانت من المسلم الكافر
لكانت قربا وطاعة فمن كانت له مثل هذه الخيرات
من الكفار فانها تجمع وتوضع في ميزانه غير ان الكفر
اذا قابلها رجح بها ولم يخل من ان يكون الجانب
الذي فيه الخيرات من ميزانه خفيفا ولو لم يكن فيه
الا خير واحد او حسنة واحدة لاحضرت ووزنت كما
ذكرنا فان قيل لو احسنت خيراته حتى توزن لجوزي
بها جزا مثلها وليس له منها جزا لان رسول الله صلى الله
عليه وسلم سيل عن عبد الله بن جدعان وقيل له انه
كان يقري الضيف ويصل الرحم ويعين في النوايب
فهل ينفعه ذلك فقال لا انه لم يقل يوما رب اغفر لي
خطيتي يوم الدين وساله عدي بن حاتم عن

عن ابيه مثل ذلك فقال ان اباك طلب امرا فادركه يعني
الذكر فدل على ان الخيرات من الكافر ليست بخيرات وان
وجودها وعدمها بمنزلة واحدة سوا   ان الله
تعالى قال ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا
تظلم نفس شيا ولم يفصل بين نفس ونفس فخيرات
الكافر توزن ويجزى بها الا ان الله تعالى حرم عليه
الجنة فجزاوه ان يخفف عنه بدليل حديث ابي طالب
فانه قيل له يا رسول الله ان ابا طالب كان يحوطك
وينصرك فهل نفعه ذلك فقال نعم وجدته في
غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح ولولا انا لكان
في الدرك الاسفل من النار وما قاله عليه السلام في
ابن جدعان وعلي انما هو في انهما لا يدخلان الجنة
ولا يتنعمان بشي من نعيمها والله اعلم
اصل ميزان موازن قلبت الواو يا لكسرة ما قبلها قال
ابن فورك وقد انكرت المعتزلة الميزان بناء منهم على ان
الاعراض يستحيل وزنها اذ لا تقوم بانفسها ومن
المتكلمين من يقول ذلك   ذكر عن ابن عباس
بان الله تعالى يقلب الاعراض اجساما فيزنها يوم
القيمة وقد تقدم هذا المعنى والصحيح ان الموازين
تثقل بالكتب فيها الاعمال مكتوبة وبها تخف كما دل
عليها الحديث الصحيح والكتاب العزيز قال الله تعالى
وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وهذا نص قال ابن
عمر توزن صحايف الاعمال واذا ثبت هذا فالصحف

اجسام

اجسام فيجعل الله تعالى على كثرة اعماله بادخاله الجنة
او النار   عن مجاهد والضحاك والاعمش ان
الميزان هنا بمعنى العدل والقضا وذكر الوزن والميزان
ضرب مثل كما تقول هذا الكلام في وزن هذا وفي زنته
اي يعادله ويساويه وان لم يكن هناك وزن
المولف رضي الله عنه وهذا القول مجاز وليس بشي
فان كان سايغا في اللغة للسنة الثابتة في الميزان
الحقيقي ووصفه بكفتين ولسان وان كل كفة منها
طباق السموات والارض   عن سلمان الفارسي رضي
الله عنه انه قال توضع الموازين يوم القيمة فلو
وضعت فيهن السموات والارض لوسعتهن فتقول
الملائكة يا ربنا ما هذا فيقول ازن به لمن شيت من
خلقي فتقول الملائكة عند ذلك ربنا ما عبدنا
ك حق عبادتك وقد جا ان كفة الحسنات من نور
والاخرى من ظلام فالكفة النيرة للحسنات والكفة
المظلمة للسيات وجا في الخبر ان الجنة توضع عن
يمين العرش والنار عن يسار العرش ويوتى
بالميزان فينصب بين يدي الله تعالى كفة الحسنات
عن يمين العرش مقابلة الجنة وكفة السيات عن
يسار العرش مقابل النار ذكره الترمذي الحكيم
في نوادر الاصول   ابن عباس توزن الحسنات
والسيات في ميزان له كفتان ولسان قال علماونا
ولو جاز حمل الميزان على ما ذكروه لجاز حمل الميزان

علي الذين الحق والجنة والنار علي ما يرد علي الارواح
دون الاجسام من الاحزان والافراح والشياطين والجن
علي الاخلاق المذمومة والملايكة علي القوي المحمودة
وهذا كله فاسد لانه رد لما جاء به الصادق وفي الصحيحة
فيعطي صحيفة حسناته وقوله فتخرج له بطاقة وذلك
يدل علي الميزان الحقيقي وان الموزون صحف الاعمال
كما بينا وبالله التوفيق ولقد احسن من قال

تذكر يوم تاتي الله فردا   وقد نصبت موازين القضاء
وهتكت الستور عن المعاصي   وجا الذنب منكشف الغطاء

قال علماؤنا رحمة الله عليهم الناس في الاخرة
فصل ثلاث طبقات متقون لا كباير لهم ومخلطون وهم
الذين يوافون بالفواحش والكباير والثالث
الكفار فاما المتقون فان حسناتهم توضع
في الكفة النيرة وصغايرهم ان كانت لهم في الكفة الاخرى
فلا يجعل الله لتلك الصغاير وزنا وتثقل الكفة
النيرة حتى لا تبرح وترتفع المظلمة ارتفاع الفارغ
الخالي واما المخلطون فحسناتهم توضع في الكفة
النيرة وسياتهم في الكفة المظلمة فيكون لكبايرهم
ثقل فان كانت الحسنات اثقل ولو بصوابة دخل
الجنة وان كانت السيات اثقل ولو بصوابة دخل
النار الا ان يعفو الله وان تساويا كان من اصحاب
الاعراف علي ما ياتي هذا ان كانت الكباير فيما بينه
وبين الله واما ان كان عليه تبعات وكانت له
حسنات

٢٤٣

حسنات كثيرة فانه ينقص من ثواب حسناته بقدر جزاء
السيات لكثرة ما عليه من التبعات فيحمل عليه من اوزار
من ظلمه ثم يعذب علي الجميع هذا ما يقتضيه الاخبار علي وقال
ما تقدم وياتي   احمد بن حرب يبعث الناس يوم
القيامة علي ثلاث فرق فرقة اغنيا بالاعمال الصالحة وفرقة
فقرا وفرقة اغنيا ثم يصيرون فقرا مفاليس في شان
التبعات   سفيان الثوري انك ان تلقي الله بسبعين
ذنبا فيما بينك وبين الله اهون عليك من ان تلقاه
بذنب واحد فيما بينك وبين العباد   المولف رضي قال
الله عنه هذا صحيح لان الله غني كريم وابن ادم فقير
مسكين يحتاج في ذلك اليوم الي حسنة يدفع بها سيئة
ان كانت عليه حتي يرجح ميزانه فيكثر خيره وثوابه
واما الكافر فانه يوضع كفره في الكفة المظلمة ولا توجد
له حسنة توضع في الكفة الاخرى فتبقي فارغة لفراغها
وخلوها عن الخير فيامر الله تعالي بهم الي النار ويعذب
كل واحد منهم بقدر اوزاره واثامه واما المتقون
فان صغايرهم تكفر باجتنابهم الكباير ويومر
بهم الي الجنة ويثاب كل واحد منهم بقدر حسناته
وطاعته فهذان الصنفان المذكوران في القران في
ايات الموازين لان الله تعالي لم يذكر الا من ثقلت
موازينه ومن خفت موازينه وقطع لمن ثقلت موا
زينه بالافلاح والعيشة الراضية ومن خفت موازينه
بالخلود في النار بعد ان وصفه بالكفر وبقي الذين

خلطوا عملا صالحا واخر سيا بينهم النبي صلى الله عليه وسلم
حسب ما ذكرنا وانما توزن اعمال المومن التقي لاظهار فضله
كما توزن اعمال الكافر لخزيه وذله فان اعماله توزن
تبكيتا له على فراغه وخلوه من كل خير فلذلك توزن
اعمال المتقي تحسينا لحاله واشارة لخلوه من كل شر
وتزيينا لامره على روس الاشهاد واما المخلط السيء
بالصالح فان دخل النار فيخرج بالشفاعة على ما ياتي

فصل
فان قيل اخبر الله تعالى عن الناس انهم
محاسبون مجزيون واخبر انه يملا جهنم من الجنة والناس
اجمعين ولم يخبر عن ثواب الجن ولا عن حسابهم
لنبي فما القول في ذلك عندكم وهل توزن اعمالهم
فالجواب انه قد قيل ان الله تعالى لما قال ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
دخل في الجملة الانس والجن فثبت للجن من وعد
الجنة بعموم الاية ما ثبت للانس وقال اولئك الذين
حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن
والانس انهم كانوا خاسرين ثم قال ولكل درجات مما عملوا
وانما اراد ولكل من الجن والانس فقد ذكر في الوعد
والوعيد مع الانس واخبر تعالى ان الجن يسالون
فقال اخبارا عما يقال لهم يا معشر الجن والانس الم ياتكم
رسل منكم يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم
هذا قالوا شهدنا على انفسنا الاية وهذا سوال واذا
ثبت بعض السوال ثبت كله وقد تقدم وقال تعالى

واذ

244

واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران الى قوله
اولئك في ضلال مبين وهذا يدل صريحا على ان حكمهم
في الاخرة كالمومنين وقال حكاية عنهم وانا منا المسلمون
ومنا القاسطون فمن اسلم الايتين ودعا جعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم زادهم كل عظم وعلف دوابهم كل
روثة قال فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم فجعلهم
اخواننا واذا كان كذلك فحكمهم حكمنا في الاخرة سوا
والله اعلم وقد تقدمت الاشارة الى هذا في باب
ما جا ان الله يكلم العبد ليس بينه وبينه ترجمان

فصل
قوله في الحديث فتخرج له بطاقة فيها
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
ليست هذه شهادة التوحيد لان من شان الميزان
ان يوضع في كفة شي وفي الاخرى ضده فتوضع الحسنات
في كفة والسيات في كفة فهذا غير مستحيل لان العبد
ياتي بهما جميعا ويستحيل ان ياتي بالكفر والايمان
جميعا عبد واحد حتى يوضع الايمان كفة والكفر في
كفة فلذلك استحال ان توضع شهادة التوحيد في
الميزان واما بعدما امن العبد فان النطق منه بلا اله
الا الله حسنة توضع في الميزان مع ساير الحسنات قاله
الترمذي الحكيم في نوادر الاصول

قال المولف
رضي الله عنه ويدل على هذا قوله في الحديث فيقول
بلى ان لك عندنا حسنة ولم يقل ان لك عندنا ايمانا
وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لا اله الا الله

امن الحسنات هي فقال من اعظم الحسنات خرجه البيهقي
وغيره ويجوز ان تكون هذه الكلمة هي اخر كلامه في
الدنيا كما في حديث معاذ بن جبل قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم من كان اخر كلامه من الدنيا
لا اله الا الله وجبت له الجنة رواه صالح بن ابي عريب
عن كثير بن مرة عن معاذ وقد تقدم اول الكتاب
وقيل يجوز حمل هذه الشهادة علي الشهادة التي
هي الايمان ويكون ذلك في كل مومن ترجح حسناته
ويوزن ايمانه كما توزن حسناته وايمانه يرجح
سياته كما في الحديث ويدخل الجنة بعد هذا وهذا
مذهب قوم يقولون ان كل مومن يعطى كتابه
بيمينه وكل مومن يثقل ميزانه ويتاولون قول
الله تعالي فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون
اي الناجون من الخلود وفي قوله فهو في عيشة راضية
يوما ما وكذلك في قول النبي صلي الله عليه وسلم
من كان اخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله وجبت
له الجنة انه صاير اليها لا محالة اصابه قبل ذلك ما
صابه المولف رضي الله عنه هذا تاويل فيه
نظر يحتاج الي دليل من خارج ينص عليه والذي
يدل عليه الاي والاخبار ان من ثقل موازينه فقد
نجا وسلم وبالجنة ايقن وعلم لا انه يدخل النار
بعد ذلك والله اعلم عليه الصلاة والسلام
ما من شي يوضع في الميزان اثقل من خلق حسن
خرجه

قال

وقال

خرجه الترمذي عن ابي الدردا وقال فيه حديث حسن
صحيح وقد تقدم من حديث سمرة بن جندب ورايت رجلا
من امتي قد خف ميزانه فجا افراطه فثقلوا ميزانه وكذلك
الاعمال الصالحة دليل فضل الصلاة علي النبي صلي الله
عليه وسلم وذكر القشيري في التحبير له يحكى عن بعضهم
انه قال رايت بعضهم في المنام فقلت ما فعل الله بك
فقال وزنت حسناتي فرجحت السيات علي الحسنات
فجاة صرة من السما وسقطت في كفة الحسنات فرجحت
فحللت الصرة فاذا فيها كف تراب القيته في قبر مسلم
ابو عمر بن عبد البر في كتاب جامع بيان العلم
باسناده عن حماد بن زيد عن ابي حنيفة عن
حماد عن ابراهيم في قوله عز وجل ونضع الموازين القسط
ليوم القيمة قال يجا بعمل الرجل فيوضع في كفة ميزانه
يوم القيمة فيخف فيجا بشي مثل الغمام او قال مثل
السحاب فيوضع في كفة ميزانه فيرجح فيقال له اتدري
ما هذا فيقول لا فيقولون له هذا فضل العلم
الذي كنت تعلمه الناس او نحو هذا
منه الترمذي عن عايشة رضي الله عنها ان رجلا قعد
بين يدي النبي صلي الله عليه فقال يا رسول الله ان لي
مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني واشتمهم
واضربهم فكيف انا منهم قال يحسب ما خانوك و
عصوك وكذبوك وعقابك اياهم فان كان عقابك
اياهم دون ذنوبهم كان فضلا لك وان كان عقابك

افراطه لعله
اطفاله الذي
ماتوا صغارا

٢٤٥

وذكر

باب

اياهم فوق ذنوبهم فتقص لهم منك الفضل قال فتنحى
الرجل فجعل يبكي ويهتف فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما تقرأ كتاب الله ونضع الموازين القسط
ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيا الاية فقال الرجل والله
يرسول الله ما اجد لي ولهولا شيا خيرا من مفارقتهم
اشهد انهم احرار كلهم قال ابو عيسى هذا حديث
غريب لا نعرفه الا من حديث عبد الرحمن بن غزوان
وقد روى احمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن غزوان
هذا الحديث وعن وهب بن منبه في قوله تعالى ونضع
الموازين القسط ليوم القيمة قال انما يوزن من
الاعمال خواتمها واذا اراد الله بعبد خيرا ختم له
بخير واذا اراد الله فيه بشر ختم له بشر عمله ذكره
ابو نعيم قال المولف رضي الله عنه هذا صحيح يدل
عليه قوله عليه السلام وانما الاعمال بالخواتيم
باب منه وذكر اصحاب الاعراف ذكر خيثمة بن سليمان
في مسنده عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم توضع الموازين يوم القيمه فتوزن
السيات والحسنات فمن رجحت حسناته على سياته مثقال
صوابة دخل الجنة ومن رجحت سياته على حسناته
مثقال صوابة دخل النار قيل يرسول الله فمن
استوت حسناته وسياته قال اولئك اصحاب لم يدخلو
وذكر ها وهم يطمعون ابن المبارك قال اخبرنا
ابو بكر الهذالي عن سعيد بن جبير عن عبد الله
بن مسعود

ابن مسعود قال يحاسب الناس يوم القيمة فمن كانت
حسناته اكثر من سياته بواحدة دخل الجنة ومن كانت
سياته اكثر من حسناته بواحدة دخل النار ثم قرا
فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت
موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم ثم قال ان
الميزان يخف بمثقال حبة او يرجح بمثقال حبة قال ومن
استوت حسناته وسياته كان من اصحاب الاعراف وذكر
وقال الحديث كعب الاحبار ان الرجلين كانا صديقين
في الدنيا فمر احدهما بصاحبه وهو يجر الى النار فيقول
وذكر له اخوه والله ما بقي لي الا حسنة انجو بها خذها انت
يا اخي فتنجو بها مما ارى وابقى انا واياك من اصحاب
الاعراف قال فيامر الله بهما جميعا فيدخلان الجنة
ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة انه يوتى برجل يوم
القيمة فما يجد حسنة يرجح بها ميزانه وقد اعتدلت با
لسوية فيقول الله تعالى رحمة منه اذهب في الناس
فالتمس من يعطيك حسنة ادخلك بها الجنة فيصير
يجوس خلال العالمين فلا يجد احدا يكلمه في ذلك الامر
الا يقول خفت ان يخف ميزاني فانا احوج منك اليها
فييأس فيقول له رجل ما الذي تطلب فيقول حسنة
واحدة فلقد مررت بقوم لهم منها الاف فبخلوا علي
فيقول له الرجل لقد لقيت الله تعالى فما وجدت
في صحيفتي الا حسنة واحدة وما اظنها تغني عني
شيا خذها هبة مني اليك فينطلق بها فرحا مسرورا

فيقول يارب انفق من امري كتبت وكتبت ثم ينادي سبحانه
بصاحبه الذي وهبه الحسنة فيقول له سبحانه وتعالى
كرمي اوسع من كرمك خذ بيد اخيك وانطلقا الى الجنة
وكذا استوى كفتا الميزان لرجل فيقول الله تعالى
لست من اهل الجنة ولا من اهل النار فياتي الملك
بصحيفة فيضعها في كفة الميزان فيها مكتوب اف
فترجح على الحسنات لانها كلمة عقوق ترجح بها جبال
الدنيا فيومر به الى النار قال فيطلب الرجل ان يرده الله
تعالى فيقول ردوه فيقول له ايها العبد العاق
لاي شي تطلب الرد الي فيقول الهي رايت انى سائر
الى النار واذ لا بد لي منها وكنت عاقا لابي وهو سائر
الى النار مثلي فضعف على به عذابي وانقذه منها
قال فيضحك الله تعالى ويقول عققته في الدنيا
وبررته في الاخرة خذ بيد ابيك وانطلقا الى الجنة
فصل ذكر الله تعالى الميزان في كتابه بلفظ
الجمع وجات السنة بلفظ الافراد والجمع فقيل يجوز
ان يكون هناك موازين للعامل الواحد يوزن
بكل ميزان منها صنف من اعماله كما قال
ملك تقوم الحادثات لعدله فلكل حادثة لها ميزان
تتصرف الاشيا في ملكوته فلكل شي مدة واوان
ويمكن ان يكون ميزانا واحدا عبر عنه بلفظ الجمع كما
قال تعالى كذبت عاد المرسلين كذبت قوم نوح المرسلين
وانما هو رسول واحد وقيل اراد لاجمع ميزان
وخرج اللالكاي

اللالكاي في سننه عن انس رفعه ان ملكا موكلا بالميزان
فيوتى بابن ادم فيوقف بين يدي الميزان فان رجح
نادى الملك بصوت يسمع الخلايق كلها سعد فلان سعادة
لم يشقى بعدها ابدا وان خف نادى الملك شقي فلان
شقاوة لا يسعد بعدها ابدا
وخرج عن حذيفة قال
صاحب الميزان يوم القيمة جبريل عليه السلام
فصل واما اصحاب الاعراف فيقال انهم مساكين اهل الجنة
ذكر هناد بن السري قال حدثنا وكيع عن سفيان
عن مجاهد عن حبيب عن عبد الله بن الحارث قال
اصحاب الاعراف ينتهي بهم الى نهر يقال له الحياة حا
فتاه قصب الذهب قال اراها قال مكلل باللولو
فيغتسلون منه اغتسالة فيبدو في نحورهم شامة بيضا
ثم يعودون فيغتسلون فكلما اغتسلوا زادت بياضا
فيقال لهم تمنوا فيتمنون ما شاوا قال فيقال لهم
لكم ما تمنيتم وسبعون ضعفا قال فهم مساكين اهل الجنة
في رواية فاذا دخلوا الجنة وفي نحورهم تلك الشامة
البيضا فيعرفون بها قال فهم يسمون في الجنة مساكين
اهل الجنة واختلف العلما في تعيينهم على اثني عشر
قولا الاول ما تقدم ذكره في الحديث وهو قول ابن
مسعود وكعب الاحبار كما ذكره ابن وهب عن ابن
عباس الثاني قوم لحوت فقها علما قاله مجاهد
الثالث الشهدا ذكره المهدوي الرابع هم فضلا المومنين والشهدا هم
فرغوا من شغل انفسهم وتفرغوا لمطالعة احوال

347

الناس ذكره ابو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري
هم المستشهدون في سبيل الله الذين ٥
خرجوا عصاة لاباهم قاله شرحبيل بن سعد وذكر
الطبري في ذلك حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم
وانه تعادل عقوقهم واستشهادهم هم ٦
العباس وحمزة وعلي بن ابي طالب وجعفر ذو
الجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم
بسواد الوجوه ذكره الثعلبي عن ابن عباس ٧
هم عدول القيمة الذين يشهدون على الناس باعما
لهم وهم في كل امة ذكره الزهراوي واختاره النحاس ٨
هم قوم انبيا قاله الزجاج هم قوم ٩
كانت لهم صغاير لم تكفر عنهم بالالام والمصايب
في الدنيا فوقفوا وليست لهم كباير فيحبسون عن الجنة
لينالهم بذلك غم فيقع في مقابلة صغايرهم حكاه ابن ١٠
عطية القاضي ابو محمد في تفسيره ذكره ابن
وهب عن ابن عباس قال اصحاب الاعراف الذين ذكر الله
في القران اصحاب الذنوب العظام من اهل القبلة وذكره
ابن المبارك قال اخبرنا جويبر عن الضحاك عن ابن عباس
قال اصحاب الاعراف رجال كانت لهم ذنوب عظام
وكان حسم امرهم لله فاقيموا ذلك المقام اذا نظروا
الى اهل النار عرفوهم بسواد الوجوه وقالوا ربنا لا
تجعلنا مع القوم الظالمين واذا نظروا الى الجنة
عرفوهم ببياض الوجوه قال ابن عباس ادخل الله
اصحاب

٢٤٨

اصحاب الاعراف الجنة وفي رواية سعيد بن جبير عن عبد الله
ابن مسعود وكانوا اخر اهل الجنة دخولا الجنة قال
ابن عطية وتمنى سالم مولى ابي حذيفة ان يكون من
اصحاب الاعراف لان مذهبه انهم مذنبون ١١
انهم اولاد الزنا ذكره ابو نصر القشيري عن ابن
عباس انهم ملايكة موكلون بهذا السور ١٢
يميزون بين الكافرين من المومنين قبل ادخالهم الجنة
والنار قاله ابو مجلد لاحق بن حميد فقيل له لا يقال
للملايكة رجال فقال انهم ذكور وليسوا باناث فلا يبعد
ايقاع لفظ الرجال عليهم كما وضع على الجن في قوله تعالى
وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن
والاعراف سور بين الجنة والنار وقيل هو جبل احد يوضع
هناك عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق روى
انس وغيره ذكره ابو عمر بن عبد البر وغيره حسب
ما ذكرناه في كتاب جامع احكام القران من سورة الاعراف
والحمد لله روي عن بعض الصالحين انه قال
اخذتني ذات ليلة سنة فنمت فرايت في منامي كان القيمة حكاية
قد قامت وكان الناس يحاسبون فقوم يمضى بهم الى
الجنة فتاكيت وقوم يمضى بهم الى النار قال فاتيت
الى الجنة فناديت يا اهل الجنة بماذا نلتم سكنى الجنان في
محل الرضوان فقالوا بطاعة الرحمن ومخالفة الشيطان
ثم اتيت الى باب النار فناديت يا اهل النار بماذا نلتم
النار قالوا بطاعة الشيطان ومخالفة الرحمن قال

فنظرت فاذا انا بقوم موقوفون بين الجنة والنار
فقلت ما بالكم موقوفون بين الجنة والنار فقالوا لي
لنا ذنوب جلت وحسنا قلت فالسيات منعتنا من
دخول الجنة والحسنات منعتنا من دخول النار
وانشدوا
نحن قوم لنا ذنوب كبار   منعتنا من الوصول اليه
تركتنا مذبذبين حيارى   مسكتنا من القدوم عليه
باب
اذا كان يوم القيمة تتبع كل امة ما كانت
تعبد فاذا بقي في هذه الامة منافقوها امتحنوا
وضرب الصراط خ الترمذي عن ابي هريرة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الناس يوم القيمة
في صعيد واحد ثم يطلع عليهم رب العالمين فيقول
الا يتبع كل انسان ما كان يعبد فيمثل لصاحب الصليب
صليبه ولصاحب التصاوير تصاويره ولصاحب
النار ناره فيتبعون ما كانوا يعبدون ويبقى المسلمون
وذكر الحديث بطوله   مسلم عنه ان ناسا قالوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل نرى ربنا (وخرج)
يوم القيمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون
في القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون
في رؤية الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال
فانكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيمة فيقول
من كان يعبد شيا فليتبعه فيتبع من كان يعبد
الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر
ويتبع

249

ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه
الامة فيها منافقوها فياتيهم الله في صورة غير صورته التي
يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك
هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا جا ربنا عرفناه فياتيهم
الله في صورته التي يعرفون فيقول انا ربكم
فيقولون انت ربنا فيتبعونه ويضرب لهم الصراط
بين ظهري جهنم فاكون انا وامتي اول من يجيز ولا
يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم
سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان غير انه
لا يعلم ما قدر عظمها الا الله يخطف الناس باعمالهم
فمنهم الموبق بعمله ومنهم المجازى حتى ينجى وذكر
الحديث وسياتي   ذكر الفقيه ابو بكر ابن (فصل)
برجان في كتاب الارشاد بعد قوله ويلهم روى المحشر
لطلب من يشفع لهم ويريحهم مما هم فيه وهم روسا
اتباع الرسل فيكون ذلك ثم يومر ادم عليه السلام
بان يخرج بعث النار من ذريته وهم سبعة اصناف
البعثان الاولان يلتقطهم عنق النار بين الخلايق
لقط الحمام حب السمسم وهم اهل الكفر بالله جحدا وعتوا
واهل الكفر بالله اعراضا وجهلا ثم يقال لهم اين ما كنتم
تعبدون من دون الله كل امة ما كانت تعبد فمن
كان يعبد من دون الله شيا تبعه حتى يقذف في جهنم
قال الله عز وجل هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت
وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون

وقال فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمد الارض مدا الاديم
يوم القيمة لعظمة الله عز وجل ثم لا يكون لبشر من
بني ادم فيها الا موضع قدميه ثم ادعى انا اول الناس
فاخر ساجدا ثم يوذن لي فاقول يا رب اخبرني هذا
جبريل عليه السلام وهو عن يمين الرحمن تبارك وتعالى
انك ارسلته الي وجبريل ساكت لا يتكلم حتى يقول
الله عز وجل صدق ثم يوذن لي في الشفاعة فاقول
يا رب عبادك في اقطار الارض فذلك المقام المحمود
ثم يبعث البعث الرابع وهم قوم اتخذوا الله وكذبوا
المرسلين وجهلوا صفات الله جل جلاله وردوا عليه
كتبه ورسله ثم يبعث البعث الخامس والسادس
وهم اهل الكتابين ياتون ربهم عطاشا فيقال لهم
ما لكم ما تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا
فيقال لهم الا تردون فيشار لهم الى جهنم كانها سراب
يحطم بعضها بعضا فيردونها فيسقطون فيها ثم تقع
المحنة بالمنافقين والمومنين في معرفة ربهم وتمييزه من
المعبودات من دونه فيذهب الله المنافقين ويثبت
المومنين ثم ينصب الصراط مجازا على متن جهنم اعاذنا
الله منها ارق من الشعر واحد من الموسى كما وصفه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيسقط اهل البدع في الباب
السادس منه والخامس واهل الكتاب في السابع
او السادس وانما يسقط الساقط بعد ما يعجز عمله
ويخلص

ويخلص المومنين على درجاتهم في تفاوتهم في النجاة ويحبسون
على قنطرة بين الجنة والنار يتقاصون مظالم كانت
بينهم في الدنيا حتى اذا صفوا وهذبوا دخلوا الجنة
ومن ذلك المقام توقف اصحاب الاعراف المولف
رضي الله عنه هكذا ذكر الحديث هذا الترتيب وهو
ترتيب حسن وسياتي له مزيد بيان والحمد لله
قوله هل تضارون يروى بضم التا وفتحها وتشديد
الرا وتخفيفها وضم التا وتشديد الرا اكثر واصله
تضاررون اسكنت الرا الاولى وادغمت مع الثانية
وماضيه ضورر على ما لم يسم فاعله ويجوز ان
يكون مبنيا للفاعل بمعنى تضاررون بكسر الرا الا
انها سكنت الرا وادغمت وكله من الضرر المشدد
واما المخفف فهو من ضاره يضيره ويضوره مخففا
والمعنى ان اهل الجنة اذا امتن الله عليهم برويته سبحانه
تجلى لهم ظاهرا بحيث لا يحجب بعضهم بعضا ولا يضره
ولا يزحمه ولا يجادله كما يفعل بروية الاهلة بل كالحال
عند روية الشمس والقمر ليلة تمامه وقد روي تضا
مون من المضامة وهي الازدحام ايضا اي لا
يزدحمون عند رويته تعالى كما تزدحمون عند روية
الاهلة وروي تضامون بتخفيف الميم من الضيم الذي
هو الذل اي لا يذل بعضكم بعضا بالمزاحمة والمنافسة
والمنازعة وسياتي هذا المعنى مرفوعا الى النبي صلى
الله عليه وسلم في ابواب الجنة ان شا الله تعالى

وقوله

فانكم ترونه كذلك هذا تشبيه للروية وللحالة الرائي
لا المولى لان الله تعالى لا يحاط به وليس كمثله شي
ولا يشبهه   فياتيهم الله في صورة غير صورته
التي يعرفون هذا موضع الامتحان لميز المحق
من المبطل وذلك انه لما بقي المنافقون والمراوون
متلبسين بالمومنين والمخلصين زاعمين انهم منهم
وانهم عملوا مثل اعمالهم وعرفوا الله مثل معرفتهم
امتحنهم الله بان اتاهم بصورة قالت للجميع انا
ربكم فاجاب المومنون بانكار ذلك والتعوذ منه
لما قد سبق لهم من معرفتهم بالله عز وجل فانه منزه
عن صفات هذه الصورة اذ سماتها سمات المحدثات
ولهذا قال في حديث ابي سعيد الخدري فيقولون
نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيا مرتين او ثلاثا
حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب قال شيخنا ابو
العباس احمد بن عمر في كتاب المفهم لشرح اختصار
كتاب مسلم وهذا لمن لم يكن له رسوخ العلما ولعلهم
الذين اعتقدوا الحق وجزموا عليه من غير بصيرة
ولذلك كان اعتقادهم قابلا للانقلاب عليهم والله
اعلم   المولى ويحتمل ان يكون هذا المنافقون
والمراوون وهو اشبه والله اعلم لا في الامتحان الثاني
يتحقق ذلك لان في حديث ابي سعيد بعد قوله
حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول هل
بينكم وبينه اية فتعرفونه بها فيقولون نعم

فيكشف

قال

فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من
تلقا نفسه الا اذن له بالسجود ولا يبقى من كان
يسجد اتقاء وريا الا جعل الله ظهره طبقة واحدة
كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون روسهم
وقد تحول في الصورة التي راوه فيها فيقول انا
ربكم فيقولون انت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم
وتحل الشفاعة وساتي   وقوله فياتيهم
الله في صورته التي يعرفون اي يتجلى لهم في صفته
التي هو عليها من الجلال والكمال والتعالي
والجمال بعد ان رفع الموانع عن ابصارهم فيتبعونه
اي يتبعون امره او ملايكته ورسله الذين يسوقو
نهم الى الجنة والله اعلم والدعوى الدعا قال الله
سبحانه دعواهم فيها سبحانك اللهم اي دعاوهم
جمع كلوب   نبت كثير الشوك شوكه كالخطاطيف
والمحاجن ترعاه الابل فيطيب لبنها تقول العرب
مرعى ولا كالسعدان   المهلك او بقه ذنبه
اهلكه ومنه الحديث اجتنبوا السبع الموبقات وقوله
تعالى او يوبقهن بما كسبوا والمجازى الذي جوزي
بعمله   فيكشف عن ساق كشف الساق عبارة
عن معظم الامور وشدته   ابن المبارك قال
اخبرنا اسامة بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس
في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق قال يوم كرب
وشدة اخبرنا ابن جريج عن مجاهد قال شدة الامر

٢٥١

فصل

والكلاليب

والسعدان

فاوبقه

قوله

ذرعه

وجدة قال مجاهد وقال ابن عباس هي شدة ساعة
في القيمة وقال ابو عبيدة اذا اشتد الامر او الحرب
قيل كشف الامر عن ساقه والاصل فيه ان من وقع
في شي يحتاج الي الجد شمر عن ساقه فاستعير الساق
والكشف عنها في موضع الشدة وكذا قاله القتيبي يوم
يكشف عن ساق هذا من الاستعارة فسمي
الشدة ساقا قال لان الرجل اذا وقع في الشدة
شمر عن ساقه فاستعيرت في موضع قال وكنت

وكنت اذا جاري دعا لمضوفة اشمر حتي ينصف الساق ميزري

وقال اخر

فتي الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا

اخر يصف سنة شديدة في سنة قد شمرت عن ساقها البراح

وقال اخر ابشر عناق انه شر باق قد سن لي قومك ضرب الاعناق

وقامت الحرب بنا علي ساق وقال اخر

كشفت لهم عن ساقها الاعناق وقامت الحرب بنا علي ساق

والشعر في هذا المعني كثير وقيل يكشف عن ساق جهنم
وقيل عن ساق العرش فاما ما روي ان الله تعالي يكشف
عن ساقه يوم القيمة فيسجد له كل مومن ومومنة كما في
صحيح البخاري فانه يتعالي عن التبعيض والاعضا
وان ينكشف ويتغطي ومعناه اي يكشف عن العظيم
من امره وقال الخطابي انما جا ذكر الكشف عن
الساق علي معني الشدة فيحتمل ان يكون معني
الحديث انه يبرز من اهوال يوم القيمة وشدتها

ما يرتفع

ما يرتفع معه سواتر الامتحان فيميز عند ذلك اهل اليقين
والاخلاص فيوذن لهم في السجود وينكشف الغطا
عن اهل النفاق فتعود ظهورهم طبقا واحدا
لا يستطيعون السجود قال وقد تاوله بعض
الناس فقال لا ينكر ان يكون الله سبحانه قد يكشف
لهم عن ساق لبعض المخلوقين من ملايكة او غيرهم
فيجعل ذلك سببا لبيان ما شا من حكمه في اهل
الايمان والنفاق قال الخطابي وفيه وجه اخر لم
اسمعه من قدوة وقد يحتمل معني اللغة سمعت ابا عمر
يذكر عن ابي احمد بن يحيي النحوي فيما عده من
المعاني المختلفة الواقعة تحت هذا الاسم قال والساق
النفس ومنه قول علي رضي الله عنه حين راجعه اصحابه
في قتال الخوارج فقال والله لاقاتلنهم ولو تلفت ساقي
يريد نفسه قال ابو سليمان فقد يحتمل علي هذا ان
يكون المراد التجلي لهم وكشف الحجب عن ابصارهم
حتي اذا راوه سجدوا له قال ولست اقطع بهذا القول
ولا اراه واجبا فيما اذهب اليه من ذلك الشيخ
رحمه الله هذا القول احسن الاقوال ان شا الله تعالي
وقد جا فيه حديث حسن ذكره ابو الليث السمرقندي
في تفسير سورة نون والقلم فقال حدثنا الخليل ابن
احمد قال حدثنا ابن مسيع قال حدثنا هدبة قال
حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عمارة القرشي
عن ابي بردة بن ابي موسي قال حدثني ابي

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا كان يوم القيمة مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون في
الدنيا فيذهب كل قوم الى ما كانوا يعبدون ويبقى
اهل التوحيد فيقال لهم ما تنتظرون وقد ذهب
الناس فيقولون ان لنا ربا كنا نعبده في
الدنيا ولم نره قال وتعرفونه اذا رايتموه فيقولون
نعم فيقال فكيف تعرفونه ولم تروه قالوا انه لا
شبيه له فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله تعالى
فيخرون له سجدا ويبقى اقوام مثل صياصي البقر فيريدون
السجود فيقول الله تعالى عبادي ارفعوا روسكم
فقد جعلت بدل كل رجل رجلا من اليهود والنصارى
في النار قال ابو بردة فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد
العزيز فقال الله الذي لا اله الا هو لحدثك ابوك بهذا
الحديث فحلف له ثلاث ايمان فقال عمر ما سمعت في
اهل التوحيد حديثا هو احب الي من هذا
قال المولف رضي الله عنه فهذا الحديث يبين لك معنى
كشف الساق وانه عبارة عن رويته سبحانه وهو
معنى ما في صحيح مسلم والحديث يفسر بعضه بعضا
فلا اشكال والحمد لله وقد ذكر البيهقي عن روح ابن
جناح عن مولى لعمر بن عبد العزيز عن ابي بردة
ابن ابي موسى عن ابيه عن النبي صلى الله عليه
وسلم في قوله يوم يكشف عن ساق قال عن نور
عظيم يخرون له سجدا تفرد به روح بن جناح وهو شامي
يأتي

٢٥٣

يأتي باحاديث منكرة ولا يتابع عليها ومولى عمر بن عبد
العزيز فيهم كثرة قال المولف رضي الله عنه الحديث
الذي قبله ابين واصح اسنادا فيعول عليه وقد هاب
الامام ابو حامد القول فيه واشفق من تاويله فقال
في كتاب كشف علم الاخرة ثم يكشف الجليل عن ساقه
فيسجد الناس كلهم تعظيما له وتواضعا الا الكفار
الذين اشركوا به ايام حياتهم وعبدة الحجارة والخشب
وما لم ينزل به سلطانا فان صياصي اصلابهم تعود
حديدا فلا يقدرون على السجود وهو قوله تعالى يوم
يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون
وروى البخاري في تفسيره مسندا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يكشف الله عن ساقه يوم القيمة
فيسجد له كل مومن ومومنة وقد اشفقت من
تاويل الحديث وعدلت عن مذكريه وكذا اشفقت
من صفة الميزان وزيفت قول واصفيه وجعلته
متحيزا الى العالم الملكوتي فان الحسنات والسيات
اعراض ولا يصح وزن الاعراض الا بميزان ملكوتي
قال المولف رضي الله عنه قد ذكرنا الميزان وبينا
القول فيه وفي الاعمال الموزونة غاية البيان
بالاخبار الصحيحة والحسان وبينا القول هنا في
كشف الساق بحيث لم يبق فيه لاحد ريبة ولا مخا
لفة ولا شقاق فلله الحمد على ما به انعم
باب كيف الجواز على الصراط وصفته ومن يجلس عليه

وتأويل وفي شفاعة النبي صلي الله عليه وسلم علي امته
عند ذلك وفي ذكر القناطر قبله والسوال عليها
وبيان قوله تعالي وان منكم الا واردها
عن بعض اهل العلم انه قال لن يجوز احد الصراط
حتي يسال في سبع قناطر فاما القنطرة الاولي فيسال
عن الايمان بالله وهي شهادة ان لا اله الا الله فان
جا بها مخلصا والاخلاص قول وعمل جاز ثم يسال
علي القنطرة الثانية عن الصلاة فان جا بها تامة الصوم رمضان
جاز ثم يسال علي القنطرة الثالثة عن الصوم فان
جا بها تاما جاز ثم يسال في الرابعة عن الزكاة فان
جا بها تامة جاز ثم يسال في الخامسة عن الحج
والعمرة فان جا بهما تامتين جاز الي القنطرة السادسة
فيسال عن الغسل والوضو فان جا بهما تامين جاز
ثم يسال في السابعة وليس في القناطر اصعب منها
فيسال عن ظلامات الناس ٥ وذكر ابو حامد في
كتاب كشف علم الاخرة انه اذا لم يبق في الموقف الا
المومنون والمسلمون والمحسنون والعارفون والصديقون
والشهدا والصالحون والمرسلون ليس فيهم مرتاب ولا
منافق ولا زنديق فيقول الله تبارك وتعالي يا اهل
الموقف من ربكم فيقولون الله فيقول لهم اتعرفونه
فيقولون نعم فيتجلي لهم ملك عن يسار العرش
لو جعلت البحار السبع في نقرة ابهامه ما ظهرت فيقول
لهم بامر الله انا ربكم فيقولون نعوذ بالله
منك

منك فيتجلي لهم ملك عن يمين العرش لو جعلت البحار الاربعة
عشر في نقرة ابهامه ما ظهرت فيقول لهم بامر الله انا
ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فيتجلي لهم الرب سبحانه
وتعالي في صورته التي كانوا يعرفونه فيها وسمعوا
وهو يضحك فيسجدون له جميعهم فيقول اهلا بكم
ثم ينطلق بهم سبحانه الي الجنة فيتبعونه فيمر بهم
علي الصراط والناس افواجا المرسلون ثم النبيون
ثم الصديقون ثم المحسنون ثم الشهدا ثم المومنون
العارفون ويبقي المسلمون منهم المكبوب لوجهه
ومنهم المحبوسون في الاعراف ومنهم قوم قصروا عن
تمام الايمان فمنهم من يجوز الصراط علي مائة عام
واخر يجوزه علي الف عام ومع ذلك كله لن تحرق
النار من راي ربه عيانا لا يضام في روئيته فتوهم
نفسك يا اخي اذا صرت علي الصراط ونظرت الي جهنم
تحتك سودا مدلهمة قد تلظي سعيرها وعلي
لهيبها وانت تمشي احيانا وتزحف اخري ٥
قال الشاعر

ابت نفسي تتوب فما احتيالي … اذا برز العباد لذي الجلال
وقاموا من قبورهم سكاري … باوزار كامثال الجبال
وقد نصب الصراط لكي يجوزوا … فمنهم من يكب علي الشمال
ومنهم من يسير لدار عدن … فتلقاه العرايس بالغوالي
يقول له المهيمن يا ولي … غفرت لك الذنوب فلا تبالي

وقال اخر

اذا مد الصراط على جهنم حصول على العصاة وتستصيل
فقوم في الجحيم لهم ثبور وقوم في الجنان لهم مقيل
وبان الحق وانكشف الغطا وطال الويل واتصل العويل
مسلم من حديث ابي هريرة فياتون وذكر
محمدا فيوذن له وترسل الامانة والرحم فيقومان وروى
جنبي الصراط يمينا وشمالا فيمر اولهم كالبرق قال
قلت بابي وامي اي شي كمر البرق قال الم تروا الى البرق
كيف يمر ويرجع في طرفة عين ثم كمر الريح ثم كمر
الطير وشد الرجال تجري بهم اعمالهم ونبيكم صلى
الله عليه وسلم قايم على الصراط يقول يارب سلم
سلم حتى يعجز اعمال العباد حتى يجي الرجل ولا
يستطيع السير الا زحفا قال وفي حافتي الصراط
كلاليب معلقة مامورة تاخذ من امرت باخذه
فمخدوش ناج ومكردس في النار والذي نفس محمد
بيده ان قعر جهنم لسبعين خريفا من حديث وروي
حذيفة ايضا وذكر مسلم ايضا من حديث ابي سعيد
الخدري وفيه يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة
ويقول الانبيا اللهم سلم سلم قيل يارسول الله وما الجسر
دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون
بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المومنون
كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد
الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكردس
في نار جهنم الحديث وسياتي بتمامه ان شا الله تعالى

وفي رواية

وفي رواية قال ابو سعيد الخدري بلغني ان الجسر ادق
من الشعر واحد من السيف وفي رواية ارق من
وخرج السعر رواها مسلم ابن ماجه حديث ابي سعيد
الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
255 يقول يوضع الصراط بين ظهراني جهنم على حسك
كحسك السعدان ثم يستجيز الناس فناج مسلم
وذكر ومخدوش به ثم ناج ومحتبس به ومنكوس فيها
ابن المبارك قال حدثنا هشام ابن
حسان عن موسى بن انس عن عبيد بن عمير ان
ان الصراط مثل السيف على جسر جهنم وان
لجنبيه كلاليب وحسكا والذي نفسي بيده انه
ليوخذ بالكلاب الواحد اكثر من ربيعة ومضر
قال فاخبرنا رشدين بن سعيد عن عمرو بن الحارث
عن سعيد بن ابي هلال قال بلغنا ان الصراط يوم
القيمة يكون على بعض الناس ادق من الشعر وعلى
بعض مثل الوادي الواسع واخبرنا عوف عن قال
عبد الله بن سفيان العقيلي قال يجوز الناس يوم
القيمة الصراط على قدر ايمانهم واعمالهم فيجوز الرجل
كالطرف في السرعة وكالسهم المرمي وكالطاير السريع
الطيران وكالفرس الجواد المضمر ويجوز الرجل يعدو
عدوا والرجل يمشي مشيا حتى يكون اخر من
وذكر ينجو يحبو حبوا هناد بن السري حدثنا
عبد الله بن نمير حدثنا سفيان حدثنا مسلمة

ابن كهيل عن ابي الزهرا قال قال عبد الله يامر الله
بالصراط فيضرب على جهنم قال فيمر الناس على قدر
اعمالهم اولهم كلمح البصر ثم كمر الريح ثم كاسرع
البهايم ثم كذلك حتى يمر الرجل سعيا حتى يمر الرجل
ماشيا ثم يكون اخرهم يتلبط على بطنه يقول يارب
لم ابطات بي فيقول لم ابطا بك انما ابطا بك عملك قال
وحدثنا ابو معاوية عن اسمعيل بن مسلم عن
قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بن مسعود
يجوزون الصراط بعفو الله تعالى ويدخلون الجنة
برحمة الله تعالى ويقتسمون المنازل باعمالكم ابو
داود عن معاوية عن معاذ بن انس الجهني عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من حمى مومنا من منافق
اراه قال بعث الله ملكا يحمي لحمه يوم القيمة من نار
جهنم ومن رمى مومنا بشي يريد شينه حبسه الله
عزوجل على جسر جهنم حتى يخرج مما قال وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الزالون على الصراط كثير
واكثر من يزل عنه النسا ذكره ابو الفرج الجوزي وقال
المصطفى صلى الله عليه وسلم فاذا صار الناس على
طرف الصراط نادى ملك من تحت العرش يا فطرة الملك
الجبار جوزوا على الصراط وليقف كل عاص منكم
وظالم فيا لها من ساعة ما اعظم خوفها وما اشد حرها
يتقدم فيها من كان في الدنيا ضعيفا مهينا ويتاخر عنها
من كان في الدنيا عظيما مكينا ثم يوذن لجميعهم بعد
ذلك

٢٥٦

ذلك بالجواز على الصراط على قدر اعمالهم في ظلمتهم
وانوارهم فاذا عصف الصراط بامتي نادوا وامحمداه
فابادر من شدة اشفاقي عليهم وجبريل اخذ بحجزتي
فانادي رافعا صوتي رب امتي امتي لا اسلك اليوم
نفسي ولا فاطمة ابنتي والملايكة قيام عن يمين
الصراط ويساره ينادون رب سلم سلم وقد عظمت
الاهوال واشتدت الاوجال والعصاة يتساقطون
عن اليمين وعن الشمال والزبانية يتلقونهم بالسلا
سل والاغلال وينادونهم اما نهيتم عن كسب
الاوزار اما خوفتم من عذاب النار اما انذرتم
كل الانذار اما جاكم النبي المختار ذكره ابو الفرج ابهم
في كتاب روض المشتاق فتفكر الان فيما يحل من
الفزع بفوادك اذا رايت الصراط ودقته ثم وقع بصرك
على سواد جهنم من تحته ثم قرع سمعك شهيق النار
وتغيظها وقد كلفت ان تمشي على الصراط مع ضعف
حالك واضطراب قلبك وتزلزل قدمك وثقل
ظهرك بالاوزار المانعة لك من المشي على بساط الارض
فضلا عن حدة الصراط وكيف بك اذا وضعت عليه
احدى رجليك فاحسست بحدته واضطررت الى
ان ترفع القدم الثانية والخلايق بين يديك يزلون
ويعثرون وتتناولهم زبانية النار بالخطاطيف
والكلاليب وانت تنظر اليهم كيف ينكسون فتسفل
الى جهة النار روسهم وتعلو ارجلهم فيا له من منظر

فصل ما اقطعه ومرتقي ما اصعبه ومجاز ما اضيقه
ذهب بعض من تكلم علي احاديث هذا الباب في وصف
الصراط بانه ادق من الشعر واحد من السيف ان ذلك
راجع الي يسره وعسره علي قدر الطاعات والمعاصي
ولا يعلم حدود ذلك الا الله لخفايها وغموضها وقد
جرت العادة بتسمية الغامض الخفي دقيقا وضرب
المثل له كدقة الشعر فهذا والله اعلم من هذا الباب
ومعني قوله واحد من السيف ان الامر الدقيق
الذي يصعد من عند الله تعالي الي الملايكة في اجازة
الناس علي الصراط يكون في نفاذ حد السيف ومضيه
اسراعا منهم الي طاعته وامتثالا له ولا يكون له مرد
كما ان السيف اذا نفذ بحده وقوة ضاربه في شي
لم يكن له بعد ذلك مرد واما ان يقال ان الصراط
نفسه احد من السيف وادق من الشعر فذلك مدفوع
بما وصف منه ان الملايكة يقومون بجنبيه وان فيه
كلاليب وحسكا وان من يمر عليه يقع علي بطنه
ومنهم من يزل ثم يقوم وفيه ان من الذين يمرون
عليه من يعطي النور بقدر موضع قدميه وفي
ذلك اشارة ان للمارين عليه مواطي الاقدام
ومعلوم ان رقة الشعر لا تحتمل هذا كله وقال
بعض الحفاظ ان هذه اللفظة ليست بثابتة
قال المولف رضي الله عنه ما ذكره هذا القايل مردود
بما ذكرناه من الاخبار وان الايمان يجب بذلك وان
القادر

لعله في الهوى

القادر علي امساك الطير في الهوى قادر علي ان يمسكه
عليه المومن فيجريه او يمشيه عليه ولا يعدل عن
الحقيقة الى المجاز الا عند استحالته ولا استحالة في
ذلك للاثار الواردة في ذلك واثباتها بنقل الايمة
العدول ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
يحيي بن اليمان رايت رجلا نام وهو مسود
الراس واللحية شاب يملا العين فراي في منامه كان
الناس قد حشروا واذا بنهر من نار وبجسر يمر
الناس عليه فدعي فدخل الجسر فاذا هو كحد السيف يمر
عليه يمينا وشمالا فاصبح ابيض الراس واللحية
احاديث هذا الباب تبين لك معني الورود المذكور
في القران في قوله عز وجل وان منكم الا واردها وروي عن
ابن عباس وابن مسعود وكعب الاحبار انهم قالوا
الورود الممر علي الصراط ورواه السدي عن ابن مسعود
عن النبي صلي الله عليه وسلم ابو بكر النجار
حدثنا سليمان حدثنا ابو الحسن محمد بن عبد الله ابن
ابراهيم بن عبد الصيطلي حدثنا ابو عبد الله محمد ابن
ابراهيم بن سعيد البوشنجي حدثنا سليم بن منصور ابن
عمار قال حدثني ابو منصور بن عمار حدثني بشير
ابن طلحة الخزامي عن خالد بن الدريك عن يعلي
ابن منبه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال تقول
النار للمومن جز يا مومن فقد اطفا نورك لهبي وقيل
الورود الدخول روي عن ابن مسعود وابن عباس

البصري وخالد بن معدان وابن جريج وغيرهم وحديث
وروى ابن سعيد الخدري نص في ذلك علي ما ياتي فيدخلها
العصاة بجرايمهم والاوليا لشفاعتهم عن جابر
ابن عبد الله قال سمعت رسول الله صلي
الله عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر
الا دخلها فتكون علي المومنين بردا وسلاما كما كانت علي
ابراهيم ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين الاية
وذكر ابن المبارك قال اخبرنا سفيان عن
رجل عن خالد بن معدان قال قالوا الم
يعد نا ربنا انا نرد النار فيقال انكم مررتم
بها وهي خامدة قال ابن المبارك واخبرنا سعيد
الجريري عن ابي السليل عن غنيم عن ابي
العوام عن كعب انه تلي هذه الاية وان منكم الا
واردها قال هل تدرون ما ورودها قالوا
الله ورسوله اعلم قال فان ورودها يجاء بجهنم
وتمسك للناس كانها متن اهالة حتى اذا استوت
عليها اقدام الخلق برهم وفاجرهم ناداها مناد ان
خذي اصحابك وذري اصحابي فتخسف بكل
ولي لها لهي اعلم بهم من الوالد بولده وينجو
المومنون مجاهد ورود المومنين هو
وقال الحمى الذي يصيب المومن في دار الدنيا وهي
حظ المومن من النار فلا يردها واسند ابو
عمر بن عبد الله في ذلك حديثا في التمهيد عن
ابن

ابي هريرة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم عاد مريضا من
وعك به فقال النبي صلي الله عليه وسلم ابشر فان الله تبارك
وتعالي يقول هي ناري اسلطها علي عبدي المومن لتكون وقالت
حظه من النار طايفة الورود النظر اليها في القبر
فينجي منها الفايز ويصلاها من قدر عليه دخولها
٢٥٨
ثم يخرج منها بالشفاعة او بغيرها من رحمة الله تعالى
واحتجوا بحديث ابن عمر ان احدكم اذا مات عرض
عليه مقعده بالغداة والعشي الحديث وقيل المراد
بالورود الاشراف علي جهنم والاطلاع عليها والقرب
منها وذلك يحضرون مواضع الحساب وهو بقرب
جهنم فيرونها وينظرون اليها في حالة الحساب
ثم ينجي الله الذين اتقوا مما نظروا اليه ويصار بهم
الي الجنة ونذر الظالمين اي يومر بهم الي النار
قال الله تعالي ولما ورد ماء مدين اي اشرف عليها لا انه
دخل حفصة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم وروى
قال لا يدخل النار احد من اهل بدر والحديبية قالت
قلت يا رسول الله واين قول الله عز وجل وان منكم
الا واردها فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم ننجي
الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وخرجه
مسلم من حديث ام مبشر قالت سمعت رسول
الله صلي الله عليه وسلم عند حفصة الحديث وقيل
الخطاب للكفار في قوله تعالي وان منكم الا واردها
وكيع عن شعبة عن عبد الله بن السايب وروى

عن رجل عن ابن عباس انه قال في قوله عز وجل
وان منكم الا واردها قال هذا خطاب للكفار
عنه انه كان يقرا وان منهم الا واردها على الايات
التي قبلها في الكفار قوله فو ربك لنحشرنهم
والشياطين ثم لنحضرنهم وايهم اشد ثم لنحن اعلم
بالذين هم اولى بها صليا وان منهم وكذلك قراء
عكرمة وجماعة فرقة المراد منكم الكفرة والمعنى
قل لهم يا محمد وان منكم وقال الجمهور المخاطب العالم
كله ولا بد من ورود الجميع وعليه نشا الخلاف في
الورود كما ذكرناه والصحيح ان الورود الدخول
لحديث ابي سعيد كما ذكرنا وفي مسند الدارمي
ابي محمد عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يرد الناس النار ثم يصدرون عنها
باعمالهم فاولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كحضر الفرس
ثم كالراكب في رحله ثم كشد الرجل صلى الله
عليه وسلم لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد
فتمسه النار الا تحلة القسم خرجه الايمة الزهري
كانه يريد هذه الاية وان منكم الا واردها كما ذكره
ابو داود الطيالسي في مسنده وهذا يبين لك ما
ذكروه لان المسيس حقيقته في اللغة المماسة
الا انها تكون بردا وسلاما على المومنين وينجون
منها سالمين قال خالد بن معدان اذا دخل اهل
الجنة الجنة قالوا الم يقل ربنا انا نرد النار فيقال

قد وردتموها فالفيتموها رمادا بردا وسلاما
الشيخ المولف رضي الله عنه والذي يجمع شتات الاقوال
قوال ان يقال ان من وردها ولم يوده بلهيبها
وحرها فقد ابعد عنها ونجي منها نجانا الله منها
بفضله وكرمه وجعلنا ممن وردها سالما وخرج منها
غانما ابن جريج عن عطا قال قال ابو رشد
الحروري لابن عباس لا يسمعون حسيسها فقال له
ابن عباس مجنون انت فاين قوله تعالى وان
منكم الا واردها وقوله فاوردهم النار وقوله الى
جهنم وردا ولقد كان من دعاء من مضى اللهم
اخرجني من النار سالما وادخلني الجنة فايزا وقد
اشفق كثيرا من العلماء من تحقق الورود والجهل
بالصدر ابو ميسرة اذا اوى الى فراشه يقول
ليت امي لم تلدني فتقول له امراته يا ابا ميسرة
ان الله قد احسن اليك وهداك للاسلام قال اجل
ولكن الله قد بين لنا انا واردوا النار ولم يبين لنا
انا صادرون الحسن قال قال رجل لاخيه اي
اخي هل اتيك انك وارد النار قال نعم قال
فهل اتيك انك خارج منها قال لا قال ففيم الضحك
اذا قال فما روي ضاحكا حتى مات عن ابن
عباس انه قال في هذه المسلة لنافع الازرق اما انا
وانت فلا بد ان نردها فاما انا فينجيني الله منها
واما انت فما اظنك ينجيك ابن المبارك اخبرنا

اسمعيل بن خالد عن قيس بن ابي عاصم قال بكي
ابن رواحة فبكت امراته فقال لها ما يبكيك قالت
بكيت حين رايتك تبكي فقال لها عبد الله اني قد علمت
اني وارد النار فما ادري اناج منها ام لا وفي معناه
قيل وقد اتانا ورود النار صاحبه حقا يقينا ولما ياتنا الصدر
باب ما جا في شعار المومنين علي الصراط
عن المغيره بن شعبة قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم شعار المومنين علي الصراط سلم سلم قال
الترمذي حديث غريب وفي صحيح مسلم ونبيكم صلي
الله عليه وسلم قايم علي الصراط يقول رب سلم
سلم فيمن لا يوقف علي الصراط طرفة عين باب
ذكر الوايلي ابو نصر في كتاب الابانة اخبرنا محمد ابن
محمد بن الحاج قال اخبرنا محمد بن عبد الرحمن الربعي
قال حدثنا علي بن الحسين ابو عبيدة قال حدثنا
زكريا بن يحيى ابو السكين قال حدثني عبد الله ابن
صالح الهامي قال حدثني ابو همام القرشي عن سليمان
ابن المغيرة عن قيس بن اسلم عن طاوس عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم علموا الناس
سنتي وان كرهوا ذلك وان احببت ان لا توقف
علي الصراط طرفة عين حتي تدخل الجنة فلا تحدث
في دين الله حدثا برايك قال وهذا غريب الاسناد
والمتن حسن باب منه خرجه ابو نعيم قال
حدثنا سليمان بن احمد قال حدثنا ابو ربيعة سليمان
بن ربيعة

ابن ربيعة سليمان عن موسي بن عبيدة عن محمد بن كعب
القرظي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه
وسلم قال من احسن الصدقة في الدنيا جاز علي الصراط
الا الله ومن قضي حاجة ارملة اخلف الله في تركته
قال هذا حديث غريب من حديث محمد تفرد به سليمان
عن موسي وذكر الختلي ابو قاسم حدثنا عثمان عن
سعيد ابي عمرو الانطاكي حدثنا علي بن الهيثم قال
حدثنا ابراهيم بن بشار حدثني شيخ يكني ابا جعفر
قال رايت في منامي كاني واقف علي قناطر جهنم
فنظرت الي هول عظيم فجعلت افكر في نفسي كيف
العبور علي هذه فاذا قايل يقول من خلفي يا عبد قال
الله ضع حملك واعبر فقلت وما حملي قال دع الدنيا
واعبر وحدثني ابو بكر خليفة بن الحارث
ابن خليفة حدثنا عمرو بن جرير حدثني اسماعيل ابن
ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال سمعت ابا
الدردا يقول لابنه يا بني لا يكن بيتك الا المسجد
فان المساجد بيت المتقين سمعت رسول الله صلي الله
عليه وسلم يقول من يكن المسجد بيته ضمن الله له الجنة قال
بالروح والرحمة والجواز علي الصراط الي الجنة
الشيخ المولف رضي الله عنه وهذا الحديث يصحح ما ذكرناه
من الرويا فان من سكن المسجد واتخذه بيتا اعرض
عن الدنيا واهلها واقبل علي الاخرة وعمل لها باب
ثلاث مواطن لا يخطيها النبي صلي الله عليه وسلم لعظم

الامر فيها وشدته الترمذي عن انس قال سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشفع لي يوم
القيمة قال انا فاعل ان شاء الله تعالى قلت فاين
اطلبك قال اول ما تطلبني على الصراط قلت فان
لم القك قال فاطلبني عند الميزان قلت فان لم القك
عند الميزان قال فاطلبني عند الحوض فاني لا اخطئ
عن هذه الثلاثة مواطن قال هذا حديث حسن
وقد تقدم من حديث عائشة انه عليه الصلاة
والسلام قال اما ذلك ثلاثة مواطن فلا يذكر احد احدا
عند الميزان وعند تطاير الصحف وعند الصراط

باب في تلقي الملائكة الانبيا وامهم عند

الصراط في هلاك اعدايهم ابن المبارك عن عبد
الله بن سلام قال اذا كان يوم القيمة جمع الله
الانبيا نبيا نبيا وامة امة حتى يكون اخرهم مركزا
محمد صلى الله عليه وسلم وامته ويضرب الجسر وينادي
مناد اين احمد وامته فيقوم نبي الله صلى الله عليه وسلم
وتتبعه امته برها وفاجرها حتى اذا كان على
الصراط طمس الله ابصار اعدايه فتهافتوا في النار
يمينا وشمالا ويمضي النبي صلى الله عليه وسلم والصالحون
معه فتتلقاهم الملائكة يرينا فيدلونهم على طريق الجنة
على يمينك على شمالك حتى ينتهي الى ربه فيوضع له
كرسي عن يمين الرحمن ثم يتبعه عيسى عليه السلام
على مثل سبيله ويتبعه برها وفاجرها حتى

اذا

٢٦١

اذا كانوا على الصراط طمس الله ابصار اعدايه فتهافتوا
في النار يمينا وشمالا ويمضي النبي صلى الله عليه وسلم
والصالحون معه فتتلقاهم الملائكة يرينا يدلونهم على
طريق الجنة على يمينك على شمالك حتى ينتهي الى ربه
فيوضع له كرسي من الجانب الاخر ثم يدعى نبي نبي
وامة امة حتى يكون اخرهم نوحا رحم الله نوحا

باب ذكر الصراط الثاني وهو القنطرة التي بين

الجنة والنار اعلم رحمك الله ان في الاخرة صراطين
احدهما مجاز لاهل المحشر كلهم ثقيلهم وخفيفهم
الا من دخل الجنة بغير حساب او يلتقطه عنق
النار فاذا خلص من خلص من هذا الصراط الاكبر
الذي ذكرناه ولا يخلص منه الا المومنون الذين
علم الله منهم ان القصاص لا يستنفذ حسناتهم
حبسوا على صراط اخر خاص لهم ولا يرجع الى النار
من هولا احد ان شاء الله تعالى لانهم قد عبروا على
الصراط الاول المضروب على جهنم الذي يسقط فيها
من اوبقه ذنبه وارب على الحاب بالقصاص جرمه
البخاري عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
الله صلى الله عليه وسلم قال يخلص المومنون من النار
فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص
لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى
اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فوالذي
نفس محمد بيده لاحدهم اهدى في الجنة بمنزله كان

فصل
في الدنيا   قال الشيخ المولف رضي الله عنه معنى
يخلص المومنون من النار اي يخلصون من الصراط
المضروب على النار ودل هذا على ان المومنين في الاخرة
مختلفو الحال   مقاتل اذا قطعوا جسر جهنم قال
حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم
من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا ذهبو
هذبوا وطيبوا قال لهم رضوان واصحابه سلام
عليكم بمعنى التحية طبتم فادخلوها خالدين وقد
ذكر الدارقطني حديثا فيه ان الجنة بعد الصراط
الشيخ المولف رضي الله عنه ولعله بعد القنطرة بدليل قال
حديث البخاري والله اعلم او يكون ذلك في حق من
دخل النار وخرج بالشفاعة فهولا لا يحاسبون
بل اذا خرجوا بثوا على انهار الجنة على ما ياتي بيانه
في الباب بعد هذا ان شاء الله تعالى وقد صح عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اصحاب الجد محبوسون بين
الجنة والنار يسالون عن فضول اموال كانت
بين ايديهم ولا تعارض بين هذا وحديث البخاري
فان الحديثين مختلفا المعنى لاختلاف احوال الناس
وكذلك لا تعارض بين قوله عليه السلام لاحدهم اهدى
بمنزله في الجنة وبين قول عبد الله بن سلام ان
الملايكة تدلهم على طريق الجنة يمينا وشمالا فان هذا
يكون فيمن لم يحبس على قنطرة ولم يدخل النار
فيخرج منها فيطرح على باب الجنة وقد يحتمل ان
يكون

يكون ذلك في الجميع فاذا وصلت بهم الملايكة الى باب الجنة كان
كل واحد منهم اعرف بمنزله في الجنة وموضعه فيها بمنزله كان
قال في الدنيا والله اعلم وهو معنى قوله تعالى ويدخلهم الجنة
عرفها لهم   اكثر اهل التفسير اذا دخل اهل الجنة الجنة
٢٦٢ يقال لهم تفرقوا الى منازلكم فهم اعرف بمنازلهم من اهل
الجنة اذا انصرفوا الى منازلهم وقيل ان هذا التعريف
الى المنازل بدليل وهو ان الملك الموكل بعمل العبد يمشي
باب بين يديه وحديث ابي سعيد الخدري يرده والله اعلم
من دخل النار من الموحدين مات واحترق
ثم يخرجون بالشفاعة مسلم عن ابي سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم
اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس اصابتهم
النار بذنوبهم او بخطاياهم فاماتهم الله اماتة حتى اذا
كانوا فحما اذن لهم في الشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا
على انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا عليهم فينبتون
نبات الجنة تكون في حميل السيل فقال رجل من القوم
فصل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان يرعى في البادية
هذه الموتة للعصاة موتة حقيقة لانه
اكدها بالمصدر وذلك تكريما لهم حتى لا يحسوا الم العذاب
بعد الاحتراق بخلاف الحي الذي هو من اهلها ويخلد
فيها كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا
العذاب وقيل يجوز ان تكون اماتتهم عبارة عن
تغييبه اياهم عن الامها بالنوم ولا يكون ذلك

موتا علي الحقيقة فان النوم قد يغيب عن كثير من
الالام والملاذ وقد سماه الله وفاة فقال الله تعالي
الله يتوفي الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها
فهو وفاة وليس بموت علي الحقيقة الذي هو خروج
الروح عن البدن وكذلك الصعقة قد عبر بها عن الموت
في قوله تعالي فصعق من في السموات ومن في الارض
الا من شا الله واخبر عن موسي عليه السلام انه خر
صعقا ولم يكن ذلك موتا علي الحقيقة غير انه لما
غيب عن احوال المشاهدة من مس الملاذ والالام
جاز ان يسمي موتا فلذلك يجوز ان تكون اماتتهم
غيبتهم عن الالام وهم احيا بلطيفة يحدثها الله فيهم
كما غيب النسوة اللاتي قطعن ايديهن بشاهد ظهر
لهن فغبن به عن الامهن والتاويل اصح لما ذكرناه
من تاكيده بالمصدر ولقوله في نفس الحديث حتي
اذا كانوا فحما منهم اموات علي الحقيقة كما ان اهلها
احيا علي الحقيقة وليسوا باموات فان قيل ما معني
ادخالهم النار وهم فيها غير عالمين قيل يجوز ان
يدخلهم تاديبا لهم وان لم يعذبهم فيها ويكون صرف
نعيم الجنة عنهم مدة كونهم فيها عقوبة لهم كالمحبوسين
في السجون فان الحبس عقوبة لهم وان لم يكن معه
غل ولا قيد والله اعلم وسياتي لهذا مزيد بيان في
ابواب النار ان شا الله تعالي وقوله ضبائر ضبائر
معناه جماعات جماعات الواحد ضبارة بكسر الضاد وهي
الجماعة

الجماعة من الناس وبثوا فرقوا والحبة بكسر الحا بزر
البقول وحميل السيل ما احتمله من غثا وطين
وسياتي بيانه ان شا الله تعالي
فيمن يشفع
لهم قبل دخول النار من اجل اعمالهم الصالحة الصالحين
واهل الفضل في الدنيا ذكر ابو عبد الله محمد بن
ميسرة الجبلي القرطبي في كتاب التبيين له
ابي وابن وضاح من حديث انس يرفعه قال بعض
اهل النار فيمر بهم الرجل من اهل الجنة
فيقول الرجل منهم يا فلان اما تذكر رجلا سقاك شربة
ما يوم كذا وكذا فيقول انت هو قال فيقول نعم
قال فيشفع فيه ويقول الرجل منهم يا فلان لرجل
من اهل الجنة اما تذكر رجلا وهب لك وضوا يوم
كذا وكذا فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه
المولف رضي الله عنه اخرجه ابن ماجه في سننه
بمعناه قال حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير وعلي بن محمد
قالا حدثنا الاعمش عن يزيد الرقاشي عن انس بن
مالك قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يصف
الناس صفوفا قال ابن نمير اهل الجنة فيمر الرجل
من اهل النار علي الرجل فيقول يا فلان اما
تذكر يوم استسقيت فاسقيتك شربة قال
فيشفع له ويمر الرجل علي الرجل فيقول اما تذكر
يوم ناولتك طهورا فيشفع له قال ابن نمير ويقول
يا فلان اما تذكر يوم بعثتني لحاجة كذا وكذا فذهبت

لك فيشفع له • ابو نعيم الحافظ باسناده عن الثوري
قال حدثنا الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليوفيهم اجورهم
ويزيدهم من فضله قال اجورهم يدخلهم الله الجنة
ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له
النار ممن صنع اليهم المعروف في الدنيا ابو
جعفر الطحاوي ايضا عن انس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة
جمع الله اهل الجنة صفوفا واهل النار صفوفا
فينظر الرجل من صفوف اهل النار الى الرجل
من صفوف اهل الجنة فيقول له يا فلان تذكر
يوم كذا اصطنعتك معروفا اليك فيقول اللهم
ان هذا اصطنع الي في الدنيا معروفا قال فيقال
له خذ بيده وادخله الجنة برحمة الله عز وجل قال
انس اشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقوله قال ابو عبد الله محمد بن ميسرة ورايت
في الكتاب الذي يقال له الزبور اني ادعو عبادي
الزاهدين يوم القيمة فاقول لهم عبادي اني لم
ازو عنكم الدنيا لهوانكم علي ولكن اردت ان تستوفوا
نصيبكم موفورا اليوم فتخللوا الصفوف فمن
احببتموه في الدنيا او قضى لكم حاجة او رد عنكم
غيبة او اطعمكم لقمة ابتغا وجهي وطلب مرضاتي
فخذوا بيده وادخلوه الجنة وذكر ابو
حامد

فضل

وذكر

٢٦٤

حامد في اخر كتاب الاحيا قال انس قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان رجلا من اهل الجنة يشرف
يوم القيمة على اهل النار فيناديه رجل من اهل
النار ويقول يا فلان هل تعرفني فيقول لا
والله لا اعرفك من انت فيقول انا الذي مررت
بي يوما في الدنيا فاستسقيتني شربة ما فسقيتك
قال قد عرفت قال فاشفع لي بها عند ربك فيسال
الله تعالى ويقول اني اشرفت على اهل النار
فناداني رجل من اهلها فقال هل تعرفني فقلت لا
من انت قال انا الذي استسقيتني في الدنيا فسقيتك
فاشفع لي فشفعني فيه فيشفعه الله فيومر به فيخرج
من النار في الشافعين لمن دخل النار
وما جا ان النبي صلى الله عليه وسلم يشفع رابع
اربعة وذكر من يبقى في جهنم بعد ذلك ابن
ماجه عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيمة
ثلاثة الانبيا ثم العلما ثم الشهدا ابن السماك
ابو عمرو عثمان بن احمد حدثنا يحيى بن جعفر بن الزبير
قال اخبرنا علي بن عاصم حدثنا خالد الحذا عن سلمة
ابن كهيل عن ابيه عن ابي الزعرا قال قال عبد الله
ابن مسعود يشفع نبيكم رابع اربعة جبرايل
ثم ابراهيم ثم موسى او عيسى ثم نبيكم صلى الله
عليه وسلم ثم الملايكة ثم النبيون ثم الصديقون

باب

وذكر

ثم الشهدا ويبقى قوم في جهنم فيقال لهم ما سلككم
في سقر قالوا لم نك من المصلين الى قوله فما
تنفعهم شفاعة الشافعين قال عبد الله ابن
مسعود هولا هم الذين يبقون في جهنم
قال المولف رضي الله عنه وقد قيل ان هذا
هو المقام المحمود لنبينا صلى الله عليه وسلم خرجه
ابو داود الطيالسي قال حدثنا يحيى بن سلمة
ابن كهيل عن ابيه عن ابي الزعرا عن عبد الله
قال ثم ياذن الله عز وجل في الشفاعة فيقوم
روح القدس جبريل صلى الله عليه وسلم ثم يقوم
ابراهيم صلى الله عليه وسلم ثم يقوم عيسى او
موسى عليهما قال ابو الزعرا لا ادري ايهما قال
ثم يقوم نبيكم صلى الله عليه وسلم رابعا فيشفع
لا يشفع لاحد بعده في اكثر مما يشفع وهو المقام
المحمود الذي قال الله تعالى عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا ابن ماجه عن عبد الله
ابن ابي الجدعا انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من امتي
اكثر من بني تميم قالوا يا رسول الله سواك قال
سواي قلت انت سمعته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال انا سمعته اخرجه الترمذي وقال حديث
حسن صحيح غريب ولا يعرف لابن الجدعا غير
قال هذا الحديث الواحد المولف رضي الله عنه

وخرجه

وخرجه البيهقي في دلايل النبوة وقال في اخره قال
عبد الوهاب الثقفي قال هشام بن حسان كان
الحسن يقول انه اويس القرني ابن السماك
قال حدثنا يحيى بن جعفر حدثنا شبابة بن سوار
وذكر حدثنا جرير بن عثمان عن عبد الله بن ميسرة
وحبيب بن عبيد الراجي عن ابي امامة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل بشفاعة رجل
من امتي الجنة مثل احد الحيين ربيعة ومضر قال
انما اقول ما اقول قال فكان المشيخة يرون ان ذلك
الرجل عثمان بن عفان الترمذي عن ابي سعيد الخدري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من امتي من يشفع
للعصبة ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخلون الجنة قال
وذكر حديث البزار في مسنده عن ثابت انه سمع انس
ابن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الرجل ليشفع للرجلين والثلاثة القاضي عياض
وذكر في الشفا عن كعب ان لكل رجل من الصحابة رضي الله عنهم
وذكر شفاعة ابن المبارك قال حدثنا عبد الرحمن بن يزيد
ابن جابر انه بلغه ان رسول الله عليه وسلم قال يكون في
امتي رجل يقال له صلة بن اشيم يدخل بشفاعته كذا وكذا
فصل ان قال قايل كيف تكون الشفاعة لمن دخل
النار والله تعالى يقول انك من تدخل النار فقد
اخزيته وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقال وكم من
ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيا الا من بعد

٢٦٥

ان ياذن الله لمن يشا ويرضى ومن ارتضاه لا يخزيه قال
الله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه
نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم قلنا هذا مذ
هب اهل التوحيد الذين ضلوا عن الطريق وحادوا
عن التحقيق واما مذهب اهل السنة الذين جمعوا
بين الكتاب والسنة فان الشفاعة تنفع العصاة
من اهل الملة حتى لا يبقى منهم احد الا دخل الجنة
والجواب عن الاية الاولى ما قاله انس بن مالك
رضي الله تعالى عنه انه معنى من تدخل النار من تخلد
وقال قتادة تدخل مقلوب تخلد ولا نقول كما قال
اهل حرورا فيكون قوله على هذا فقد اخزيته
على بابه من الهلاك اي اهلكته وابعدته ومقته ولهذا
قال سعيد بن المسيب الاية جات خاصة في قوم لا
يخرجون من النار دليله قوله تعالى في اخر الاية
وما للظالمين من انصار اي للكافرين وان قدرنا
الاية في العصاة من الموحدين فيحتمل انه يكون الخزي
بمعنى الحيا يقال خزي يخزى خزاية اذا استحى
فهو خزيان وامراة خزيا كذا قال اهل المعاني تخزى
المومنين يوميذ استحياوهم في دخول النار من ساير
اهل الاديان الى ان يخرجوا منها والخزي للكافرين
هلاكهم فيها من غير موت والمومنون يموتون
فافترقا في الخزي والهوان ثم يخرجون بشفاعة
من اذن له في الشفاعة وبرحمة الرحمن وشفاعته
على ما

٢٦٦

علي ما ياتي في الباب بعد هذا وعند ذلك يكونون مر
ضيين قد رضي عنهم ثم لا ياتي الاذن في احد حتى لا
يبقى عليه من قصاص ذنبه الا ما يجيزه الشفاعة
فيوذن فيه فيلحق بالفائزين الراضين والحمد لله رب
العالمين واما قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي
والذين امنوا معه فمعناه لا يعذبه ولا يعذب
الذين امنوا معه وان عذاب العصاة واما بهم
فانه يخرجهم بالشفاعة وبرحمته على ما ياتي بيانه
في الباب بعد هذا   منه في الشفعا وذكر
الجهنميين ابن المبارك قال حدثنا رشدين
ابن سعد عن حيي عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن
عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان الصيام والقران يشفعان للعبد
يقول الصيام رب منعته الطعام والشهوات
بالنهار فشفعني فيه فيشفعان   مسلم
من حديث ابي سعيد الخدري وفيه بعد قوله في نار
جهنم حتى اذا خلص المومنون من النار فوالذي
نفسي بيده ما من احد منكم باشد مناشدة لله
تعالى في استيفا الحق من المومنين يوم القيمة
لاخوانهم الذين في النار وخرجه ابن ماجة ولفظه
عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
اذا خلص الله المومنين من النار وامنوا فما
مجادلة احدكم لصاحبه في الحق يكون له في الدنيا به

اشد مجادلة من المومنين في اخوانهم الذين ادخلوا
النار قال يقولون ربنا اخواننا كانوا يصومون
معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من
عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا
كثيرا اخذت النار الى نصف ساقيه والى ركبتيه
يقولون ربنا ما بقي فيها احد ممن امرتنا به فيقول
عز وجل ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال
دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا
ثم يقولون ربنا لم نذر فيها احدا ممن امرتنا
به ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه
نصف مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه
فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر
فيها احدا ممن امرتنا به ثم يقول ارجعوا فمن
وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه
فيخرجون خلقا كثيرا فيقولون ربنا لم نذر فيها
احدا ممن امرتنا به   ابو سعيد يقول ان
لم تصدقوني بهذا الحديث فاقروا ان شئتم ان
الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها
ويوت من لدنه اجرا عظيما فيقول الله تبارك
وتعالى شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع
المومنون ولم يبق الا ارحم الراحمين   البخاري
وبقيت شفاعتي بدل قوله ولم يبق الا ارحم
الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها

قوما

وكان

وفي

٢٦٧